

محمد المنصور السوي

المعسول

٢٠

المغرب



# تمام

أصحاب

الانغيين السوسيين

وهو بقية ( التسم الحانس ) من الكتاب .

والمذكورون في هذا الجزء :

القائد الناجم الاخصاصى

القائد المدنى الاخصاصى

القائد الحسن البشيرانى المجاطى

مبارك أبو الطعام الرخاوى المجاطى

امغار محمد العلوى المجاطى

على ندبوهوش العلوى المجاطى

الحسين الايد كورانى العلوى المجاطى

أحمد أوبخيس الموسوى المجاطى

الحسن ازكوك الموسوى المجاطى

القائد الحاج احمد التامانارتى





# القائد الناجم الاخصاصى

نحو 1284 هـ حى

هذه شخصية عصامية غريبة ، ممن وضعوا لبان سوسية من قبائل الاطلس الصغير ، نشأ فى بيئة لا تعلم بمثل المجد الذى جلبها شرفا وعظمة لم يعلم بهما أبناء بيئة كثيرين من أرباب الامارة . واصحاب اليد العليا . والكلمة النافذة . والرأى الاصيل .

ان الفلاسفة الذين يجولون فى علم الاجتماع ، ويجتهدون ان يردوا كل شىء الى اصل خاص ، وأن ينسبوا كل ماثرة الى ما لا تنتج عنه الا الماثر ، وان يجعلوا لكل شىء كيفما كان سببا خاصا ، لا أدرى كيف يقفون بنظراتهم تلك ازاء هذه الشخصية التى نشأت فى اليتيم والفقر ، وفى الامية وفى مسارح الغنم ثم لم يدر عليها الفلك الا قليلا حتى صار صاحبها من ابطال الجندية المقادير ، الذين لا يعرفون أن الموت يرصد للاحياء ، ثم كان قائدا محنكا سياسيا كانما يقرأ المستقبل من خلال سحف رقيق ثم خاض طموال حياته كلها من المعارك الطاحنة ما تشيب لهوله الولدان ، ويكره معه غابر الحياة ، ثم رأيناه لا يزال يعشق الحرب فى كهولته كما كان يعشقها فى شببته ، فيطير اليها كلما سمع هيلة ، الى ان جلله الشيب بين الصلوف ؛ وتحت بوارق السيوف ، ثم لم يهدأ حتى لم يجد بعد معتركا بعد سبعين سنة من عمره ، ثم هو بعد ما استوفى الثانية والتسعين يجلس اليك جلوس الشاب اللقن الذى يستحضر كل ما مر به ، فلا ينسى موقفا ولا شخصا ولا حديثا كانما فى صدره مسجل ( مَانِيْطُوْفُونْ ) عتيد ، لا يفادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، ثم أنه ليس الا من أبناء حام ، ولكنه فى اخلاقه من خير أبناء سام ، فكانما على لسانه تكلم سحيم عبد بنى الحسحاس اذ قال :

ان كنت عبدا فنفسى حرة كرما      او اسود اللون انى أبيض الخلق

فالآن سر هي أيها القارىء، لتقرا صفحة رائعة مملوءة بالبطولة النادرة ،  
طافحة بالانسانية ، وبنوادر الحوادث . متموجة بكل ما تتموج به حياة  
المغامرين الذين لا يبالون اسقطوا على الموت أم سقط الموت عليهم ، ثم تذكر  
أخيرا قولة خالد بن الوليد رضى الله عنه اذ قال : ما فى موضع شبر الا  
وفيه ضربة بسيف ، أو طعنة برمح . ثم ها انذا اموت على فراشى كالعنزة ؛  
فلا نامت أعين الجبناء ، لا نامت أعين الجبناء .

### نسبه وأسرته

هو الناجم بن مبارك بن مسعود ، ومسعود هذا حفيد عبد كان معتقا  
لاسرة اد' جكسول' من اينت بنو ياسين من قبيلة الاخصاص التى يبعد  
موقعها عن تيزنيت بنحو عشرين كيلومترا ، صار اولاده يعرفون بالعتقاء ؛  
وكان ولاؤهم لهؤلاء السادة الجلوليين ، وقد مات العبد المعتق اصالة فى  
مكة ، وكانت حرب بين اسياده وبين اد' بنودو هاج ؛ فكان هؤلاء العبيد  
المعتقون هم الذين كانوا يقومون بكل ما تحتاج اليه هذه الحرب من مهاجمة  
ومدافعة وخدمة ، فلما آنسوا من خصومهم ضعفا حملوا عليهم يوما على غرة  
فاتوا عليهم ، ثم ذهب هؤلاء المعتقون الى الشرق وقد تابوا وتنسكوا ؛ فبقوا  
هناك حتى ماتوا فى مكة ، فبقى اولادهم وراىهم فى الاخصاص مع ساداتهم؛ فنشأوا  
بينهم على حسن العهد ، ثم لما قسم ساداتهم المال بينهم أعطوهم الثلث من جميع  
الاملاك ، فعل ذلك نشأ الاحفاد الذين منهم مسعود جد المترجم وقد مات  
ايضا فى مكة اذ التحق بها كايه وجده ، وقد أدرك صاحبنا من اعمامه بلعيدا  
ومحمدا - فتعا - وسالما ، وقد كان لمبارك والده شأن كبير بين السود  
الذين كانوا يجتمعون كل سنة . لاحتفالاتهم التى لا يغفونها ، فكان هو  
يرأسهم ، فيكون عمدتهم فى كل تلك القبائل المجاورة الى وادى نون ، وقد  
مات مبارك عام 1295 هـ . وقد كان يعتنى بالدردبة ، فيقرب فى كفيه صنجى  
الحديد (1) اللذين يضرب بهما السود عادة على دقات طبولهم (2) فى شطحهم  
حين يلعبون ألعابهم الخاصة ، وحين يشدون الحانهم بانغامهم الخاصة .  
فيصلون فيها على النبى صلى الله عليه وسلم ويذكرون صاحبه ( بلالا ) بما هو  
أهله، لان بلالا الصحابى هو بطل القداسة عند هؤلاء السود السوسيين .  
وأما والدته فاسمها الزهراء بنت صائب ، وهى من معتقين ايضا ،  
ويسمون اد الرأيس ، وقد كانت هذه الاسرة الرايسية مشهورة بين

---

(I) صفيحتان من حديد متقابلتان يقارب شكلهما شكل قدم الرجل ،  
فتربطان بخيط من أسفلهما ، ويعلق أعلى احدهما بالانغام وأعلى الاخرى-  
بالسبابة والوسطى فتتقارعان على نغم الاناشيد ودقات الطبول .

(2) طبل عظيم يسمى : كاتكا .

رؤساء الاخصاص ، ولها اتصال بالرئيس سيدى الحسين بن الهاشم ،  
 يعسوب نحلة تاكوزولت فى العهد الماضى . وآخرهم الفقير على الذى مات  
 امام ايليغ يوم حاصر المجايطيون سيدى الحسين الحصار المشهور عام 1302 هـ .  
 وفى ذلك اليوم ايضا مات مبارك بن صائب خال المترجم ، فقد اهوى مع  
 سيده لاقحام ايليغ بين المحاصرين فسقطا معا ، وقد كان اشجع الناس ،  
 لا يصطل بناره ، وليستحضر القارى شجاعة هذا الخال فى كل ما سياتى  
 من شجاعة ابن اخته ، فان العرق نزاع . فبذلك نجد ما ربما يكون كتصديق  
 للاخلاق المتوارثة ولكن من أين ورث السابق .

### منشأه

قال : أول ما أعقل أن أبى ذهب بى الى الكتاب فى قرية اد بنلقاسم ،  
 وليست بمسقط راسى ، لان القرية التى ولدت فيها هى قرية اد جنكول  
 التى تجاور تلك ، ثم بتشديد الاستاذ المعلم على لم أبطل فى القراءة حتى  
 اننى لا أتهجئ ولا اكتب ، وكان الاستاذ عهد الى يوما فعلقنى فى (الزراكا)  
 وهى عبارة عن حبل يعلق طرفاه بالسقف فيحمل التلميذ حتى تتشابك براجم  
 اصابع يديه فى وسط الحبل اشتباكا لا يمكن أن ينحل متى أرخى الجسم  
 المعلق ، ثم يعهد المعلم الى التلميذ المعلق المسكين الذى تجول رجلاه فى  
 الهواء فينزل عليه بالسوط حتى يروى منه غضبه ، وقد يؤتى عند بعض  
 غلاظ الاكباد من المعلمين بنار فتوقد تحت المعلق ، ويجعل فيها بعض الملح  
 فيتفرقع تحت جسم المسكين ، فيكون بين التعليق والسوط وشرر الملح فى  
 اعظم عذاب ، قال المترجم : ذلك ما فعله بى الاستاذ القاسى فهربت من الكتاب  
 الى اطلال ازا قريننا ، فانخنست فيها عن اهلى وكل الناس ثلاثة أيام ،  
 ففتش عنى والداى فى كل مكان ، الى أن اهتلت امى الى تلك الاطلال ؛  
 فوجدتنى كنت اموت جوعا ، فحلفت على أن لا أعود الى الكتاب ؛ ثم بقيت  
 فى دار اهلى أشتغل بأشغالهم ، فالتقط حبات الهرجان ( اركان ) وأرعى  
 أحيانا غنما لسادة ام امى ، فاندفع الى اللئب ذات يوم ولم أكن رأيت من  
 قبل ، فجعل يهاجمنى ويكشر عن انيابه ، فخفت وتركت له الغنم وفرت ؛  
 فقتل منها ثلاثة ، فصرت من ذلك اليوم لا أرعى منفردا . بل اختلط مع  
 الاء احتياطا ، وقد جاءنا اللصوص مرة لياخذوا اغنامنا . فناموا فصادفتهم  
 فنبهت اصحابى الرعاء اليهم فاقمنا الصراخ نحو اهالينا ، فصرخونا فى  
 الحين . فهرب اللصوص ، ونجت الغنم .

### فى دار القائد دحمان

قال : ثم جاءت مسغبة عام 1295 هـ . التى يضرب بها المثل فى سوس ،  
 ثم أعقبته أخرى عام 1299 هـ ايضا ، وقد مات والداى معا فبقيت يتيما



وحيدا ، فصرت أتقلب مع الدهر ، فذهب بعض اقاربي الى دار القائد دحمان في وادي نون فذهبت معه ، فبقيت هناك عدة سنوات كاحد خدم زوجة القائد خنثة بنت عمر بن ابراهيم ، وجاريتها مريم التي تسرى بها القائد اخيرا ، وقد كنت عندهما بمكانة ، لحسن ادبي معهما ( ودحمان اذ ذاك لما يكن قائدا ) .

## في سوق النخاسة

قال : وفي يوم من الايام وسوس الى عبد لشخص يسمى محمدا من آل يبورك ان اتسوق معه سوق الخميس في ( تيقمثر ) من قبيلة اراقاضن لشترى منها تمرا نربح فيه لانه هناك رخيص وفي بلدنا غال ، وبعد ان غادرنا السوق ذهب بي رفيقي الى دار انسان تقدينا عنده ، فبقيت عندهم وانا لا ادري ما يراد بي ، فاذا به قد باعني لاناس ؛ فحاصروني هنالك الى الليل ، فأتوا ببعير أركبوني عليه تحت جناح الظلام ، ثم ان هذا الذي اشترائني باعني هو الآخر الى آخر من أهل تازاروالت ، وهكذا وقع على البيع مرتين في ليلة واحدة ، فأسرى بي الى محل يسمى ( فاصنك ) فبقيت مع التازاروالت الذي اشترائني اخيرا في دار رجل غائب ، فاذا بصاحبي اخذ يفتش بيوت الدار ليسرق ما عسى ان يكون فيها ، فاغتنمت غفلته عني ، فطلعت الى السطح وقد ارتفع النهار ، فاذا جدار الدار قصير ؛ فقفزت الى حائط المسجد المجاور للدار ، فاذا انتفلاسي ( رؤساء البلد ) قد انتدوا في المسجد ، فسألوني عن نفسي فاخبرتهم بانني عبد للقائد دحمان، واخبرتهم بأن الذي سرقني مختبئ في تلك الدار ، فذهبوا اليه فاتوا به واعتقلوه ، وبحثوا عن صاحب الدار لينظر ماذا اخذ له التازاروالت ؛ ثم ردوني الى القائد دحمان فاعطاهم شيئا كمكافأة لهم ، فبقيت هناك نحو اربع سنين ثم تسوقت موسم سيدي احمد بن موسى بتازروالت نحو سنة 1298 ، فرأيت فيه الفقيه سيدي محمد بن العربي الادوزي وسيدي علي بن احمد الالفسي ، فزرت منهما ودعوا لي بخير، وكان الاخير منهما في زى الصوفية فقيرا متجردا في مرقعته .

## في دار القائد بوهيا

ثم ظهر لي ان اغادر دار القائد دحمان ، فرجعت الى اهل ؛ ثم اتصلت بالقائد بوهيا ( ابراهيم ) الذي هو قائد قبيلتنا أينست بوياسين ، فصرت اقوم بعمل المعتاد كمسخر ، فبقيت عنده نحو سنة ؛ وذلك نحو عام 1300 هـ . ثم لما اراد القائد ان يسافر الى مراکش سفرة الاولى بعد ان تولى القيادة عام 1299 هـ. عرض على ان اصحبه ؛ وقد عرفت العربية الدارجة لانفعهم بها مع اهل المدن ، لان القائد لا يعرفها لا هو ولا من معه من كبراء القبيلة كعلي

الرائسى ، وغبلا ( عبد الله ) بن حمو صهر القائد : وابراهيم من آل بلقاسم ، وغبلا ( عبد الله ) بن موسى : وكانوا كلهم يمشون راجلين : لا مركوب لهم ، حتى القائد نفسه : ولم يتوصلوا بعد من السلطان باخيل : وما معهم الا ناقة حملوا عليها امتعتهم ، وقد اتصل بنا فى الطريق رجل من الشرفاء فصرت احسن اليه بما تيسر من الخبز على آراهة اصحابى لذلك ، فوقع من هذا الشريف ان سرق ما كان القائد خبانه من الكسوة التى كساه اياها السلطان على العادة يوم ولاء القيادة 1299 هـ . وهى قفطان وفرجية وجبة وشاشية ، ولما وصلنا صهرىج البقرة اغتسل القائد واراد ان يلبس تلك الكسوة فاذا بها قد سرقت ، فلامنى القائد على اننى كنت احسن الى ذلك الذى سرقها .

ولما دخلنا مراکش ومررنا بجامع الفناء ، اشترينا الخبز المراكشى المصنوع من القمح واشترينا معه الزيت لتتغذى بهما ، فصار القائد ومن معه يقلبون بين ايديهم ذلك الخبز ويتعجبون من ليونته وصفاء منظره ، لانهم لا يعرفون من قبل الا خبز الشعير الاسمر او خبز الذرة ، وقل فى بلادنا من يعرف خبز القمح فى غير بعض اللور المثرية : ثم سألنا عن مكان نزول القواد البعمرانيين ، ف قيل لنا انهم بدار الصابون ، فقصدناهم فوجدنا القائد محمدا الجرارى ، والقائد احمد بن همتو الخلفى البعمرانى ، فجاءهما الفداء من دار المخزن ، وكان الذى يدفع الطعام عن المخزن هو المحتسب مولاى عبد الله السوارت ( بمعنى المفايح لقب بذلك ) ، والطعام المعتاد هو الاسفنج والسمن والعسل صباحا ، وطواجين اللحم المتعددة وطباسيل الكسكس باللحم للفداء ، ومثل ذلك للعشاء ، وكانت تلك هى العادة الدائمة لاضيف الحكومة ، ثم طلع القواد الى دار المخزن فى اليوم الثانى ، وقد اركب القائد الجرارى اصحابنا هؤلاء ، على بغاله ، فقيد القائد نفسه عند الحكومة بانه ورد هو واصحابه وان له ست عشرة بغلة يتنفع بذلك لئلا ينظر اليه بعين الاحتقار ، مع انه من اجراء البحث عما يدعى اصدق هو ام كذب ، فصار العلف ياتيه على ذلك القدر كل يوم من عند المخزن من الشعير ، ونفدت له الدار لنزوله والمثونة على العادة فكنت اطلع انا وصاحب للقائد فناخذ العلف من بعض اهراء الحكومة ، ونبيعه وناتى الى القائد بالثمن ، وقد كان على راسى خصلتان من الشعر ، كل خصلة على فود ، فكان الخزان الواقف على توزيع الزرع من المرس ( محل المطامير ) ينادينى : يا صاحب قرون المعزة خذ ، وربما قلمنى على غيرى لاستئناسه بما يخاطبنى به .

قال : وذات يوم صادفت الشريف الذى رافقنا فى السفر . وسرق كسوة القائد فلاطفته حتى ادخلته الى الدار التى نحن فيها . واغلقت عليه الباب بالقفل ، خادعته كما خادعنى ، وهذه بتلك والبادى اظلم : فبقى

محتبساً حتى جاء أصحابي ، فارينهم ايده ، فنووا أن يفتكوا به ضرباً :  
فاذا بالذي يابينا بموائد اطعام اشار بعد أن عرف القضية بأن نحيله على  
عريف الشرفاء ( المزوار ) ، اذ هو الذي له النظر في شئون كل شريف :  
من قبل المخزن ، فرفعناه اليه فحكم عليه بأن يرد الكسوة فردها كما هي :  
ثم عاقبه بما ظهر له .

### الافلات من الاسترقاق ثانية

قال : وفي ليلة عيد المولد الذي جاء القواد ليحضروا فيه مع السلطان  
على العادة ، ذهب بي أصحابي أنا وعبد آخر كانوا اشتروه قبل أن ناتي من  
سوس ، فاشتروا لنا كسوة ، ولم أكن ادري من قبل ما يراد بنا : الا أنني  
استفقت أخيراً في صبيحة العيد ، والمومن لا يلدغ من حجر مرتين ، وقد جاء  
الاعوان ليذهبوا بالقواد الى دار المخزن ، اذ العادة أن ياتوا الى محل نزول  
كل قائد فيصعدون به الى دار المخزن يوم الملاقاة ، فلبس العبد الكسوة التي  
اشتريت له ، وبقيت انا على حالتي وعلى زبي لم أغير منه شيئاً، بل أخذت  
الثوب الخلق الذي كان على العبد قبل أن يلبس كسوته الجديدة ، فجعلته  
نعتي، لما نوبته من التملص، ثم سار بنا الاعوان؛ فوصلوا الى سوق النجارين  
ولما سامتوا بنا سوق أهل تاكمتوت (حيث طريق السُمَّارين اليوم) تسربت  
الى سوق التاكمتوتين متسللاً فتفقدني أصحابي فانكشيت في الثوب الخلق  
وتلويت فيه أمام دكان من دكاكين الصاغة ، فوقف أصحابي يمعنون في طلبي،  
فثار فيهم الاعوان واستحثوهم على المشي الى دار المخزن ، فتركوا التفتيش  
عني مرغمين ، فرجعت الى الدار ، فلما عاد أصحابي من ملاقة السلطان ؛  
جعلوا يلومونني على فقدى من بينهم ، فقلت لهم انكم أنتم الذين أتلغتموني  
في الطريق ، فلم أدر ما أصنع سوى أن رجعت الى الدار كما ترون ، وهكذا  
افلتت من الاسترقاق مرة ثانية ، أما صاحبي فانهم قد اهدوه الى السلطان ،  
فذهبت حتى شاهدته بين عبيد صفار حول نافورة ماء في ساحة دار المخزن .

### ملاقاة القائد بالسلطان

دخل القائد لدى السلطان في جملة القواد الذين مروا بين يديه على  
العادة المعلومة ، ولما خرج نفذ له الفرس كسائر القواد ؛ اذ العادة أن كل من  
تعين قائداً يعطيه المخزن فرساً وكسوة تامة ، فاما الكسوة فقد توصل بها في  
سوس يوم عین عام 1299 هـ . وأما الفرس فلم يتوصل به الا اليوم ، كما  
خرج لفقهاء القواد الذين صاحبوهم بغلة مسرجة وكسوة بيضاء برداء (حائك)  
وسلهام سكرى أبيض ، وقد كان مع كل قائد فقيهه ليصلي به ويكتب عنه،  
وهي عادة مقررة ، فمنهم العلامة الشهير سيدي أحمد بن ابراهيم الساحلي  
وقد كان مع القائد ابراهيم بن سعيد ، وكذلك كان معه الفقيه سيدي الحسن



بن بلعيد المرسى - من مرس ايت باعمران - ، ومنهم الفقيه سيدى الحسن الشريف ، وقد كان مع القائد الحسن بن عليات الاصبوني ، وكان هؤلاء الثلاثة كلهم قضاة وقد توصوا ايضا باخية ينزلون فيها . كما اعطى القواد فساطيط مقببة . وهذه كلها عوائد متبعة من قديم .  
أجنبى يدهم سوسا بتجارته

خرج فى المحل المعروف بارتكسيس فى قبيلة اصبونيا انكليزى يسمى ( تارتيت ) باذن مبارك بن أحمد من ابد ياكو من قبيلة اصبونيا ، وكان الذى عرفه به هو رجل سباعى يسمى مولاي أحمد . يسكن بالشياطمة . فاتصل ما بينه وبين الانجليزى فى السويرة ، ثم وصل بينه وبين مبارك ابن أحمد ، وكان لهذا الاخير ظهور وشفوف بشجاعته فى قبيلته . وكان يعاكس القائد الرسمى باصبونيا وهو القائد الحسن بن عليات ، فجاء مولاي الكبير اخو مولاي على الذى تضاف اليه عرصة مولاي على الكائنة بآزاء مسجد الكتبية بمراكش من عند السلطان . ومعه القائد محمد بن الطاهر الدليهي ، يحملان امر السلطان بان تنهض القبائل من داسة وبغيلة ومجاطة وما وراءها الى ايت بعمران ، فنزل القائد محمد بن الطاهر آزاء ذلك الانجليزى فى ( ارتكسيس ) حيث أقبل عليه اهل تلك النواحي لايجاده لهم كل ما يريدونه الناس من آرز وحبوب ، خصوصا والوقت وقت مجاعة ، فصار القائد ابن الطاهر يمعن النظر فيما عسى أن يفعل مع قبيلة اصبونيا ، وقد اجتمعت القبائل المذكورة فنزلت فى ( مسنتى ) مع الشريف مولاي الكبير ، ولم يتقدم الى ( ارتكسيس ) الا القائد ابن الطاهر ، ثم داور الكلام مع القائد الحسن قائد اصبونيا فيبين له عقل حصيف وتدير ممن يجندون فى قبيلة اصبونيا من اعيانها ، فنهت له عبد السلام الخربلى . فبعث اليه القائد ابن الطاهر . فاتى فجعل يختبره ويطلب منه أن يبين له اوصاف اعيان القبيلة ، فلما توصل منه بما أراد أكرمه بهدايا جارية ، ثم طلب منه أن يسرب اليه كل واحد من هؤلاء الاعيان على حدة ، فكان كلما ورد عليه واحد منهم يؤنسه ويلطفه ثم يكرمه بالمال ، ولما اتصل بهم كلهم طلب من القائد الرسمى الحسن بن عليات أن ياتى هو وكل هؤلاء الرؤساء الى محله ، فلما اجتمعوا عنده نادى اصحابه فوقفوا أمام المحل الذى هم مجتمعون فيه مصطفىين على العادة ، فلما طعم الناس وشربوا امر القائد ابن الطاهر بصندوق . فأخرج منه ظهير من السلطان ، فبندق ( رجم مع رفع الصوت بقول : الله يبارك فى عمر سيدى ) الاعوان احتراماً للظهير على العادة لما فتح ، ثم صار يقرؤه عليهم ؛ فاذا فيه أن السلطان يسلم على اهل القبيلة ، ويطلب منهم أن يمعنوا التأمل فيما صنعوه ؛ وأنه ما اتى به الى سوس اخيرا عام 1299 هـ . الا ابعاد الاوربيين عن هذه الناحية ، ثم لم يرجع حتى قمتم فأخرجتم اليكم الانجليزى النصرانى وأنتم

مسلمون وفيكم حرارة الايمان ، وذلك مما لا ينبغي في الدين ولا في السياسة  
ولا في الطاعة لملك البلاد . ثم دعا لهم السلطان في آخر الظهير دعاء حارا  
ان قاموا واخرجوا الاجنبى من بين ظهرانهم .

فلما قرى عليهم الظهير فاتحهم القائد محمد بن الطاهر الدليمى في تنفيذ  
ما في الظهير ثم دفع لهم مالا مجموعا يفرقونه بينهم، فأجابوا كلهم بالتبرى،  
من النصرانى : وأعلنوا أنهم عند أمر السلطان ، ثم تكفل كل واحد منهم أن  
يرد من عسى ان يدافع عن النصرانى من رعاى الناس ، ثم بعد ذلك استدعى  
القائد ابن الطاهر النصرانى ، وجعل يلاطفه ويقول له باذن من نزلت هنا ؟  
أعندك كتاب من سلطان البلاد ؟ فانك فتحت بهذه المتاجرة بابا لا يتفق مع  
العهود بين الدول من أن المتاجرة لا تفتح بين دولة وأخرى الا باتفاق سابق ،  
فلم يجد الانجليزى ما يجيب به ، وطلب من القائد أن يؤجله ثلاثة ايام ، وفى  
الثالث عزم أن يهرب فى زورق الى سفينته التى لا تزال مرسية فى نحر  
البحر هناك ، ولكن الحراسة كانت فى هذه الايام الثلاثة محدقة بالانجليزى  
تراقب ما عسى أن يصنع ، ثم فى هذا اليوم الثالث بكر العلامة الجليل سيدى  
الحسين بن عبد الله ، والفقيه سيدى على بن همو الى القائد محمد بن الطاهر  
وطلبا منه أن يعجل بالقاء القبض على الانجليزى قبل أن تتم مؤامرة يحوكمها  
فى الخفاء الحبيب بن بىروك الذى يعرف أنه أصل كل بلية هناك ، فكثيرا  
ما يهد يده الى الاجانب على عكس أمر أخيه القائد دحمان الذى لا ينفك ينصح  
للبلاد وللملك ، فان الحبيب هذا لما رأى أن الانجليزى محاصر من قبل هذا  
القائد ، أخذ فى السر يستنهض الحمقى من اهل القبائل ، ويقول لهم :  
انما هذا رزق مسوق اليكم . فاحرصوا على أن لا يفلت من ايديكم ، ليتمكن  
بهذا الدس والخديعة من ابقاء النصرانى فى محله ، فصادف الحال أن رمحت  
بفلة انسان الفقيه سيدى على بن همو فى ذلك اليوم فكسرت يده ، فقال  
القائد محمد بن الطاهر : حسنا اننا معشر اولاد دليم نفعاء خيرا بالدم ،  
فقوموا واسرجوا ، فاعتقلوا الانجليزى ونصرانيا آخر كان معه مع الترجمان ،  
بعد ما كادوا يفلتون الى سفينتهم ، وقد قاربوا أن يضعوا ارجلهم فى القارب  
ليحملهم اليها : فذهبت بهم خيل تفض بهم الى دار القائد الحسن بن عليّات ،  
وبقيت خيل أخرى أكثر من تلك فى المحل الذى اعتقلوا فيه ، حتى وصل  
الداهبون الى دار القائد الحسن ، والقائد محمد بن الطاهر فى الخيل المتأخرة  
يسال هل وصلوا أولا ، فلما عرف أنهم وصلوا أقلع من هناك فتيبهم .

### فى وشك الاسترقاق ثالثا

قال : المترجم : كنا نزلنا مع القائد بنوهيا فى ( مسنتى ) فى هذا الوقت،  
فأمرنى القائد ذات ليلة أن أذهب مع رجل لآتى من عنده بملح ، فهجس



فى نفسى ما كان ، ومن الهواجس ما يصدق ، وتوقعت انى مبيع له : ثم  
انصخت باذننى فاذا بالقائد يهول للرجل سرا ، رد اليه بالك فانه ( حرامى )  
لئلا يفلت منك ايضا ، فانه دخال حراج كالتزئيق لا يكاد يقبض عليه ، فادركت  
صدق ما هجس فى نفسى ، فافلت منه عتوا والتجأت الى محل الشريف مولاي  
الكبير ليلا ، فطلبت من صاحبه ملاقاته ، فاعتذر بانه الآن نائم : فحكيت له  
اننى مظلوم واننى حر وان ظلمة باعونى ظلما ، فهربت ملتجئا الى حرم الشريف  
فلم يجد بدا من ان يأمرنى بالاختفاء تحت برادع ( اكف ) فقال الشريف  
امام خبائه ، فهناك اختبأت الى الصباح ، فلما استيقظ الشريف سلمت عليه  
وقصصت عليه الخبر .

### عند القائد محمد بن الطاهر

قال: فارسلنى الشريف الى القائد محمد بن الطاهر الدليمى ، اذ لا يقدر هو  
ان يقع بينه وبين القائد بوهيا شنان من اجل ، فصادف ذلك ان ورد الى (مستى)  
اثر اعتقال الانجليزى ، ففرقت حينئذ تلك القبائل التى كانت تجمعت وقد قضى الله  
غرض الحكومة فبت مع القائد ابن الطاهر الليلة الاولى معه (بياد موصاكننا)  
ومن هناك خرجنا معه ، فاردفنى احد اصحابه على بقلعة ، فرأى على ابن  
الرايس الاخصاصى المتقدم الذكر . ، فأجرى فرسه حتى حاذانى وانا لا ألقى  
اليه بالا ، فاخطفنى وكان قويا ، فجعلنى وراء قربوس فرسه الذى يجرى  
اطلاقا بملء فروجه ، فلما أدهن فى الجرى وقد أمن من جهتى ، تسلفت انا  
ايضا بدورى من ورائه . والفرس لا يزال فى غلواء انطلاقه ، فسلمنى الله فى  
تلك السقطة . فقامت سالما ، فجريت حتى ابتعلت ، فجعلت أمشى متتبعا اثر  
القائد ابن الطاهر ، فجاء أصحاب القائد بوهيا يطلبوننى منه ، فقام القائد فى  
أصحابى الاخصاصيين - وانا أشاتمهم - يخاصمهم على حرصهم على بيهى ، مع  
اننى حر ، فأيسوا منى من ذلك اليوم ، فبتنا مع القائد ابن الطاهر فى دار  
القائد بوغزى السريفي البخارى . وقد كان السلطان تركه هناك عام 1299 هـ  
اعانة دائمة للقائد ابراهيم بن سعيد . ومعه من الجند ثمانون ، كان مرابطا فى  
المحل المسمى (بوتاكمارين) ازاء دار القائد ابراهيم بن سعيد ، ومن هناك  
الى (بونغمانه) ثم الى (تيزنيت) ومعهم التاجر الانجليزى وأصحابه معتقلين  
ثم الى قرية (أفانسو) فى (ماسة) عند شريف يسمى مولاي اسماعيل .  
وقد تولى القيادة عام 1299 هـ ، ثم الى القائد ابراهيم الدليمى فى قرية  
(تى القائد) فمكثنا عنده أربعة ايام ، ولعبت الخيل أمام القائد ابن الطاهر ،  
فرحابه ، وقد وجدنا عنده حماما فى طبقة عليا فى الدار ، فاستحم فيه ابن الطاهر ،  
ثم الى (انتركان) فى (كسيمة) عند القائد الحاج أحمد الكسيمي ، وكان  
النزول فى الفساطيط خارج القرية ، ومع ابن الطاهر نحو ثلاثين فرسانا . وكلهم

شجعان ، ومعنا القائد الحسن بن عليّات ورؤساء قبيلة إصنبوينا ، والفاضي سيدي الحسين ، وكانت الغاية أن يصلوا إلى السلطان ليكرمهم على تنفيذ أوامره ، فجاء الحاج أحمد إلى ابن الطاهر ولامه على نزونه في الفساطيط ، وعدم دخوله إلى الدار ، ثم تلقاه بكل تكرمة ، ولعبت الخيل فرحا به : ثم لما استقر المجلس بين القائد ابن الطاهر رسالة ملكية جاء فيها أن يسلم الانجليزى ومن معه إلى القائد الحاج أحمد الكسيمي أن يوصل إليه ، فقال له هذا هو التاجر الانجليزى أضعه الآن في يدك ، فتوصل به الحاج أحمد وذهب به إلى (السويرة) ، ثم انتقلنا من هناك إلى (ماسكنينة) عند القائد موماد قائدها ، وهناك التقينا بمحلة مخزنية هي الأولى من نوعها - الادالة - جاءت حامية لترابط في أيت بمران ، بعد التي ذكرنا أنها مع القائد أبي عزّة السريفي البخاري ، وفي هذه المحلة (الحملة العسكرية) القائد العربي بن حمو البخاري ، ومعه جنده من عبيد البخاري ، والقائد الحسن التكتاني ومعه جنده ، وهذان من قواد الأرحاء ، ومعهما القائد القرشي أنوريكي ، والقائد الحسن السكسيوي : والقائد المحجوب الكتولي ، ومع هؤلاء خيل ورجل من قبائلهم ممن ليسوا من الجند النظامي ، فذهب الجميع إلى أن نزلوا في (خميس أيت بوبكر) بآيت باعمران ، وذلك قبل أن تبنى القصبة في (آيت إخلّف) إذ لم تكن إلا بعد عام 1303 هـ ، اثر السفارة الثانية لمولاي الحسن ، فقد اشترى المخزن مكانها فبنيت فيه بأمر السلطان .

قال : ثم ذهبنا في طريق (أمسنكروض) فبتنا في زاوية سيدي عبد الله بن عمر ، ثم في (تاركانت تايّت موسى) عند الشيخ امروش ، وقد كان المتوكي المتولي إذ ذاك هو القائد مسعود ، فكانت هذه الناحية كلها من إيلانه ، ثم في (إيمنتانوت) ثم في (مزوصة) ثم في (وادي نفيس) ثم دخلنا (مراكش) فهناك ذهب الشريف مولاي الكبير وابن الطاهر بأهل إصنبوينا إلى السلطان فأكرمهم واحتفل بهم ، فقد ألبسهم وحملهم على الخيل بسروج جديدة ، كما أعطاهم مالا ، فرجعوا شاكرين .

اقول : تلك هي سياسة السلطان المولى الحسن رحمه الله ، فأنت ترى هذه القبيلة التي خرقت سجاف الحكومة فتأوت إليها اجنبيا من جنسية متوئبة للاستعمار تحسبه تاجرا ، ولم تدرك ماذا يختبئ وراءه من الاعيب السياسية ، ثم انحلت العقدة من أصلها أحسن حل . بيد أمثال القائد محمد بن الطاهر اللبق اللطيف ، ثم أغدقت الحكومة على هؤلاء ما أغدقت مما أنساهم العصيان ، وحل لهم الطاعة ، فهل نعتبر نحن بهذه السياسة في عهد استقلالنا الجديد الذي ما يزال في حاجة إلى التدعيم والتثبيت لنذكر كيف توكل الكتف ؟ فإن مشاكل عهدنا هذا أعظم من مشاكل عهد المولى الحسن قدس الله روحه ، ونحن الآن أحوج إلى السياسة والمساهمة أكثر مما يحتاج إليهما من كانوا يعيشون في

ذلك العهد ، اكتب هذا في 25 نونبر 1958 م . وانا ارى ما ادى من الريف وغيره .

## فى مراکش

كانت دار القائد محمد بن الطاهر فى درب بعرضة آو زال بباب دكالة ، فكان مترجما مسخرا عنده ، يزاول الاوانى بين يديه وخصوصا اوانى الاتى ، يجلوها ويهيؤها على العادة ، ولم يبق هناك القائد ابن الطاهر الا ستة أشهر ثم خرجوا .

## فى مرافقة السلطان

تهيا مولاي الحسن الى سفر فى الغرب ، فصاحبه القائد ابن الطاهر وفى صحبته صاحبنا ، فلما وصل السلطان الى ( قصبة آيت الربيع ) بتادلة أرسل ابن الطاهر الى آيت ويثرا ليتوصل من هناك بمال للدولة ، فصار يدور على القبائل قبيلة قبيلة ينزلون عليها على العادة من أن من ينزل على مفرم مخزنى يكون له أيضا حظ يسمى المبيته . يكتب له بقدرها فى رسالة الاستغرام ، قال : وكان من جملة الضيافة عند هؤلاء ، أن يذبح لكل فرس شاة ، قال : فبقينا هناك 44 يوما ، فلما اتبعنا جمع المغارم رجعنا من عندهم فاذا بهم تبعونا بالبارود بمجرد ما أخلينا بلادهم من قواتنا ، فرجعنا الى ( قصبة آيت الربيع ) حيث لا يزال السلطان نازلا ، ثم نهض بنا الى ( وادى كرو ) حيث نزل بنا أيضا 45 يوما ، وهناك وقعت واقعة ينبغي أن تسجل . قال : بينما القائد ابن الطاهر نائم فى القسطاط قائلة يوم ، وانا اشتغل بنهى الصينية (طبق الاتى) بالكؤوس والبراد واغلى الماء ، اذا بثلاثة فرسان على احدهم سمة العزة ، على فرسه سرج ممتاز براق ، فوقفوا على . وسالونى عن القائد ، وقالوا اننا نريد أن نتلقى به ولا بد ، فادخلتهم فسطاطا على حدة ، ثم ولجت على القائد فى مضجعه ، فأيقظته . فاستيقظ غضبان يقول : أو لا اجد راحة منكم ؟ فقلت له ان ها هنا من يتطلب لقياك بكل الحاج ، وبينت له أن هؤلاء بلا ريب من علية الناس ، فخرج اليهم مجردا ، فاذا بالفرسان هم القائد محمد بن حمو الزياتنى وصاحب له ، جاء بهما احد اصحاب القائد ابن الطاهر . وكان فى زياتنى فى جيش كان مبعوثا كحامية مخزنية هناك ؛ فطلب منه القائد محمد بن حمو أن يصحبه الى القائد محمد بن الطاهر . ليراه أولا . لثقته به ، ولذلك فبمجرد ما رآه القائد محمد بن الطاهر بادره قائلا: أنت هذا يا فلان ؟ فقال له نعم . ومعى القائد محمد بن حمو ، فتلقى ابن الطاهر ذلك بدهش كبير ، ثم امره بادخال القائد محمد بن حمو وصاحبه بسرعة ، وتلقى القائد محمد بن حمو بكل اجلال ، فقدمت اليهم الصينية والحلويات



فى الحين ، فاذا بانسان معروف بأنه يتجسس للسلطان يسمى القائد سالما  
عشعاش ، وكان اول من اعتنى بلبس الجباب المخططة بين رجال المغزن ، وكان  
المعروف فى لباسهم هو البياض ، وتانى يتنكر فى تلك الجباب لئلا يتنبه له من  
لم يكن يعرفه من قبل ، وقد رأى الفرسان داخلين . فدخل عليهم الفسطاط  
وسال عنهم ، فلما علم من هم اعتراه دهش ، كما كان اعترى القائد ابن الطاهر  
من قنوم محمد بن حمو بنفسه ، اذ كان المظنون بهذا القائد الزايتانى الطائر  
الصيت ان لا يقدم على القدوم على السلطان بعد ان تباعد عنه كثيرا . ثم أسرع  
القائد سالم عشعاش الى السلطان ، وكان لا يمنع من الدخول عليه ، فأوصل  
اليه الخبر فارسل السلطان فى الحين يأمر القائد بن الطاهر ان يتها ، وان  
يصحب معه الفرسان اليه ، وقد جلس لهم السلطان مجلسا خاصا ، قال الحاكم :  
فلما اوصلهم القائد ابن الطاهر الى السلطان تحي عنهم ، فاحتل السلطان  
بالقائد محمد بن حمو ، وقد اعتنى به ، واجلسه مجلس المقربين ؛ فقالا ما قال  
ثم خرج فى الحين ، فوجدنا قد عيانا الطعام باستعجال من الدجاج واللحوم ،  
فاذا به سائر فى الحين ، ولم يطعم شيئا ، وكانت نقطة الاستفراغ والسرور  
فى هذه القضية ان السلطان كان يتوجس سرا من جميع البرابر منذ قضية  
مولاي سرور الذى فتك به هؤلاء ، ولذلك كان يظن ان محمد بن حمو لن يقدم  
عليه ، ولذلك فرح به لما جاءه اليوم مستسلما .

وقد استتبعت هذه القضية واقعة اخرى مما يجرى مثله كثيرا اذ ذاك فى  
البلاطات الملكية ، فيذهب المقترون والمخلصون ضحية له ، وذلك ان القائد  
ابن الطاهر لما ساقته له الاقدار ان يكون دخول القائد محمد بن حمو لدى  
السلطان على يده ، غار منه الوزراء والحجاب ، فقد ثارت ثائرة وللى الجامى  
والحاجب احمد بن موسى وقائد المشور ابن العلام ، ولاءوا كلهم القائد ابن  
الطاهر على كونه لم يعلوهم قبل الملاقاة . ولم يحك لهم ما وقع ، فاسروها فى  
نفوسهم ، وجعلوا يتحينون له فرصة يعمونه فيها عن السلطان ، ولذلك  
اقترحوا ان يكون هو الذى يبعث لاطفاء ثائرة اناس يقطعون الطريق فى  
( عكراش ) بين مدينة الرباط وقبيلة زعير ، فذهب الى تلك الناحية  
باصحابه ، ومن جملتهم المترجم ، وذلك بعد ان اوقع السلطان باهل ( قلعة السماعيل )  
وقد حضرها المترجم مع القائد ابن الطاهر ، فذكر ان السلطان ظن ثابتا وحده  
فى الواقعة بعد ان هرب الوزراء ، وقد وقعت الواقعة فى النجد أولا ، اذ خرج  
اليهم من فى القلعة بعد ما استداروا بها ، فهلك من الفريقين كثير ، وكان  
بين على أمتهاوش وبين من هنا جبل متصل ، ثم صار السلطان يتتبعهم فى  
زعير وفى الجبال ازاء زعير بدلالة شرفاء يعرفون بالمباركين ، فالتص منهم  
ما تيسر اقتناصه ، وهنا فارق ابن الطاهر ومن معه السلطان فى مفتتح  
رمضان ، فذهبوا الى ( عكراش ) حيث قضيت المهمة ، ثم اتصلوا به فى

الحاجب ، ثم عيلوا معه في مكناس ، وهناك أرسل السلطان اهل الحوزة الى بلادهم ، فرجع عنه القائد ابن الطاهر بينهم ، لانه حوزى وقائد رسمي على اولاد دليم ، ومن عادة الحكومة اذ ذاك ان لا يغادر القواد قبائلهم كثيرا .

### صاحبنا في أيت بعمران

قال : ظلت تلك الغضبة الماضية تحز في نفوس الوزراء ومن اليهم ، حتى أوعزوا الى السلطان ان يذهب ابن الطاهر وجنده كعامة ( اداة ) في أيت بعمران ، فذهب معه صاحبنا ؛ ثم اتصل بهم السلطان حين زار سوس للمرة الثانية عام 1303 هـ . فكان هناك هو ومحمد بن القرشي الوريكي الذي خلف ابيه بعد ما مات هناك . وكان القرشي هذا اول من مات هناك من القواد ، ثم مات بعده القائد الحسن السكسيوى ، ثم القائد محمد ابن الطاهر صاحب المترجم ، وقد توفي نحو عام 1308 هـ . ثم القائد ابراهيم الشركى ، ثم القائد العربى بن حمو البخارى ، ماتوا كلهم قبل موت مولاي الحسن الذي كان في مقتحم عام 1311 هـ . الا ما كان من القائد العربى فانه ما مات الا بعد عام 1311 هـ . وقد خلف القائد محمد بن الطاهر اخوه يحيى في قيادته وفي مكانه هناك ، بعد موته .

### في التجارة

اراد صاحبنا ان يبدل حياته بعد موت القائد محمد بن الطاهر ، فاخذ يتجر في العطرية ، فذهب عطارا الى تسوق موسم المولود في ( آسا ) فربح في تجارته ربعا نشطه للمضى الى الامام ، فصار يتعاطى التجارة الى ان ذهب فيها الى ( سنكيط ) متهيئا بالزى الصعراوى ، وقد اطلق شعره . وجرر ذيوله . وتبخر في ( الفراويل ) السوداء المفتوحة الجانبين من الكتف الى العقب ، ثم رجع من هناك بجمال ، فوافق مرجعه عيد الاضحى عام 1311 هـ . فاجتهد ان يصل القائد يحيى بن الطاهر صبيحة العيد ليصل معه حيث كان نازلا مع القواد في القلعة المخزنية هناك ، فوجدهم قد صلوا ، فاذا بخبر موت السلطان مولاي الحسن قد ورد ، واول من اتى به انسان يسمى عيسى الزفاسى يسكن في ( آسرير ) وكان يكاتب تاجرا اجنبيا في السويرة ، فوصل ذلك الى الحكومة ، فامرت الناس في بلده ان يكفوه لتلاعيد قصة ذلك ( التاجر ) الانجليزى ثانيا ، فقام اليه الناس فحاصروه ، فافلت من بينهم . فذهب ليتصل بالسلطان ليعتذر اليه ، فالتقى بخبر وفاته في ( ايمينتانتوت ) فرجع بسرعة بذلك ، فقامت قيامة القواد ، فعمد محمد بن القرشي الى متاعه يرحله الى صهره ابن بومهللى الهوارى ، واما القائد يحيى فقد بقى في مكانه غير خائف من احد ، قال كنت لما رايت الناس يشورون على قوادهم قلت له : انك

لست كهؤلاء القواد ، فلم تأخذ مفرقا من احمد ، وانت صاحب السلطان ؛  
والناس لا يقاومون السلطان وانما يقاومون قواده الذين انتهبوا اموالهم قال :  
فاتبعني فبقي في مكانه . فلم يهجه أحد ، ثم وصل الخبر الى سوس بقيام  
القوغاء في الحوز ضد القواد اجمعين ، فذهب المترجم مع بعض اعوان القائد  
يحيا الى قبيلة اولاد دليم بالحوز ليدافعوا عن اهلهم الشراردة ، وقد اصبح  
القائد الناجم منذ اتصاله بالدليميين شراديا يجري في مجارى رياحهم ، فلم  
يعرف بعد الا بالنسبة اليهم ، قال : فكانت الحرب مسترسلة بيننا وبين  
الرحامنة ، لان قبائل الكيش ( تصحيف كلمة الجيش ) حكومية ، والرحامنة  
وامثالهم ثائرون على الحكومة ، حتى اجتمعت كل القبائل على ( اولاد دليم )  
فذهبت الى خيامهم ليلا ، فقتلوا من قتلوا ، ثم فر الباقون من المداهمين : قال :  
فلما بوادي ( تانسيفت ) تزداد دياهه فصرنا نقطع النساء والجرحى ، فلما  
عبرنا ولم نكد ، خلصنا الى بسيط ( المنارة ) بمراكش ، وفيها الباشا عباس  
ابن داود ، وفي ( القصبة ) الباشا ويده ، فنقلوا لنا الكتان للباس ؛ كما  
اعطونا ما نجعل منه الفساطيط للسكنى ، وصاروا يدفعون لنا الخبز والزيت  
لينتقوت بهما الراحلون الجالون عن ديارهم ، فصار كل من لا دار له يسكن في  
الفساطيط ما بين دار البارود الى ( سيلى ميمون ) حوالى ( الكتبية ) فجاءت  
الرحامنة بقضها وقضها ، فاستدارت بمراكش وقد قرب عيد الاضحى عام  
1312 هـ . ولم يبق له الا نحو اسبوع ، فصاروا ينادون اهل مراكش ويعيروهم  
بانهم سيقون محاصرين ولن يفسحوا في العيد الا بالكلاب والهررة ، وينادون  
علينا باننا انما ندافع عن صبي لا يزال يرضع اصابعه ، يعنون مولاي عبد  
العزيز ، قال : وكان المتوكى القائد عبد الملك قد هرب من البروج الى وفلة  
السلطان هو وعباس بن دارد هذا الذى هو باشا مراكش الآن ، فقام المتوكى  
الى محاربة جيرانه من القواد ، فهدم دار القائد سعيد الشياظمى ، ودار القائد  
مولاي عبد الله السباعى ، ودار احمد بن مبارك الحاحى ، ثم جاء بجيشه الى  
مراكش لتقوية المحصورين فيها ، فنزل بداره وجعل يحارب الرحامنة ، قال :  
وقبل يوم العيد بثلاثة ايام ، خرجنا الى الرحامنة ، فواتنا الفرصة فيهم  
فهزمناهم هزيمة منكرة تبجحنا بها ديارهم واستبجنا اموالهم ، فغنمنا منهم  
كثيرا من الغنم والبهائم ، حتى بيعت عندنا بادنى رخص في المدينة ، فتنفسنا  
من تضيقهم بنا ، فصارت القبائل ترد علينا وتنضم الى جانبنا ، وتقدم  
( التفر كيات ) اى الذبائح التى تقطع عراقيبها ( وهى عبارة عن  
تقديم هدايا الاستسلام ، وتكون عادة بقرا او جمالا يذبحها المستسلمون امام  
الغالبين ) .

قال : كان السلطان مولاي الحسن بعد ما رجع من تافيلالت قد اعتقل ابنه  
مولاي محمد وكنهه وجعله في قصبه مراكش ، وقد كان ظهر منه ما استوجب ذلك



ثم عزله عن ولاية العهد ، ورشح لها ولده المدلل مولاي عبد العزيز ، فقدمه في جيش أمامه الى الرباط ، ثم خرج بعده ، فما وصل تادلة حتى ملت في البروج ، فبايعه هناك احمد بن موسى ومن لف لفه ، فنزل معه في الرباط ؛ وقد كان سبق اليها قبل وفاة ابيه ، قال : فبقى احمد مع السلطان في الرباط لا يدري اين يتوجه ، فبعث الى الباشا حمو بمكناس يطلب منه ان يحتال في حل العقدة ، وقد كان هذا الباشا حمو ارسل بعد وفاة المولى الحسن نالي رؤساء البربر على اختلاف قبائلهم . بقصد اخذ الامان لنفسه وليستولى للحكومة ، فنزلوا عليه ما شاء الله ، وهو يدبر عليهم الاكرامات ويخلع عليهم الحلل ويركبهم على الخيل ، ثم قال لهم اريد منكم عقد الاخوة بيني وبينكم ، فتعاطوا العمائم على ذلك ، وذلك علامة التحالف عند البربر ثم ودعهم على ان يحضروا عنده متى توقف عليهم ، وقد كان اولاد الجامعي محمد الصغير العلاف ، والمقصود بالعلاف وزير العسكروالنفقات على الجند اى ما يقرب مما يسمى اليوم بوزير الحربية - والحاج المعطى الذى هو الوزير الاكبر ، او ما يسمى اليوم بالصدر او رئيس الحكومة ، قد وقعت منهما مؤامرة على احمد بن موسى والسلطان مولاي عبد العزيز ، وذلك انهما امرا بعض قواد العسكر ان يفتكوا بهما عند صلاة الجمعة ، فذهب القائد عبد السلام بن الراضى الحسناوى ، وكان مدن دخل في المؤامرة ، ليلا الى دار احمد بن موسى ، فطلب منه ملاقاته ؛ فوجد عبدا يسمى بئ الساهل من اخصاء عبيده ، فاعتذر له عن الملاقاة بان سيده نائم ، فالح عليه في ذلك الحاحا ، فتحايل العبد بمساعدة الجوارى حتى اوقف احمد بن موسى ، وافضى اليه بالمؤامرة ، وبأ نولدي الجامعي قد دفعا مالا لفلان وعلان ولى انا نفسى لنفتك بك وبالسلطان عند صلاة الجمعة ، فجزاه خيرا وصرفه ، فخرج احمد في الحين ، لان الليلة ليلة الجمعة ؛ فوصل دار المخزن ، (ايظ من ايظ ؛ وبعث الى كل القواد العسكريين ومن بينهم القواد المتنامرون ، فامرهم عن اذن السلطان ان يرفعوا مطالبهم كلها في الحين ، والمطالب هي ما يتوقفون عليه هم وجندهم من خيل وبغال وسلاح وفساطيط ، لانهم سيذهبون في مامورية مخترنية الآن ، فطلب كل واحد ما شاء ، ثم زاد هو من عنده مالا فرقه عليهم جميعا كعطية ، ثم بعث الى الشريف مولاي بوبكر من بنى عمومة السلطان ، وهو الذى كان السلطان دائما يرسله ليذبح على اضرحه الصالحين ، فعينه شريف المعلة ( والعادة ان يكون مع الرئيس المسئول في كل جيش امير من امراء العائلة الملكية . او شريف آخر من غيرها ) والى القائد محمد بن بنوشتا بن البفدادى المشهور رئيسا للمعلة فامر الكل عن اذن السلطان ان يخرجوا في الجيش الى ( بقيوّة ) في الريف . لانهم كانوا يعتقدون على الناس هناك حتى ثارت بهم زوبعة بين المغرب واسبانيا ثم امر ان يخرج الجميع في الليلة ، وان يقطعوا قبل طلوع الفجر وادى ابنى

رقراق ، وإن يسافروا بن الضفة الأخرى قبل الأسفار ، ثم بعث إلى الباشا حمو ليستعمل حيلته في إخراجه مع السلطان ومن معهما إلى مكناس ، فاستقدم الباشا أصحابه البربر ، وفرح بهم ، ثم أعلم أحمد بن موسى ليتيها ، ثم صاحبهم إلى الرباط ، فنزلوا على الحكومة بكل أكرام ، وأقيمت عليهم الخيرات ثم بعد أسابيع سافر السلطان إلى ( مكناس ) فوصل سالما في خفارة البربر ، وهناك ودعهم .

ثم لما عزم أحمد بن موسى على اعتقال ولدي الجامعي بعد عزلهما عن الوزارات ، أمر الباشا حمو بذلك ، فذهبهما هذا ليلا . وهما لا يزالان في الفراش ، فقيدا وحملتا إلى ( تطوان ) مسجونين .

قال : ثم بعد حين دخل السلطان إلى ( فاس ) فكان أول ما فعله أحمد بن موسى أن اعتقل المهدي المناهضي ، ومحمد أنفلوس الحاحي ، والجيلاني الزرهوني الذي صار بعد ذلك الثائر أبا حمارة ، وكثيرا من عبيد الشريف مولاي عمر ، والسبب في ذلك أن مولاي عمر هذا كان له حرص على أن يتولى بعد أبيه مولاي الحسن . وكان عالما مقتترا معتزا بنفسه ، فلما بويح مولاي عبد العزيز ، وطلع أهل فاس بالوفد ، ومعهم النساء يتبعن الوفد مزعردات على العادة ، لينهوا إلى الخليفة السلطاني الفرع بالسلطان الجديد ، غضب مولاي عمر في نفسه حين لم يعين هو سلطانا فأمر أصحابه وعبيده أن يحملوا على الوفد بالضرب والتنكيل ، فقابلوه بالهراوى والاحجار ، ولذلك جازاهم أحمد ابن موسى بما فعلوا الجزاء الأولى ، وبن بين الفاعلين لذلك من تقدم اعتقالهم ، وأما مولاي عمر فقد ضاق به الحال حتى مات وشيكا .

### في قيادة الجند

كان لمترجمنا هذا في الممارك التي دارت حول مراكش جولات عظيمة مذكورة تعجب منها الحاضرون ، وتعجب منها السامعون ، حتى لا يسمع إلا أن بوشنتوف ( أي صاحب الوفرة ) هو الرجل العظيم الشجاع الذي لا يهاب الموت ، وقد كان شعر رأس صاحبنا لا يزال موفورا كشعور الصحراويين المرسل ، فكانت تلك الممارك وما حوالها من ممالكته لرؤسائه مما أطيأ سمعته في الشجاعة وحسن الاخلاق ، وقد أعجب به الباشا عباس بن داود ، والباشا ويدة باشا قصبة مراكش ، وهما رئيساه إذ ذاك ؛ ولذلك ما كادت هذه الحرب تهدأ حتى تنادى الباشوان وأمثالهما بأن الناجم يجب أن لا يفرط فيه ، ولا بد أن يتولى على جند يقوده بشجاعة ، ومن أمثال العامة الماثورة أن مائة جعل تقودها عقرب كلها عقارب ، وإن مائة عقرب يقودها جعل كلها جعلان ، ولمضرب هذا المثل قال هذان الباشوان ما قالوا لما أعلن أن مثل هذا لا ينبغي أن يخرج من المخزن ، وإن مثله من يقود الناس في الممارك ، ثم أظهرت الأيام أن القائد الناجم أقدر رجل على قيادة الناس في الممارك



قال : فطلبوا منى ان اكون قائد رضى اى فيلق ، فابيت وفلمت رجلا آخر يسمى القائد محمداً منويدة ، واكون انا رديفا له ، ثم صرنا اولا نجمع طابورا يبلغ نحو خمسمائة ، ثم بعد ذلك صرت انا القائد .

## فى ملاقة السلطان

قال : ثم بلغنا اعلام برسول خاص ( هو عبد من عبيد السلطان يسمى القائد بلخير الحمري قائد العبيد ) ، ان يخرج كل القواد امثالى ، كالقائد عمر المراكشى والقائد ولد الحاج المعطى التادلاوى ، والقائد عبيد اليمورى ، والقائد الحسن اليمورى ، والقائد احمد المجاطى ، والقائد المحجوب المطاعى ؛ والقائد الحاج على البعمرانى ، والقائد الحاج احمد الزنناكى الهنتيفى ، والقائد احمد بن كبتور الزمرانى ، والقائد خليفة الزمرانى ، وكلهم قواد ارحاء ؛ وقد اعلّموا بان يتلقوا السلطان القادم فى مشرع الشعير، لكن لم يكن الجند كله مسلحا عند هؤلاء القواد ، الا جندى انا فانه مسلح التسليح التام ، وماذلك الا لان الثقة فى وفى جندى تامة ، بخلاف غيرنا من جنود القبائل لانهم يخلون السلاح ويفرون الى قبائلهم به .

قال : ثم خرجنا كلنا فتلاقينا مع السلطان هناك، وقد قطعنا بلاد الرحامنة التى كنا وطاناها وعيدنا بغنمها بدل الكلاب والهررة التى توعدنا اهلها بالتعبيد بها فى العيد الذى تقدم ذكره . فبتنا مع السلطان وراء مشرع الشعير فى الشاوية ، ثم امرنا ان نسير امام المحلة ( الجيش ) فحبرنا وادى ام الربيع قبلها . وقد كان عبد الحميد قائد الرحامنة مع السلطان فى فاس ، ثم جاء معه الآن ، ثم امرت الرحامنة ان يعطوا المرهونين اولا ، فيأتى الفارس فيؤخذ فرسه وسلاحه الى مخزن السلاح ، ثم يذهب به هو الى السلسلة ، حتى وصلوا مئات ، وكان الذى يرأس هذه الفتنة الرحمانية الطاهر بن سليمان ملتجئا الى مشهد سيدى على بن ابراهيم بتادلة، فجىء به هو فى الامان تحت غطاء السيد، تم اعتقال وجعل فى القفص على جمل اعرج ليطوفوا به ، قال : وكنت وقفت امام الجمل ، فلم يكذب يقف حتى جاءته الاحجار من كل جهة ، وقد كان سيفى فى يدي فضربت به راس الجمل فبرك ، فقال قائل ان الناجم هو اول من رمى الجمل بالحجر ، وقد كان الوزير انكر ان يكون الجمل قد ضرب بالحجارة ، فوقفت انا مكاني ، وبعد ساعة جاء من قال لى ان نحو عشرين عوننا يبحثون عنك عند معسكر اصحابك ، وقد اتهمت بكدا وكدا ، فلويت راسي تحت ذيل ثوبى فانخنست ازاء المعسكر الى العشى، فذهبت الى اصحابى وقد انطفت الجلوة ، ونسى ذلك ، وكان الذى بعين الطاهر بن سليمان دحانا الصنهاجى ، وحموشا من دمات وقد هرب الثانى ، واما الاول وهو دحان الصنهاجى فقد اعتقل وطيف به فى المحلة ، ثم مات فى الحين فوق حمار

بالحجر الذى يرمى به ، ثم فرقت فيالق الجيش ثمانية على اطراف كل قبيلة الرحامنة ، قال : فذهبت انا والقائد عبد السلام بن الراضى ، والقائد ابن الفكك ، والقائد صالح الزمرانى ، والقائد خليفة المطاعى ، نحن خمستنا بجندنا زادنا الوزير على الحاج ابن عيسى ولد الباشا حمو ، الذى معه القائد ولد العسولى ، والقائد العربى الزمرانى ، والقائد عبد السلام بن الشكراء ؛ والكل مرابط على راس العين فى بلد البرابيش ، والفرق السبع الاخرى نزلت كل واحدة منها فى محل عين لها ، وهكذا اديرت الجيوش بكل ارض الرحامنة ، وفى يوم همين زحفت هذه الجيوش من كل ناحية ، فالتهمست كل ما فى الرحامنة ، فقتل من قتل ، واسر من اسر ؛ ونهب ما نهب . حتى تلاقت فى وسطها ، فنابت بنالاف من المسجونين فى السلاسل ، فيصبح الاموات فيها كل يوم ، وقد كانت تجر بالجيوش نحو مراکش ، فلا تسال عما وقع اذ ذاك للرحامنة ، قال : ثم من وسط الرحامنة الى ( زاوية ابن ساسى ) وقد انهمرت الامطار ، فبقينا حتى دخلت سلاسل المساجين الى ( مراکش ) وقد رايت سلاسل نصف من فيها اموات يجرحهم من لا يزالون احياء ، ثم فى مراکش يعزل الاموات فيدفنون ، ويذهب بالاحياء الى الدفن فى السجون ، ثم دخل السلطان الى مراکش فى عهد شديد الامطار ، حتى اننا قبل ان نطلع من زاوية ابن ساسى لا نجد هضربا لاوتاد الاخبية ما لم نصادف سيرا تاصلت جلوره .

### فى الجيش الى سوس

رايت ما صنعه الباشا حمو فى تايد احمد بن موسى فى سياسته ، وانه هو الذى اجاره من الرباط الى مكناس ، وانه هو الذى تولى اعتقال اعدائه الجامعين ، ولكنه جزاه جزاء سنمار ، ففعل به كما يقال فى المثل العامى : ان طلعت بسلم فاكسره لئلا يطلع اليك به غيرك ، فقد راي قوته وحنكته وحسن حيلته ، فزعزعه من مكناس . وارسله كالمغنى الى تارودانت ، فى جيش فيه الشريف مولاي عثمان بن محمد بن عبد الرحمان ، ومعه محمد بن سليمان ( والد سفيرنا فى العراق الآن السيد الفاطمى بن محمد بن سليمان ) قال : فاعلمتنى الحكومة ان اتها بجندي لاذهب معه ، انا والقائد عبد السلام ابن الراضى ، والقائد البشير بن السنّاح الشركى ، والقائد صالح الزمرانى ؛ والقائد مولاي عمر المراكشى ، والقائد ولد الحاج المطفى التادلاوى ، قال : خرجنا معه من مراکش ، فنزلنا فى ( مزرعة ) ثم فى ( ايمنتانوت ) ثم فى ( ارگاتة ايت منوسى ) ثم فى ( امنسكروض ) ثم فى ( اكافاي ) ثم الى ( اثنين اولاد تيمّة ) فى هواره ، ثم فى ( دار هاشم ) القريبة ، وكان الوقت وقت مسغبة شديدة ، قال سرق فرسان من امام قسقاط الشريف مولاي عثمان ، وكان السارقون من جندي انا ، فباعوهما فى هشتوكة ، ثم استدعاني

الباشا حمو يوما فسألني من السارقون فقلت له انهم من جند السلطان فقال  
وهم تحت يد من ؟ فقلت انهم تحت يد من وضعهم السلطان في يده ، فقال :  
لا بد ان يلقوا في السلسلة ، حتى ياتي قواد مناتهم ، فلم اجبه لذلك ؛  
فقلت له ان المجرمين قبضوا عندك ولا يمكن ان تزرر وازرة وزر اخرى ، فكنت كلما  
اراه يقول لي ان اصحابك لا يطلقون البتة حتى يحضر قواد مناتهم ، فاقول  
له لا والله لا اعمد الى اناس براء في ايديهم سلاح الحكومة فاجعلهم في سجن  
يضيعون فيه فتضيع امانة الحكومة من السلاح في ايديهم ، قال : وكان الباشا  
حمو لا يتم تمييزه احيانا ، وقد عرفت منه ذلك في اول اتصال به ، ثم ابتدت  
المهاجمة ضد الجيش من جهة هشتوكة ، فاغار بعضهم على خيل لنا في (ادميمه)  
ثم تابعت المهاجمات فثارت هواره ، فقامت في اثر الخيل التي اغير عليها  
فركبت في اصحابي فرددناها ، ففرح الباشا حمو بفعلتي وخرج الى في رداء  
ابيض بزيوى يتلقاني ويهنئني على ذلك ، فاقترحت عليه اطلاق سراح اصحابي  
فاطلقهم ، وقد كان المهدي المتوكي خليفة القائد المتوكي نازلا بجيشه في  
( تاركانت نانتد موسى ) فاتي اليوم فصادف هذه المدايسة امامه ، وقد  
نوى ان يصالح بين الباشا حمو وبين خصومه ، قال المترجم : فسمعتة يقول  
وقد راي الرصاص يندلع : اتينا لنخيط دربلة هؤلاء ، فاذا بهم يزيلونها تمزيقا .  
ثم بلغنا ان هشتوكة وهواره قد جاشوا علينا متوافقين ، فباتوا فرقا فرقا  
في القرى حوالينا ، فارسل الى الباشا حمو قائلا : الآن نريدك ، فلكل ميدانه  
وهذا ميدانك انت ، فقلت لست انا وحدي هنا ، فقال عندنا كثيرون . ولكنك  
انت انت في المعامع ، فقلت له على شرط ان تامر كل القواد ان ياتي كل واحد  
منهم باربطين من اصحابه ، من اهل الفر والكر - هذه عبارته - وان ياتي  
اصحاب الابواق والطبول كلهم معنا ، فلما اجتمعوا تقدمتهم الى القرى التي  
فيها المتربصون بنا ، فلما توسطناها وسط الليل والناس غارقون في نومهم  
امرت اصحاب الطبول والابواق . فنفخوا وضربوا نفخة وضربة ممتزجتين ،  
فاهتزت الارض والقرى بمن فيها ، فانزعج النائمون انزعاج المشلولين ، فلم  
ينظر منهم القادي الرائع ، وصاروا يتسللون كالارانب . ونحن ننظر اليهم  
وهم فارون ، فرجعت عند السحر ، فوجدت الباشا حمو واقفا . وقد توضا  
على عادته في التبكير بالوضوء ، في الاسحار ، فقال هل تم الغرض ؟ فقلت  
له نزع الله الشوكة بلا دم - هذه عبارته - فقال هل انت متوضى ؟ فتوضات  
ثم صلينا الصبح معه ، والله دره من محافظ على اوقات الصلاة لا يعرف في  
ادائها الثاني او الهوينى .

قال : ثم تحولنا عن منزلنا الى دار ولد بنوعكاد ، فنزلنا فيها ونحن زهاء  
الفين ، ثم صار الهشتوكيون والهواريون يتقوون علينا ، حتى صاروا يعقدون  
مجامعهم امام اعيننا ثم يمرون بنا فيقولون : الا تجمعون عنا يا هؤلاء البخاريون



فما طيبتكم ؟ ويسبون ، ولا يسمون الباشا حمو الا الامة الوكعاء ، وذات يوم نزل شاب من اصحابنا الى ذرة في الوادى . فقطع منها شيئا . وقد اضر به الجوع ، فجاء بعض المجتممين في المجمع اذانا من الهواريين ، فضربوه ضربا مبرحا ، فاقلت من ايديهم ، فلاقاه خليفة لى . فسأله عما عراه . فاخبره بالخبر . فلم يصبر فاطلق هو ومن معه الرصاص على المجمع ، فثار كل المجتممين نحو جيشنا ، وصاروا يلقيون علينا الرصاص ، فثار الجنود يعاربونهم ، فجمعت انا اصحابى واخذنا نشرب الاتاى في فسطاطنا ، فاذا بصاحب الباشا قد جاء الينا فقال ما تصنعون انتم ؟ فقلت له انك ترانا مجتممين ، وجبات رصاصة امامنا حفظنا الله منها ، وانما قلت له ذلك لاني اعلم ان بعضهم سيقول للباشا ان اصحابى هم الذين اثاروا الخصوم ، ورغما عن كون ذلك هو الواقع فاني لا اريد ان اتحمل المسؤولية ، ثم اشتدت الحرب فاهرت اصحابى بالركوب ، فاستدبرنا وراء الخصوم ، فحملنا عليهم من نحو ظهورهم حملة شعواء ، تشتتوا بها شذر مندر ، ثم في الصباح المبكر ادخلت الى (المتيزلة ) ودار ابن ضئالى وأولاد سعيد ، ودواوير اخرى ، فالتقينا بذلك درسا مفيدا على الهواريين ، فعرفوا حينئذ مع من هم ، ثم صاروا ياتوننا تائبين (منركيين) ثم انتقلنا الى اولاد سعيد ، ثم الى (تارودانت) وقد كان الحاج ابن عيسى ولد الباشا خليفة لايه فيها بمجرد ما حل في هواره ، وقد تقدم قبله خليفة عنه الى هذه المدينة ، فكنا نجتمع في الاغديّة عند ولد الباشا في (قصبة) تارودانت ثم ارسل الباشا ولده هذا الى (سكتانة) في بعض جيشه ليجمع منها المفارم الحكومية ، وذلك بعد ما تمهدت له قبائل رأس الوادى من هواره الى (أولوز) فيفرض المفارم كما يشاء ، فيلم كل شىء مما يدفعه له الناس من الخيل والبغال وغيرها ، وقد كان الجيش الذى مع ولد الباشا عتيذا قويا ، ثم خرج الباشا بعد ولده فنزل في (اولاد يحيى) بجيشه الكبير الذى فيه الشريف مولاي عثمان والامناء ، قال : ثم من هناك الى (اولاد برحيل) بعد ما زرنا (مشهد) سيدى عياد السوسى في (تامازت) واذا ذاك تعين حيلة بن ميس شيخا على اخوانه اولاد برحيل ، وكذلك الحاج على بن حماد من سكان ناحية (البريويكة) من اولاد ابن عيسى بأولاد يحيى صار شيخا عليهم ، ومن هناك الى (اداو كمناض) وقد كان القائد العربى الضارضورى وخليفته هاربن الى الكنتافى ، والذى تولى في محلهم خال لهم بطين - كما وصفه الخاكي - هو الذى وجدناه في (اداو كمناض) .

قال : وكان قواد الارحاء الذين معنا يخرجون الى القبائل فيجمعون المفارم ، ويفوزون بالمبيتات ، وقد ينزل القائد فلا يقوم الا بخمسمائة ريال فاكثر أو اقل على حسب مقامه ، وعلى مقدار غيبته . وعلى قدر المال الذى يجمعه من المفارم ، ولما وصلتني النوبة ذهب جنودى واصحابى الى (هوزيوّة) وارسلت

مهم خليفتي واعوانى الخصوصيين، وكان من عادة القواد ان لا يذهبوا بانفسهم وانما يبعثون خلفاءهم ، وقد كان الكتافى يتطلب الهوزيويين من الوزير احمد بن موسى صهره ، وقد كان موسى والده وقف حتى صالح والد الكتافى مع السلطان مولاي الحسن ، فاهدى له محمد الكتافى بنته فزوجها موسى من ولده احمد فكانت له بذلك مصاهرة مع الكتافيين ، فنقل له الوزير احمد هذه القبيلة ، فلما جاء الظهير بذلك صادف الحال ان اصحابى هناك يجمعون ما يجمعون ، فاوغر الى الهوزيويين ان يأمروا اصحابى بالانتقال ، فان ابوا يعاربونهم ، قال : فانهض الهوزيويون الجيليون عنهم الاعوان من الجبل ، فكتب الى اصحابى بذلك ، فاخبرت الباشا ، فأمرنى ان اذهب بنفسى وانظر ما فى ذلك سياسة وحكمة ، فلما وصلت اهل السهل من القبيلة ، نادانى احدهم الى ناحية انفرادى فيها . فاخبرنى بالحقيقة ، فعلمت ان امر هذه القبيلة اصبح بمقتضى ذلك الظهير فى يد الكتافى ، واذا بالجيليين يأتون بالثبات لمنافعتنا ، فامرت باسراج الحيل وجمع المتاع ، ثم استدعيت القبيلة مجتمعة ، فوصلت اليها ، فقال لى قاتل منهم : ايها القائد اننا راعينا اصحابك ووفيناهم مبيئاتهم ومبسة المون من ريال الى خمسة لكل ليلة على القرية او على الفخذ جمعا ، وقد رايت ان العام مجذب ، فنحب منك ان تطلع عنا الآن بفضلك ، فقلت لهم حبا ومكرامة ، ودعوت لهم بغير ، ثم اقلعت باصحابى فلم اكدهم حتى دهمت مئات اخرى من الجيليين تنادينا ان اجمعوا سراويطكم يعنون الفساطيط ، فلا ينتهم حتى خرجت من بينهم وابتهلت ، فاذا بالامطار تنصب علينا ولم تزل علينا كذلك حتى وصلنا معسكر الباشا ليلا، فقصت فسطاطه ، فلما عرف من انا ، امر ان ادخل عليه راكبا فرسى . وان لا انزل الا امامه لعلمه بانى هبتل بالمطر ، فلما مثلت بين يديه سألنى الا باس ؟ فقلت له لا باس والله الحمد ، ثم امرنى ان اذهب الى محل الى الفد ، فرجعت عنه وانا اسمه يقول : غدرنى احمد غدرنى احمد ، بعنه الوزير احمد بن موسى الذى نبذه الى سوس . ويزل منه القاتل ويعطها لغيره .

### فى سكتانة

ثم ان ولد الباشا الذى فى سكتانة ضعف امره، وانقطعت عنه المواد ، وثارت حوالية الامواج ، وقد فر عنه كثيرون ممن كانوا معه ، فاستدعى الباشا صاحبنا هذا وطلب منه ان يذهب ليشد عضد ولده ، فامتنع امتناعا قاطعا : انكم لا تستدعوننى الا اخيرا ، مع اننى ما كنت الا واحدا من قواد الارحاء ، ولكنكم دائما تؤخروننى ، فقد ارسلتم فلانا وفلانا وفلانا الى محلات استفادوا منها اموالا ، واما انا فلا تستدعوننى الا اخيرا كما استدعيتمونى فى الامس القريب الى محل جبل لم البث ان طردت منه ، فمتى دارت النوبة فوصلتنى

فها أنذا موجود ، قال : فلما استقصيت عليه ، طلب من الشريف مولاي عثمان ان يطلب مني ذلك ، فلم يصرح لي الشريف بشيء الا أنه ارسلني الى الباشا لما وقفت أمامه ، فلما بلغت الباشا ازددت امتناعا معيدا ما قلته آنفا كان لسان حاله يقول :

واذا تكون كريهة أدعى لها      واذا يحاس الحيس يدعى جنذب  
هذا وجدكم الصفار بعينه      لا أم لي ان كان ذاك ولا أب  
ثم ان الباشا لم يياس ، وعاود طلب الشريف مولاي عثمان ان يكلمني ، فاذ ذاك الح على الشريف ، وأعانه وزيره ابن سليمان ، فبعد لاي لبيت الطلب مشروطا ان اعطى كل ما اريد ، فلما قبلت سألني الباشا عن كل مطالبي ، فطلبت الجباب الفلاط للجنود لان الوقت وقت برد ، والاحذية ، وتمويهي نعالها اذا انخرقت (الملح) وتجديد الفساطيط والامتعة وادوات السفر كلها ، فتم لي كل ذلك بعد ما جاء الجميع من (تارودانت) بعد ايام ، ثم زدت على ذلك ان يعطى جندي مؤنة 45 يوما اقبضها كلها ناضة بيدي ، ولما نلت كل ما طلبت استدعيت جندي وقلت لهم: يا اخواني وجواشني ودروعي ، اننا ذاهبون اليوم في مهمة مغرزية لا مناص منها ، وقد دافعت لئلا نذهب، ولكنني غلبت على امري، ثم قلت لهم بمجرد ما نقطع الوادي فلکم ان تجردوا كل من تصادفونه من القبائل العاصية ، ولكم ان تركبوا كل بهيمة تصادفونها من اهلها ، الا انني لا آمرکم بقتل احد ، ثم خرجنا لطيتنا فبتنا في (نتليت) بائدا وازالنا ، فوجدنا المئونة كلها حاضرة عند ابراهيم بن ابراهيم الانساووالي ، ثم فسي (دلو تاو ريرت) بايالة الشيخ عبد الله من سكتانة ، فلم يبيتنا خير بيات فامرت باعتقال كل من حضر . وتجريدهم من ثيابهم وخناجرهم . لان مئونتهم ضئيلة جدا . كانهم يسخرون منا ، وقد فرقت فيها الدجاجة الواحدة على انايين مع خبزة ارق من ورقة ، ثم لم اطلقهم حتى ادبتهم تاديبا لم ينسوه ، وقد قمت انا بنفسى بضيافة رؤساء جاوا مع تلك المئونة الضئيلة ، وقد بينت لهم لما تشكوا من اعتقال اصحابهم سبب ذلك. والفعله التي اتوا منها ، وقلت لهم : اهكذا يقابل اصحاب السلطان وجنده؟ وقد حاولوا ان يخوفونا بالتجمهر على ثنايا الجبال ورؤوس الكدى ليلا ، فتخوف من عاقبة ذلك بعض اصحابي وجعلوا يلومونني على اعتقالهم ، فقلت له ان عندنا ثمانين من اخوانهم . فليفعلوا ما شاؤوا ، ثم بعد ان راونا لا تتمشي علينا الحيل . ولا نستخذي للتهديد ، تابوا فجاؤا بالاكباش والسمن والتبن والشعير للبهائم ، ثم لم نطلقهم حتى وصلنا محلة ولد الباشا ، ليكونوا رهائن في ايدينا . وضمانة لوصولنا بسلامة ، فقال لي الشيخ عبد الله لما وصلنا ، وقد وجدته عند ولد الباشا : ماذا فعلت بقبيلتي يا فلان . مع انني فاصح دائما ، فاسأل عني ولد الباشا ، فقلت له اباربعين ديكا يمان جند السلطان ؟ فقال لا فقلت له لم حينئذ



قبيلتك لا نحن ، ثم ماتنا ولد الباشا ببقرتين وحملين من السكر ، وفي الغد عزمنا على السفر والرجوع بكل ما في المحلة . وما في يد ولد الباشا من الكثير الوثير من الزعفران والبغال والعبيد والزراعي ، ثم تقدمنا الشيخ عبد الله ، والشيخ التازولتي ، فمررنا أولا (بانتاون) فخرج أهلها خائفين وقد قدموا ثلاث بقرات ، فقبلت منهم ، ولم يهاجوا ، لانهم ليسوا مقصودنا ، ثم زدنا حتى وصلنا قرية (دووزور) وهناك محل يسمى (ايقل نولغو) فيه ثالر عاص رفع راية العصيان على الحكومة وهو مقصودنا ، فاذا باناس فارين خرجوا من داره ، فصرنا نضربهم بالرصاص ونضربوننا، ثم تمكنا من الاحاطة بالدار التي هي مقصودنا . فنزلنا حواليتها ، وحاربنا حتى اقتحمناها بعد ما ضربنا الابراج بالقناير . فيصاب اصحاب المدفع واحدا بعد واحد برصاص من في الدار ، وقد حفظني الله ذلك اليوم مرتين: مرة وأنا على فرسي وقد تقطع حزام سرجه ورميت بأربع رصاصات فتخطتني ، والاخرى رميت بفردة رحي من سطح الدار وأنا ازاء حائطها . فاصيب بعض راسي ، ثم لما عرفت انه انما هو جرح خفيف لويت عليه عمامتي ، ثم نقب بعض الهواريين حائط الدار . فوافق هري التبن ، فاوقد فيه النار ، فاذا ذاك صار المحاصرون يطلبون الامان ، ولكن لم ينج الا رب الدار والباقون ماتوا ، ثم لم يوف له ولد الباشا بالامان حين رأني مجروحا تحت داره . فامر بقتله ظلما وعدوانا ، ثم طلع اليها الباشا في جيشه ، فسرنا حتى وصلنا معه الى (زناكة) وكانت من ايالة القائد المدني الاكلوي ، فهناك أدى عن زناكة مفارمها ، واذا ذاك تمهلت كل القبائل فاستبحرت المفارم ، ثم رجعت الحملة الى (اولوز) وقد كان الكنتافي نزل في (هوژيو) بجيشه ، وقد ساق امامه كل ايلاته من اهل (وادي نفيس) و (آيت سنمك) و (اوتايين) فنزل مع جيش الباشا حمو ، ولكنه لم يكد يستقر وياخذ مقرما او مقرمين من هوژيو حتى ثارت عليه ، وقد زحف يوما اليها فلم يصادف نجاحا ، مع ان من معه غير قليلين ، والنصر لا يكون في الحرب الا باستماتة . قال : ثم وقع بيني وبين بعض القواد هناك شئان تجاذبنا فيه السباب ، وقد علم كل من هناك ان ذلك القائد هو الظالم ، وانما انفت ان اتحمل الظلم ، فصادف ذلك ان وردت رسالة لاطلع من سوس مع قواد آخرين ، فاستدعاني الشريف مولا عثمان فقرأ على الرسالة ، ثم سألني الباشا حمو عما اتوقف عليه في سفري ، فذكرت له خمس بغال فاعطانيها وأمرني ان أدفعها لولده الحاج احمد الساكن في (عرصة اوژال) بمراكش حيث توجد داري . وقد كنت اشتريتها قبل ذلك الوقت .

هذا ، وقد ذكر ان من جملة من في جيش الباشا حمو (اتسوكا) خليفة القائد سعيد الكيلوي ، ثم لما هاجم الهشتوكيون والهواريون الباشا حمو طلب

من الحكومة مددا ، فامرت القائد سعيد الكيلتولى أن يهبط الى (سوس) باخوانه ، فلما وصل (أكادير) تلاقى مع الذين انهزموا من (تابوحنناينكتا) من قواد سوس الجنوبية ، فطلبوا منه أن يذهب معهم الى جهتهم ليستعينوا به فقال لهم لا تطلبوا منى ذلك، ولكن اطلبوه من السلطان ، فكتبوا اليه فأسعفهم، وكان الذين انهزموا من هناك ثلة صغيرة فيها الشريف مولاي عبد السلام الملقب (الابناكر) قال انه من احفاد مولاي سليمان ، ومعهم قواد الجنوب السوسيون ، ومعهم القائد ابن يطو الشرقي، وكان غنيا مشهورا فى قبيلة اولاد جامع ، يحتر بنحو مائة زوج ، ومعهم الامين العربى العبدى الكاتب ، والقائد خليفة الزمرانى مع القائد الحسن اليمورى، والقائد رحال بن التونسى الرحمانى.

## رجوعه الى مراكش

قال : سافرت من تارودانت انا والقائد ولد الحاج المعطى التادلاوى، والقائد مولاي عمر المراكشى ، والقائد بوعلام الزمرانى ، قال : فلما قاربنا مراكش ، تلقانا رسول فامرنا أن نأتى نحن قواد الارحاء سابقين . وان نترك وراءنا من معنا حتى يصلوا ، فوصلنا دار العلاف (أى ما يقرب بما يسمى اليوم بوزير الحربية) السيد سعيد بن موسى ، فأرسل معنا صاحبه السيد ابن عيسى . فمثلنا بين يدى الوزير الكبير احمد بن موسى ، فامرنا أن نجلس امامه فى القبة التى يجلس فيها ، وهى مكتظة بالكتاب عن يمينه وشماله على العادة، وكل واحد مكب على شقله فى صموت وهلو ، كأنهم لا يتحركون ، فجلسنا امام مكتبه . وقد رددنا سيوفنا الى وراء ، ومقابضها ازاء اذرعنا على العادة التى يقعد بها القواد امام الوزير ، قال : فظل يسألنا عن اسمائنا ، فسكت الذين هم مندهشين ، فبادرت أنا أجيبه عن كل واحد ، حتى سألنى عن اسمى ، فقلت له التاجم بالله ببارك فى عمر سيدى ، فانجل حين سمع اسمى . فاعاد السؤال فأجيبته ثانيا بمثل جوابى ، فتناول ورقة فيها اسمى على ما يظهر ، ثم سألنى ثالثا ، فثار الحاحه فى السؤال اهتمام الحاضرين، فرايت وجوه السيد عباس الفاسى - وهو جالس عن يساره ومولاي الطاهر البلفيشى ، وهو جالس عن يمينه ، تعلوها صفرة ، كأنما يتوجسان ان يالهر بنا للتنكيل ، ثم امرنا بالخروج ، فلم يزد على ذلك ، ثم رجعنا الى السيد سعيد وزيرنا ، فامرنا ان نجلس فى المحل الذى يجلس فيه عادة قواد الارحاء، فى دار المخزن على زريبة ، ثم امرنا ان ندفع كل ما عندنا من السلاح ، وكل ما تحت ايدينا من اللواب والجند ، وما فعلوا ذلك بنا وبجميع قواد الارحاء الا للاتهام باننا لا نقوم كلنا بالمهمة المنهطة بنا، فلا نمثل بمجموعنا دورا جدبا فى العسكرية ، وغالب القواد منا حناء حضرون لا يعرفون ما يصنعون ، فأرادوا ان ينقوا الجندية بذلك ، فاضافوا جندنا الى طواسر اخرى ، وسلبونا من تلك



القيادة ثم ضمنى انا سى سعيد اليه ، فاكون انا والسيد محمد الكباص فى موتبه . فتركب معه دائما ولا تفارقه ، فيقضى بنا اغراضه الخاصة يبعثنا اليها، وقد آمنت منه انه يعتمد على كثيرا فى مهماته ، لانى احسن التأديب معه كما ألفت من صغرى مع سادتى ورؤسائى .

## فى رحلة أخرى الى سوس

قال : جمع من الشاوية جند وظفته الحكومة على الناس يبلغ زهاء ثلاثة آلاف ، فبعثه الوزير سى سعيد معى لاوصله الى القائد سعيد الكيلولى بترنيت، فذهبت انا والقائد بلخير الحمري ، والامين الذى فى يده النفقات هو السيد عبد الله الايكيد رى الحاحى الزلطنى ، وكان معى أربعة من أصحابى على خيولهم ، ومع القائد بلخير اربعون من عبيده ومعنا شريف صاحبه معى لله يسمى سيدى محمدا الاسماعيل ، وقد كان نازلا عند الشريف سيدى محمد بن الرشيد القاطن فى القصبة ، لاوصله الى تيزنيت لغرض له فيها، وهو شريف عليه لوائح الخير ، قال : فلما اوصلنا الجند الى الكيلولى ، دفعناه له عددا امام الذين حضروا من القواد السوسيين وغيرهم ، وقد جلسوا كلهم لغرض هذا الجند ، وكان مع الكيلولى من قواد الارحاء ، القائد ابن الفكاك ، والقائد علال ابن الحسن الرحمانى ، والقائد عبد الله المهارسى الحاحى ، والقائد عمر بن المصوب الزمرانى ، قال : وجدنا الجيش الكيلولى يقوده الحاج احمد الكيلولى الى جزولة، بوجان، وقد اجتمع كل الولتيتين (اداولتيتن) عليه وحصنوا الجبال بذلك السور الشهير المستدير بتلك النواحي والمسمى هناك بـضراس- قال : ففى حضرة القائد سعيد كنا نتغدى ونتعشى دائما ، بعد ما أنزلنا فى دار القائد العربى بن حمو البخارى وقد اخلاها لما انزلته الحكومة فى ايت بمران لخلاف بينه وبين الكيلولى ، فنحن فيها الآن مع القائد بلخير ، قال : وفى عشية مر بنا عبد رايث الزبد الابيض على طرف سرج فرسه متبلدا ، ورأيت وجهه متقلصة سفاهاه . ومتفيرة سحنه ، فقلت جليسى ان لهذا العبد لنا ، ثم لم يكده دخل الى دار القائد حتى سمعنا ثلاث صرخات عالية مدوية فقلت جليسى اسمعت ؟ ثم بعثنا من كشف لنا الخبر ، فاذا بالهزيمة وقعت فى جيش الكيلولى ، وان الرئيس الحاج احمد قد أصيب فى الحرب وان الحسين ابن الصالح ، التكنز يرينى ، والقائد احمد بن سعيد قائد الرحى الحاحى ، وأمثالهم من كبراء حاحة قتلوا ، فرجعنا الى منزلنا ، وفى الليل سمعنا جلبة الحوافر الكثيرة مرت بدارنا وهى واقعة على ظهر الطريق لمن يخرجون الى خارج المدينة ، فتقيل لى انها لجيش للقائد سعيد فقد ذهب الى محل المعركة لينظر كنه الواقع، فطلبت من القائد بلخير أن نذهب معا فى اتباع القائد . لانه لا ينبغي لنا أن نتخلف عن مثل هذا ، ونحن حاضرون ، فتأبى ما شاء الله ، فلما

رأى منى الجبل ، أمر ان تسخن له طواجين ، وكان اكلوا نهما . فالفهم منها :  
 ثم خرجنا حتى لحقنا القائد فى محل المعركة ، ازا . ( تاساوتتندريس )  
 فى بعيلة ، قال : اوجنتم ايضا وانتم اصحاب سيدنا ؟ فلمته على ان لم  
 يعلمنا ، فقال : لا اريد ان ازعجكم فى الليل ، وقد وجدناه واقفا وامامه  
 فى الجبل البعقيليون يصيحون به ، وقد حملوا جثث الموتى الحاحين فترسوا  
 بها ، وقد عملوا اليها يظفونها حتى ما تركوا فيها مسلكا لتنجر ، ثم صار القائد  
 يفرق ( القرطاس ) فاخذنا منه لاصحابنا ، فرأيت القائد كأنه جاء ليتفرج ، فقلت له  
 ايها القائد : اما ان تباشر الحرب مع هؤلاء واما ان ترجع ، فلن هذا الوقوف  
 ليس من سياسة الحرب ، ثم نويت ان احمل مع فرسان اخترتهم من الحاحين  
 فقال لي قائل : ان هؤلاء الجبلين لا يضربون الا فى الراس او فى الكبد ،  
 ثم شنت غارة على اشبار ( المترس ) لهم ، فاذا به قد خلا ممن كانوا فيه ،  
 ثم جاء القائد الطاهر ابلاغ ، فقال له القائد سعيد : اهنا ما يليق بكم  
 فقد جئناكم انتم معشر الهواد السوسيين ، فاذا بكم ترون اخواننا يمزقون  
 هكذا بأيدي اخوانكم ثم لا تحركون ساكنا ؟ فقال له القائد الطاهر : انى  
 كنت سبقت لآخوانك حتى دخلنا وسط بعيلة ، فوصلوا الى ( تيفمي ) فامتلات  
 ايديهم بالفنائم ، فارادوا ان يرجعوا فى طريقهم ، فدللتهم على طريق ( تاماشنت )  
 الأمن لكل من يسلكه ، فالذين وافقوني فسلكوه نجوا . ولم يصب أحد منهم  
 بجرح ، واما الخليفة الحاج احمد فقد خالفنى وسلك الطريق الآخر الضيقة ، فقع  
 له الاعداء فتمكنوا من اصابته هو ومن معه ، ثم التفت انا الى القائد الطاهر  
 فقلت له : اليس هنا من يحترمون فياتون من عند هؤلاء بهذه الجثث ، فقال بلى  
 عندنا علماء ومرابطون يحترمون ، فارسل الى الفقيه سيدى محمد بن العربى  
 الادوزى وآخرين ، فضمنوا أن يسلموا الجثث من القوم ، ثم قال ان أردتم  
 دفننا فى ( تاماشنت ) وان أردتم الاتيان بها اليكم آتينا بها فامر القائد  
 ان يوتى بها ، فبعثنا عشرين بغلة فيحمل على كل بغلة ثلاث جثث او اربع ،  
 فذهبت فى ( وچان ) قال : ثم رجعنا الى ( وچان ) فرأينا المجروح الحاج  
 احمد جالسا . وفى يده خرقة صر فيها قطرانا وشيئا آخر . فسكنها على نار  
 فى مجمر فيضعها على الجرح فى جبهته ، ثم لا يكاد يمسه الجرح حتى يشور  
 قائما ، فخرجت فقلت لصاحبي ان هذا قد أصيب فى دماغه ، فكأنك به  
 ميتا ، فلم نكد نصل تزيت حتى مات .

قال : ثم كتب الى القائد سعيد الاجوبة عن الرسائل التى آتيت بها ، بعدما  
 استعجلنى القائد سعيد بلخير الى الذهاب ، فرجعنا وقد انعم علينا القائد بمال  
 كثير ، فكان من جملة ما اعطى لصاحبي خمسمائة ريال وجملين واربعين  
 كبشا وثيابا وبخورا سودانيا ، الا انه قليل الادب فلم يقنع ، فكتب القائد  
 سعيد بغلة ادبه معه الى الحكومة . فسلبته كل ذلك ، ثم كتبت انا رسالة

الى سى سعيد وزير الحربية بينت له فيها امر الهزيمة كما هي ، فبعثها على يد رسول خاص اعطيته عشرين ريالاً فذهب يطوى الليل والنهار حتى اوصلها ، فذهب بها سى سعيد الى اخيه احمد بن موسى ، فساله عن له هذا الاعتناء ، فذكرنى له ، فازددت بذلك عنده شفوفاً ، ثم مررتنا بغليفة القائد سعيد فى (ثمانار) بالحاجة. وهو مبارك الكيلولى فى طريقنا ، فاعطى كذلك للقائد بلخير ثلاثمائة ريال ، ولكن اين من يشكر ؟ ثم وصلنا الى مراکش بسلام وقد غنمت الخير الكثير الذى افاضه على القائد سعيد الكيلولى لحسن ادبى معه ، والادب كنز لا يفنى ابداً .

## فى مراکش أيضاً

قال : لازمت سنى سعيد حتى مات قريباً من هذا الوقت ، ثم اخاه ادريس الذى قام مقامه ، وقد كان حاجباً للسلطان من قبل ، ولم يبطىء ان مات ايضاً ، قال ويشاع ان اطباء هؤلاء هم الذين قضوا هكذا عليهم نكاية بالامة ، لانهم هم الذين ابهوا فيها الرمق بعد موت المولى الحسن ، وقد كان الاطباء من المانية واسبانية وانكلترة ، ولكن المتهمون هم الانكليزيون وحدهم ، ثم بعد ادريس لم ينشب الوزير احمد ان مات هو الآخر بعد مرض غير طويل ، قال : حضرت دفنه ، ودخلت قبة مولاي على الشريف مع الداخلين ، وقد كان فيها السلطان فمن دونه ، فرأيت المناهى قد ازال نعله وجعلها وراءه ، فتناولتها بيدي ونفستها وجعلتها تحت ابطى ، فتراد صاحب له ان يزيلها منى ، فراجعته الكلام ، فالتفت المناهى ، فلما علم سبب المراجعة ، وعلم ان ذلك لتعظيمى له لما يجمعنا من النسبة الى الشراردة ، قال لصاحبه دع الرجل ، ثم اخذت انا برجلي احمد بن موسى عند انزاله القبر ، واخذ الشريف علوى بجهة راسه ، قال : وكان احمد جد هذا الوزير يسمى احمد الاتاى ، وهو مهري من هواره بسوس ، قال وكان المناهى مقرباً عند هذا الوزير محظياً عنده كانه روحه ، وقد جعله عاملاً كبيراً على قبائل شتى ، وينوب عنه فى ملاقات الناس المقام ، وبعد ثلاثة ايام من موت احمد صار المناهى يظهر ظهوراً بيناً ، فاذا به سمي وزيراً للحربية ، وسمى غريط الذى كان وزيراً للخارجية وزيراً اكبر ، ثم اتصل المناهى بالسيد حمان كاتب احمد بن موسى ، فاخذ منه الكناش الكبير . واعطاه لعبد الكريم بن سليمان يعاونه زبير السلاوى ، وقد كان هذا اميناً ، واليه تضاف دار زبير المشهورة الآن بحارة رياض الزيتون بمراكش ، ومعهم عبد الوهاب التازى ، فجعلهم امناً ، ثم صار يخلى دار احمد ابن موسى مما فيها ، وقد كان احمد اعطى مفاتيح الخزائن لمن يوصلها الى السلطان لما احس بالموت ، وكان عباس ولده صغيراً ، ولم يزل المناهى ينقل من دار الوزير احمد بن موسى الى دار المخزن ، والى داره هو (كما شاع وذاع)



وظهر اثر هذا الاحتلاس من ترة الاموال الى صار يبدها بلا حساب ، ولم يزل ينقل من دار الوزير احمد حتى لم يبق فيها شئ ، وقد كان احاج المختار بن عبد الله بن احمد جعله الوزير احمد بن موسى معه ، فلما مات طرده المناهبي ، وكان عالما جليلا ، فذهب به الى تافيلالت هو وكل افراد اسرة آل احمد بن موسى .

وقد وقع اثر ذلك ان عباس بن داود باشا مراکش دخل على المناهبي فاستدعى الطاس ففعل يديه بالصابون ومسحهما بالمنديل ، فقال له المناهبي : لماذا غسلت يديك ولم تاكل بهما شيئا ؟ فقال له : اننى غسلت يدي من داري ومن دارك ومن دار المخزن منذ اتيتنا بفريط الفاسي الوزير الاكبر ، فانه سيقضى على الجميع ، فاسرها المناهبي في نفسه ، ثم بلغ ذلك غريطا ، فبعث ذات ليلة الى عباس ليطلع الى السلطان ، فصحب معه خنشة فيها خمسمائة من اللويز ، فاذا به اعتقل ، ونقل في الحين الى تيزنيت ، وكان فيها القائد محمد انفلوس : فوجده الرسول في (ايت بومريم) بمجاط ، فسلكوا اليه طريق (تازار والت) فطلعوا الى القائد فامرهم برد المسجون الى تيزنيت ، فادخل السجن ، فاذا ذاك فقط حل حزامه فانتشر منه ذلك اللويز ، فبقى هناك الى ان سرح ، فراجع الباشوية قليلا ، ثم كان في فاس ، ثم في طنجة حيث توفي عام 1326 هـ .

### في الجندية أيضا

قال : بسبب معرفتي بالمناهبي طلبت منه في فجر ظهوره بعد موت احمد بن موسى ، ان ارجع الى الجندية وأكون ايضا قائد رحي ، فأنعم على بذلك ، فصرت ادخل الجند على يدي من جديد ، قال : والعادة اذ ذاك ان يعطى قائدا من القواد الاذن ، ثم يتطلب من يتجند معه ، ويحسب على الحكومة جميع من معه من الجنود ، وكذلك فعلت الى ان وصل ما عندي من الجنود سبع عشرة مائة ، قال : ثم اشتغل غريط بالمناهبي وغيره ، فتسبب عن ذلك ان ذهب المناهبي الى انكلترا ، كما ذهب عبد الكريم بن سليمان والكباص الى فرنسة ، ثم تولى ابن الشكرا الزمراني وزارة الحربية بعد المناهبي ، قال : وكنت نزلت بجندى في قصبة الحاج متو الكائنة حول جامع الفنا ، وهي مستندة الى عرصة ابن القرن ، قال : وفي عشية كنت جالسا مع بعض من اعتلت مجالستهم لقضاء العشايا في المحادثة ، فاذا برسل المناهبي قد ابلغوني انه يطلب ان ارسل اليه خنيرين كان أحد القواد الذين سبقوني هناك تركهما صغيرين ثم كبرا ، ففقت لمحاولة قبضتهما ، ولكن لم نقبضهما الا بالخيالة والاقتناص وجعلناهما على بقل ، فدخلت بهما دارا كان المناهبي يجلس فيها ، وبينه وبين دار السلطان باب يدخل عليه منه متى شاء لما بينهما من المصافاة ، قال فدخلت على المناهبي .

فاذا بالسلطان نولاي عبد العزيز معه ، فاطلعا على الخنزيرين سلوقيين يجريين عليهما ، وهما ينهلان وراء شباك يمنع عنهما وصول الخنزيرين الشرسين ، فينبهانهما مع السلوقيين فيتخرجان على نظاردهما في ساحة واسعة ، حتى قتل السلوقيان الخنزيرين ، وكذلك يفعل السلطان في غالب اوقاته لمبا لصفره ، واصغار معلورون :

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل السباب فلا ترى في الليل الا الحراقيات نعلو في السماء فتترأواها العيون ، تتملى بالسموع على الملك الصغير اللعوب ، وقد تان للمناهي يد طولى في هذه الالاعيب التي عمدت سحبا دتنا حول الملك الصغير اذ ذالا ، وقد كان هذا من الاسباب الداعية الى ابعاد المناهي عن السلطان بحجة انه يفسد عقلته ، ثم استقدم غريط ادريس بن يعيش الذي كان باشا في تطوان فجعله قائدا لمشور ، وقد كان قبل تطوان في وجدة قائدا عليها وعلى قبائلها حتى استقنى .

كان : ثم التفت غريط الى كل من له ادنى ملابسة مع المناهي فطرده الى ان لم يبق منهم احد ، وقد منعت كل الرسائل المعنونة باسم المناهي الذي سافر الى اوربة ان تبعث اليه باسمه وبعنوانه الخاص حيثما كان ، وصدر الامر البات بالنهي عن ذلك في جميع المراسي ، وقد كان هناك مناهي آخر يسمى احمد الخراب ، تحت يده 15 مائة من الفرسان ، وثلاثة آلاف ونصف من الجند ، فطلبوا منه ان يبعثوه برسائل الى المناهي في اوربة ، ومقصودهم ابعاده ، فاستجار بحرم الفزواني ، قال : فذهبت اليه فعاتبته على الخلاف للحكومة ، فاستخرجته من هناك ، وقدمته الى دار المخزن عند الشيخ التازي ، وهو اخو عمر التازي الذي كان اذ ذاك عوننا عند المناهي معلودا من المسخرين بين يديه ، ويسمى عمر الافرع عند من يلمزونه ، فأخرج اليه الرسائل ، فذهب بها الى الجديدة ، لكنه لم يسافر بها ، بل التجأ بها الى حرم أيتا زمفارقى دكالة ، فبقى هناك ما شاء الله ، قال : ثم ان انسانا يسمى ابن المعروفي احد قواد دكالة على الزمامرة ، ارسل رسالة الى بعض من مع المناهي ، فرج فيها بطاقة اخبره فيها بكل ما وقع لاصحابه وانهم ازيلوا كلهم ثم ابعلوا او سجنوا ، فركب المناهي في الحين باخرة تجارية ، فمر بطنجة ، وقد كان فيها الكنتافي الذي كان رافقه من مراكش يوم ذهابه الى اوربة ، فبقى وراءه في طنجة ، فأرسل اليه الآن ، فركب معه من طنجة ، فلما ارست السفينة في الجديدة ، وكان الباشا فيها ابن الحمدونية ، طلع هذا الباشا الى السفينة فحاول ان ينزل عنده المناهي ضيفا ، وكان عنده امر باعتقاله ان طرق الجديدة ، فاعتذر اليه بأن البحر اثر فيه ، وأنه لا يقدر ان ينزل الآن ، ثم خاتله حتى نزل في وقت غفلته الى البر ، فمال الى اصحابه الذين كان تركهم يوم سافر ، وفيهم نحو خمسمائة بقة حمل عليها اثقاله ، وقد كانوا ضربوا اخبتهم خارج

المدينة منذ سافر عنهم ، فأرسل إلى فسطاط من فسطاطهم ، فأتى إليه أيضا  
 الباشا ليذهب إليه الآن ، فاعتذر أيضا بأنه لا يزال مسترخيا ، ولكنه سيأتيه  
 غدا ليدخل الحمام ، فاطمأن الباشا إلى ذلك ، وحين أرخى الليل سدوله ، ركب  
 فيمن خف من أصحابه على عتاق الخيل ، فوجد أمامه من ينتظره بغيول أخرى  
 مستريحة ، كان أرسل لتهيئتها في صباح ذلك اليوم ، وقد تعرض له كثيرون من أودائه ،  
 منهم القائد بوعلی الفرجي ، فقد وجدته مع أصحابه في (سیدی أبي النور) ثم من  
 هناك إلى السونية في المنابهة ، ولم يكن معه إلا الكتافي وخاصة أصحابه على خيول  
 مسرعة ، ثم قدم رسولا إلى بواب باب الخميس ، أحد أبواب مراکش ، وبعث  
 معه إلى البواب مائتي ريال لئلا يغلق الباب حتى يدخل عيال قائد مخزني  
 سيبطي ، قليلا عن وقت اقفال الباب ، فوقف البواب يرصد ، ولم يجف الباب  
 أجافة نامة إنما رد مصاريحها ، وهكذا دخل المنابهي مراکش على غفلة من الاعين  
 الراصدة وقد كان رجل في سويقة ابن صالح ، فمر به فارسان عليهما آثار  
 تلفت الانظار ، فاذا به يعرف المنابهي ، قال المترجم : كنت ذلك المساء صليت  
 المغرب في المسجد الكبير بباب دكالة عند بابه المنفتح إلى المدرسة القديمة ،  
 أنا والقائد ابن أحمد أحد قواد الارحاء ، والسيد عباس بن المختار الجاهلي ،  
 فقال القائد ابن أحمد : ان المنابهي لطغنا بالعسل وتركنا للذباب هذه عبارته  
 فاننا الآن مهددون من كل ناحية ، قال : والسبب في قوله هذا انه بعث إليه  
 ليطلع إلى دار المخزن في القد ، ويخاف أن يزال منه جنده ، وكذلك طلبوا مني  
 أنا أن أذهب إلى (تارودانت) لاكون باشا فيها ، قال فلما خرجنا من المسجد  
 جلسنا أمام الباب ، فاذا بانسان استدعاني فقال لي كم تعطيني بشارة ان  
 اخبرتك بخبر يسرك فقلت له البشارة على قدر سببها ، فقال ان هذه البشارة  
 من أعظم البشارات عندك ، ثم قال : انني جلست الآن في سويقة ابن صالح ،  
 فمر بي فارسان أحدهما صاحبك المنابهي والآخر لا أعرفه ، قال : فكنت أثور  
 من الفرح ، فأرسلت خليفة لي إلى دار المنابهي ، وقد كانت عليها المراقبة من  
 الحكومة ، وكان المراقب عليها هو القائد محمد العبدی مع أصحابه ، حتى  
 لا يتصل بها أحد ، قلت له اذهب إلى القائد العبدی ، فسلم عليه مني ، وقل  
 له يسلم عليك فلان ويطلب منك أن تعطيه ما عسى أن يكون هناك من جديد  
 الاخبار ، فخاف هذا الخليفة على نفسه ، وقال : أتريد أن ينقطع رأسي ان ذهبت  
 إلى دار المنابهي فأمرته أن يتمكر في شملة اعرابي وسخة ، فذهب على تناقل  
 منه ، فرجع إلى بسرعة ، وقد خلع الشملة التي تنكر فيها وجعلها على كتفه  
 وهو يجري ، فقال : ان المنابهي قد جاء ، وهو الآن عند السلطان ، وقد أهرق  
 بوابه أن تأتي في الحين ، قال : فقلت للقائد بن أحمد : رح مطمئنا إلى دارك ،  
 ثم لا تأتي إلا في العاشرة غدا ، فافرح ونم ملء جفنيك فقد طويت همودك طيا .  
 دع المقادير تجري في أعينها ولا تبيستن إلا خد إلى الببال



ما بين غمضة عين وانتباهتها يفير الله من حال الى حال  
ثم اننا لن نطلع مبكرين الى دار المخزن بل عند العاشرة فقط ، لنلا نظهر  
بمظهر من استخفهم الفرح ، فلما دخلنا دار المخزن في الغد وجدنا المخزنية  
عامرة ، فارسل الى وزير الحرب ابن الشكرا ، فطلب مني ان ارسل اليه فرسا  
وبفلة مسرجة ، ليأتي بعياله من فاس ، فامتنعت واعتذرت بأن ليس عندي الآن  
ما يصلح لذلك ، فأعاد علي فاعتذرت عذري فأغضى ، قال : وكان عيسى بن عمر  
العبدى مسجوناً بعد ذهاب المناهبي . وقد كان من أصحابه ، ثم اطلق سراحه  
في هذه الليلة نفسها ، فاذا به جاء معه في موكبه ، فلما قرب الموكب قمت  
اليه فسلمت عليه ، فلامني اصحابي من القواد الذين لا يهبون بريحنا حين  
سلمت عليه وحدي ، ويرون ذلك سوء أدب مع وزير الحربية وقد كان حاضراً ،  
ثم دخل المناهبي عند السلطان ، فاذا بالحاجب ينادي وزير الحربية ابن الشكرا ،  
فدخل الى السلطان ، ثم لم يخرج الينا من الباب الذي يسامتنا ، فقد خرج  
من باب آخر الى داره ، ثم ارسل الى (تازة) باشا عليها ، هذا والوزير الاكبر  
غريط جالس ينظر وكأته غير موجود ، لان الامر عاد كله الى يد المناهبي كما  
كان قبل ان يسافر، ولا يذكر الا هو ، وهو الذي يبرم وينقض في كل شيء ،  
ثم عمرت المخزنية الى ما بعد وقتها المعتاد ، ثم خرج المناهبي فقام القائد الحاج  
على الباعمراني فسلم عليه ، فقال له : أحتي أنت رجعت من ماموريتك التي  
ارسلتك اليها ؟ فأجابه : ان كلام المخزن ذهب بنا ، وان كلام المخزن رجع بنا ،  
وما نحن الا مؤتمرون بالامور العليا ، وقد كان مرسلنا في عهد المناهبي الى  
جهة الغرب في جيشه لمامورية خاصة ، ثم بعث اليه بعد ذهاب المناهبي فرجع ،  
قال : ثم جمعنا بيننا نحن أصحاب المناهبي نحو ثلاثة آلاف ريال ونصف ،  
فذهبنا بها لنسلم عليه بها ، ونحمد له السلامة ، لان السلام اذ ذاك على الاعيان  
السلطان والوزراء لا بد فيه من المال ، حتى ان كل من اراد ان يدخل على  
السلطان ار الووزير يسأل عما يسلم عليه به ، فيجعل في تقييد يعلن للسلطان  
أو الوزير ، ولكل مقامه ، فليس السلام على السلطان مثلاً كالسلام على الوزراء ،  
قال : ثم اننا ذهبنا اليه بجماعتنا وقد رفعنا رؤوسنا وتباهينا ، فوجدناه  
يتغدى ، فقابلنا بكل تجلة ، ووجهه يطفح بشرا ، وقد استرجع مكانته بسرعة  
خارقة للعادة ، واقتحم كل العراقيل فنجا منها ، وكذلك عاد المناهبي الى الوزارة  
الحربية على رغم الانوف ، وأعداؤه ينظرون ، فرجعت مياهه الى مجاريها .

### في بنى مستارة

قال : وقفنا يوما في هذا العهد لعرض الجند ، وكان الكباش هو العارض ،  
فوقعت بيني وبينه مراجعة في واحد معروف من اصحابي غاب عن العرض ،  
فقد قلت له ان الرجل معروف ، وهو الآن موجه لقضاء غرض لي ، فبالغ في

التعنيف على ذلك . وواجهني بدم مر . فعلت له . ابى لا اخدم بتمس ريارب  
يومية ثم استعمل هذه الاسلحة ، وما ضرني الا ان يهينني من لا اراه فوقى بل  
هو دوى . فخذت ذلك غمرا لاطهار الناف من الخدمة كلها ، واحتججت  
واتاني قود الارساء - على قلة ما ناسه يوميا وادلينا باخجج وابراهيم على  
انه لا يكفينا في التكاليف الخاصة المنوطة بنا ، وبعد اخذ ورد مع الوزراء ، رفع  
مرتبتنا الى ثمانى ريالات يومية ، ثم ابرنا ان تنهيا لمسفر في جيش تحت  
قيادة حوى عبد السلام الانراني ، فذهبنا حتى بلغنا ( سيدى بودومة ) في  
قبيلة ( بنى دستارة ) وبقينا هناك ما شاء الله ، والقواد الذين معنا هم بهذا  
الترتيب في مكانتهم في الجندية ، لان لكل واحد مقاما خاصا . فيقال فلان  
ثم فلان الخ ، فالاول القائد العربي المناهبي ، ثم المترجم القائد الناجم الذي  
يقص علينا ما ه ثم القائد المولودى السرخيني ، ثم القائد صالح الزمراني ،  
ثم القائد سعيد الدمناني ، ثم القائد الحسين اليمورى ، ثم القائد احمد  
البريوى ، ثم القائد باريك الهوارى ، ثم النحى بنا القائد الحاج على البعمراني  
وليس هذا الا لير اذ ذاك من يسميهم النظام الخاص الذى اتانا به المناهبي  
فيما اتى به من التنظيمات الاوربية ، وكان من هذه التنظيمات ان تجمع اموال  
الرعية تقسيما على الاشجار ورؤوس الفم وتسل ذى روح وعلى المزروعات  
بالخردس ، وعلى الرؤوس ، على العادة التى سار عليها الامر بعد الاحتلال ،  
ورفعت محاولة تنظيم جميع الجند على تلك القواعد .

قال : وقد كان في هذا الجيش الذى كنا فيه ، القائد عبد الملك المتوكى ،  
والقائد الحاج الجيلاني الدخاني ، فقاما ، لا فاريحا من هذه الخدمة في هذه  
الناحية ترجما بعد ان كانا معنا ما شاء الله ، ثم توجه القائد العربى المذكور  
الى ( بنى مزكندة ) فانهزم فيها ، فالحقوني به ، فهزمناهم حتى وصلنا  
مشهد ( سيدى انزغارى ) فارصيت جندي باحترام مقام السيد وما اليه ، ثم  
جاء المنهزدون بهديهم تائبين ، ثم رجعت الى ( بنى مستارة ) ثم جاءنا الامر  
ان ننقل الى (وزان) فافاض علينا الشرناء كل خير مدة ستة ايام ، ثم الى  
مدينة ( القصر ) الكبير ، ومن هناك اعطيت لنا ثياب ملفية ، وبقينا في  
القصر ثلاثة ايام ، ثم ابرنا بالرجوع ، وكان السلطان اذ ذاك قد انتقل من  
مراكش الى فاس ، فالتحقنا به في فاس .

### في حروب أبى حمارة

قال : في هذا العهد كان يطرق اذاننا فيما يتداوله الناس ، ان انسانا  
خرج في بلاد الحياينة معه بركة عظيمة ، وهو الجيلاني الزرهونى الذى كان  
مخزنيا عند دولاى عمر ثم سجن ما شاء الله كما تقدم ، كما كان ايضا عونا  
عند والد ابنا محمد الشركى ، ومنشاه من اولاد يوسف بجبل زرهون ، وقد



فيل لنا إذ ذاك انه حلف ان يكون اميرا بعد ما أصبح المناهبي وزيرا  
( وما يقال : انه ردد على المناهبي حلم ياذن لملافاته . فقال لنن كان المناهبي  
وزيرا لا نونن انا اميرا )

قال : ويتداول كثيرون ان المناهبي ومحمد انقلوس الحاحي دفن تيزنيت،  
والجيلاني الزرهوني هذا ، حين اجتمعوا في السجن كما سبق ذكره ، كانوا  
يستخرجون بانزيرة ما هو مستقبل كل واحد منهم ، فيقول محمد انقلوس  
انه سيكون كبيرا متبوعا ، ويقول المناهبي انه سيكون وزيرا ، ويقول له  
الجيلاني الزرهوني هذا اننى سأكون ملكا وأفسد عليك وزارتك، ونسمع كذلك  
ان هذا التأثير زار المناهبي في هراكلش بعد خروجهم من السجن ، فترفع عنه  
المناهبي لفضب هذا وعزم على ما عزم عليه من الثورة ، وانه زار فاسا وصلى  
صلاة جمعة مع مولاي عبد العزيز ثم خرج على حمارة من فاس الى القبائل ،  
ولذلك يسمى ابا حمارة ، هكذا كان الناس يتحكون اذ ذاك ،

قال ثم لما وصلنا فاسا نزلنا بمحلتنا في ظهر المهراس ، فوجدنا أمامنا (أبا  
حمارة ) يتمكننا في تازة ، ببيع فيها ، ويهمل به الناس يخطبون به في  
الجمع ، وقد فرطت الحكومة في امره بادی، ذى يله حتى انتشر بسرعة ، وكان  
أساس دعوته انه يحكى انه مولاي محمد ابن السلطان مولاي الحسن الذى  
كان أبوه غضب عليه ( كما سبق أن ذكرناه ) وأول ما ابتداء به امره فيما  
سمعنا انه اشترى سبعة ثيران سود فذبحها كلها في مشهد سيد ومحمد  
ابن الحسن الذى يقام له موسم بقبيلة الحياينة قرب فاس ، وقد كان جال  
كثيرا في تلك الناحية حتى عرف كل كبار اهلها ، كما كان في كثير من  
مدن المغرب والجزائر ، ينتحل التموف والمخاريق ، وقد صبح في يده السحر  
فيبهر به من حضر عنده ، وبعد ما ذبح تلك الثيران جلس ازاء الموسم وقد  
امتلا بالناس فصار يبكى ويقول للناس الملتفين حوله : ارايتم ما وقع في دارنا  
التي استولى عليها النصارى . فلقاهوا فيها اخى الصغير عبد العزيز المولع  
بالاعيب وهم ذكورا واناثا ؟ ثم يعطى لكل من حضر اليه اللوز الكثير . ولا  
يبرى الناس من اين ياتيه في اول امره - اقول : ياتيه من صندوق فرنسة  
التي اثارته فيما يقال - قال المترجم : فيسلب عقول الناس ، فقام بعض  
غياثة والحياينة بمبايعته ، فأركبوه على فرس واعطوه فسطاطا ، ثم توجهوا  
به مع من التف حوله الى تازة ، بعد ما فرغها الحاج عبد السلام الزهراني  
المعروف بابن الشكراء ، وقد اغلق الباب دونه ذلك اليوم . فبات في قبة  
امام الباب مبنية على بعض الصالحين ، وفي الفد دخل المدينة فصار الناس  
يلتفون حوله بسرعة . والحكومة بهرضة عنه ، ثم توجه بمن التفوا حوله الى  
فاس ، فارسل المخزن جيشا يلاقيه . وعليه مولاي الكبير ابن السلطان مولاي  
الحسن ، وفيه القائد البشير بن السناح ، والقائد الفاسي ، والقائد يرعى

السباعي قائد الرحي ، والقائد محمد بن العربي بن حمو البخاري ، والقائد الجيلاني الشراذي ، فنزلت هذه المحلة في بلاد ( الهبارجة ) في الحياينة . ف وقعت الحرب بينها وبين جيش الثائر فظهر عليها ظهورا داء ، ثم انهزم ، ولكن هزيمته لم تكن تامة ، وقد جرح القائد يرعى اذ ذاك . فأرسل مولاي الكبير والقواد الذين معه الى الحكومة يطلبون النجدة بالمدافع ، قال : فاستدعاني المناهي فطلب مني ان اذهب بالمدافع ، فان من في المحلة يقولون ان الثائر التجأ بعد انهزامه الى قلعة ، فاحتاجوا الى ما يهددها عليه ، فاقترحت ان اختار من يذهب معي ، وذلك بعد ان ذكر لي هو من لا ارضاهم لميدان الحرب من القواد الذين لا يصلحون الا في حين الاستعراض ، فلبى طلبى ، فذهبت بالقائد صالح الزمراني وحده كعاملون لي لشجاعته ، فاستدعى المناهي عمر التازي الذي اصبغ بعد ذلك الحاج عمر التازي والذي كنا نعرفه من قبل بعمر الاقرع (1) ، وهومن أعوان المناهي الذين يقفون له على مئونة داره . فيشتري له من السوق ما يتوقف عليه ، فأمره ان يشتري للجنود خمسة الاف خبزة وتينا وتمرا ، قال : ثم لم اذهب الا بنحو مائة وخمسين مع مدفع واحد . فسافرنا في الحين ، فلما وصلنا ( بنى سادنة ) نزل علينا مطر كثير ، فآثر ذلك في بعض دن معنا فقدمت دن معي الى المفسكر ، وتأخرت انا مع المدفع خوفا عليه ، فبت معه في الخلاء تحت الامطار ، ثم اتصلنا بالمحلة صباحا ، فذهبنا بالمدفع الى تلك القاعة ، فاذا بها ليست سوى أكواخ وباب مقوس ، فقد درت بالمكان وتحققت كلب من أخبروا بأنه قلعة محصنة وطلبوا ما طلبوا ، ( حتى أبو حمارة فانه ليس في المكان ، ) بل هو في ( تازة ) ثم نزلنا في ( دار الدبان ) حيث تضاربنا مع غياثة والتسول والبرانس ، وقد انخرطت قبائل كثيرة زيادة على هذه في بيعة الثائر بسرعة ، حتى عمت اياله كل تلك القبائل يميننا وشمالا ، وقد استغفر الناس بالنعرة الدينية التي تلور اقواله على محورها ، قال : وكانوا يعيروننا باننا نصارى كرؤنيثون - نسبة الى الكروني النصراني الانجليزي الكبير على الجند - ثم كتبت الحكومة الى انا ان اعود الى فاس ، ثم خطر للمناهي ان يرجع مع السلطان الى مراكش وقد قال له مولاي عبد السلام الامراني : لا عليكم في هذا الثائر المنهار . فاني سأنسفه نسفا بالمحلة التي كنت ذهبت بها الى ( بنى مستارة ) فلذلك عين الامراني كبير كل الجيش المحارب للثائر ، قال : فكنا معه ، فذهب بنا حتى نزلنا على جيش مولاي الكبير ، والامراني هو المفوض له رسميا في الجميع ، قال : وكان ابن الشكراء الزهراني الذي فر من تازة لما دخلها ( أبو حمارة ) قد نزل بفاس وبين للحكومة قوة ابي حمارة ، وان كل القبائل قد اخلصت له بسرعة ، فاما سمع السلطان والمناهي ذلك تاخرا عن السفر الى الحوز ، بعد ما كان السلطان عازما على الرجوع الى مكانه المجيب اليه مراكش البهجة .

(1) لولا امانة النقل لحذفت الكلمة لاننى لا أحب مثل هذا في الناس الا اضطرارا .

حيث الفما ألف مند صباحه الباكر ، ثم صار الامراني النازل في (اوطان بنوعيان) يخالط اخصوا من ذاك القبائل وسداذها ويستميلهم بالمال ، فاطمعهوه في ان تنقلب ذاك القبائل على ابي حمارة متى كان الزحف ، قال : فداول الامراني ذلك مع القائد صالح ، والقائد الحاج على البعمراني والقائد الموادى ، وتركني انا عمدا فلم يحضرني ، لانني كثيرا ما أقول لهم ان للحرب وسياستها لرجالا ، فظن انني لا اسلس لما يقول من افن الراي الذي يبدية ، وفي الصباح امر بالتعبئة والزحف ، فوقف الاهرازي في موقف الاستعراض ، فصرنا نمر به طابورا طابورا ، وقد كان السحاب يكفهر ، وابتدا الرذاذ ، فأمرت جندي أن لا يفبروا الوادي وأن يقفوا دونه ، فعبرت أنا وحدي كما عبر كل الناس من الجنود غير جندي ، فاذا بأمابرين قد انهزبوا امام العدو بكل سهولة كالارانب ادم السلاقي ، ف وقعت الواقعة في لحظة واحدة ، فانهزم الجميع ، ولو كان هناك من يتبعهم لما وقفوا الا في فاس ، وقد كان الامراني متكلا على ما بينه وبين ان يكذبون عليه من اولئك اللصوص الفتاك ، فقد طمع أن ينصروه كما وعدوه . فاذا بهم قد خذلوه خذلانا فاضحا في وقت الزحف ، قال : فقلت للحاج : لي أرايتم ما اداكم اليه رأيكم المافون ؟ فها نحن اولاء لا تقوم لنا قائمة منذ الآن امام هؤلاء ، فقد هتأ في اعينهم هوانا لا عز بعده ، قال : ثم تأخرنا عن معسكرنا ومنسحبين متجاذبين ، وقد تجرات علينا القبائل ، فنزلنا في ( كعدة الارانب ) من الحيانة ، ثم صارت المحلات تتوارد على محلتنا ، فقد جاء عيسى بن عذر بمحلته ، ومولاي عبد السلام الوزاني وجيشه ، وسيلبي محمد الامراني بمن معه ، وهو أخو مولاي عبد السلام ، وعباس المناهبي أخو الوزير بمحلته قال : فما أثار الجوش بلا فائدة ، ثم زحف الثائر يوما آخر فلم تكد الحرب تشتعل حتى كان كبار المحلات أول من هرب من المعركة ، كمولاي عبد السلام الامراني ومولاي الكبير ابن دولاي الحسن ، ومولاي عبد السلام الوزاني ، هكذا هرب هؤلاء الشرفاء أولا ، قال : وكنت في الطليعة أحارب مع بعض المشجعان ، فلما رجعت وقت المغرب ، وجدت رؤساء المحلة قد خلت منهم مراكزهم ، وكذلك الضعفة الرعايد من القواد ، فلم يبق الا القائد صالح والقائد الولودي ، قال : فطلبا مني أن نذهب بذلك اثر المنهزمين ، وقد كان اليوم يوم ريحمان ، فبقيت الفساطيط قائمة وفعومة بالخيرات والاثاث والمتاع والقرطاس . كل ذلك فيها دتراكم ، وقد كانت خمسمائة بغلة كما وصلتنا من فاس محملة بكل شيء ، فتركنا كل ذلك لقمة سائفة في يد العدو ، ولم يبق أخيرا الا أنا في أصحاب لي قليلين نحو سبعة ، هذا مع أن العدو لا يزال بعيدا عنا بعدا ما ، تأنما ينتظر أن نفرغ له المحلة ليدخلها ، ثم دهمست القبائل التي معنا المحسوبة من جانبنا وجيوشنا تجمع من عتادنا ما قدرت عليه بدورها اغتناما للفرصة . قبل أن يستأثر دونهما العدو بذلك . ولما شم



الذيب في الذئبة ، صار الكل ذئبا ، - هذه عبارته - قال : كنت يوم ذاك مجروحا ، دركب احد اصحابي على بغلتي . وكان لي عليها مال ، فكان دليلي ، فاذا بعباس اخي الوزير وقد بقي معه اثنان فقط من اصحابه ، وكذلك الطبيب ابن عيسى بن عذر ومعه ابن دحان الذي اشتهر بعد ذلك في تيزنيت ، وقد كان من المستبعد ان نتصر ، لان شرفاءنا الثلاثة يتنافسون ، ويدعى كل واحد منهم انه رئيس المعلة ، حتى انهم في عشايا رمضان يطلق كل واحد منهم عند المقرب مدفعه ، فتسمع ثلاثة مدافع ، قال : فلما اشرفنا على فاس ، انسنا نارا بعيلة في الافق ، فاذا بها نيران محلة جده بها محمد بن بوشنا ابن البغدادي هينت لتفشنا ، فاذا بها قد انهزمت ايضا بالسماع فقط لما سمعت بانهازنا ، فلو قلت النار في اكواخ كانت قد اتخذتها لنزولها ، فلما راي رفقاؤني تلك النار اندهشوا ، فقلت لهم : الواجب علينا ان نقف هنا في وسط هذا الليل الخالك حتى يطلع النهار ، فنمرف من يقاتلنا ومن نقاتله ، فابوا على ، فبقيت انا مع اصحابي الاخصاء . وقد الح على ذلك الجرح ، واما رفقاؤنا الآخرون فقد ساروا فاذا بهم في وسط جيش كبير جاء من الحوز تحت قيادة القائد المدني الاكلاوي ومعه اخوه الحاج التهامي ، وقد تخلف القائد عبد الملك المتوكي عن هذه الحرب . ولم يحضرها البتة مع قواد الحوز ، فأمر المدني باولئك المنهزمين فادخلوا عليه . فقاتهم بالحريرة وبالنار ليصطلوا حتى انتعشوا ، ثم ذكروني له . وقالوا انه تخلف وراءنا ، ولم اتحرك انا من مكاني حتى طلع النهار ، فسرت امانى . فلما وصلت هذا الجيش استقبلني اصحاب القائد المدني وادخلوني عليه ، فوجدته كأنما كان ينتظرني ، فأجلسني ازاءه ، واتانسي بأدوية الجرحى ، وقد كان وردت معه حاحة واهل الدير ومسفيوة من الحوز ومتوكة تحت امر خليفة غير قائدهم ، وكانوا كثيرين ، وبينما انا عنده اذا بكبار جيشه دخلوا عليه ، فتصايحوا به : ان قم بنا نهرب فان الناس كلهم قد هربوا ، وماذا تنتظر بنا بعد؟ فان كل من امانا قد هرب الى فاس - وكان منزله ذلك تحت (القنصرة) وهي كدية ازاء (سادن) - فقال لهم : اسرجوا الخيل واوكفوا البغال ، واجمعوا المتاع ، ولكن لا تقلعوا الفساطيط ، فقلت له : ايها القائد لا يستعجلنك هؤلاء ، فيجب عليك الثبات ، فان ما تركناه للعدو وراءنا سيشغله عدة ايام ، والضباع متى وجدت الفريسة لا تشتغل الا بها حتى تنقضى ثم تتطاب غيرها ، - هذه عبارته - فاعجبه كلامي ، فقال لي ما العمل اذن ؟ فقلت له ارسل الى الحكومة واستاذنها فيما تفعل ، فارسل رسالة الى الوزير يخبره بالواقع واستاذنه فيما يفعل ، فجاء الامر بان يتأخر الى فاس ، وكان الذي ذهب بالرسالة الفقير ناصر الاكلاوي ، وهو خال المناهي ، فهو سبط الاكلاويين ، ولكن هؤلاء لسوا من اسرة القائد المدني وانما تزوجت اده هناك عرضا ، وهي ابنة رجل مناهي لا شان له ، قال :



ثم وصلنا دار المخزن ، فنزلنا بالامر أيضا في (ظهر المهراس) فأخرجت إلينا فساطيط جدد ، وسلاح جديد ، وكل ما يحتاج إليه الجيش ، وقد ضاع الجند كثيرا في الهزيمة بأيدي القبائل ، فذهب سلاح المخزن الكثير . فلما تم الاستعداد ، نزلنا في المحل المسمى بـ(المطافى) قرب وادي فاس ، وفي وسطنا فسطاط المناهى نفسه ، وهناك اجتمع جميع من حضر ، فلما غنم الثائر كل ما تركناه ضرى علينا ، فذهب الى فاس ، فنترحزح متأخرين عن منازلنا خوفا من مهاجمة الثوار ، فقد نزل الثائر في (ثلاثاء النخيلة) فبكرنا إليه يوما تحت قيادة المناهى ، وهو شجاع جريء - فنظم الجيش ، فجعل عيسى بن عمر والمدنى الاكلاوى ورعى السباعى ومن معهم في الميسرة ، وثلاثة طوابير مقدمة ، وعمر اليوسى ومن معه من البرابرة في الميمنة ، ثم هاجم الجيش الثوار مهاجمة صادقة ، فلم تكن الا لحظة حتى انهزموا هزيمة منكرة ، وقد وقع البربر على كل ما غنمه منا الثوار قبل اليوم ، فهرب الثائر مجفلا ، قال فتبعناه وزدنا قدما ، فظهر بجثث جندنا الذى كان هلك منا منذ ايام ، حتى نزلنا (عين القرع) في الحيانة ، فاستدعانى المناهى انا والقائد صالح . والقائد الحسين البعمرانى ، فامر ان نكون دباب ( جمع ديدان وهو الرقيب ) في الطليعة دائما ، فكذا نحن ودجلة من الشراردة اول من يصدم لو اغار على الجيش مغير ، ثم ان الثائر ذهب الى ( عين مديونة ) من صنهاجة مع من التفوا حوله ، فصار يتمهدهم بالتمائم ، وينصيحهم بان يعتاطوا دائها ، وجعل اهم كلمة السر (سالم) ثم انه بيت دجلة الشراردة لابلانها وذهب بالمدفع الذى فيها ، ولم يهاجم غيرها ، قال : حتى نحن الذين كنا ازاء هذه المحلة لم يهجمنا ، فبقينا فى موضعنا خوف الدسيسة وراءنا لو ترحزحنا عن مكاننا لنعينهم ، وقد ادركنا ان للرجل مكاييد ودسائس حربية فصرنا نتحرز منها .

قال : وفي الصباح المبكر ، قامت المحلة فتبعنا الثائر فأخرجناه من (عين مديونة) فافتكنا الاسرى الذين كان اعتقلهم فى الليلة الماضية من الشراردة ، كما استرددنا المدفع الذى استولى عليه ايضا ، ثم رجعنا الى محلنا الذى كنا فيه ، فبقينا فيه اياما ، فرجعنا الى ( فاس ) حتى عيدنا عيد الاضحى ، قال : ثم رجع الجيش كله مع المناهى ، فرابطنا فى بلاد سراقية بهجل يقال له ( البقل ) ومن هناك الى فاس البالى ، فانشبنا البارود مع قبائل جبالة حتى مهدناها ، ففرهوا ما وظف عليهم ، وقد كان قائد المشور اندريس بن يعيش مع المناهى فى هذه الحركة ، وقد بقينا هناك نحو شهر ونصف ، ونحن فى جمع كل ما يراد من قبائل هذه النواحي .

قال : ثم كتب الى المناهى من دار المخزن بان ما هو فيه هو ومن معه من الاشتغال بقبائل جبالة وتفريمها ، واختلاف عائلاتهم بينهم وبين فاس كانهم يتنزهون لا تريده الحكومة ولا تحبه ، وان المقصود هو الصمود الى (أبى حمارة)

حتى يوتى عليه ، فان على المخزن فى كل مطاع شمس مائة وخمسين الف ريال .  
افتذهب هذه الاذوال فى الاشتغال بجباله التى لا ينتفع منها المخزن دائما  
بأى شىء ؟ وورقات كذاش خراجها دائما بيضاء ، قال : فقمنا عن جباله لاجل  
ذلك ، فاذا بقبيلة منهم تعرضت لنا فحاربناها ، فجرحنا هناك الجرح الثالث  
فى عري ، ولم تتجاوز جرحاتى خمسة فى حروبى كلها مدة حياتى ، ثم  
ذهبتا قداما والثرثر ( أبو حمارة ) مول وجهه شطر ( وجدة ) ، فقد احتلها  
وخطب له فيها ، وانما نلقى القبائل التى تهب مع ريجه فنحاربها الى أن  
وصلنا ( تازة ) التى انتزعناها من غياثة فاحتلناها احتلالا وقع فيه بعض  
حيث على الملاح وبعض المسلمين على ما هو معلوم من عبث الجند الفير  
المجبوط ، فمكنا فيها كثيرا ، وقد كان شريف يسمى سيدى المدنى السملالى  
يكرهه ( أبو حمارة ) كما يكرهه هو أيضا فانتهب داره وزاويته ، فأوى الى  
المخزن ، فكان معنا حتى فى وجدة ، فهو الذى حث المناهض على أن نحتل  
قصبة ( مسنولة ) وهى وسط هواره فجاعة ، أو هواره الحجر - الشك منه .  
فان الثائر اذا احتلها قبلنا سيتمكن فى هذه الجهات ، فانتدب المناهض قواد  
الشراردة لاحتلالها ، وهم القائد الحبيب الشراوى ، والقائد الحافظ ، والقائد  
ابن ادريس ، والقائد ولد السيد مولود ، والقائد عمر ، ومعهم القائد محمد  
ابن العربى بن حمو البخارى ، والقائد السفينى ، والقائد المالكى ، وقائد  
الحاظ ، والقائد صالح الزهرانى ، وعلى رئاستهم الشريف المذكور سيدى  
المدنى ، قال : فاستدعانى أنا ليرسلنى معهم فاعتذرت بالجرح الذى أصابنى  
فغرم على ، فقلت له : أتريد أن أتكلم معك بالحقيقة ؟ فقال : لا بأس ، قل .  
فقلت له وهو متكئ على مخدة لدهاميل فى مقعدته ، الا تزال تستحضر ما  
كتب اليك به من دار المخزن بأن المتصود منك هو أن تذهب قداما حتى  
تقضى على ( أبى حمارة ) ؟ وهل ذهابنا الى هذه القصبة هو ذهابنا الى ( أبى  
حمارة ) الذى هو الآن فى محل آخر ؟ ثم انك قدت من القبائل ما قدت ،  
فالواجب عليك أن تحافظ على من معك من أولاد القبائل حتى تردهم سالمين ،  
ثم ان الراى السديد فى مثل هذه الحالة هو أن تغلى ( تازة ) وتترك سورها  
لأنك لا تقدر على المحافظة عايتها حتى لا يحتلها أبو حمارة ثانيا ، كما لا تقدر أن  
تخرجها منها حتى يحتلها ثانيا ، ثم بعد ما تترك سورها ترجع الى السلطان  
والى من معه من أرباب الكلام ( لا من أرباب الحسام ) فتطلب أن يخرج السلطان  
ليراه الناس فيؤمنون بأن ساطانهم موجود ، وليس بخيالى كما يذيعه الثائر  
بين الناس حتى صدقود ، ويخرج كذلك من لا يعرفون ما تلاقيه أنت ومن  
معك فى هذه المعارك ، ليدوقوا حظهم من مرارة الحرب ، ثم ان خرج السلطان  
فان الناس سينقادون اليه بلا ريب ، وان لم يخرج فقد قمت بواجبك ، وحافظت

على من معك حتى رددتهم سالمين ، قال : فامعن فى بعينه مليا متاملا فيما قلت ، فاذا بالقائد عمر اليوسى ينادىنى يا فلان : ان المحلة قد قامت واصحابك لا يزالون جالسين وانت لا تزال هناك ، فطلب منى المنابى ان اذتر دطالبي . فقلت له بغضب لا مطلوب عندى ، فتبعت الاوامر ، فتهيانا فذهبنا مع الذاهبين ، قال : فلما وصلنا تلك القصة ، وجدناها عامرة ببعض من يجاورونها ، فذهب سيدى المدنى فلأطف دن وقفوا ازاءها . ففتحوا لنا الابواب فاحتللتناها ، وقد كان طلب منى مالا يعطيه لهم ، فقلت له : انت هو كبير الجيش فان كان عندك رصيد لمثل هذا فانفق منه ، اما انا فليس عندى الا القنابر والرصاص ، فولى عنى عابسا باسرا .

قال : ثم ان المنابى مكث بعدنا فى تازة سبعة عشر يوما ، ثم فى ليلة اعلم خيلا من بنى عموته ، فلم يصبح الا مسافرا الى فاس ، فلما وصل اقترح على السلطان ان يخرج ليراه القبائل ، فاذا بغريط وامثاله وسوسوا للسلطان وراءه بانه ترك الجيش فى تازة وجاء ، يطلب منك الخروج فبأى جيش تخرج الآن فى عين الناس ان اردت ان تخرج ؟ فاصاح لهم السلطان فاجاب المنابى بمثل ذلك الجواب ، فأرسل هذا الى الشريف مولاي الطيب الوزانى ، وكان البرابر وأهل المغرب ينصتون لهذا الشريف ، فقال له : اريد منك ان تعلم القبائل لتأتى الينا بخيلها ورجلها بريالين للفارس وريال للراجل ، عن كل يوم ، ولهم السلاح الجديد نعطيه لهم بدل سلاحهم المعتاد ، فاجتمع بذلك كثيرون فخرج بهم السلطان من فاس مع المنابى . فنزلوا فى (اوطابنوعشان) وقد كان محل نجوى المنابى فى تازة عيسى بن عذر ، وادريس بن يعيش ، والطيب الكتتارى ، وعمر اليوسى ، ومحمد الكتتارى ، الا أنه لم يشاورهم يوم غادر تازة .

ثم ان (أبا حمارة) الذى عرفنا أنه فى جهة (وجدة) صار يلب الى جهة (تازة) من جديد فى هذا العهد . بعد ما ظن أنه مهد تلك الناحية ، فلما وصل ملوية بلغنا الخبر نحن الذين فى قصبة (دسنول) انه فى محل يسمى (ملولو) فاجتمعنا نحن القواد الذين فى القصبة ، ، فاقترح الشريف سيدى المدنى ان يذهب جند منا على البغال التى معنا بكرا . أربعين ريالا لكل بغلة ، وعلى كل بغلة ، جذريان ، ليعارض الثائر هناك ، قبل ان يصل ، ولم يكن المحل الذى هو نازل فيه بعيدا عن القصبة كثيرا ، فلما ذكروا لى ذلك اعتذرت بانسى مجروح ، وبأن من دعى لا يفيدون فى ذلك ، ثم اعلنت معارضتى فى ذلك المقترح ، فانفش ذلك بما قلت ، قال : ثم بينما احلق رأسى يوما امام القصبة اذا بمن اخبرنى أن خيل الثائر قريبة منا ، يقول انها تهاجمنا قبل ان نستتم حلق رأسى ، فقمنا فكان الهالك من العدو أكثر من الهارب ، وفى الغد حمل علينا أيضا الثائر نفسه ، فأردنا ان ننحاش الى تلك القصبة فاذا بابها مسدود



بأمر القائد محمد بن العربي بن حمو صيانة لها في زعمه ، فيتراكم الناس  
أمام الباب وهم يدافعون مصاربعها ، وهناك سقط فرس القائد مبارك الكيلولى  
ومعنا القائد عمر السكتاني ، فصرنا ندافع العدو أمام الباب ، وكذلك بعد  
ما دخلنا مقتحمين ، وقد تركنا المدفع أمام الباب بعد دخولنا ، فيتربص بنا  
العدو المنكمش وسط الوادي ، فصرنا نستقيث بمن في (تازة) بالرسائل التي  
نلقينا في الظلام وراء السور للرسول ، فلم يفتنا أحد ، حتى أن خيلا نحو  
ستمائة من هواره فحامة ، أصحاب هذه الأرض ، وقفوا يتفرجون علينا ولم  
يعينوا أحدا من الطرفين . وقد كان دخل معنا القائد حلو الورايني ، فلما  
رأى البارود قويا ذهب إلى الرئيس المدني فقال له انني سأخرج ، وقد خامره  
الرعب وظن أن هناك مقبرتنا أجمعين ، فجاء إلى الشريف سيدي المدني يستشيرني  
في ذلك ، فقلت ان شاء الله فليذهب إلى حيث ألفت رحلها أم قشعم ،  
فطلب مني ألا يعطيه له لعله بهذا ، فانكرت عليه من ذلك كما انكرت عليه  
في مثله من قبل ، ثم فتحنا الباب فخرج القائد الرعيد خائفا يترقب ، فما  
ابتعد قليلا من الباب حتى وقف ، فتعجبت أنا حين تركه الثائر وأصحابه فلا  
يطلقون عليه الرصاص ، فأمرت بعض أصحابي فخرجوا فنظروا ، فإذا بالثائر  
وأصحابه لا أنيس منهم إلا من ماتوا ، ثم تبين أن الثائر كان مجروحا فحمله  
أصحابه . وفروا به إلى قبيلة البرانس ، فأمرنا إذ ذاك بخروج البهائم لترد  
الماء ، فتنفسنا تنفس الحياة ، وفي الفد جاءت محلة تازة بأعلام عظيمة ،  
كغابة النخيل ، قال : فقلت لهم ان الثائر مجروح وهو نازل هناك ، فإن  
أردتم أن نرحف إليه زحفنا . فقالوا إنما جئناكم بدخيرة البندقيات بسبب  
رسائلكم التي واليتموها إلينا ، فقلت لهم أمس الدابر هو يوم المحاربة لا  
هذا اليوم الذي لا حرب فيه ، ثم ان (أبا حمارة) لما رأى هو وأصحابه الجيوش ،  
وقد كانوا نزولوا به في (الشيحنة) أمر فنقل من هنالك إلى (عين القرع)  
فوق (مكناسة الكبيرة) ثم أرسل طابور قبيلة حمزة تحت إمرة قائدهم ،  
وطابور القائد يرعى السباعي إلى (مكناسة الكبيرة) فاحتلوها ، فهم تحت  
منزل الثائر وهو فوقهم ، وفي الليل طرقهم جيشه ، فهلك كثير من جيش  
يرعى ، وهرب هو في ثلاثة من أصحابه ، كما هلك جميع الحمريين ولم يبق  
منهم أحد ، فغنم منهم العدو سلاحا كثيرا ، وقد كان عدد الجميع خمسمائة ،  
فأذ ذاك انتعش (أبو حمارة) ثانيا بما غنمه من هؤلاء ، وقد برى من جرحه ،  
فصارت القبائل تأتيه أيضا ، وفي ذلك المحل وصل إلى الثائر عبد الملك بن  
عبد القادر بن محيي الدين من الجزائر ، فيتعاون معه ، وقد كان عبد الملك هذا  
عارفا بإدارة الحرب على ما بلغنا ، فصارت الحروب تترى في هذا العهد بين  
المخزن وبين الثائر ، وهي سجال بينهما ، هذا والسلطان لا يزال في محله ،  
ولا يلبث كل حش رأتى من عنده أن ينهزم ، وقد صمد الثائر للمقاتلة بحيله



ودساسه قبل خيله ررجله ، ول : ثم ان من في (تازة) من كبار الجيوش تنامروا وحدهم على الافلاخ عنها الى محلة السلطان من غير من معهم من الجند فاذا بالقبائل نزلت عليهم في (وادي الحضرة) فهلك منهم كثيرون ، فوصل من نجا الى محلة السلطان ، وحوصر من بقي في (تازة) حصار افاقة والخوف ، فهلك فيها كثير من الاف الخيل والبغال والجمال ، فعادت صولة التأثير جذعة ، هذا ونحن لا نزال في قصبتنا في (منسولة) قل : فاعلنا الامان لكل من يصل اليها من القبائل المجاورة لنفوز بالمبايعة في البضائع معها ، ولما اتسوا الامان اقبلوا علينا فبيع دهمهم ونشترى بالفلاء الفاحش ، حتى اننا نشترى صاعا من شعير بأربعين ريالاً احياناً ، وافافة الدخان بربع ريال ، واما ما بين تازة وفاس فان الحصار ممكن فيه ، والسبل مقطوعة ، حتى لا يمر الا من له قوة تجيزه ، فقد اتى المدني الاكلاوي مع اخيه التهامي من فاس بماله مخزني الى تازة ، فعورضوا في (وادي الحضرة) فدافعوا عن انفسهم وعن المال المخزني المحمول على خمسمائة بقلة ، فلم يجزوه الا بمشقة ومقاتلة شديدة ، وقد جرح هناك القائد المدني ، وبسبب جرحه تخلف عن القواد الذين غادروا تازة فارين الى محلة السلطان كما ذكرنا ، فكان هذا المال هو الذي نفع من في تازة ومن معنا في تلك القصة ، وقد كان التهامي اذ ذاك يتردد مع اخيه القائد المدني .

قال : فبقي الامر كذلك ازيد من سنة ، لا يصل الينا شيء من فاس الا بقوة ، او بحيلة . كما فعل المناهبي مرة ، اذا استدعى البرابر وطلب منهم ان يوصلوا بالكرام مئونة الى من في (تازة) وفي قصة (منسولة) التي نحن فيها ، فملا امامهم الاواني بالفريفة وبكعب الفزال واهمالهما ، فلما ناموا على ان يبكروا الى السفر عمد الى المصرورات من ذلك ففتحها وملاها بالمال الا ما يجعله في اعاليها من ذلك سترًا وتقليطاً ، فلما اصبحوا حملوا ذلك على انه طعام ، فوصلوه الى اماكنه وهم لا يشعرون ، فنفع الله به ايضا مدة ، وبهذه الطريقة يرض علينا احياناً ما ينتقم غلتنا بعض النقم .

قال : ثم جاء الامر بان نرتحل من (القصة) ومن (تازة) فان قدرنا ان نقطع من هناك الى (فاس) فعلنا ، والا فلنذهب الى (وجدة) حيث ستلاقينا السفن لتحملنا الى المراسي الاخرى ، فاخترنا ان نتوجه الى وجهة (وجدة) وهكذا امضينا ما امضينا في مكاننا هذا ، وقد تيسر لنا بعض المعاش ، على حين ان من في (تازة) لا يزالون دائماً في ضيق ، ثم اننا لم نجد ما نحمل عليه الاثقال . لما عزمنا على الارتحال ، فقد ماتت الهائم التي كانت عندنا كلها بالجهل لعدم التبذير او الكلال ، فصرنا نوقد النار في المتاع الذي معنا اسبوعين . وتلك عادة الحرب ، تقضي بالفساد ما يخلف ان ينتقم به العدو . وقد غادرنا هناك كثيراً من السلاح الذي لم تسمح نفوسنا بان نفسده بايدينا ، ثم وصل اليها من في (تازة) معنا حتى انتقموا مما جعلوه عندنا من الحبوب ، ثم

أقلعنا معهم ، فحملنا اعباء (القتال) بين تلك القبائل ، وقد نظمنا سيرنا ميمنة  
وميسرة وساقية ومقدمة ، قال : ومعنا القائد المدنى الاكلاوى واخوه التهامى ،  
والقائد يرعى ، والقائد صالح ، وهؤلاء وانا هم الساقية ، وبيننا المدافع : الى  
ما بقى فى الحياة من الدواب التى تحملها ، فسرنا هكذا منزلة منزلة بنودة  
وتحرز ، حتى وصلنا بلاد الاحلاف ، فانتهب الجند الاسدى فى المندمة سلاح  
( وادى زا ) فانكرنا عليه ذلك ، ولكن ما العمل مع الجند الجائع العريان ؟  
وقد وجد الجند الذرة كما افركت فى الحقول هناك ، فصاروا يشوونها  
وياكلون ، وقد بقينا هناك ثمانية عشر يوما تنتظر حمادة البوزكاوى ، وان  
مصاهرا للسلطان مولاي الحسن بيته . ولم يتبع هو (أبا حمارة) لذلك ،  
فانتظرناه فلم يات ، فاقلعنا ، فلاقنا حرب من بعض شذاذ القبائل امامنا ،  
فكنت انا والتهامى الاكلاوى نرجع الى المهاجمين فنردهم وحدنا - ثم اتنى على  
شجاعة التهامى وثباته - الى أن وصلنا (عيون سيدي ملوك) قال وهناك ورد  
علينا السيد عبد الرحمان بن عبد الصادق باشا طنجة ، مع احمد بن كروم  
البخارى الذى كان باشا فى (وجدة) وفى الغد جاء ولد حمادة البوزكاوى  
الىنا عوض أبيه ، وبعد مكثنا هناك ما شاء الله ذهبنا الى (وجدة) التى افلتت  
قبلنا من يد (أبى حمارة) وقد رجع اليها باشاها المذكور ، فبقينا ننتظر هناك  
ما شاء الله ، فاذا بالامور تنقلب فى الحكومة ، وقد سقط نجم المناهى ، وكان  
عمر التازى يتولى كبر ذلك مع أنه ولى نعمته ، فجازاه كما نرى ، واعانه عليه  
الكباس وغريط وعبد الكريم بن سليمان ، فاتفق الكل عليه ، فغادر يوم  
عيد فاسا تحت مطر منهج . فقصص (طنجة) . وقد كان محميا بحماية الانكليز ،  
فكان ذلك آخر عهده بالحكم العزيزى ، فتولى عمر التازى المالية ، فاذا ذلك  
تمزق السلف الذى تسلفه المغرب كما هو مشهور ، وما يوم حليلة بسر .

قال : ابطانا فى وجدة ، فكان يتسرب الينا أن كل من فيه رائحة المناهى  
تنصب الشباك حوله ، ونجن هنا منهم ، ولذلك لا يهتم بنا ، بل حتى  
المثونة تقطع عنا كثيرا ، حتى كنا فى ضيق شديد ، وربما لا يعيش بعضنا  
الا بالحلزون ، هذا زيادة على الحرب التى نلقاها صباح مساء من اصحاب  
أبى حمارة .

قال : ومن الوقائع التى وقعت انا دعه ، وقعة (ماجن بفتة) ، فقد انهزم  
فيها عسكرينا ، وقتل منا جيش الدائر ست عشرة مائة ، وقطع منا من الرؤوس  
ما حمل على اربعين بقة ، واخذ من الاسرى مئات ، فارسل الجميع مع ثلاثين  
فارسا الى محله ، فرأى القافلة رجل يزناسنى يسمى عيسى ، فتعرض لها ،  
فردى قائدها ، ثم آخر ، فهرب الباقون ، فسمال الاسرى من هم ، فلما  
عرفهم اطلقهم كلهم ، فكان انتصارا غريبا برجل واحد ، قال : وكان  
الثائر ينوى أن يعلق تلك الرؤوس على الديوانة التى فى يده ، وهى المجاورة

(مليلية)، وكان يستغاثوا واخذ دخلها الى آخر ايامه ، ولم نستطع ان نحول بينه وبينها .

قال : كان ابو حمارة خطب بنت البوزكاوى المذكور ، فلم يمكن له الا ان يخطبه فيها ، فلما زفت اليه ردها قائلا انما غرضى فى بنت ولدك السيد محمد الجميلة ، أفتعطون لمولاي الحسن ما يريد لما زوجتموه وتعطوننى أنا ما أكره ؟ فقال له : ان مولاي الحسن أرسل من اختار له ، فأرسل أنت أيضا الينا من وزراءك ودمن تشق بهن من عريفاتك ليخترن لك ، فأرسلهم وكانوا نحو سبعين ، قال : وقد كان البوزكاوى أرسل الينا سرا ان نرسل اليوم الفلانى مائة بغلة مع ثمنيتها وثمنه من معها ، ثم ان أصحاب ابى حمارة جاءوا فاضاف الوزراء منهم ، وفرق غيرهم على اخوانه ، ثم جهل بينه وبينهم امانة ، ثم صار يستدعى الوزراء فى المشية وقد أخرج لهم الكسوة ، فيأمر كل واحد ان يستجم أولا ، فكل من أدخل الى الحمام يذبح هناك ، ثم أعلن لآخوانه الامارة التى نأمر معهم عليها ، فذبحوا أيضا كل من عندهم ، فحمل أثقاله على بهائمه وبهائمهم وعلى البهائم التى وردت اليه من عندنا ، قسم الدست بذلك على ابى حمارة .

قال : فتلقيناه ومن معه ، ففرحنا بهم واتيئنا بهم الى (وجدة)، ثم اغار ابو حمارة على تلك القبيلة ففتك بها .

قال : ثم جاءنا احمد الركينة التطوانى الذى تعين حاجبا للسلطان أخيرا ، وقد بعث بهال عظيم من فاس ، وقد سبق الينا العلم بما جاء به فينا ، فبعد ايام طلب منا ان نلبى دعوته . وان نتهيا لعرض الجند عليه ، هذا وقد تناجيت أنا والحاج على ، والقائد صالح ، واحمد الخراب ، والمدنى الاكلاوى ، فيما نحن مقدمون عليه ، وقد راودنى بعض اهلى از أفرط فى المدنى الاكلاوى . وان لا أقف دونه . لأننى شرادى وهو كلابى ، فأبيت أنفة . ثم خرجنا الى سيدى عيسى خارج المدينة ، وهناك ضرب الركينة فسايططه ، واتيئنا بجنودنا كما طلب ، والمقصود ان يعتقل المدنى الاكلاوى كما فهمناه بما وصلنا ، فلما جلسنا كلنا اخرج رسالة فيها ان كل من فى وجدة يذهب مع الركينة ، ويبقى الناجم والحاج على واحمد الخراب والقائد صالح ، فقال له القائد صالح اننا ما جعلنا قط حامية فى أى محل ، بل نحن جيش الكر والفز ، وانما يكون حامية من كان مستضعفا من الرجال ، ثم قمنا كأننا فامرنا ابواقنا فاطلقت صرخات زاعقة ، وذهبنا عنه وتركناه أذل الناس .

قال : ثم صرنا لا نذهب الى دار الحكومة التى يحتلها ، وندير الحرس بدار المدنى خوفا عليه ، ويكون معه يرعى . وان كنا نعرف ان يرعى غدار ، حتى اننا ان اراد المدنى الحمام نجرسه فى الازقة وفى الحمام نفسه ، ولا نفارقه حتى يرجع ، وكل ذلك مراعاة لكون الاكلاويين احوال المناهى ولى نعمتنا .



قال : فلم نزل في حرب مع ابي حمارة سنين ، والحرب بيننا وبينه سجال ، حتى ايسر من احتلال (رجدة) فذهب الى (سلاوان) ثم اعطى المدني مائة ألف ريال لعمر التازي ، فسرح الى فاس ، ثم الى داره ، وذهب من عندنا ، وتان مروره على الجزائر ، وفي تلك السفرة وصل الاسلاك مع فرنسة ، ثم كان ما كان بعد ذلك مما يعرفه التاريخ . .

قال : كن المدني ويرعى قبيلي الدين غير مصونين في اخلاصهما ، يعرف ذلك كل من عاشرهما اثباتا - هذه عبارته . وعليه عهدها .

قال : تان ابو حمارة حمل (وعدة) ما شاء الله ، حتى انجلى عنها لما بلغه خبر احتلالنا لتازة ، ورد علينا فوقع بيننا وبينه ما درناه ، فوجدنا نحن في رجاء احمد بن مرموم وعبد الرحمان بن عبد اصدق ، ولم نجد فيها رائحة للناظر ، وانما الذي لا يزال يهذب بريحه بعض القبائل هنا وهناك ، وهي التي لا تزال نحاربها ، على ان القبائل لا تحارب عنه وانما تحارب دفاعا عن مالها الذي تخاف ان يبتزها الجيش منها ، فلا ريب ان ما فعله الجيش يوم دخل تازة باليهود وبعض المسلمين ، وما فعله ايضا بالملاح الذي ذكرنا بهبه في (وادي زا) - يشير شعور الناس بالخوف ، وذلك زيادة على المفارم المحزنة (الفرايض) ، ثم ان احمد الركينة لم يات الى (رجدة) الا احيرا بعد ما كنا فيها ما شاء الله ، ثم بعد ، سافر القائد المدني الى الجزائر بعد ان ذهب قبله اخوه انتهاى الذي ذهب بسلاح كثير . كان هو واخوه يشتريانه من الجند لما باع ، بقينا نحن في رجدة ما بقينا . حتى جاءنا ايضا ابو حمارة ، وقد عرفنا نحن الشوكة في حلقه ، فحاربناه ما شاء الله في (عين انصاف) بنى يازة سنين ، وفي (وادي بردير) حيث انهزمنا امامه . وكنت انا وكبراء القواد بوز بالايدي ، وقد ضرب ترسي وكنت اسقط من فوقهم ، لولا اصحاب لي اعانوني حتى علوت فرسا آخر ، وقد استمرت هذه الحرب التي كانت سجالات من عام 1321 هـ الى 1325 هـ . وقد انكسرت رجلا القائد الحاج على البهراني اخرا في احدى المعارك ، فهناك بقي بذلك ، وقد دهم الثائر (عيون سيدي ملوك) بعد ما نسف السور ، فقتل من كان فيها بعد ما حاصروهم ما شاء الله ، وما اكثر الوقائع هناك ، ولكن لكونها تتشابه لا يستطيع ضبطها (من العجاني) ، ولذلك اختصرناها ، قال : وقد كدنا نهلك كلنا في بعضها ، فاولا ان انسانا افضى اليها بان بنى يتر تاسن سيزحفون اليها ، فاتخذنا الاحتياط لقضي علينا ، لانهم لما زحفوا اليها وجدونا مرتحلين .

قال : ثم جاءنا الاهر بان نطلع من (وعدة) الى (الريف) يوم انقطع ابو حمارة الى الريف ، ولم ندر سبب هذا الا بعد حين ، خرجنا متوجهين لما امرنا به ، فنزلنا في (وادي ماوية) وبعد ثلاثة ايام احتلت فرنسة مدينة (وعدة) ، فعرفنا ان هذا هو السبب ، وكان هذا الاحتلال بعد وقعة الطبيب



(موشان) الشهيرة بهراش ، وقد خرج اهل وجدة مرحبين بالحملة الفرنسية، كأنهم لا يعرفون أنها فاتحة احتلال عام لكل البلاد ، فخرج مهمم الحاج على على بقلته درغما ، لكونه وحيدا بينهم ، وهو كما تماثل من شقاء رجليه ، فيقدر ان يمشى عليهما بهكازين ، وحين كان الناس يحيون رئيس الجيش الداهم لم يرفع اخاج على يده للتحية ، فنادى هذا الرئيس الباشا احمد ابن كروم . فسأله عن هذا الذي لم يحيى كما يقتضيه الادب.. فقال له انه من بقية الجيش الذي كان مرابطا هنا ، فجاء ترجمان فثرب على الحاج على ، فاطرق هذا برأسه ولم يجبه . فاذا كان جواب الاحمق السكوت فكيف لا يكون السكوت جواب من لا تومن بوادره من الطفافة ، ثم دخل داره ، فاذا ببعض من هم مع الفرنسيين قد وغلوا عليه فانتهبوها ، فبقى هناك الى حين فقيرا وقيرا

قال : ثم صرنا بعد نزولنا في (ملوية) نتطلع من الكدى ومن ثنايا الجبال وشعفها نحو الريف ، حتى عرفنا الطرق اليه والشعاب فركبنا يوما بفرساننا، وقد تركنا أثقالنا وأخيبتنا وراءنا في محلها ، فوجدنا في طرف الريف ازا (كبدانة) فبنينا اخصاصا اتقاء للمطر لنسكنها ، وفي كل يوم يركب طابور منا ، فيذهب حتى يتقابل مع طابور يرسله ابو حمارة ، دما على ذلك بلا قتال ما شاء الله، قال : ونحن كثيرون اكثر من عشرة آلاف ، وهي البقية الباقية من السبعين الفا التي خرجنا بها من فاس ، وفي يوم ثار البارود بين طابورنا وطابور النائر ، فاعتنا اصحابنا ، فدهمنا محل نزوله في (مرشيكة) فغنمنا منه ما غنمنا ، وكان هناك يتوصل من فرنسة واسبانية بما يريد ، فيقيم هناك سوقا لقبائله لاستحوذنا على كل ما في معسكره فرجعنا به ، فبنينا الاخبية التي غنمناها منه، وفي يوم زحف الينا ايضا من منزله الجديد الذي ينزله هناك ، واما محله الخاص فهو ( سلوان ) ازا الناضور ، وكان قصبة مخزنية فاحتلها واتخذها دارا ، وهي حصينة ، قال : ولم ارها وانما وصفت لي ، قال : ثم لما عرفنا مسالك الريف وطالت فيه اقامتنا ، ارتحلنا بأخيبتنا وهما عنا وكل أثقالنا من ملوية الى غيرها، ثم زحف الينا ايضا فدحرناه ، ولكننا لا نتمكن من القضاء عليه ، وانما نترك منه قتل تقطع رؤوسهم ، ثم تقدم جيشنا فنزلنا في (مرشيكة) نفسها ، ازا (الجزيرة) في سيف البحر الابيض ، ثم صار يلم ايضا جيشا آخر ، وهو يتوصل بالسلح التام وبالمدافع وبالمثونة وبالمال الكثير من اصحابه فرنسة واسبانيا كما كان يقال ، فكان يعيش هو ومن معه في سعة ، واما جيشنا ففي شتف عيش ، فلا تقات الا بالسنابل نقتطفها من الزرع فتشويها ونلتهمها ، وكان الوقت وقت افراك الزرع ، فلما اجتمعت له القبائل بعزمه وعزمه واخافة الناس حتى انه قتل في يوم واحد سبعين من الطلبة أنكروا عليه ، يجمعهم

خمسة ويوقفهم امام المدفع ويطلقه عليهم ، قال : بكر الينا يوما مع  
الفجر زاحفا فقمنا اليه ، فظلت الحرب بيننا وبينه الى ما بعد المغرب ، وقد  
حزرننا من معه باكثر من ثلاثين الفا خيلا ورجلا ، وقد التفت هذا  
اليوم حوله كل من انضاف اليه من غياثة الى الريف ، فوقف اليوم بنفسه  
يقدم القبائل ، ويعين الفرسان ، ويتبين مواقع الضعف من بين اصحابه .  
فيرسل اليها من يسدها ، فلما نزل الظلام ، وانقطعت الحرب بيننا وبينه ،  
وقد تواقفنا النهار كله ، ظننا انه لا يزال مرابطا علينا ، فحفظنا ان يهاجمنا  
فى الليل ، فدسسنا الى جهته من رجع ، فأخبرنا بأنه لا اثر له ، وانما صار  
وجه الارض حوالى موقفه مكسوا كله بالقتلى والجرحى ، والخيال الميتة والمنكسرة ،  
قال : فذهبت الى صاحب ذخيرة الحرب فسألته عن الباقي فى الخزانة ، فقال :  
ان اليوم اتى على كل ما عندنا ، فكنت أعطى الى كل من اتى الى بلا حساب ،  
لانه لم يكن فى امكانى الا ذلك ، فلم يبق الا ستة عشر صندوقا . قال : فدهشت  
وقد علمت أن (القرطاس) لم يطلق كله على الاعداء ، بل خبيء بعضه عند  
الجند ليبيعه من الفد للقبائل ليتوصلوا منهم بما يقتاتون به ، لان الضيق  
والفاقة قد بلغا بهم الغاية ، وقد انقطعت عنا المئونة من ازمان ، وقد تمر  
ثمانية أشهر فلا نتوصل الا بمئونة شهر ، وقد نعطى عن هذا الشهر اكياسا  
من السهميد يحسب علينا فى ثمنها كل ما سنتقاضاه ، فيريد احدا ان  
يبيعها ليقتضى بثمنها بعض اغراضه ، فيشتريها منه نفس من دفعها اليه بنصف  
ما حسبها به عليه ، وربما يردّها علينا هى نفسها فى حساب آخر بنصف  
ما اخذها به منا ، وهكذا دواليك ، قال فاستخرجنا تلك الصناديق الباقية  
من القرطاس ، فاستدعينا القواد ، وسألنا كل واحد عما مات من خيله  
ورجله ، فلما قيدنا ما قال كل واحد منهم ، أمرنا بحفر الخنادق حول المحلة  
ووضعنا متارس وراءها تحصينا لموقعها ، ثم عمدنا الى التقييد لنرسله الى  
كبير معلتنا عبد الرحمان بن عبد الصادق الذى أوى الى (مليلية) فيتصل  
بنا بواسطة اخوانه الريفيين المنحاشين اليه يترددون بيننا وبينه بالفلائك ،  
فلما هيأنا للدفاع عن المحلة أوصيت كبار الجند ان لا يفرطوا فى الدفاع ان  
رجع اليهم الثائر غدا ، فان لم يجدوا مناصا فالجزيرة المنقطعة عن البروهى  
وراءهم ينحاشون اليها ، قال : فدخلت انا فى القارب الذى يقوده الريفيون  
اصحاب عبد الرحمان بن عبد الصادق فكنت انا هو الرسول ، فلما قاربنا  
مليلية ليلا نادانا الحرس من الاسبان ، فأجبناهم بأننا قادمون على رئيسنا ابن  
عبد الصادق ، وطلبنا منهم ان يستاذنوا لنا ، فأذن لنا بالدخول الى المرسى ،  
فدخلت على الرئيس فوجدته نائما ، وكان توجهنا فى الليلة التى وليت  
يوم الحرب ، فأيقظناه من النوم ، وقد عرف من انا ، فخرج الى وهو حاسر  
وله اذنان طويلتان تبينتهما فى الليل على ضوء القمر ، فقلت له لا كلام قبل

ان توصلنى بطنجة . لابرُق اليها بما أتيت من اجله ، فأملت البرقية بخبر ما وقع لنا فى المعركة ، من موت ما هلك لنا من الخيل والرجل ، وأنه لا قرطاس ولا مئونة عندنا ، فقد زحف الينا الدائر بنفسه ، فقاومناه النهار كله ، فأمنا أن تقيثونا والا فوداعا بينكم وبين جيشكم هذا ، ثم جاء الجواب فى الحين بأن السفينتين المخزنتين اللتين تسميان (المعدنوس) و(الجبل الكبير) موجودتان الآن فى مرسى طنجة ، وسيوسق عليهما فى الحين كل ما طلبتموه ، زيادة على ثلاثة طوابير أخرى من الجند ، فسياتيكم الجميع فى الحين ، فكونوا رجالا كما يراد منكم ، فإن عليكم وحدكم الاعتماد فى مقاومة الثوار .

قال : وهناك سفينة أخرى ثلاثة تمام سفن المخزن الموجودة عنده اذ ذاك تسمى (التريكى)

قال : فلم آكل ولم أشرب ، وسرت أقى كل ما فى بطنى بتأثير هواء البحر ، حتى جاءنى الجواب فكتبت رسالة مع الريفين بذلك ، فذهبوا بها فبكروا عند أصحابنا فى المحلة ، ثم بعد صلاة الصبح استلقيت نائما من الاعياء ، فظلمت ثم يت هناك، وفى اليوم التالى شاهدت السفينتين أمام (مليية) فرتبتهما ، فأتيت أصحابى ، بكل ما طلبناه ، وأما المئونة فلم تصلنا الا مئونة خمسة أيام فقط دراهم ، ولكننا فرحنا بالقرطاس ليكن لنا الدفاع عن أنفسنا لئلا ياخذنا العدو باليد ، قال : ثم قطعنا ضحل الماء الذى يعبر به الى الجزيرة فبنينا فيها الاخبية ، فأمنا فيها أن يبيتنا العدو ، وقد كان الدائر استولى هناك على المحل الذى تعشر فيه السلع - الديوانة - فأردنا ان نحول بينه وبينه بعملة منا على محلها ، ولكنه دافع عنها دفاع المستميت، فقمنا من الفضيحة بالاياب ، ثم صارت اجوبة الرسائل التى نوالها بطلب المئونة من الحكومة لا تتضمن الا قولها : صار بالبال ، صار بالبال ، فاين ذهب السلف الذى دخل اذ ذاك الى المغرب ؟ أم لعبت به ايدى تجار فاس وغيرهم ؟ فلا حول ولا قوة الا بالله ، قال : وهكذا بقينا فى مسغبة عظيمة حتى رقت لنا اسبانيا قبل ان نجد الرقة فى وزرائنا ، فأعطينا دفعة مئونة شهر ، فقد دفعت لنا التبغ والشعير للبهائم ، والدقيق والزيت والحبس والتهوة، ثم اننا متى أردنا أن نكتال من قبيلة (بنى يَزْءَناسْن) بما نتمصه من الدراهم بمخالطة بعض القبائل نذهب بنحو ألفى بغلة ، مع نحو ذلك من الخيل حراسة لها ، فبقينا هناك أكثر من سنة والحرب متصلة الحلقات ، وهناك مات القائد المولودى عم القائد العربى الذى هو الآن فى عهد الاستقلال قائد للمشور الملكى ، فقطع رأسه وذهب به الى (سلوان) عاصمة الدائر فعلق هناك وذارت حوله ألعاب الخيل ثمانية عشر يوما فرحا بالظفر به لمكانته عندنا ، فتولى القائد العربى المذكور مكانه ، وكانا معا تحت نفوذ القائد الناجم الذى يحكى لنا .



قال : وذات يوم وردت علينا رساله جاء فيها : الم نامركم مرة بعد مرة ان تنسحبوا من هناك وان تدخلوا الى الجزائر لتاتيكم السفن لتردكم الى داخلية البلاد ؟ فدهشنا وتساءلنا متى وردت علينا مثل هذه الرسائل بهذه الاوامر ؟ فعلمنا حينئذ ان من يلون شئون الحكومة يريدون ان يخلو الجو للتاثر لينتصر ويعلو شأنه تنفيذا لخطه فرنسيه التي تعين التاثر وتسخره لفائدتها ، فاتصلنا نحن اذ ذاك باسبانيه ، فقال لنا من نتصل به منها : ان حكومتكم قد غدرتكم ، وارادت من قبل اليوم ان تضحلوا . افلا ترون انكم امرتم ان تخرجوا من (وحدة) أولا ، ثم لم تكادوا تقادرونها حتى احتلتها فرنسا ، وان المئونه قد قطعت عنكم كل هذه الاحقاب ؟ ألم تكن لكم عقول تفكرون بها ؟ ثم كتبنا الى الحكومة انه لا يتبعنا احد من جنودنا اذا اردنا الان ان نذهب الى الجزائر ، كما امرنا به ، لتركب من هناك . هذا ونحن نريد ان نقف معنا اسبانية حتى تحملنا الى حمى (مليلية) فلبت اسبانيا مطلبنا ، وهيات لنا ما نحتاج اليه من العلائك والسفن التي حشرتها اليها حشرا ، فكنا حين سفرنا من الجزيرة في حالة سيئه ، وثياب خلقة فاجتمع اتباع التاثر في ساحل البحر يشيرون اليها ، ويسخرون منا ، شامتين ، وقد هددتهم اسبانية ان هم هركوا ساكنا ضدنا ، فانتقلنا بكل امتعتنا ومن معنا ، فتلقتنا العساكر الاسبانية في (مليلية) ترحيبا بنا ، وقد اثنوا على شجاعتنا وتضحيتنا في مواقف الثوار في كل هذه السنين ، رغم اعراض حكومتنا عنا ، ثم دفعنا للاسبانيين اسلحتنا بالقييد لناخذها منهم كذلك يوم نخرج من عندهم ، فانزلونا هناك ، في بسيط أمام مدينة (مليلية) وصاروا يهونوننا كلنا مئونه كافيه بالدقيق والحوت والزيت والتبن والشعير والكل على نفقة اسبانية . وبعد مدة جاء الامر من الحكومة ، وقد خجلت لما حل بنا من الضياع لولا اسبانية ، بان يدخل الجند من (مليلية) الى الايالة المغربية ، فتاتي البواخر فتحمل الجند شيئا فشيئا ، فتذهب به الى (الرباط) حيث مولاي عبد العزيز ، بعد سفره من فاس ، وقد اراد ان يستعين بجنودنا في زحفه الى مراكش ، فذهب الجميع حتى لم يبق من القواد الا أنا ، والقائد صالح ، والقائد محمد ابن الجيلاني ، والقائد الحسين البهراني ، والقائد بريك ، وعيالهم وأصحابهم الخصوصيون ، والجميع نحو السبعين ، والسبب في تأخرهم انهم يسمعون بانهم متبوعون من قبل فرنسيه ، وانها بمرصد لهم ، لحنقها عليهم من وقوفهم في سبيل التاثر بوحماره الذي تعينه هي ، وتشجعه على ثورته على الحكومة المغربية ، سميا في تمزيق وحدة البلاد ، ولذلك اضطررنا الى الالتجاء الى اسبانية ولم نرد ان نفارق منطقة نفوذها . اذ هي التي لنا فيها وحدها الامان ، فذهبنا الى حاكم (مليلية) بعد ذهاب جيشنا كله ، فقصصنا عليه خبرنا واعلمناه باننا مستجيرون بهم ، فاستشار حكومته ، فاجيب بالموافقة .



فرحب بنا واحتفل ومآنتنا وانزلنا كما ينزل الكبار الملحوظون الى ان يظهر لنا ما نريد ، فكدلك بقينا هناك ، ونحن الدين كنا من بين قواد الجيش على فكرة واحدة وشعور ممتزج ، خلافا للقواد الآخرين الداهيين .

قال : هذا وكان امر قيام مولاي عبد الحفيظ يصلنا مجملا ، ولم نستبن بعد حقيقة الامر عنه ، بل كان القائد المدني الاكلوى يكاتبنا أن نتسرب الى الحوز ، بل أوعز الى بعض الريفين ان يقفوا معنا حتى نتملص مما نحن فيه ، قال : ولكننا لا نريد أن نضيع الامانة التي في أيدينا من الجند والسلاح ، بنفض أيدينا مما نحن فيه بدون تأمل ولا تعقل ، وذلك ما يقتضيه منا الشرف العسكري ، ولذلك صبرنا حتى أدينا الامانة بالتى هي احسن ، ثم اخترنا السلامة من ذلك الجو المعتكر ، حتى تبين لنا الخيط الابيض من الخيط الاسود ، ففعلنا ما فعلنا ، فصرنا هكذا ملتجئين حفظا لشرفنا العسكري والشخصي . قال ثم لما بايحت غالب الخواضر السلطان الجديد مولاي عبد الحفيظ ، واتفق الناس عليه ، صرنا نتأمل في امرنا فعولنا حينئذ أن ندخل فيما دخل فيه الناس ، فاكترينا سفينة انجليزية على حسابنا ، فذهبنا الى رئيس (مليلية) فافضينا اليه بعملا ، بعد ما قابلنا بكل جميل واحتفال تام على عاداته ، ثم ودعنا ، فأرسل الى حارس المرسى أن يتقاضى عنا فيغلي المرسى وقت خروجنا لئلا يوخد بآية مسئولية ، فأدخلنا في السفينة ما معنا من العيال ومن الخيل ومن المتاع ، وأقلعنا الى سواحل المدن الداخلية .

### على وشك الاعتقال في آسفى

قال : سافرت بنا السفينة ، وكنا نقصد آسفى التى كان بلغنا أنها دخلت فى إيالة السلطان الجديد المولى عبد الحفيظ الذى عرف بغيرته على الاسلام وكرهه فرنسة عدوتنا ، حتى اذا سامتنا هذه المدينة ، وقد انقضت ضبابة غرتنا حتى تجاوزناها وكان الاقدار تحلونا منها ، فرجعنا اليها ، فاذا بقارب اتصل بسفينتنا ، فقال لى أصحابى اذهب أنت اولا حتى تتلاقى مع باشا المدينة ولد عيسى بن عمر صاحبك ، لتهبى لنا عنده النزول ، فلما نزلت من سلم السفينة ووصلنى القارب قلت لسائقه ، كيف الباشا ولد عيسى بن عمر ؟ فقال لى واين ذلك الباشا ؟ فقد غادرنا منذ اسبوع ، وقد صارت آسفى فرنسية اذ احتلها جيش مولاي عبد العزيز ، وطرد منها اصحاب مولاي عبد الحفيظ ، وقد جرى اليها بذلك العسكر - وأشار اليه امام المرسى - ، وهذا الباشا الجديد وهو ابن عيسى العبدى ، ظالم جبار يضرب ويسجن ويلد الفل فى عين كل من ينكل بهم ممن فيهم غيرة على الاسلام ، قال : فتركته يتكلم من غير أن أجيبه الا بكلام حسن ، وحصلت الله على أن ساق الى من اطلعنى على الحقيقة ، فرددت رجلى من طرف القارب بعد ما اهويت بها اليه لانزل فيه الى المدينة ، وعزمت على الرجوع الى مكاني فاذا بأحد اصحابنا ينزل

من السلم ، فقال لي : اريد ان اذهب معك الى المدينة ، فقلت له انني نسيت شيئا امام صاحب القارب ، فطلع فتبعته فحكيت لاصحابي ما سمعت ، واعلمتهم بان القائد ابن عيسى الذي تركنا في (مليلية) هو الباشا هنا ، ومعه جنده ذلك ، واريتهم عسكريا متهيئا امام المرسى ، وبينما نحن واقفون اذا ببارجة فرنسية وقفت ازاءنا في تلك اللحظة ، فاذا بها كانت تقتفي آثارنا من (مليلية) ، ولكنها لم تصادفنا في البحر ، فصارت تبادل الاشارات مع من في اسفل من اصحاب القنصلية الفرنسية ، ولا ريب ان خبر مقصدنا قد تسرب الى اسفل ، فلذلك تهيئا ذلك العسكري لاعتقالنا ، ثم راودنا صاحب سفينتنا الانكليزية ان يرجع بنا الى مأمنا ، فأبى علينا كل الاباء ، وقد خاف لما توجس من حولنا ما عسى ان يمس به ، فاذا برجل جاء في فلوكة ، فطلع اليها فاستدعاني فاسر الى سلام الباشا ابن عيسى ، وطلبه مني على وجه الاخوة ان ارجع وان لا اورطه هو وأهل اسفل ، قائلا : ان كل من هنا من جندك ، وأنهم متى راوك فسيقفون بازائك ويقتلونني ، فتشور الفتنة في المدينة ، فلا يعلم الا الله ما سيقع ، قال : فقلت له رد عليه السلام ، وابلقه اني ذاهب الى حال سبيلي ، ولكن لماذا بقي هو ازاء النصارى ضد المسلمين ؟ ولماذا يبيع آخرته بدنياء ؟ ثم جاء ايضا انكليزي على قارب وطلع اليها ، فسأل رئيس السفينة من هو ؟ ومن هؤلاء ؟ فأخبره انه انكليزي وأن السفينة انكليزية ، وأن هؤلاء قد حملهم من مليلية الى هنا باجرة ، وأنهم مضمونون عنده ، فصار يخاصمه ويقول له : ألم تر البارجة الفرنسية تقف ازاءك ؟ ألم تر المدافع موجهة الى سفينتك ؟ أما تخاف ان ترمى سفينتك بالقنابر ؟ فلماذا لم ترفع الراية الانجليزية ؟ فرفعها ، فأمن بذلك على نفسه وعلى سفينته ، فاذا ذاك اكترينا من عنده ايضا على ان يردنا الى جبل طارق ، فرجعنا اليه ، قال : وهكذا كان ستر الله وحفظه وتوفيقه علينا حجابا ، ومن حفظه الله فانه لا يخاف ، ثم بعد وصولنا الى جبل طارق اتفقنا معه ايضا على ان يردنا الى مليلية حيث كان لنا الامان التام تحت ظل اسبانية .

### في اسبانية ثم في مليلية

قال : كنا خيرنا اصحابنا وهم نحو اربعين ان يذهب كل واحد منهم الى حيث يشاء من البلدان ، فابوا مفارقتنا الا واحدا هو الذي ذهب ، فقبلناهم وحسبناهم من عيالنا ، فذهبوا على تلك السفينة مع العيال الى مليلية فبقوا على نفقتنا كما كنا معهم من قبل ، ثم ركبنا نحن مركبا بخاريا آخر ونحن ثمانية الى الجزيرة الخضراء ، ومن هناك ذهبنا في القطار الى مالقة ، حيث بقينا اياما ، فاصاب القائد صالحا مرض ، ثم برى منه قريبا ، وكان الفصل فصل الصيف ، قال وكنت ابكر الى سيف البحر ، فالتقي برجال من بني ورياغل يترددون

بالتجارة الى مالقة ، فيعطوننى خبر مولاي عبد الحفيظ . وانه دخل فاسا ،  
وكان دخوله اليها عام 1326 هـ .

قال : ثم رأينا حوائنا في النزل جواسيس يحومون حولنا ، ثم اتصل  
بنا احدهم وأفضى الينا بأن الحكومة الاسبانية التي تتبعنا بعيونها قد عرفتنا،  
واننا عندها بمكانة ، ثم ابلغنا أن حاكم المدينة سيستدعينا وقت كذا ، ثم  
استدعانا الحاكم فعلا وقد أرسل الينا المركوبات ، فأبلغنا ترحيب حكومته بنا،  
ثم سافرنا الى مقر الحكومة بعد استئذانها ، فاتصلنا في (مدريد) برجال الحكومة  
فرحبوا بنا ، ثم ردونا الى مليلية، وقد افرغوا جهودهم في ايناسنا نحن وأولادنا  
وكل من معنا ، فنزلنا في اللور التي كنا فيها من قبل ، ثم استدعانا حاكم  
مليلية صاحبنا الاول ، فتأسف كثيرا على ما وقع لنا في آسفى ، وقال : انه  
لم يكن يعلم بالانقلاب الذى وقع هناك الا بعد سفرنا بكثير ، ثم قال : ان  
فرنسة عاتبة عليه كثيرا لما فعله معنا ، واخيرا رحب بنا واخبرنا بأن حكومته  
أعصت علينا كثيرا .

### فى تطوان

قال : صارت اخبار مولاي عبد الحفيظ تتوارد علينا من كل ناحية ، وان  
تطوان دخلت فى ايالته ، فاستدعينا القائد بريكا مع رجل آخر كان تاجرا  
فى مليلية ، فطلبنا منهما أن يذهبا حتى ينزلا فى سبتة ، فودعناهما على أن  
يبرقا الينا بردوز اتفقنا عليها ، فان وجدا تطوان كما سمعنا ابرقا بكلمة  
(الرخاء) ، والا فبكلمة (الفلاء) فأبرقا بالرخاء ففرحنا ، وفى العشى طلعنا  
عند الحاكم فحكينا له معنى البرقية ، فضحك من حيلتنا ، ثم بعث الى حاكم  
معه ، فأعطاه البرقية ، ثم بين له معنى الرخاء فأعجب ايضا بذلك ، فقالا  
معا : هكذا ينبغي أن يكون من يعرفون كيف يدبرون الامور ، قال : ثم  
فاوضحناه فى الالتحاق بتطوان ، فوافق على ذلك ، وقال : انه لا ينبغي أن  
تعملوا كما عملتم فى المرة الاولى ، فاذهبوا بانفسكم اولاً ، ودعوا عيالكم  
ومتاعكم هنا ، فان أرسيتم فعلى أنا أن اوصل اليكم عيالكم وأصحابكم ومتاعكم،  
فأخبرناه باننا قد هيأنا بالكرا، فلوكة توصلنا الى (تطوان) فنوعز الى حارس  
المرسى أن لا يحضر لخروجنا كما سبق له أن فعل فى المرة الاولى ، ثم ودعنا  
بكل احتفاء .

قال : ركبنا عشية فما اصبحتنا الا فى (مريتيل) حيث مرسى (تطوان) فلم  
نجد فى المرسى الا كوخين فقط ، ولا بناء فيه ، فجلسنا فى ظل احد  
الكوخين ، واستخرجنا سلاحنا فنظفناه ، وقد كنا لويناها فى الاخبية ، كما  
هيأنا فطورنا ، ثم كتبنا الى الباشا القائد عبد السلام بن الحسين البخارى الذى  
ارسله مولاي عبد الحفيظ باشا الى هذه المدينة .



قال : فلما تقلص عنا الظل ازاء الكوخ قمت لاريق الماء ، فاذا بانسان وقف على وقال لي : ان الشمس قد وصلتكم ، وفي هذا الكوخ الآخر محل مفروش وظل ظليل ، فذهبت معه ، فدخلت المحل ، فاذا بفراش حسن وطعام مهيب ، ثم اجلت بصرى فى اندائه ، فاذا بسلاح كثير جديد نحو ستين بندقية اوربية (منابيهة) وهذا نوع من البنادق الانجليزية جاء على يد الوزير المناهية فصار يضاف اليه ، فسألته عن اصحاب السلاح ، فذكر انهم لا ياتون الا كل عشية ، ثم يركبون فى الفلائك عشرة عشرة ومعهم رئيسهم فيبيتون يدورون على ما يجاور المرسى من البحر ، وقد اوصوا ان لا يفلت منهم اناس ينتظرون ورودهم ربما يطرقون المحل ليلا ، فان أمكن اسرهم فذاك ، والا فيقتلون بالرصاص ، سمعت ذلك ففهمت المقصود ، ثم غيرت مجرى الحديث ، فخرجت معه ، فاستدعيت القائد صالحا فاعاد نفس السؤال على رب الكوخ لما راي السلاح ، فسمع نفس الجواب ، ولكنه لم يملك نفسه ، فجعل يقول هذا هو جزاؤنا من اخواننا المقاربة ، وقد ضحينا بانفسنا امام هجوم الثوار الذين ما اثارهم الا الاعداء ، فدهش صاحب الكوخ وكاد يذرب ، ثم قال : الحمد لله الذى انقذكم ، قال : وقد كانت هذه التوصية من قبل فى عهد اصحاب مولاي عبد العزيز الذين كانت تسيروهم فرنسة ، فينصبون لنا ولامثالنا الفخاخ ، اما وقد انقلبت الصحيفة ، وجاء عهد السلطان الجديد ، وذهب تأثير فرنسة ، فقد عاد اليها الامان وبه الحمد ثم لم نلبث ان جاءت بقال مسرجة من عند الباشا فركبناها ، فدخلنا تطوان قال : فوجدنا سفراء مولاي حفيظ كما رجحوا من (برلين) وهم : السيد محمد بن عزوز ، والهاشمى بن السيد عيسى بن عمر العبدى ، ومكوار وبنيس ، فقامت بنا وبهم تطوان اكراما واحتفالا واحتفاء . فقل : ان تكون هناك دار كبيرة لم تكرم فيها ، وقد كان للسيد عبد القادر الرزىنى الشفوف فى ذلك على الجميع ، وقد كان (الفدان) له ، ولا تزال تجرى حلباتنا مع اولاده كل يوم فيه وكانت له مودة مع المناهية ، فهو الذى اهدى لاولاده هذه الخيل ، وقد انزلونا فى دار عشعاش ، ثم التحق بنا كل من فى مليلية ، وقد وفى حاكم مليلية بوعد ، فسكن كل واحد منا فى دار اكراما .

قال : ثم جاءنا الحاج مبارك اخو القائد الحاج على البعمرانى الذى تركناه ، فى وجدة بخمسة وثمانين بغلة ، مع رسالة سلطانية لنطلع عليها الى فاس ، ثم اعقب ذلك الامر بأن نبقي فى تطوان ، وان ندخل الجنود على يدنا كما كانت عادتنا من قبل ، فاعطيت لنا الاخبية والسلاح ، ثم امرنا ان نكون تحت طاعة الريسونى والمهلى المناهية .

## فى جباله

قال : ثم امرنا ان نخرج من تطوان ، وان ننزل فى (بوصفيحة) فلما كنا فى



هذا المكان كتبنا الى المهدي نقول له : تاهر مولاي أحمد الريسوني ان يرسل  
الينا من اياته الاشياخ وذن قدر عليهم من الرجال والفرسان ليرابطوا معنا ،  
فان من معنا الآن قليلون ، ولا يزال من ينضمون الينا دون القدر المطلوب ،  
وبعد ذلك صار كل من سمع بنا من جندنا القديم ، ياتي فينخرط معنا من  
جديد ، ثم تتابع الجبليون يردون في كل يوم ، حتى اصبحتنا جيشا كبيرا ، ثم  
انتقلنا الى محل يسمى ( الفنديق ) ثم الى ( نزالة الطلبة ) .

ثم بينما انا جالس هناك على ( فرتالة ) امام خبائي ، اذ تراءى لي رجل انكرته  
عيني ، فارسلت اليه اسأله فادعى انه شركي ، ثم زاد من تلفيقات كلامه ما  
اثار مني الريبة حوله ، ثم صرفته عنى فرجع الى مقعده ، فاذا بانسان ملثم  
وقف اذائي فحسر اللثام عن وجهه فاذا به شخص أعرفه يسمى أحمد . كان  
فارقنا لما كنا بوجدة ، ثم حكى انه صار جاسوسا عند الفرنسيين منذ فارقنا ،  
وانه يتبعنا الآن كما يتتبع غيرنا من قبل ، فأدركت ان الاخر مثله ، فشكرت  
اليه ما أفضى به الى ، ثم أمرت بعض اصحابي ان يذهب به الى خباء الطعام  
ليطعمه ، ثم استدعيت الآخر فاستجوبته فابى ان يقر بأي شيء ، فأمرت  
بالماعون (ماعدون الجلد) فمده الجند فصارت الاسواط تختلف عليه حتى اغشى  
عليه ، فصببنا عليه الماء البارد حتى أفاق ، فراجعناه جلدا مبرحا ، وهو  
مصمم على ان لا يصارحننا بالحقيقة ، فأمرت ان يلوى في تليس ثم تجعل حلقات  
الحديد في ركبتيه ، فيعلق بها في شجرة ، ثم أمرت بحراسته لئلا يقتله  
الجبليون ، ثم لم نطلقه الا عند رحيلنا ، ثم جاء صاحبه أحمد ، فقال ان هذا  
صاحبي ، وأنا معه دائما في التجسس ، وأذا تأبى الى الله ، ثم صاحبنا فتحسنت  
حاله .

## في العقبة الحمراء

قال : ثم وصلتنا رسالة رسمية ان نجتهد في احتلال العقبة الحمراء قبل  
ان يحتلها جيش فرنسي يتجه اليها ، قال : فميزنا أهل جباله فساروا في  
طريق على حدة تحت رئاسة ابن أخت الريسوني ، وقد قل فيهم الفرسان ،  
وسرنا نحن في طريق آخر ، فتواعدنا العقبة ، فاذا بهم سبقونا ، فوجدناهم  
قد كادوا ياتون على جيش الفرنسيين وليس فيه الا المغاربة ، وما فيهم من  
الفرنسيين الا بعض الرؤساء ، فصاروا كلما قبض واحد منهم يقول : انا  
اخوكم ، او انا كنت جنديا عندكم ، وما أضر بي الا الجوع ، فأسرع القتل  
في بعضهم نحو ثمانية عشر رجلا ، ثم نهينا عن القتل ، فانتهب كل ما في  
الجيش الفرنسي ، ثم مال الناس الى كل ما في القرى جوار طنجة ، من النعم  
فلم يبقوا منها شيئا ، ثم آتتنا رسالة المناهي يقول : ان ما نهبه جيشنا  
غالبه للمحميين الاجانب ، فصدنا ذلك عن ان نستمتع بما في ايدينا من

ذلك ، فرددنا كل الفنائم الا ما سبق اليه الجند من الفقم فذبحه فأكله ، قال :  
ثم اقام لنا المناهى والريسونى حفلة فى المحل المعروف بالقهاوى طفتت  
بالخيرات ، فصار المناهى يقدنا واحدا واحدا الى الريسونى ودموعه تتساقط  
تذكرا للعهود القديمة معنا ، فأكرمنا بمال ، ثم امرنا المناهى أن تكون تحت  
طاعة الريسونى . ففطن معنا ، ثم بايعت العرائش واصيلا للسلطان الجديد .

### فى الاثنين بسيدى اليمانى

قال : بينما نحن جالسون عشية اذا بالمناهى وقف علينا بفلته وحده ،  
فانزلناه فصرنا نهىء له ما أمكننا مما نحسن طبخه ، فاذا به اكتفى بيئضى  
وحليب وسكر ، ثم امرنا نحن الفرسان بالركوب معه ، فركبنا فمررنا  
بالريسونى فاذا به على بقلته وأمامه نحو مائتين من رجال جباله كأنهم فهود  
او غزلان خفة وقوة ، فكانت يقال المناهى تمشى مشيا عجيبا بالهملجة  
السريعة المستمرة ، ونحن وراءها فى جرى الخيل ، وأولئك الشبان الجيليون  
يقفزون أمام البغال كأنهم لا يعيرون ولا يحسون فى الجرى بأى لقب ، وسلاحهم فى أيديهم  
كأنهم لا يحسون له ثقلا مع جريهم المتتابع ، فسرنا حتى وصلنا بعد نحو  
مسيرة يوم معسكرا بسيدى اليمانى ، يرأسه ولد لمولاي عبد السلام الامرانى ،  
ومعه قواد ، وهم جيش كثيف رابط هناك باذن السلطان الجديد ، فنزلنا  
عندهم ، فاذا بطلقات الرصاص تدوى فى الفضاء ، فقال لنا المناهى : الحقوا  
مولاي احمد الريسونى ، فذهبنا مسرعين فوجدناه قد اعتقل القائد بوسلهام  
الرميقى الخلطى ، والملاى ابن أخيه ، ثم أراد أن يعتقل خليفة له اسمه العيتور  
فدافع عن نفسه بالرصاص الذى سمعناه ، ثم أعجزهم هربا ، ولم ندر السبب  
الذى اعتقل من أجله الريسونى القائد الرميقى ، مع أن هذا قائد كبير . وهو  
قائد الخط ، وقد أتى بقبيلته فرابط بها مع ابن عبد السلام الامرانى ، ثم  
أخذ النهب فى متاع الرميقى ، فأنتهينا بين المنتهين ما قدرنا عليه ، ثم دفع  
لنا الريسونى أسيريه لنوصلهما اليه فى ( طنجة ) ، ثم أطلقا بعد نحو  
اسبوعين فقط ، لان الرميقى كان تحت الحماية الالمانية . والمحميون اذ ذاك  
لا ينالهم أدنى ضرر حتى اذا نالهم فسرعان ما يزول .

### فى وادى الدجاج

قال : تحولنا الى وادى الدجاج ، وهو غير بعيد من طنجة ، فرابطنا هناك  
بجيشنا ، ثم لم نبطئ فوصلتني رسالة من ادريس مثنو ، يطلب منى أن  
ألقاه وهو مارا ازاءنا وقد أتى من آسفى الى طنجة ، فهيانا الطعام ، فاذا به  
قد وصل لما متع النهار ، فقلت له : اننى ما أتى بى من اسبانية الا أننا  
سمعنا أن سيدك هذا - يعنى مولاي عبد الحفيظ - ما قام الا غيرة على الدين

والدفاع عن كيان الامة ، فالآن ابلغه سلامى وقل له : لا يدعنا هنا بعد اليوم ، وليبعث الينا لنطلع عنده ، هذا ملخص ما قلناه .

ثم ان المناهضى صار يتأهب للذهاب الى فاس ، ثم بدا له لسر لا اعرفه ، واهله خاف من الجو الذى تعيش فيه فاس اذ ذاك ، وفى يوم ارسل المناهضى الى القواد الذين معى فوصلوه ، فأمرهم ان يذهبوا الى محمد الكباص وهو اذ ذاك فى طنجة ، بعد ما كان وزيرا للحربية اثر المناهضى زما ، وأما أنا فلم اذهب معهم ، فطلب منهم ان يقدموا مطالبهم لانهم سيذهبون الى فاس ، فقيدها له مطالبهم فسأل عنى فاعتذر اليه بانى فى وعكة ، فلما افطرت فى القدر، بكرت الى المناهضى ، فسأله عما طرا فقال ان الامر جاء لنذهبوا الى فاس .

قال : فقلت للمناهضى لما اخبرنى بورود الامر بذهابنا الى فاس : ما هذا الحال الذى أنت عليه ؟ افى كل يوم تدفعنا الى مهاو عميقة ؟ فالى متى تتركنا يتصرف فينا غيرك ؟ فانا قد نقبل الدل لك ولا مثالك ، ولكن كيف نقبل الدل لاذلاء ، اخرين ( كأنه ينظر بذلك الى قول الشاعر :

واذا لم يكن من الدل بد فائق بالذل ان لقيت الكبارا

ليس بالذل ان تجل كبيسرا انما الدل ان تجل الصغارا )

فقال : اصبر فانك ستراهم جميعا هنا اذلاء مثل - يعنى سيفزلون كلهم ويقتنون مثله فى طنجة - فقلت له : اوكلما انتهت واحد منكم اموال المسلمين ياتى الى طنجة فيقاسم الكفار ما فى يده ؟ فقال : انك أيها الناجم لوقوح ، فقلت له طالما نصحتك للاخوة الشراذية التى بيننا ، وانت لا تصدقنى ، اتقتمنى عينك لكونى اسود ؟ او لكونى فقيرا مملقا ؟ او لكونى قويدا بسيطا ؟ فقال الحنين هو الذى يرث ، - هذه عبارته ، - وذلك مثل عامى مغزاه ان الصالح هو الذى يرث الارض ، وذلك مأخوذ من الاية الكريمة «ان الارض يرثها عبادى الصالحون» ، والمقصود بالمثل العامى ان الذى يراف بالناس ويتحمل اذاهم ويتواضع لهم هو الذى سيفوز فى النهاية ، كأنما يقول له ان تحملت اذانا فأنت الذى ستبقى بعدنا ، قال : ثم ذهبت الى الكباص فلما دخلت عليه قال : أين كنت أمس ؟ فقد كنت أظن أن أول من يفرح بى هو أنت ، فانك رفيقى فى خدمة السيد سعيد بن موسى ، فقلت له : الا تزال تستحضر ما كنت كتبت به فى رسالة الينا كجواب حين هاناك يوم عينت وزيرا للحربية بعد المناهضى ، ثم تناولت الرسالة عينها - وقد كنت هيأتها - فاريتها اياها ، وفيها بعد أن ذكر أنه توصل بثلاثة آلاف ريال منا : ( لا تعودوا لمشاهدا ، لا تعودوا لمشاهدا ) ، فقال : انما كان مقصودى الرافة بكم ، وأنتم الذين تستحقون الاعانة اذ ذاك ، فقلت له من لا يفرح باحسان اخوانه ، فانه فى الحقيقة لا يفرح بهم ، وهذه هى المغزنية ، وهذا هو ادبها ، فهل نفهم ممن لا يريد احساننا الا أنه لا يريدنا ؟ فقال : حقا ،

انك لمخزنى صميم ، ثم اظهر الفرح بى فهش وبش ، فقدمت اليه مطالبى كلها باقتراحه ، هذا وقد استقدما نحن على يد المناهى اخانا المصاب فى رجليه الحاج على البعمرانى من وجدة ، فكان معنا من جديد ، لكنه بلا جند ، ولا يمشى الا بعكازتين لعطب رجليه .

## الى فاس

قال : ثم ذهبنا بجندنا الذى جددناه تجديدا الى فاس ، وقد استحدثت عندنا التنظيم الجديد بالمشى بقدم واحد صفا صفا ، والخفة فى الحركات ، والموسيقى الحديثة والابواق والانفار وما الى ذلك من كثير من الاسماء والالقاب ، كان جندى اذ ذاك نحو خمسمائة فقط ، وصعدت مئونة القائد من ثمانية ريالات الى عشرة فى اليوم ، ومئونة الجندى من نصف بسيطة الى ربع ريال . قال وبمجرد وصولنا الى باب الساكنة (احد أبواب فاس) ارسل القائد الحسين دوابه لترد الماء ، فاذا ببربر قد وقعوا عليها فساقوها امامنا ، وقد وجدناهم ضروا هناك على الفارات ، فتبعناهم فى الحين فانترعناها منهم وراء وادى النجا .

ثم لا قانا السلطان بمجرد ورودنا فى باب البوجات ، فرحب بنا ومنانا كل خير ، وقد وقف ازمه صاحبه ونجيه ادريس منثو ، ومحبوب خادمه الاخر لما كان يعادتنا ، فقلت له بعد ما استتم كلامه معنا ، : يا سيدنا ، ان المصائب التى مرت بنا لا يعلمها الا الله وحده ، فقد عشنا سنين فى مسغبة حتى لا ناكل الا الخبز ، ومشينا راجلين يوم ماتت دوابنا جوعا حتى نقت ارجلنا ، وقد انقطعت عنا المئونة سنين فلا نراها الا لاما ، ثم نحن فى كل ذلك صابرون محتسبون اعمالنا لوجه الله ، ولم نخرج قط عن الاوامر السلطانية التى ترد علينا ، فقد حاربنا فى السهل والجبل ، وتحاربنا مع ابي حمارة فى كل محل طرقه ، وما استطاع لا هو ولا غيره ان ينال من سلاح دولتك ومن مصافحها ما يمكنه ان يباهى به ، وقد غدر كثيرون ممن فى الجيوش ولكن لم يستطع احد ان يزعم اننا خسنا قط للمخزن عهدا ، او نقضنا وعدا ، او اننا تأخرنا قط امام عدو للدولة ، فالآن ها نحن اولاء بين ايديكم يا سيدنا ، فلا يسم من فينا سيدنا كلام الحسدة والمنافسين ، فان كثيرين من المتاجرين فى اللحم والاعراض ممن لا يرقبون فى امثالنا الا ولاذمة من ابناء فاس وغيرهم قد اطلوا فينا الالسة يوم كنا نحارب فى الميدان ، فكنا بين نارين : نار العدو امامنا ، ونار الكاذبين والمرجفين وراءنا ، ولولا تثبيت الله لنا وتوفيقه لكنا بدورنا ممن نفضوا ايديهم من داركم هذه ، ولكن نحمد الله تعالى على ان احيانا فى طاعتها ، وجعلنا من جنودها ، الى ان توجهتها سلطنتكم السعيدة الموفقة ان شاء الله ، فقال السلطان : والله لا ترون منى الا كل خير ان شاء



الله فاربعوا على نفوسكم ، فقد عرفت منكم كل شيء ، فليياس كل من توسوس له نفسه حوالكم ادنى همس ، فاطمئنوا وزيدوا فى الخدمة ، قال : وقد كان السيد العباس الفاسى واقفا حين كنت أقول ذلك للسلطان ، وكان بينه وبين الكباش صحبة ، حتى ليقال أنه متبناعهم ، والله اعلم ، فخذت أن يكتب فينا الكباش على يده بما يسمونا ، وقد كان سيدي العباس الفاسى خليفة الوزير المدنى الاكلاوى لما رجع الى مراکش ، فهو الذى يزاول كثيرا من الامور كالوزير الاكبر ، قال : ثم رجعت القهقرى على العادة فيمن ينفتلون من بين يدي السلطان . فلا يواونه ادبارهم ، ثم نزلت من قبة زجاجية فيها كانت الملاقاة .

ثم ذهبنا الى وزير الحربية - العلاف - وهو محمد بن القائد المدنى الاكلاوى ، فحييناه التحية العسكرية ، لانه الآن رئيسنا الرسمى ، وفى اليوم الثانى جئنا بيننا نحو خمس عشرة مائة ريال ، فسلمنا عليه بها ، وقد ظهر لنا من هلامحه أنها لم تقنعه ، فقد رفعها بيده ثم وضعها كأنه استخفها ، وهو لا يزال غرا صغيرا ، ثم ذهبنا الى عمر اعدى الاكلاوى ، وقد كان المدنى تركه ازاء ولده هذا لياخذ بيده ، وهو الذى يستدعيه السلطان كلما اراد شيئا من محمد بن المدنى ، وقد كان عمر هذا مربى عند القائد محمد ولد طيبينتى ( لقب باسم لطائر كالصفرور احمر الجسم يميل عنقه الى الزرقه يالف المساجد والمنازل منتشر فى الحوز وسوس ولا يتخطى وادى ام الربيع وهو من الطيور الضعيفة المستصغرة الشأن ) ، والد القائد المدنى ، فلما دخلنا عليه لا قانا بشاشة ، مع أننا لم نأته الا بستمائة ريال ، ولم يفعل بها بيده كما فعل مخدومه محمد ولد المدنى الاكلاوى ، بل قال اعدرونا فما نحن الا بدويون ، وأنتم اهل المخزن والادب والرأى ، فعسى أن تروا منا ما لا تقبله عقولكم أو تذكره عيونكم ، فارشدونا ونهونا ، فما نحن هنا الا خدم للسلطان ، فعرفت أن الرجل عاقل .

قال : ثم امرنا نحن قواد الارحاء أن نرابط فى وسط المحلة - المعسكر - ثم ارسل الينا السلطان ، فوجدنا عنده سعيد بن البغدادى باشا فاس الجديد اخو القائد محمد بن البغدادى الشهير ، وذاك ابن حرة وهذا الباشا ابن امة ، وادريس منثو والعبد الذى اسمه رزنوق - وهو عبد للسلطان ، ومحجوب ، فخرج السلطان الى خارج مجامسه الخاص ، فوقف فيه ، وهناك من قواد الشراردة وانا معهم ، وقد اصطف القواد امامه .

### فى آيت يوسى

قال : فامرنا السلطان أن نصبح قبيلة آيت يوسى بقارة ملحاح ، لنقضى عليها ، وحثنا على قضاء الفرض كما ينبغى ، فبندقنا له وقد اعلن

السمع والطاعة ، ثم صرنا نمر به واحدا واحدا باذنه ، تقبل يديه واحدة فواحدة ، وكان هو يودع في يد كل واحد منا غلافا فيه لوزيات من الذهب نحو 25 ، ثم خرجنا لطيتنا مستبشرين بهذه الحرب الجديدة على عادة الجندي القح ، فاذا بابن البغدادى الاسود ذهب في صبيحة اليوم المعهود مع القواد اصحابى سابقين الى ناحية من ايت يوسى ، ومعهم رزوق بوهو ، وتركنى انا : وخرأ عمدا مع قواد الشراردة ، لنذهب الى ناحية اخرى ، الا اننا سبقناهم الى ناحيتنا . فلنا المقصود ، فقد طرقتنا ايت يوسى في الليل وهم لا يزالون في مضاجعهم ، فقصينا على من وقفنا عليهم قضاء مبرما ، وقد كان المحل الذى ترك لنا هو الذى تظن به المشقة الفادحة ، ولذلك تركوه لنا كيادا وختلا ، ولكن الله خيب ظنهم ، فلما أصبح الصباح ، طلع السلطان الى برج يسمى الفيل في دار المخزن ، فصار ينظر بالمنظار المقرب ، فترأى له سواد مقبل من ناحية ايت يوسى ، فظن الجيش منهزما ، فارسل الخيل تباعا لترجع بالاخبار ، فاذا بجندنا قد رجع بالبقر والغنم والخيل والبغال والمتاع ، فيسأل الرسل من أى جند انتم ؟ فلا يسمعون الا جند الناجم ، فرجعت اليه الرسل بخبرنا . فعلم اننا نحن الذين قضينا الغرض كما ينبغي ، ثم نزلنا ازاء السور فاذا بالآخرين لم ياتوا الا بالقليل من المتاع الذى لا يعد شيئا ، قال : وكان ابن البغدادى هذا الاسود حاضرا معنا في وجدة ، وكان اذ ذاك كبيرا على المحلة ، فزحفنا هناك يوما الى بنى يازناسن : فنزلنا في (عيون الصفاء) والوقت صيف ، فكان يأمرنا باسراج الخيل فى حمارة القيظ ، فنذهب الى بسيط أنكد ، فيأمرنا باحراق السدر ، فتكرر منه ذلك فى الهواجر ، فتهاك خيلنا بالحرارة ، فقل يوم لا نترك فيه هناك فرسا أو فرسين ، وفى يوم ذهبنا الى هناك أيضا ، فلحقنى وقال : ألسنت بعمى ؟ فأنا لست بعمى ، فاجبته جوابا بسيطا ، ثم قلت له ما هذا العمل ، فان خيلنا فى هلاك كل يوم فى حمارة الهواجر ؟ فان كان الغرض احراق السدر فقط ، فلنات فى العشمايا وفى اوقات البرودة بمناوبة ، وان كان المقصود شيئا آخر فما هو ؟ فقال لى ان المقصود اظهار القوة للعدو ، لكنه لما أغار علينا بنو يزناسن : كاد هو يهلك مع الهالكين ، فكان ذلك هو السبب حتى فسد ما بينى وبينه ، فلا احبه ولا يحبنى ، وقد وقع لى أيضا معه مثل ذلك فى زحف آخر فى (وادی بردیل) حيث كان ابو حمارة لا يزال يحاربنا يوم قتل القائد الرئىسى اناحى والقائد على السادنى ، والقائد ابن الجريف ، وكثيرون امثالهم ، فقد كان اليوم عصيبا علينا ، فقد كدنا نؤخذ باليد لولا فرارنا من العدو الذى هاجمنا على غرة ، ول ذلك من ابن البغدادى هذا المنحوس ، ولذلك لا يقربنى ولا اقربه ، ولا سيما حين نوى أن يعتقل هناك بعض القواد ظلما وهدونا ، فعارضته ، ففرقتنا اقيح تفرق من ذلك اليوم .

قال : ثم أمر السلطان أن نرجع أيضا إلى أيت يوسى ، فنزلنا في ( مزدغ الجرف ) إذا ، شهد سيدى الحسن اليوسى ، وكبير الجيش هو محبوب خال مولاي الكبير ولد مولاي الحسن ، قال : فلم نزل هناك حتى أذعن اليوسيون أنهم واءطوا المأرم المخزنية ، والمسكر الذى وظف عليهم ، ثم نزلنا أيضا في ( كيكو ) ، هنالك ، وكان السلطان جهز إذ ذاك جيشا آخر تحت رئاسة القائد بوخيزة ، وفيه القائد الطيب ولد عيسى بن عمر والقائد العربى بن عيسى بن عمر ، واخوه ، والقائد عبد الله الرحمانى ، والقائد عنو الذى كان القائد ابراهيم الحاحى الساكن وقتئذ بسلا كجندى تحتته ، فخرجوا إلى بلاد بنى مطير ، واذ ذاك أمر كل من كانوا في ( كيكو ) أن يرجعوا إلى فاس بسرعة ، فرجعوا ، قال : فإذا بنا لقينا أحد قواد أيت يوسى وفى يده المدفع الكبير نهبه من الجيش المنهوب في بنى مطير ، فترعناه منه ، وتعجبنا في كونه يطعم أن يخفى المدفع الكبير عن العيون ، كما يحكى عن يسرق الصومعة دون أن يفكر في حفر بئر يخبئها فيه .

### في بنى مطير

ثم اننا امرنا أن نذهب إلى بنى مطير لناخذ بشار الجيش المنهزم المنهوب ، وقد جهزنا السلطان بكل ما نحتاج إليه خير تجهيز ، قال : فإذا بالمدنى الاولوى أقبل من مراكش ، مع المتوكى ، ويرعى السباعى ، وقد انقادا إلى مولاي عبد الحفيظ ، بعد ما كانا يدافعان عن السلطان السابق أخيه مولاي عبد العزيز في حروب كثيرة وقعت في الحوز ، وقد أعطى المدنى العهد للمتوكى عن السلطان ، فجاء به الآن في جيش كبير . يقصدان إلى فاس ، ولكن رأى المدنى أن يأتى إلينا نحن أولا ، فسبق إلى المدنى بعض الاكلاويين الذين بتزعمون ، وهو المسمى أكرار عبد الرحمان ، فأفصى إليه بما أفصى عنا ، قال له : ان قوادا جاءوا بعدك ، فاستولوا على ناصية الحكومة ، فصاروا بحتقرونا نحن الاولوين ، فلم نعد نساوى شيئا أمامهم ، قال : فاعلمنا القائد المدنى بأنه سيعرج علينا قبل أن يصل إلى فاس ، فتهيأنا لملاقاته . كما هو الواجب على أمثالنا لامثاله ، فلما جاء رأى ما لم يكن في حسابنا من جند منظم كثير ، تحت قواد محنكين ، وهم رجال آخرون غير من كانوا يتصبصون له . ومن يعرف أنهم لا يحنون الرؤوس أمامه ، وقد كنا هيأنا لنزوله هو عند رئيس المحلة محبوب ، وأما رفقاؤه فينقسمون على قواد الطواير ، لكنه لم ينزل عند محبوب ، بل ذهب عند ابن عمه عبد الرحمان أكرار ، ذلك الذى وشى إليه عنا بما وشى ، قال المترجم : ثم أرسل إلى ، وقد عرف القارى ما تقدم من الصعبة بيننا ، فوجدته مع المتوكى ، فأنهر ما كان معهودا منه من حلاوة اللسان . وحسنلقى ، وطلاقة المعيا ،



ولطافة المسألة ، وهي عادة له ولاخيه الحاج التهامي . ثم قال : منذ الآن لا ترفعوا قدما من مكانكم هذا الى الامام ، فهنا يعد سير جيشكم فلا تنوغلوا ، فسارسل اليكم القائد المختار الكمداني المطيري ، وقد كان صديقه ، فاتخذوه مستشارا متبوعا ، وسنذهب نحن الى هذا الرجل - يعني السلطان - لنرى من أين هذه الجيوش التي تنتهب كل يوم ، فالتفت اليه القائد المتوكي قائلا : اهذا هو القائد الناجم الذي تبنى عليه ؟ فقال المدني : هذا هو فلان الذي من نعمته وصفته هذا وكذا ، فأطال في الاوصاف الحسنة ما شاء ، فقال المتوكي : انك عزيز لدى الوزير ماحوظ ، يملا بذكرك مجالسه : فلا يزال يذكرك فيها بكل احبوة حسنة ، قال المرجم : ثم فارقتهما فخرجت مهاهما فيه ، ووجدت بل رقاء الوزير قد دخلوا عند اصحابنا قواد الطوابير الا ما كان من اتوبيين والسباعيين ومهم يرعى ، قال فعنيت على يرعى الذي كنت صاحبه من قديم ، فقلت له الا تعرف اخيتي ؟ الا تعرف اصحابي ؟ فهما منك ان نذهب توا انت وكل دن معك اليها ؟ فقال كانه يداعبني : انا ثارون وما ايننا الا باه ن ، فمن ذا الذي يقبل ان ينزل عنده الثائرون على اسلطان ؟ فقلت له انا الذي اقبلكم ، واريدكم تيفما كنتم : ثم ادخلت الجميع الى اخيتي ، ثم دلت ليرعى : استدع لك على انفراد كبراء متوكة للبلوس معك ، فاستدعاهم الى محل خاص وبقي غيرهم في محلات اخرى ، فطعم الجميع طعاما كافيا ، وقد كنت هيأت كل شيء من الطواجين والشواء والاسمكسو ، ثم لما هيأت لهم كل ما يتوقفون عليه ، ونظمت اطعامهم كما ينبغي ، اسرعت حتى تلاقيت مع محبوب ، فأخبرته بما قال الوزير المدني الانلاوي من ندم اتقدم الى بني مطير ، فقال اذن ما هو العمل ؟ فقلت له العمل ان نكتب الآن لاسلطان ان يرسل الينا رسالة توبيخ يقول فيها : ( انني ارسلتكم لتقضوا غرض المخزن ، لا ان تجلسوا وتتنعموا هناك ؛ فزيدوا قدما في الحين حتى يتم الغرض ) فأرسلنا رسولا لم بيت الافي فاس ، ثم لم يصبح الصباح حتى ورد الجواب بذلك الاقتراح ، فاجتمعنا على قراءة الرسالة كائني انا ومحبوب مفاجئان بها ، وفيها ازعاجنا للتقدم بالجيش في الحين الى بني مطير ، وان لا نقف حتى نصل الى الحاجب ، فهناك نقف ، قال : فلما تبججنا بلد بني مطير ، اذا بهم ساقوا ما ساقوا من خيلهم ورجلهم كثيرا مدافعنا ، فداعبناهم مداعسة شديدة حتى هزمناهم هزيمة منكرة ، فأقمنا فيهم ، ففروا امامنا ، فاستفقت وانتبهت الى ما سبق ان عرفت من كون البربر يحتالون في محارباتهم ، فرددت جندي الى السوراء . وأبقيت الفرسان فقط في مواجهة العدو ، فلم اكد ارسى الجند في المتاريس المحصنة . حتى رجعت الهزيمة على جيشنا ، فانهزم كل من فيه ، حتى وصلوا الى جندي الذي كنت ارسيت به في المتاريس ، فوافهم حتى انحسرت



الهزيمة ، ولولا ما فعلته لقضى علينا جميعا القضا المبرم ذلك اليوم، ثم ادرك الليل بنى مطير فرجعوا عنا ، وفى الصباح تلاقينا معهم ايضا ملاقة تكافات فيها الكفتان ، وفى اليوم الثالث ظهرنا عليهم فصاروا يطلبون المهادنة ، فتلاقينا انا وآخر معى ، وقد خرج منهم كذلك اثنان ، فتبادلنا العمائم ، ثم اعلنوا ببيعة السلطان ، فقلنا لهم ان بكرت الينا هديتكم فان كلامكم مقبول والا فلا ، وفى الصباح جاء تلاميذهم وثلاثة ثيران ، ثم طلبنا منهم ان يذهبوا الى السلطان بفاس ، فذهبوا بخمسة ثيران مع تلاميذهم ، فقبلهم السلطان وضيّفهم وكساهم ، ثم طلبنا نحن الى الحاجب ، فاستقررنا هناك ، فاستولى الجيش على كل ما فيه، وجعلنا نحمل ألواح الارز التى وجدناها هناك بكثرة، فاذا ذاك صاروا يقرهون المقارم المخزنية ، ويعطون العسكر الموظف عليهم بين القبائل ، قال : ثم جاء الينا وزير الحربية محمد بن المدنى الاكلاوى -العلاف- فنزل معنا لانه رئيسنا الرسمى ، وقد اراد أبوه ان يتمكن فينا بواسطته .

### مع أبى حمارة ثانيا

قال : فى هذه الايام ولى أبو حمارة ايضا وجهته شطر فاس ، ، وقد استرد قوته وضرى على الحروب ، وتكون له جيش يلزمه فى تنقلاته ، وضبط أموره ، واوى اليه شجعان يخلصون له ، فنزل فى (عين القرع) وامامه عبد مشهور فى حروبه يسمى الجيلانى صاحب الوضوء ، وكان أولا عبدا لمولاي عرفة عم السلطان - وهو والد محمد بن عرفة الذى وضعه الفرنسيون والاكلاوى على العرش أيام الازمة المغربية - فهرب منه والتحق بأبى حمارة ، فوجهه شجاعا، فصار يقدمه بين يديه ، لان ناصيته محفوظة، ورايته منصوره، فما توجه فى حرب الا انتصر انتصارا باهرا حتى صار ذكره ملء الافواه ، وحديث المجالس ، وكان جيش عظيم من الخوز فيه القائد العياضى ، وعبد الملك المتوكى ، والقائد خبّان وأمثالهم من كبار الخوزيين ، يقاتلون هذا العبد. فلم يقدرُوا منه على شئ، وكانت المعارك تدور بين بنى سادن وبين الحيانة . وفى جوار تلك النواحي ، فلما أعياهم امره ، ارسل السلطان من الجيش النازل فى الحاجب من يشد عضد ذلك الجيش ويفيئه ويعينه فى مهمته ، فذهب القائد محمد بن الجيلانى السرغينى ، والقائد صالح ، والقائد الحسين البعمرانى ، والقائد ابراهيم بوعودة المرابطى الرحمانى ، والقائد عبد الرحمان اكرار الاكلاوى، قال : فبقيت أنا بعدهم مع الحاج احمد الكريسى، والقائد محمد بن سعيد الفاسى الشراذى، والقائد سعيد السماتى ، بين الباقيين من قواد جيشنا، فمثل أولئك أمام السلطان . فندبهم ان يلتحقوا بجيش الخوز المحارب لأبى حمارة ، والوزير المدنى جالس ، فالتفت أولئك القواد الى السلطان فطلبوا منه أن يلحق بهم القائد الناجم -يعنونى- فوعدهم بذلك،

ثم كساهم تسوة جيدة ، وحملهم على خيول عتاق ، فلما جلس الوزير في مكتبه ، ذهب اليه القواد ليسلموا عليه ، فلامهم على أن طلبوا التحاقى بهم من الساطان ، فاعتلوا له بأنهم ما فعلوا ذلك الا ( رحمة بولد له راوه يبكي شوقا الى ابيه ، فارادوا أن يدخل فاسا ليراه ولده ) - وهي كذبة مكشوفة لفقوها - ثم كتب الى أحدهم بما وقع ، لكنى لم اذهب معهم ، ثم التحقوا بجيشهم فالتقوا مع ذلك المبد ، فهيا الله لهم ان هزموه بعد ما جرح ، ولولا جرحه ما انهزم ، ثم انتهبوا دمسكره عند (حجر الكحيلة) من (وادي سبو) ، فتقدم اليهم أبو حمارة بنفسه ، فالتقوا في بلد بني وريتاغل ، ف وقعت ملحمة عظيمة استمرت فيها الفريقان ، فظهروا عليه وانتهبوا ما معه ، واعتقلوا كثيرا من أصحابه ، وكانت حادثة عظيمة على أبي حمارة في الوقت الذي ظن فيه أن أمره قد تمكن ، وقد استمرت الحرب الى الليل ، فاستدار الجيش بالتأثر الثابت في موقفه ، ولم يرد أن يفر هو ومن معه ، وفي وسط الليل انسل من الخصار وقد حمل عبده المجروح ، ثم تبعه الجيش الى واد يسمى (اوضير) ف وقعت هناك ثانيا معركة أخرى تواقف فيها الفريقان أيضا متلازمين مستميتين ، قال : ثم جاءنا الكلام نحن أن ننتقل من (الحاجب) فأمرنا أنا وأصحابي القواد الباقين أن نذهب الى ذلك الجيش لننضم اليه في مقابلة الثائر ، فبتنا في (اخنادوف) وفي الصباح وصلنا الى الجيش ، فذهبت أنا الى كبير العسكر محبوب ، فصار يقول لي مباحيا : يا بٹا الناجم ، هذه راية أبي حمارة ، وهذه موسيقاه ، وهذه كنوزه ، قد استحوذت أنا بنفسى عليها كلها ، ورأيت أحجار الذهب الصامت الذى كان يحمله معه في جوالق البغال حيثما ذهب ، كما كان يفعل بكل ما عنده ، يفعل ذلك من الحزم الذى حنكه به الدهر ، وقد ألف أن لا يستقر في محل خاص ، فيريد أن لا يترك وراءه ما يلتفت اليه ، قال : فقلت لمحبوب وأين أبو حمارة الآن ؟ فقال انه مات وضربه الله ، وانقضى أمره ، وذهب مع الداهيين ، فقلت له : اذن وداعا ، قلت له ذلك لما رأيت من غروره وثرثرته وتبجحجه بما فعله غيره من الشجعان ، وأما هو فلا يقدر أن يفلى القمل في ثوبه - هذه عبارته - فهو لم يلق من الرجل وحيله ما ذقته منه أنا ، فخرجت من عنده ، فوجدت أصحابنا لما يبنوا الاخبية بالاطناب والاسباب فامرت بخيل وبخييل بعض أصحابنا ، وبكثير من البغال ، فحملت على كل بغل جنديين ، فقمنا لاتباع أبي حمارة ، لأننى أوقن بأننا اذا لم نتهز هذه الفرسة فسرعان ما ينتشر ، فتماديانا أمامنا ، فوجدنا الوادى الذى وقعت فيه المعركة مضرجا كله بالدم ، ومفروشا بجثث الناس وجيف الخيل ، وقد انتن جوه انتانا لا يطاق ، فسدنا أنوفنا حتى تجاوزناه ، فوصلنا قبيلة بني زروال ، فاذا بزاوية الشيخ سيدى عبد الرحمان الدرقاوى حيث مشهد مولاى الطيب ، وقد كنت عرفت

مولاي عبد الرحمان قبل اليوم ، وعرفني ، وقال يا فلان : اريد ان تكون زاويتي في امان ، فقلت له يا سيدى عليك وعلى زاويتك وعلى كل من معك امان الله ، ثم سألته عن ابي حمارة فقال انه لا يزال حيا ، وانه بات امس في (خولان) وقد ضيفه بنو زروال هناك ، فاعتقل منهم أناسا ، فثاروا عليه بالبارود ، فخرج فارا من بينهم ، ثم لا أدري أين ذهب ، فاستدعيت من كتب لي رسالة الى السلطان ذكرت فيها الواقع ، واننى الآن وراء ابي حمارة ذاهب ، وطلبت منه ان يتبعني الجيش ، وان ينزل قريبا مني ، وان يرسل الى ما أتوقف عليه من المدفع وبعض جند آخر ، ثم طلبت من الشيخ ما أسد به رمقى ورمق من معي ، لاننا لم نذق الطعام منذ صباح الامس ، وكنا ثلاثمائة ونصفا من الخيل ، وأما الرجال الذين على البغال فنحو اربعمائة ، ومعنا مدفعان على البغال ، فهيا لنا الشيخ ما هيا ، وما كان أكثر ما هيا لنا الشيخ من الخبز واللحم والدجاج والكسكسو ، ثم سرنا قلما بعد ما دعا لنا الشيخ ، نسأل عن ابي حمارة كل من نصادفه ، فقليل لنا انه في بلاد ( بنى قيس ) فصمدنا الى تلك الناحية ، فنزلنا في محل هناك يسمى ( الاربعاء ) وقيل لنا انه في مشهد يسمى المدفون فيه (مولاي عمران) وانه صار من جديد يرسل الى القبائل يستنهضها ثانيا لمناصرته ، وللدافعة الجيوش التي ستستبيح ديارهم ان تملكوها عن نصرته ، وعن الدفاع عنه وصار يجد في الدعاية التي يعرف كيف يصوغها ولا يياس ، قال : فجدنا الىنا أهل جبالة خائفين على انفسهم ، فنقول لهم لا غرض لنا الا ابو حمارة وحده ، فلا يخافن أحد ، ثم جاء الجيش الذي طلبته من السلطان حتى نزل قريبا منا ، فطلع الى من كل طاوور حظ وافر ، وجاءتني المدافع ، فبقيت هناك نحو أسبوع ، ونحن نستيقن أمر الرجل لنتحقق أين هو ، والثاني في الحروب قبل انتسابها مما يجمع الراى ، ويهيئ للانتصار ، ولا يملح للحروب الا المكثيث (كما قال عمر بن الخطاب) واذ ذاك كان القائد عبد الرحمان اكرار الاكلوى يسأل عن غنم شيئا من ابي حمارة له باليلفت الانظار ، فذكر له أن رجلا غنم ببقرة عليها جاريتان جميلتان بارعتان فانتان رائعتان ، فارسل من انتزع الجاريتين من غانمهما ، فأتى بهما على تلك البقرة نفسها ، فجاءنى صاحب الجاريتين حتى وقف أمامى ، فقال لي : هل أنت تكذب ؟ فقلت له حاشا ، وفي أى شىء كذبت عليك ؟ فقال : انك ذكرت لنا ان مقصودكم هو ابو حمارة وحده ، وأنا غنمت منه جاريتين فترعتموهما منى ، مع أن كل من غنم شيئا فهو له ، فكيف اظلم وتنتزع منى غنيمتى ؟ فقلت له : ومن الذى انتزعهما منك؟ فذكر أن رجلا من المعسكر هو الذى انتزعهما منى بالقوة ، فأرسلت من يبحث لي عن ذلك ، فعاد الى الرسول بما فعله عبد الرحمان اكرار صاحبنا الواشى ، فأرسلت من



انتزعهما منه بالقوة ايضا مع البغلة ، ولا ابالي بما عسى ان يكون ، فأتاني  
اكرار هذا يقول : انهما جاريتان جميلتان تصلحان للوزير الاكلوى . واما  
هذا الجبل فماذا يصنع بهما ؟ فقلت ألم يشبع الوزير الاكلوى من رائعات  
الجوارى وعنده المئات منهن ؟ فغضب مما فعلت وقلت واوعد ان يوصل الخبر الى  
وزيره ، ولكنى ما باليت بأى واحد منهما فى سبيل القيام بالواجب ، ثم  
بلغنى أن رجلا يسمى ابن الخمسة كان متبوعا فى قومه ولا يسألونه عن أى  
سبب اذا استفزهم لحرب ، قد اتصل بابى حمارة . فصار يتردد عليه طمعا  
فيما يصله من مال منه ، فعرفت أن الامر جد ، وأنه يجب أن نبادر بالضربة  
الاخيرة ، وعند ظهر يوم سمعت صراخ النفار والابواق من الجهة التى فيها  
ملجأ ابى حمارة ، فاذا بجيشه ينبعث من جديد أمامنا متموجا يزحف اليانا  
فقلت لجندنا ولكل من معنا : تهيئوا وانتظموا وكان الوقت وقت الغداء فى  
انبوادى ، فنصبنا المدافع والرشاشات لظننا أن التأثير سيهاجم جيشنا ، وقد  
كانت مساحة بسيط متسع من واد عميق بيننا وبينه ، قال : وقد كنت  
منفردا مع جيشى الخاص عن الجيش الذى جانا به محبوب جوابا عن رسالتى  
التى كتبتها الى السلطان ، فوقفت أنظر ، ثم علمت بعد ذلك أن التأثير قال  
لمن معه : اننى لا اقصد تلك الشرذمة التى مع التاجم ، بل اذهب صامدا الى  
الجيش الكبير، يظهر بذلك لمن معه انه على قمة امره ، وأنه لا يزال يملك  
مقادة الحرب ، فتكئنا وسار على طريق بنى مز-كلدة ، فأقلعنا وحملنا ما  
معنا وسائرناه الى الجهة التى يقصدها . فسرنا معه متوازيين ، حتى سقط  
علينا الليل ، فبات فى بنى مز-كلدة ، وبتنا فى بنى زئر-واله ، فقمنا  
قبله وسبقناه الى جيشنا ، فقلت لرئيسه محبوب قم لترى ابا حمارة الذى  
زعمت أنه ذهب مع الذاهبين ، فها هو ذا يزحف اليكم ، فكنت اول من أعلمهم  
به ، لانهم لا علم عندهم بزحفه شأن أمثال محبوب الذى لا يعرف الحزم ، فقام  
القائد أبو خبزة ومن معه كالقائد مبارك الدليمى ، والقائد عنو البعمرانى ،  
والقائد عبد الله الرحمانى ، والقائد الحبيب باقا الفطواكى الاسلامى الام  
(وقد كانت امه يهودية فاسلمت) فلاقوا الزحف وكان اليوم يوم سبت ، فلم  
يزيدوا على أن تعاطوا الرصاص بينهم وبينه من غير أن يتلاحموا تلاحم الحروب  
فلم يروا منه ولم ير منهم ما يجدى ، قال : وفى اليوم الثانى تهيأ الجيش  
كله ، ما مئى ، وما مع الرئيس محبوب ، وما مع غيرنا من القواد ، فتلاقينا  
مع التأثير فى موقعة عظيمة انهزم فيها - بعد استماتة - انهزاما شنيعا ،  
فنهبنا قبيلة بنى مز-كلدة وكل ما وجدناه أمامنا ، فولى عن التأثير اذ ذاك  
كل من معه فتركوه منفردا ، فرجعنا نحن عن المنهزمين عند نزول الليل،  
فأب التائر الى محله فى مشهد (مولاي عمران) ولم يتبعه احد ، لا منا ولا  
ممن كانوا معه ، وقد تفرق عنه حتى أصحابه الاخصاء، وقد كان العبد المجروح



قد مات . فمات معه الدليل الاخير من بخته ، قال وفي أثناء الليل جاء رجل من جبالة يسأل عنى ، فدل على خبايى ، فقال : اريد ان اتلاقى مع القائد الناجم ، قال : فأعلمت به ، فامرت بادخاله ، فرأيت فى ضوء السراج ، فاذا هو صاحب الجارين المتين انتزعتهما من عبد الرحمان اكرار الاكلوى ، فقال: انك قد أحسنت الى ذلك اليوم. وأسديت الى معروف ، والاحسان يملك الانسان وقد جئت اجزيك احسانا باحسان ، وأردت لك أن تحوز وحدك شرفا لا يشاركك فيه أحد من هؤلاء القواد ، وان ابن الخمسية الذى كان يناصر أبا حمارة قد ولى عنه بعد ما قتل أصحابه . وجرح كثيرون من قبيلته ، فلم يبق عند الرجل الآن الا اهله فقط ، وليست معه أية قوة تدافع عنه ، فبادر اليه الآن ليكون لك وحدك شرف القاء القبض عليه ، فانك اهل لكل شرف، فهيا اليه بسرعة قبل ان يفلت منك ، فانى تركته وليس معه من الخيل الا خمس وسبعون فرسا، تركها له فرسانها وقد هربوا عنه، وقد أدخل سروجها البراقة المذهبة الى مشهد مولاى عمران ، فقم واسرع ، ولا تنس فى حياتك ان اسدء المعروف لا ينسأه الرجال اهل جبالة الاحرار ، فقامت فى الحين فايقظت اصحابى من القواد ، القائد سعيد الدمناتى والقائد محمد بن سعيد القرقورى، فذهبنا ثلاثنا مع جنود انتقيناهم من بقية جنودنا الثلاثة ، فلم نختر الا من نعلم منهم الرجولة والمقامة والبسالة ، وقد كان جندي اذ ذاك يصل الى 1200 وربما بلغ جند القائد سعيد 800 ، اما ما عند القائد محمد بن سعيد فيبلغ 3000 ، فذهبنا من غير ان يعلم رئيس الجيش محبوب بئى شىء ، فتقدمنا ذلك الرجل الجبل يهدين الطريق ، فسبقت انا بالفرسان ، وتبعنا المشاة مع المدافع ومعهم القائد محمد بن سعيد ، فهاجمت أولا الجهة التى فيها مشهد مولاى عمران ، فوجدت المكان كما وصفه لنا دليلنا ، فقد وجدت فيه الخيل مصطفة وحدها دون ركابها حول المشهد ، فلم تكد تقرب من المشهد عند طلوع الشمس حتى اطلقت علينا ثلاث طلقات من المشهد ، عرفنا بعد ذلك ان الذين اطلقوها هم ثلاثة عبيد صفار ، هم وحدهم من بقى لابي حمارة ، فسقط احد افراسنا ، فتحرزنا وتنحينا ، ثم خرجت عجوز من المشهد تصرخ فينا وتقول : ما تريدون من بلادنا ؟ فقلت لها لا نريد الا ابا حمارة وحده ، فقالت انه قد خرج آنفا وليس هنا ، فتجاوزنا المشهد قليلا ، فراينا تساقط الرجال علينا من القرى التى تجاور تلك الناحية ، فتراكموا على مقربة منا مبتعدين ، يتصايحون بنا قائلين : (نحن بالله وبالشرع معكم يا اصحاب السلطان) وقد علاهم الخوف من الجيش ، فقلت لهم وقد رفعت عقب البندقية وانا اسير اليهم - وتلك علامة المسالة - : اخرجوا الينا منكم من نكلم معهم ، وعليكم الامان التام، فاننا لا نطلب الا طلبة السلطان ابا حمارة الفتان، فقبل لنا : انكم تركتموه وراءكم فى المشهد ، فقد اختبا فيه عنكم ، فرجعنا

فدهمنا المشهد ، ولما اردنا ان ندخل اليه من الباب ، اطلق علينا اولئك الغلمان النار فقتل واحد منا ، فاذا بأصحابي انتشلوني بأيديهم من امام الباب وهم يقولون : كانك لا تريد دائما الا ان تموت ، فأبعلوني عنه ، فرغنا الى ناحية اخرى فاقتحمنا المكان واوقدنا حوله النار ، وقد كان غير مقبوس كالعادة ، وانما هو مسقف بأعواد فوق الجدران المرفوعة ، ثم على الاعواد تراب ، فشبت النار في السقف ، فلما اشتد الدخان على أبي حمارة اندلق من المحل ، فانقضضنا عليه، فكنت أنا اول من لمست يده ، ومعى القائد العربى الذى هو الآن قائد المشور فى القصر الملكى حرسه الله ، ومعنا القائد البخارى من قواد جندى ، فنزعنا منه الخنجر أولا من تحت ابطه ، والمسدس ، والتمائك المخططة بخيوط الذهب الحقيقى وهى الخفان اللذان يلبسهما الفارس ، فأدخلت يدي لاظر هل على جسده ما يقال لنا من التمايم ، فلم أجد شيئا ، ثم أخرجناه، فاذا بالجند قد دهموا علينا ينتهبون كل ما فى بناية المشهد ، وليس فى المكان من الناس الا نساؤه وجواريه وخدمه ، والبناية متسعة تسع عشرات من الناس ، وقد كان جيشنا وصلنا اذ ذاك بقضه وقضيضه ، فكان كل من وصلنا يضع على التائر يده ويقول: يا ناجم، هل أنا الذى قبضت أبا حمارة؟ فأقول له نعم يا سيدى ، أنت الذى قبضته ، أدارى الناس بذلك لئلا يغلبونى عليه فيقتلونه ، وقد ازدحم علينا الناس حتى صار مرفوعا فوق الاكتاف ، وأصحابي يدافعون عنه ، فكاد يخنق ، وقد أضر به العطش ، فصار ينادى يا ناجم أغثنى بشربة ماء ، فقد كدت أموت عطشا، فالتفت الى القائد العربى هذا الذى فى القصر الملكى الآن ، فأمرته ان ياتيه بالماء ، فأتى بقلة ماء لا بأس بها ، فأعلاها يصب الماء فى فيه ، فمن الماء ما يصل فاه ، ومنه ما يسيل على اكتاف الناس المتراحمين ، ثم أمرت جنديا معى ان ياتى ببغلة ، فوقف معى القائد محمد بن الجيلانى - وقد بلغ منى الاعياء مبلغا عظيما - فأركبناه عليها ، وأردفنا وراءه القائد البخارى ، وهو رجل من اصحابي معروف ، ولا يزال اولاده الى الآن فى الحرس الملكى ، فتمكن منه ، وهو ماسور مربوط اليدين وراءه ، فقلت له اذهب بالرجل وحافظ عليه ، ونكبه وسط الجيش ، وباعده من المعسكر خوف ان يقتله الناس ، فذهب به ، ثم استدعيت القائد محمد بن سعيد ، فأمرته ان يذهب به مع اصحابي ليدافعوا عنه بقوتهم ، ثم استلقيت بعد ان اطمأنت على الرجل بثقات اصحابي ، فاذا بى قد اغمى على فوقف على الشراردة ، واتوا بالسفر والبصل ، حتى تماثلت واسترجعت عقلى ، فتبعنا اثر اصحابي وأنا على فرسى ، فوجدتهم فى خلا . وقد ابتعدوا عن الجيش كما أمرتهم به ، فصار بعضنا يهنى البعض بالسلامة ، ثم جعلنا (أبا حمارة) وسطنا طوال تلك الليلة ، فبتنا معه فى مراجعة الحديث ، نندد عليه بما كان يفعله بنا منذ سبع سنين ، فكنت أنا الذى احادثه كثيرا فى ذلك

والقواد الذين باتوا معنا في تلك الليلة حوله هم القائد صالح ، والقائد محمد ابن الجيلاني السرخيني ، والقائد الحسين البعمراني ، والقائد بوعودة الرحمانى والقائد عبد الكريم ولد بتا منحمد الشركى ، والقائد محمد بن البغدادي الابيض الشهير، باشا فاس بعد عهد مولاي عبد الحفيظ ، والقائد ادريس الجويشى الوديعي ، والقائد الحافظ الدليمي ، والقائد عمارة الشراذى ، والقائد الحبيب الشراذى، والقائد ابن ادريس الشراذى، والقائد محمد القريضي المستارى الجبلى ، هؤلاء هم الذين استداروا بأبى حمارة تلك الليلة ، مع اصحابنا ، وقد اطلقت يديه لراحته ، فلما اكثرت عليه بالتنديد والتشريب وعمله في السحر والشعوذة التي يفر بها السذج التفت الى القائد عبد الكريم فقال له : قل لصاحب الركب هذا - يعني - يسكت عني ، فقال له انه ليس بصاحب الركب ، بل هو الشجاع الذي تعرفه بمواقفه معك ، ثم التفت الى انا فقال : افقرات كتاب (مشارق الانوار) ؟ فاجبته بانى اى لا اقرأ ولا اكتب ، فقال : ولماذا تصدع رأسى وانت لم تقرأ حتى كتاب (مشارق الانوار)؟ ثم قال : ان كل ما رأيته جار على وفق الاقدار ، لاني انا الذي تركت بلاد السيب ، وجئت الى بلاد الزيب يعني ترك محل الحيل - والسبب شعر الحيل عند الناس - كبلاد اَنَكَادَ وامثالها حيث الفرسان الشجعان ، واتيت الى بلاد الجبن التي لا يعرف أهلها الا أن ييبسوا الزيب . ولا معرفة لهم بالحروب والاقدام . فهلكتم عندهم ، ثم تكلم القائد محمد المستارى فقال له : انك معتقل الآن في بلاد الزيب التي احتقرتها ، فقال له : من اين أنت يا هذا ؟ فقال له اننى من جباله هذه ، فالتفت اليه أبو حمارة بالحماليق المحمرة كما يتوتى لنا في الظلام ، واهد اليه بصره مليا ، فمد يده الى ما وراء رأسه . كأنه يتناول شيئا من (قبة) - وهو غطاء الرأس من الجبة أو السلهام - فأهوى بيده اليمنى كأنها ينثر شيئا منها على ظهر ابهام يده اليسرى ، ثم أهوى بأنفه الى ما فوق ابهام اليد اليسرى . كأنه يستنشقه ، ويحاكى بذلك فعل مستشقى مسحوق التبغ (التنفيحة) ، ثم قال : انكم يا بنى جباله لا تعجبوننى الا حين تتناولون (الكوزة) ، يعنى وعاء التنفيحة ، فتستشقون مما فيها ، وأما الرجولة فاين انتم منها ؟ فمثلك يا ابن كذا وكذا - يسبه سبا فاحشا - لا يتكلم امام سادته ، ثم التفت الى القائد عبد الكريم فقال له : أما دارك أنت فنعم الدار ، وليس عندي فيها ما يقال ، وقد سبق فيما تقدم أن أبا حمارة هذا كان في أول أمره عوناً عند آل عبد الكريم هذا . قبل أن يكون عند مولاي عمر ، ثم قال له : القائد الحافظ كلاما ، فسأل عنه ، فلما عرف من هو ؟ قال له او تظن ايها الابرص اننى اجهل من انتم ايها البخلاء . حتى لا يجد الضيف عندكم الا الدشيشة السوداء مع اللبن الحامض المستن الذي تاباه حتى الكلاب ؟ ثم صار يسأل عن كل واحد من الحاضرين على حدة ، فلما ذكرنا له القائد



بوعودة قال : هذا ابوعودة . وأنا ابو حمارة . فانه ياتى بابى جمل ، ثم التفت الى والى الجالسين اجمعين ، فقال : تبا لكم يا اشباه الرجال فمتى كنتم رجالا فى اعين الناس وكنتم السمعة بين اقرانكم ؟ فبمن اكتنزتم ما اكتنزتم من الاموال والمتاع والخيل والبغال ؟ او لست انا هو السبب فى كل ذلك ؟ فبفضل ظهرتم وصرتم تتوصلون من خزانة الدولة بالمئونة . وبكل ما تقدمون فيه مطالبكم ؟ فهذا امرى اليوم قد انقضى ، وستذهبون اليوم الى حيث تقبعون وتتقهعون فتلودون الذباب وتهوونون ، (1) فابن رجولتكم وشهامتكم ومجادتكم يا ابناء الكرازة والبخل والتشح واللؤم ؟ فلو كان فيكم عرق ينبض بالرجولة لما تركتهونى بينكم هكذا ارتعد من شدة البرد وانتم تنظرون ، فنزع القائد ادريس الاديثى سلهاما رقيقا فدفعه اليه ، فرماه اليه بكل انفة وقال : ابهذا الرقيق الشفا فيرد البرد القارص ، ثم همس احد اعوانى فى اذنى بان عنده بردة غليظة ان لاقت به ، فذكرت ذلك لابي حمارة ، فقال ايتونى ولو بالحلس ، فان البرد قد بلغ منى مبلغا عظيما ، فأتيناه بها فالتف فيها ، ثم جمعنا طرفيها تحت ذقنه بشوكة ، وهكذا امضينا معه جل الليلة ، وفى الصباح التحقنا بجيشنا . وبرئيسه محبوب ، ثم اردت ان اتادب مع هذا الرئيس . فدخلت عليه بالمعتقل معتولا ، فرحب بنا ، فنطق القائد بوعودة قائلا لى : لولا اننا اغثناكم امام مشهد مولاي عمران لما نجحتم فقلت له منفضبا : لمثل ذلك الموقف يريد الانسان اخوانه ، ثم بعد قليل اعاد مثل ذلك الكلام ثانيا ، ثم اعاده ثالثا ، فافلت زمام ارادتي من يدي . فلم املك ان رفعت يدي فلطمت بوعودة هذا لطمة طنانة ، ثم قمت فوضعت يدي على مسدسى ، فثار من فى القبة يحول بينى وبينه ، فاذا بابى حمارة نادى بين الجالسين بصوت عال : اهدأوا فانا افصل بينكم ، ثم قال ما هذا البهتان على الناجم ؟ ثم التفت الى ابي عودة . فقال له فى أية معركة اغتت القائد الناجم ؟ فقد كنت احاربه يوم كان معى ما احارب به ، واما هذا اليوم فلم يكن معى الا اهلى وخدمهم فى المشهد ، فما اوقع الكذاب الذى يكذب والناس كلهم يعلمون ان ما يقوله كذب ، ان صاحبي هو الناجم وحده اعينه بينكم جميعا ، قال المترجم : ثم قمت وانا لا ازال افور غيظا . وقلت لمحبوب : انما اردت ان اتادب معك بمجئى هذا اليك بصفة كونك رئيسا للجيش ، فأتيتك به كما ترى ، والا فعند السلطان رسائلك التى كنت قلت فيها ان ابا حمارة ذهب مع الذاهبين ، فما انذا ذاهب بأسيرى الى السلطان ، فان اردت ان تذهب فقم معى ، فخرجنا بالرجل ومعه ولد له صغير ابن نحو ست سنين يسمى خليلا ، (وقد تبناه الحاج احمد الكريسى بعد ذلك) ثم كبلناه وجعلناه

(1) قبح القنفذ : ادخل رأسه فى جلده . وتقمع الانسان : جلس وحده . والذباب جمع ذباب . وهوئ الانسان : هز رأسه من التعاس .



على بغلة ، ووراءه القائد الذى يردف قبل ورائه ، وهو حاسر ليس على راسه شئ ، وعليه وفرة ، فبتنا ذلك اليوم فى (شراكة) وفى اليوم الثانى اصبحتنا فى (لمطة) وأبو حمارة يقول لى اريد كسوة ، فأقول له : انسى بعثت الى السلطان ليرسلها اليك، وفى لمطة اتينا بالفطور، فطلبت منه أن يأكل فقال: كيف آكل وأولاد اليهود ينظرون الى ؟ يقول ذلك لان كل من مررنا به ياتى ليراه متعجبا ، ثم أدت برودا (حوالك) حول أشجار زياتين فى المكان الذى نزلنا فيه ، فقربت اليه طواجين ودلاحا وعنبا ، فلم يتناول الا بعض الدلاح . وانما اكل ابنه ، ثم قمنا متوجهين الى فاس ، فتلقانا جمل بعث اليينا من عند السلطان وعليه قفص ، فقال لى الرسول: أيها القائد اسمع كلام السلطان، فانه يأمرك أن تجعل الاسير فى هذا القفص ليدخل الى فاس على تلك الحالة، ثم التفت الى يقول : أيها الغدار ويا كذا ويا كذا يسب ويشتم بأقبح الفاظ السب والشتم . أهذه هى الكسوة التى قلت ان السلطان سيرسلها الى ؟ فبندقت له ملاطفة وتهكما ، لان مقصوده ان يثير غضب احدا ليقطله فيستريح فلذلك وسعت له صدرى . والنت له القول ، ثم انه أنزله البخاريون الفلاظ الاكباد ، فسلسلوه وطوقوه بالاغلال ، حتى لا يكاد يتحرك بثقل الحديد ، ثم جعلوه فى القفص ، ثم ربطوا القفص على الجمل . ثم توصلت أنا بزمام البعير . وبذلك جاء الامر من السلطان ، ليعلن للناس انى انا الذى اعتقلته ، فلما دخلنا المدينة صار اهل فاس يتلقوننا زرافات ووحدانا . ليروا أبا حمارة ، فلم تبق مخدرة فما دونها ذلك النهار الا خرجت ، وقد بلغ كراء البغال مائة ريال ، وكان يوما مشهودا ، فمشيت بالجمل حتى دخلت دار المخزن حيث المشور ، فوجدت السلطان جالسا ، وحوله الوزراء ، فأبركت الجمل بين يدى السلطان ، ثم تقدمت فبندقت على العادة ، وسلمت الى يده الامانة كما توصلت بها من (مولاي عمران) ثم وضعت امامه ما كنت اخذته من الاسير : الخنجر والمسدس والتمايك - الحفين - وصرة فيها طوابع التى كان يطبع بها رسائله ، فتناول السلطان بيده صرة الطوابع ، وهى خشبة صغيرة من الملف، فاخرج منها الطابع الكبير وجعل يقرأ ما كتب فيه ، ثم التفت الى أبى حمارة بالكلام الشديد حين يزعم فى ذلك الطابع انه مولاي محمد ابن مولاي الحسن . فصار يثرى عليه بشدة . فصار ابو حمارة يتكلم بفمغمة لا يفهم السلطان معناها ، فنادانى يا ناجم يا ناجم . وامرنى ان اتقدم الى أبى حمارة . لاسمع ما يريد أن يقوله فى غمغمته ، فاقتربت منه . وأدنى اذنى منه . فقال لى : أهذا هو حفيظ ؟ وكناه بكنية قبيحة ، فقلت له انت تعرف ، ثم سألتى عن الوزراء ، فأشار الى المدنى الاكلاوى وسماه (بنو وهران) اى صاحب الشفاه الغليظة ، ثم قال : لقد خلت دار المخزن حين يصلها مثل هذا ، ثم اشار الى القائد عبد الملك المتوكى ، فقال ومن ذلك الاعور ؟ فقلت

له انت تعرف ، ثم اشار الى عيسى بن عمر . فقال هذا صاحب الدئاب -  
 يعنى انه يالف صيدها - فقلت له انت تعرف ، ثم اشار الى ابن البفدادى  
 الاسود ، والى الكريسى ، والى بوخبزة ، وادريس بن بوشتى ، وكلهم سود  
 بجر البطون ، فقال من هذه العريفات المنتفحات البطون . كأنهن حبالى - فما  
 الذى سيلدن ؟ فأقول له فى الجميع انت تعرف ، فلما أبطأت عن السلطان  
 نادانى فقال ، ما يقول ولد الحرام ، فقلت له . وقد حرقت الكلم عن مواضعه :  
 انه يا سيدى يتشكى من الجوع . ويريد ما يسد به رمقه ، قال : ثم دفع  
 الى السلطان المسدس والخنجر والخفين ، أعطانى ذلك على قاعدة من قتل قتيلا  
 فله سلبه ، فأخذتها ، ثم أمر أن ينزل أبو حمارة من ففصه الذى أغلق  
 عليه ، فأدخله البخاريون من باب الى دويرة سجن فيها ، ثم تفرقت المخزنية ،  
 ثم خرجنا فأخذ الوزير المدنى الاكلوى بيدى ، فصرنا كلما خطونا خطوة  
 يلتفت الى ويقول لى : يا ناجم تعديت ، كرر ذلك مرارا ، فأقول له انا تائب  
 الى الله يا سيدى ، ثم قلت له باى شىء تعديت يا سيدى ؟ فقال حين قبضت  
 هذا الرجل واتيت به ، فأجبت به بآنى أظن أنى قمت بواجب عظيم أنفع به  
 حكومتى وبلادى فانه تسبب فى خلاء المغرب ، فقال : لا انك لم تفعل حسنا ،  
 فهذا الرجل الذى نحن حوله - يعنى السلطان - غدار ، وكان بودنا ان لا  
 نزال نراوغه بمحاربة هذا الانسان الذى آتيت به اليوم ، فقضيت علينا بما  
 كنا نتخذه دائما جنة نستتر وراءها ، فقلت له : ايا كان ، فانى أتوب الى  
 الله ، ففارقته وقد اسود فى عينى . وأدركت ما يضمره للمملكة كلها ، وفى  
 الليل أرسل الى فرسا عتيقا كأنه لاطفى لاستر ما قال ، ثم بنيت دكانة  
 مرتفعة فى باب البوجات ، فصنع قفص آخر صغير أصغر من الاول ، فيجعل  
 فيه أبو حمارة ، وفى كل عشية يخرج الى ذلك المحل . فتقام عليه ألعاب  
 الخيل ، كما هى العادة فى الافراح المخزنية ، وتضرب حول قفصه البنادير  
 (الدفوف) بأيدي النساء الفاسيات ، قال : ثم كان ذلك آخر عهدى أنا بأبى  
 حمارة ، ثم سمعت أن السيد ادريس مئثو كان يجالسه أحيانا فى الدويرة  
 التى سجن فيها ، وفى ليلة بعد اسابيع من اعتقال هذا الثائر ، أسر القنصل  
 الالماني الى السيد ادريس مئثو - وقد كان صاحبه - أن يعلم السلطان بأن  
 قناصل الدول سيأتون غدا اليه ليطلبوا منه تسريح أبى حمارة ، فاذا ذاك  
 حكم السلطان بقتل أبى حمارة فى تلك الليلة ، فذهب ادريس منو الذى كان  
 يستأنس به ويمنيه بأنه سيطلق سراحه ، فخرج معه الى بستان من بساتين  
 دار المخزن . فصار يسايره على عادته معه فى بعض الاوقات . وأوصى عبدا  
 يسمى مباركا السوسى أن يطلق فيه المسدس من ورائه حين يتحدثان .  
 لكن العبد - وقد كان رعيذا - أصابه الدهش ، ثم زاد على ذلك ان الطلقة  
 لم تنطلق من المسدس ، فالتفت أبو حمارة بسرعة حين سمع الحركة وراءه ،

فقال هذا هو الغدر ، ثم صار يشهد ، فعمد ادریس منو الى المسدس ، فاطلق عليه منه رصاصات حتى مات ، ثم قطع راسه . فأتى به الى السلطان ، ثم رجع به فأحرقه هو والجثة ، وكان ذلك كله سرا لا يعرفه الا الخواص ، ثم ان هذا العبد مباركاً ولى بعد هذا اليوم قيادة جند من أمثاله ، لانه كان منظورا اليه عندهم ، قال : ثم لما طلع القناصل في الفد وطلبوا تسريعه ، اعتذر اليهم السلطان بان الحكم الشرعى قد نفذ فيه قبل اليوم ، ولو كان لا يزال حيا ما ضن به عليهم ، وهكذا ردهم بملاطفة ، قال وحين خفى ذلك عن الناس صار البعض منهم يزعم انه فر من السجن . وانه لا يزال حيا ، وادعى بعضهم انه بما له من السحر وعلم الاسماء خرج من دار المخزن بين الناس . ولم يظهر للعيون ، وقد تمكنت هذه الفكرة من بعض أصهاره حتى أبى ان يزوج بنته بعده انتظارا لرجوعه اليها ، وعن الاوربيين من أشاعوا ان السلطان رماه فى زبية أسد فافترسه ، وذلك كذب وبهتان .

يقول مؤلفه : كان السيد ادریس منتو حدثنى فاه لاذنى بما قاله الناجم ، فلا خلاف بينهما ، وقد ذكرت ما أخبر به السيد منتو فى كتاب (حول مائدة الغداء) .

وكذلك انقضى امر أبى حمارة ، بعد ما ملأ المغرب حروبا نحو سبع سنين ، وكانت له نفس قوية وهمة وعزيمة ، وكم مضى من أمثاله فى التاريخ ثم جهلهم التاريخ ، وربما كان ما يحكيه لنا اليوم القائد الناجم أبسط ترجمة لبعض ما خاضه من الحروب ، ولو كان كل ما يحكيه لنا المترجم مفصلا باليوم والشهر والسنة لثم المراد ، ولكن هذا ما أمكن الآن .

### تعقيب

راى القارىء فيما يحكيه القائد الناجم ما يظهر منه انه متثبت متحرز أى لا يقول الا ما هو الواقع فى كل ما قصه عن أبى حمارة ، وقد راجعت ما كتبه شيخنا المؤرخ الكبير الاستاذ هولاى عبد الرحمان بن زيدان رحمه الله فى قضية أبى حمارة فى تاريخه الكبير ، فوجدت فى غالبه موافقة مع ما يحكيه صاحبنا المترجم هذا ، الا ان ما كتبه شيخنا مختصر جدا ، وما كتبناه عن المترجم يكاد يوفى الموضوع حقه ، الا ان هناك بعض مخالفات فى أسماء الأماكن التى وقعت فيها تلك الحروب ، وقد سألته عن بعض أمور وقع فيها الاختلاف بينه وبين من يحكى عنهم الاستاذ ابن زيدان ، فبين الحقيقة كما هى . ولما سألته عما ذكر هناك من أن الذى اعتقل أبى حمارة هو العشى - من الاعشاس قوم بالشاوية - وكان احمد بن موسى ضربهم ضربة ماحقة فى عهده ، فلما اعتقل منهم من اعتقل وقتل من قتل ، أتى بكثير من اولادهم كفلمان مسوقين بين الجند ، فكان منهم هذا الفتى ، فكان اولا جنديا فى طابور



الحاج على البعمراني ، بعد ان كان عند المحبوب المطاعى الذى كان يدفع له أمثاله من الفلمان المسيبين ليربيهم ، فلما شب فارعا كان عند الحاج على أولا . ثم انتقل الى طابور بوعودة ، وقد اصبح جنديا سافل الاخلاق لا شأن له ، قال المترجم : وقد كان هذا العشى اذ ذاك فى غمار الحاضرين الكثيرين من الجند ، لكنه لم يحضر وقت اعتقال الثائر حين أنزلت اليد عليه فانزع منه الخنجر والمسدس وما معه من خنشة الطوابع وغيرها ، ولم يحضر الا القائد العربى قائد المشور الملكى الآن ، وكل من ادعى ان العشى هو معتقل أبى حمارة فى كتاب ما - يعنى تاريخ الاستاذ ابن زيدان - فانما أصله من أخبره به اما كذبا أو جهلا بالحقيقة ، هذا ما قاله المترجم ، وقد ظهر الآن الحق عيانا ، وقد كنت سمعت من السيد ادريس منتو: ان الذى اعتقل الرجل بيده هو الناجم ، وذكر ان ذلك مستفيض ، وها هو ذا القائد العربى قائد المشور ما زال حيا يرزق ، وقد أخبرنا بذلك عدة مرات ، كما أخبرنا به القائد ابراهيم الحاحى القاطن بسلا الآن . وقد كان اذ ذاك فى ذلك الجيش ، على ان الامارة الكبرى هى ان البخاريين الذين وضعوا أبا حمارة فى القفص الذى جاء من عند السلطان لذلك ، لم يغلبوا القائد الناجم على زمام البعير . وقد كان ذلك فى امكانهم ، بل ردوه اليه حتى دخل به فاسا . وأبركه أمام السلطان ، وعلى كل حال فان ما ذكره أستاذنا ابن زيدان فى تاريخه عن العشى وانه معتقل أبى حمارة غلط محض .

### فى تغريم قبائل جباله

قال : لما انقضى أمر أبى حمارة، تمكنت فى ادارة الامور المخزنية يد الوزير المدنى الاكلاوى . وصارت القبائل تدخل فى طاعة السلطان ، الا ما كان من غيئة وبنى وراين: والريف ، قال : قصرت أنا بين الذين يدورون فى قبائل جباله المطيعة ، نجتمع منها مفارم السلطان المعتادة ، فبقيت هناك ما شاء الله ، الى ان رجعنا الى فاس من أجل التعيين مع السلطان .

### فى حرب مع نكوشنت

قال : هناك بين عين مديونة والحياينة والبرانس ، توجد قبيلة نكوشنت، وكانت ابية لم تنقد للحكومة بعد سقوط أبى حمارة وكانت ممن اخلصوا له ، فخرج جيش يرأسه عمر بن عدى الاكلاوى خليفة وزير الحربية محمد بن المدنى الاكلاوى - الحلاف - وكان من بين القواد الذين فيه عبد الرحمان اكرار الاكلاوى ، وكان قائدا على الاكلاويين، فقتل اذ ذاك فيمن قتل ، فتولى على بن صالح مكانه ، وقد كانت تلك الحرب أيضا شديدة ، ثم رجع ابن عدى ، فخرج الكريسى ، فصار رئيس الجيش . فتمادت الحروب، وقد شاركت

نكوشيت في هذه الحرب قبائل اخرى ، كفيائة والتسول والبرانس ، ومن لف لفهم ، قال : فلم نستطع ان نغلبهم ، وفي عشية زحفوا الينا ، فتمادت الحرب الى الليل ، ثم هاجمونا ايضا مهاجمة شديدة في اثناء الليل ، قال : فخرج على المهاجمون وانا واقف على حدة ، فقلت من هؤلاء ؟ فقالوا نحن جند القائد الناجم ، فعرفت انهم كذبوا على ، فرميتهم بالرصاص ، ثم ناديت احد اصحابي ، وكان ممسكا لفرسى وهو بعيد منى ، فقلت له ان العدو معك (اى انهم قد جاءوا) فاذا به يقول لى انهم ضربوه وذهبوا بالفرس ، فكان ذلك آخر ما نطق به ثم مات فاذا انسحبوا، وفي الصباح باكرناهم بالهجوم، فدام البارود ماشاء الله حتى غلبناهم فانهمزوا امامنا ، فعلونا عليهم منذ ذلك النهار ، ثم لم يعودوا الينا بعد ، فبقينا هناك نحو شهرين هائنين فى محل تتوالى علينا فيه النزء فيما بيننا ، اذ يستدعينا كل قائد منا يوما فيفمرنا بما له وطاب .

### فى مناوأة المدنى الاكلاوى

قال : رجعنا الى فاس فاذا بى وجدت ادمى اعجوبة وقعت فى مالى، وذلك ان لى دارا فى فاس الجديد ، جعلت فيها كل ما عندى من الاثاث والصناديق والخرثى ، وجميع ما اقول عنه عندى وفى ملكى ، ودارا اخرى فى فاس السفلى حوالى مشهد الشيخ التيجانى كنت اشتريتها على يد فاسى يسمى سليمان ، كنا هدمناها وبنيناها بناء متقنا بالرخام والزليج ، كما تبني الدور العليا فى فاس ، ثم وقع اثناء سفرى هذا ان جاء سليمان الى صاحبي الذى تركته فى الدار التى فى فاس الجديد ، فقال له سرا : انى سمعت بأن السلطان سيمتقل كل القواد العسكريين الذين منهم صاحبنا الناجم ، فيجب علينا ان نحافظ على ما لصاحبنا القائد الناجم فى غيبته بكل امانة ، ونصيحة ، فأرى ان تنقل كل ما فى هذا الدار الى الدار الاخرى ، وصار يحدث صاحبي بمثل هذا الكلام ، حتى اصاخ لكلامه ، واسلس له القياد ، فحولوا كل شىء سرا ، شيئا فشيئا حتى نقلوا حتى لباسى الخاص فى صندوقه بين الصناديق وفى الليلة التى سابكر فيها راجعا الى فاس ، جاء سليمان متباكيا الى صاحبي يقول له : ان الدار قد استل اللصوص كل ما فيها . فلم يتركوا سبدا ولا لبدا ، فاسرع صاحبي معه ، فلما دخلوا الدار ، تأملها صاحبي فلم ير اثرا للصوص، فما فيها نقب، ولا فى ابوابها كسر ، ثم سال الجيران فلم يخبره احد بأنه آثر اللصوص قال : فلما بكرت الى فاس وانزلت جندى خارج المدينة ، جاء الى صاحبي ممتقع اللون ، يعلوه ما يعلو الكئيب الذى ياخذ الحزن باكظامه ، فعكى لى ما وقع ، فتفطنت الى ان سليمان الذى صنع المفاتيح على يده ، هو الذى فعل الفعلة ، وأنه صنع اذ ذاك مفاتيح اخرى على اقفال الابواب

وهو الذي كان وقف على بناء الدار ، ولذلك لا يحتاج اخراجه لما فى الدار الى نصب جدار او كسر باب ، او نسلق الى سطح ، فادركت ادراكا حقيقيا لا شك فيه انه هو الفاعل لذلك، ثم استعرت كسوة رسمية تجملت بها امام السلطان، لان الكسوة الرسمية الملفية ذهبت ايضا فى صندوقها ، ثم ذهبت بهديه من دراهم الى الوزير المدنى الاكلاوى لياخذ لى حقى من سليمان ، فصار يماطلنى وكأنه يشمت بى ويفرح بكل مصيبة تنزل على . ثم اتصلت بالقائد عبد الملك المنوكى بهدية ايضا . وقد رايتنه يجالس المدنى ليحنه حثا على اخذ حقى من ذلك الفاسى ، وقد كانت العادة أن اذهب كل يوم حين تنقضى المحزنيه عند الظهر انا والمنوكى وراء المدنى الاكلاوى الوزير الكبير ، حتى يصل المدوح ، حيث دار الحاج عمر التازى التى نزل فيها ، فيلتفت الينا امام منزله وقد اهوى الى النزول فيودعنا ، فأذهب مع المنوكى ، الى رياض بنيس، وهو قريب من ذلك المحل ، وفيه يقطن صاحبى المنوكى ، فنتوضأ هناك ونصل الظهر ثم اذهب الى دارى فى فاس الجديد ، وحين رايت أن كلا الرجلين لم يهتم بقضيتى ، قيدت المهم مما سرق لى . ولم أقيد الكل - والله يشهد - هذه عبارته - ، فقدمت القائمة الى السلطان ، فلما جاء الوزير المدنى الى مجلسه اعطاها له ، فلما قراها ورأى ما فيها من كثرة الاثاث والمتاع ، قال : هؤلاء القواد وزراء بل ملوك لا مطلق قواد ، ثم صار يرى للسلطان كثرة ما فى القائمة من الفراش والمتاع والحلى والاولانى المفضضة وما الى ذلك ، فقال له السلطان : وأين أضعاف أضعاف هذا من مواقف القائد الناجم ؟ فقف معه غاية الوقوف حتى يسترد متاعه كله ، فأرسل الوزير المدنى الى القاضى العراقى والتجار وسليمان المدعى عليه ، فاجتمعوا فى القرويين ، فسألنى التجار هل عندى بينة على ما ادعيه على سليمان ؟ فقلت لهم ليست لى بينة . ثم قصصت عليهم القصة كيف وقعت ، فانكر سليمان أن تكون له يد فى السرقة ، بل ادعى أننى استأمنه دائما ، ثم سألنى القاضى ايضا مثل ذلك السؤال، فأجبتة بمثل جوابى الاول ، فقال : حينئذ ليس لك عليه الا اليمين ، حين أنكر ، وليست لك بينة عليه وقد صيرته آمينا.. ولم تات بأية تهمة عليه من قبل ، فقلت له حينئذ يحلف عشية الجمعة عند ضريح الشيخ سيدى أحمد التيجانى، ثم طلبت منه أن يعطينى رسم الدار التى كنت اشتريتها على يده ، فأتى به فقرأناه ، فاذا فيه ايضا تعريف ، فقد كنت أدبت الثمن عن جميع الدار . وصرت أملكها كلها ، لكن وجدته كتب فى الرسم أن له خمسين اثنين ، وليس لى انا الا ثلاثة أخماس ، فكان ذلك ضففا على ابالة ، فقال لى القاضى : وهل يمكن أن نصدقك ونتجاهل الرسم الذى كتبه العلول ؟ فعرفت انى مغلوب ، وأن حسن نيتى حين فوضت لهذا الخائن هو الذى قضى على . فلم أجد ما أصنع معه ، وقد أدار بى كل حيلة كما يشاء ، فاتفق مع العلول على أن يزوروا ما زوروا ، فافترقنا على أن استوفى منه اليمين عشية الجمعة ، فاذا به هنا



حفلة استدعى لها قواد الارحاء اصحابى . يستشفع بهم الى على ان لا احلفه ، فاجتمعوا على يلحون فى ان اسامحه من الحلف ، فاستحييت وسامحته على رغم انفى . قال : فكانت كية قاسية تؤرخ وتسجل للاحفاد . عسى ان يتعظ بها امثال من البله الحسنى النية ، وانى لا ازال احس صدمتها فى كبدى الى الآن ، وشهد الله انه تاذب فيما اختلق ، وانى صادق فيما ادعيت ، وعند الله تجتمع الخصوم ، وما لم يكن لهذه الدار فليكن لتلك الدار . - هذه عبارته - ثم بعد ذلك علمت ان السبب الذى جراً على سليمان هو انه صار يتصل ببعض اصحاب المدنى الاكلاوى ، وهو الذى شجعه على تفقيرى هكذا نكاية بى ، ثم ان المدنى الاكلاوى اشتغل بالوسوسة بيننا نحن قواد الارحاء ، وعلينا عند السلطان ، فقد استدعينا نحن قواد الارحاء ذات يوم ، فتهيانا كلنا بالجند والخيول والسلاح على العادة ، فامرنا بان نحشر كلنا فى المشور ، ثم سد علينا الباب ، فامرنا ان نخلع الكسوة العسكرية القديمة التى علينا ، وان ندفع كل ما عندنا من الخيل والبغال والسلاح والمتاع المخزنى ، ثم حوسبنا فى كل ما دخل ايدينا فقيده على كل واحد منا ما ربما لا يوجد عنده مما كان مفيدا علينا قبل اليوم ، وهكذا ازيل منا كل شىء ، بل طوقنا فى ذمنا اشياء اخرى ، ثم صار اصحاب المدنى يخرجون خيولنا عشرة عشرة فيقتلونهم فى الخلا ، قتلا ليمحوها من الوجود ، ثم يصبون على جثثها الجير ، وذلك تله بحجة الخروج بالجندية من الانظمة القديمة . الى النظام الجديد انذى يكون الجند كلهم مشاة فيه ، فلا يركب الا الرئيس وحده ، هذا ما كان يقال لنا اذ ذاك . ولكن كنا نفهم ان مقصود الاكلاوى هو اضعاف القوة المخزنية ليدرك الفرنسيون اصحابه ما يشاءون من المقرب ، قال : وجمعنا ذات يوم هدية فذهبنا الى داره ليسمع منا ونسمع منه ، فصادفنا وقت الغداء فى داره ، ففدانا اصحابه . ولم نره هو ولا خرج الينا ، وانما ارسل الينا من داخل الدار يقول : ليس عند احد ما يقول ، فان السلطان هو الذى استرجع ماله ، وهو الذى ارحى بالتنظيم الجديد ، ثم رجعنا من عنده ، فاستدعينا مرة اخرى ، فنوقشنا الحساب مناقشة شديدة على النقيير والقمطير . مما هو مفيد علينا قبل اليوم ، فمن بقى فى ذمته شىء طوّل بادائه فى الحين ، فاجمعنا امرنا على ان نقدم نحن ايضا حساب ما كان لنا كحق ثابت من الثياب الجديدة يوم تقطع ما علينا من الثياب الرثة ، فكنا نلبس ما يزرى بنا ، وكذلك حسبنا على الدولة ما تمزق من الاخبية ، او ذهب فى الحروب ، كما قدمنا ايضا الطلب بما لا نزال نطالب به من المؤن التى لم نأخذها فى السنوات الماضية ، فلما اجتمع حساب كل هذا وهذا . ورأى المدنى ان مالنا على الحكومة اكثر واكثر . اغضى وانكف على رغم انفه ، فسحب ما كان يطلب منا ادائه فى الحين . قال : ثم ابتدى ، فى التنظيم الجديد ، فاصر على ان الجند يعرض على الطبيب واحدا واحدا ، ومن

لا يرضون بذلك من اصحاب الحمايات ذهبوا الى حال سييلهم . حتى لم يبق  
غالب الا من لا همة لهم . ولا يقصد الا ازجاء الوقت ، قال : فبقيت كذلك قائدا  
على جند منظم من هؤلاء الذين رضوا بهذه الجندية الجديدة ، فلا يركب من  
قوادهم الا أنا وخليفتي وقواد المئات ( الفسيانسات ) ، وأما فرق الفرسان  
فقائدهم القائد الحسين البعمراني ، وقد كان هو الجاسوس الخاص للمدنى  
الاكلاوى ، فميزه بذلك من بيننا ، وقد كان يعرفه قبل ذلك فى جبل  
اكنلوواحين كان يتحارب مع ابن حليمة ، ولذلك انصل التعارف بينهما الى  
الآن ، قال : ومما وقع اذ ذاك ان المسمى بنوا بريتنة الاكلاوى كان خليفة على  
الشراردة . عينه عليها الوزير المدنى الاكلاوى . فكان ياخذ المكوس من  
الناس فى السوق هناك ، فباعت امرأة لاحد اولاد دليم بقرة ، فطالبها اعوانه  
بالمكس ، فقالت اننى زوجة لاولاد دليم . وهم من الجيش الذى لا يؤدى الجبايات  
المخزنية ، وكل قبائل الشراردة من هذا القبيل . لا فى الحوز ولا فى غيره ،  
فذهبوا بها الى المذكور ، فأمر أن تجلد ، فبلغ الخبر من هناك من اولاد دليم .  
ففرعوا اليها ، فثارت السوق ، فأجفل الخليفة الى فاس خائفا يرقب ، فثارت  
ثائرة المدنى الاكلاوى ، فطلب منا ان نخرج الى الشراردة لنؤدبهم حتى يستلسوا ،  
فيطيعوا بعد فعلتهم هذه التى عداها المدنى عصيانا للحكومة ، فلما خرجنا أمرنى  
من فوقى ان اكون فى الساقة لا فى الطليعة ، وسبب ذلك ان القائد بوعودة  
الذى لعظمته تلك اللطمة يوم اعتقال أبى حمارة - كما تقدم - قال للمدنى :  
ان الناجم يهب دائما بريح الشراردة ، وهو مولاهم . ويعد نفسه منهم ، ولا  
يؤمن أن يقلب اليوم ظهر المجن ان كان فى مقدمة الجيش ، فيجب ان يكون  
فى الساقة لا فى الطليعة ، لئلا يسبب لنا فضيحة هناك ، فوصلنا مرس  
القائد الحافظ الشراوى ، فابتدأ البارود بيننا وبين الشراردة ، ثم ثارت  
القبائل : شراة ولاودة واولاد عيسى وأهل الغرب الايسر . تبعنا للشراردة  
فكان ذلك هو السبب حتى بويع مولاي الزين فى مكناس بين هذه القبائل ،  
فنزل فى ( رأس العين ) فوق وادى فاس ، فحوصرنا نحن فى الشراردة ،  
فيزحف من مع مولاي الزين الى من فى فاس . فتقع حروب كل يوم ، ودام  
الحصار علينا هناك نحو اربعين يوما ، فخرج المدنى الاكلاوى والمتوكى وأمثالهما  
فى جيش الى مقاتلة مولاي الزين ، فهزهم جيشه ، ففر المدنى وكاد يوخد  
باليد . لولا القائد ابن هند الحيانى ، وكذلك المتوكى ما أنجاه الا فرس قدمه  
اليه محمد بن عبد الرحمان المتوكى الذى كان محتسبا بمراكش بعد ذلك ،  
وأما الحاجب الكريسى فقد أنجاه القائد محمد بن الجيلانى ، وقد مال به الى  
جانب عن مجالات الفريقين لا يسلكه أحد ، وكان هذا القائد قبل هذا اليوم  
بقليل فى جيش عليه مولاي يوسف . أرسله السلطان الى الشراردة ، وهكذا

نشأت الثورة العامة علينا بسبب السياسة الخرفاء من المدنى الاكلاوى واصحابه  
قال : وقد كان للمدنى الاكلاوى هذا مائة كلب سلوقي يصيد بها ، وقد  
جعل عليها قائدا خاصا ، فكان اذا اراد ان يهين قبيلة ينزل عليها قائد  
السلاقى ، فعادت معاملة المدنى الاكلاوى وسياسته بالنحس على الدولة المغربية  
وعلى السلطان ، فقد هدم الجند الثابت بحجة انه يريد تجديده ، ثم اندلعت  
الثورة ، فاذا الحكومة بلا جند يستطيع الدفاع عنها ، فلا قديم ولا جديد ،  
فتسلسلت تلك الثورات وتوالى ، ثم لم تنه الا بالاحلال ، قال : ثم  
بعث الينا . فبعثنا بعد ما قتل هناك فى الشراردة القائد الحسين البعمرانى ،  
ومع ذلك تلفانا المدنى الاكلاوى لما دخلنا فاسا بوجهه البشوش المنافق ، ثم  
صارت محلة مولاي الزين تزحف اينا فى كل يوم ، فكنت لا انام فى المحلة  
بل فى دارى بفاس الجديد ، وفى يوم كنا فى حرب فهزمتنا اصحاب مولاي  
الزين ، فوجدت عسكريا يسلب دجروحا ، فعابته وقلت له انك خالفت  
الضابط ، فلم تنهوا عن السلب ؟ فقال : ان الكلام اليوم للرئيس النصرانى  
وليس لكم ، فاسررتها فى نفسى ، وعلمت اين بلغ الظل فى العشى ؟ - هذه  
عبارة - ( وهو تعبير تقصد منه الدلالة على فوات الوقت ، لان بذرع الظل  
بالاقدام يعرف انقضاء النهار او بفاؤه ، وكثيرا ما يقع ذلك لمن اخر صلاة  
العصر فظنا ان الوقت لا يزال مهتدا ، فصار ذلك مستعملا فيمن استيقظ من  
غفلة ولات حين استيقاظ ) قال : ثم امرت بالجندى الى الجلد على ان اجابنى  
ذلك الجواب ، فلما جلد جلدا مبرحا امرت به الى السلسلة حيث بقى هو  
وصاحب له لقي منى مثل ذلك ثمانية ايام ، فعلت ذلك كله عمدا امام الرئيس  
النصرانى ، وقد نويت ان تعرض لى فى ذلك ان افتك به ، ثم افر الى الشراردة  
ثم يفعل الله ما يشاء ، ولكنه لم ينبس ببنت شفة ، وانما صار ينظر فقط ،  
ثم لم البث ان رجعت على نفسى باللائمة حين بقيت فى هذا العهد المنحوس  
موظفا هنا مع المدنى الاكلاوى الذى به وصلنا كل هذا الهوان .

### فى قيادة الكيش بمراكش

قال : يرى الناظر ما نحن فيه الآن مع هذا المنحوس المدنى الاكلاوى ، فقد  
كدنا نفقد شرفنا العسكرية والشخصى معه ، فتثور على نفسى فلا اجد مناصا  
فيما عسى ان يخرجنى مما انا فيه ، فصرت اتأفف دائما عند السلطان من  
خدمة الجندية ، فاقول له : يا سيدى : اننى كما يرى مولاي جرحت مرارا ،  
وضعت قوتى ، فلا اقدر ان اقوم بالمناورات العسكرية مع الجند الجديد ،  
كما هو الواجب على كل من يقف فى مثل موقفى ، فيجيبنى بان المقصود منك  
ان تكون بركة هذا الجيش ، فقد اعفيتك من كل مناورة ، ولا يطلب منك الا  
ان تحضر على فرسك معهم ، فتبر ايامى فقط ازاء جندك ، فلم ازل اكرر عليه  
ذلك ، وألح عليه الحاحا ، حتى ليئن لى الله قلبه ، فاراد ان يعيننى باشا على



مكناس ، وعلى كل القبائل المضافة اليها كزرهون وامثاله ، ثم شاعت اخبار هذه الباشوية ، ففي يوم دخل على الرجل الصالح المجذوب مولاى عبد الملك الحشاش ، وفي يده ففة فيها فبعة - وكان غريب الاحوال - فقال لى : اشتر لى نعلين لاولادى ، فارسلت من يشتريهما له ، فقال لى : هل عينت باشا على مكناس ؟ فقلت له نعم يا سيدى ، فقال لا تكون باشا فى مكناس ، بل تكون قائدا فى الحوز ، ثم خرج .

وفى تلك الليلة اجتمع كل الاعيان الذين جاؤا عن قواد قبائل الكيش الحوزية : المنابهة ، واولاد دليم ، ومن اليهما من قبائل الشراودة ، فصاروا يلوهوننى على اننى قبلت أن اتوظف فى مكناس . مع أن قبائل الحوز التى كان اهلها يمتنون الى وامت اليهم بالولاء هم أولى بى من غيرهم ، ثم قالوا ان الشلحين الكلاويين من الحاج التهامى الى اصفر اعوانه ، قد هتكوا عرضنا ، واتهموا اموالنا ، وتعرقوا عظامنا ، وتمصصوا مغنا ، وملأوا مسامعنا بالشتيم والاهانة ، افلا تزيلنا انت اليوم من هذه المذلة ، فقلت لهم : اننى سأنظر فيما قلتم ، ثم فاوضت ادريس منثو فى ذلك ، وطلبت منه أن يهيس لى الملاقاة مع السلطان ، فلما جلست امامه ، قدمت اليه هذا الطلب فقال : اوليست هذه القبائل عند الاكلاوى ؟ فقلت بلى ، ولكن سيدنا يعرف نفسية هؤلاء اذا امثال الاكلاوى ، فقال وهل تفكر انت على مقاومة الاكلاوى مع ما له من الشوكة هناك ؟ فقلت له : انفخ فى الحبل يعد ثعبانا - هذه عبارته - ثم انعم على بطلبتى فى الحين ، قال : ثم اننا أنا وادريس منثو ، لما راينا الفرصة سانحة فى زحزحة الاكلاويين عن المكانة التى تبوأوها فى الدولة ، سمينا حتى توصلنا بالقيادة على زمران لصاحبنا القائد صالح ، وعلى السراغنة للقائد محمد بن الجيلالى ، وعلى السويرة للقائد محمد بن سعيد القرقرورى وعلى آسفى للقائد الحبيب باقا - وهو رجل فياش متكبر - وعلى مراکش للباشا ادريس منثو نفسه - قبلها اليوم ، بعد ما كان أعرض عنها عند بيعة السلطان - وعلى القصبة ، للقائد مبارك بوخبرة ، هؤلاء كلهم توصلوا بالفهائر فى يوم واحد ، قال : ثم أرسل الى القائد عبد الملك المتوكى فى اليوم الثانى ، فاكلنا وشربنا فى داره ، ثم صرف عنه اصحابه الى أن انفرد معى ، فقال : اتنصب القواد بنفسك يا بٹا الناجم ، كرر ذلك مرارا ، فأجبتة الله يبارك فى عمر سيدى ، ان الذى ينصب القواد هو سيدنا السلطان نصره الله ، ثم أعاد ذلك فاعدت الجواب ، ثم قال : يا فلان : انك دخلت فى باب ، واردت أنا بنفسى ان تفتح لى ذلك الباب لادخل منه ايضا ، فان هذا العطار - يعنى المدنى الاكلاوى ، لان الاكلاويين مشهورون فى تلك النواحي بالدوران بالعطرية على الحمير امام أبواب الديار ، فيعير القواد الاكلاويين بذلك - قال : ان هذا العطار قد بلغ فىنا بغمزه ولززه واهانته

مبلغا عظيما ، ففي كل شهر اتزلف اليه بكل ما يمكن لى من الهدايا من كل نوع ، فكم سمن وعسل وطرّف املا بها احمال قوافل متتابعة ، فأسوقها اليه سوقا ، وكم جوار اتوصل بها من عند الذين انتصبوا لجمع بنات الناس السود ، من سوس الى الحوز أقدمها اليه ، فلا يزال ابراهيم بن صالح اذا تيزنيت ، ومولاي أحمد من آل الشريف الهشتوكى ، وابن حيدة فى هواره ، وعلى الامزالي من اداوزال ، ويحيا من اكفای ، وابن حميدة فى سهب العتروس السباعى ، والتهامى بن القرشى اذا امينتانوت - يتابعون لى المتخيرات من الجوارى - وهؤلاء هم النحاسون المشهورون اذ ذاك ببيع العبيد أو من ارادوا أن يسموهم بسمة العبيد والاماء من اولاد الاحرار وبنانهم، وان لم يكونوا الا احرارا أقحاحا ، فيسربون ذلك يدا ليد ، تبدى السلسلة من يد ابراهيم بن صالح ، الى أن تنتهى الى يد التهامى بن القرشى ولا يسيرون بقوافلهم الا ليلا بحراس ، ثم من التهامى بن القرشى يكون البيع لقواد الحوز ولاثرياء الحواضر ، قال : فكنت أتملق دائما العطار بالجوارى الرائعات التى تهيئها زوجتى فى (بنو ابوض) حيثدارى خير تهينة، بالاستحمام والترفيه حتى يكسون النضارة والبضامة ، ثم اتخير لهن من أحسن الكسوة والحلى ، ثم أجلوهن اليه كالعرائس ، ثم بقدر ما أتقرب اليه يهيننى ، ويريد أن يتخذنى كأحد اتباعه ، فقد رأيت أنت بعينك كيف يعاملنى ، وينبذ طلباتى فلا يسعبنى فيما أطلبه منه من حوائج الناس ، فقد تكلمت معه فى قضيتك أنت حين سرق متاعك ، وكذلك فى قضايا القائد ابن هندا الحيانى ، والقائد الكرافس من اهل القرب الايسر ، والقائد عقبة الكدمانى المطيرى ، وهى قضايا مشهورة ، فقد تعلق بى الجميع ، واهدوا الى ، ثم فافضته فيها كما فافضته فى قضيتك أنت ، فهل قبل وساطتى ؟ أو هل قام معى قيام الرجال فى قضائها ؟ بل انك رأيت ما يعاملنى به كل يوم حين اتبعه كعبده ، وانت معنا الى باب داره فى السوح ، ثم لا يزيد على ان يلتفت الينا فيصرفنا كأننا له أتباع من شسوع نعاله ، وكذلك رأيت مجلسى معه فى دار المخزن كيف اقمى كالكلب تحت مكتبته بلا شغل، كأننى صرت من أخس أعوانه ، فلا يزال يعتمد أن يهيننى ، والآن أريد منك أن أتخلص من كل هذا الهوان كما تخلصت أنت واصحابك منه ، فقد صرتم اليوم انداده ، وستذهبون الى قبائل كانت تحت يد أخيه التهامى ، فتزولونها من يده ، فافتح لى يا بئنا الناجم الباب - فتح الله لك ابواب الجنة - كما فتحتة لنفسك ، فلقد سئمت المذلة وحياة الهون ، قال : تركته حتى قال كل ما يريد أن يقول بأسهاب ، فقلت له سمعا وطاعة أيها القائد الكريم ، فأننى سأجتهد لك كما أجتهد لنفسى وعلى الله الكمال ، ثم قلت له : لا باب عندى اذا ادريس منو ، وبعض جوار فى دار السلطان كانت لى بهن مواصلة

قبل اليوم ، ثم صرن محظيات اليوم عند السلطان ، فالآن اطمئن ، فسنقرع الباب ، فانه يفتحه ، ثم استدعى محمد بن عبد الرحمن ، فافضى اليه بكل ما قال لي ، فقال له محمد اننا ما كنا لنصبر للعطار لولاك انت ، ثم لما ذكر له المدني عبارته المتقدمة من ان الناجم ينصب القواد ، اجابه : لا لا بل ان الذى ينصبهم هو السلطان ، قال الخاكي ، فعرفت ان الرجل عاقل ، ثم فارقتهما على ذلك ، فتفاوضت مع ادريس منو في الحيلة ، فاتصل بالسلطان ، فرجع وقال هل يمكن ان يتفرق الشلحيان ؟ يعنى المدني والمتوكى ، لان السلطان كان يظن انهما متوافقان عليه ، قال فقلت له نعم تفرقا ، فحكيت له كل ما راج .

هذا وقد كانت سياسة السلطان اذ ذاك مرتكزة ان يقلب ظهر المجن على الاكلاويين بعد ما صح عنده انهم لا يسعون الا فى مصالح فرنسة . وفى افساد قوة الحكومة ، وهم السبب حتى ثارت هذه القبائل ، ولذلك اراد ان يززع أيدي الاكلاويين عن الحوز ، وان يضع فيه أصحابه الذين يعتمد عليهم ، فبدأ ينصب هؤلاء القواد ، وبغزل التهامى عن مراکش ثم ينظر بعد ذلك ما يصنعه ، مع وزيره المدني الذى كان يتربص به وبأهله كلهم الفرصة منذ زمان ، ثم لما سنحت له هذه الفرصة فيهم حين تفرق المتوكى والمدنى انتهزها ، ولذلك لم يكذب يفوضه ادريس منو فيما ذكر حتى امر بان يطلع المتوكى صبيحة الغد للملاقة الخصوصية ، قال الخاكي : فطلع المتوكى من داره ، فلما دخل فى المشور ومعه سئى بريك بوابه ، وقد حمل معه تحت ابطيه من المال ما سيتلاقى به مع السلطان ، فذهب قدما من غير ان يعرج بمقعد الوزير ، وقد كانت عادته دائما ان يذهب توا اليه منصبا ، فاليوم لما وجد فسحة رفع عليه رأسه ، غير مبال ، ثم دخل فى الحين للملاقة ، لان السلطان كان امر ان يدخل اليه توا ، فبقى هناك معه كثيرا ، ثم لم يخرج الا عند انقضاء المخزنية فى الظهر ، فاذا ذاك قال مع السلطان كل ما يريد ، فوعده السلطان ان يرجع الى الحوز ، وان يكون هو كبير القواد هناك ، فخرج مرتفع الهامة من حينه ، وقد ادرك كل امنيته فغبر فى وجه صاحبه ، قال : ثم تهيانا الى السفر ، فاذا بجند فرنسى كثير جدا ، وصل الى فاس ، وقد كان خرج من الهدية باذن السلطان ولم يلاقه احد حتى وصل الشراودة فتعاطوا معه طلقات قليلة ، ثم مر الى ان اجفل أمامه جيش مولاي الزين الذى كنا ذكرنا قبل انه رابط فى رأس العين ، ثم امره السلطان ان ينزل فى دار الديبغ ، فامرنا ان نزور رئيسه قبل ان نسافر فذهبنا كلنا ، فلما هزلنا بين يديه ، قال لنا : اعلموا انكم انتم القواد الاولون من عندنا الذين سيذهبون الى مهماتهم ، قال الراوى : فسكت كل من همى ، فاجبته انا : نحن قواد السلطان ارسلنا الى مهماته ، فان كان لكم كلام فينتكم وبين السلطان ، لا



معنا نحن ، فخرجنا ، ثم بلغ ما قلته الى السلطان فأعجبه ذلك ، ثم ارتحلنا  
 من فاس نحو الحوز نحن القواد في اصحابنا الى ان نزلنا في مشرع الشكير ،  
 ومعنا المتوكي ، فتلقانا القائد العيادي هناك ثم وجدت في سيدي أبي عثمان  
 أصحابي من رؤساء قبائل الكيش ، قد هياؤا لي هناك المئونة ، ثم قال لي  
 الباشا ادريس منثو ، اسبق انت الى مراکش لتتأهلها للملاقاة ، فزدت  
 امامي الى المدينة ، ومعى نحو اربعين من اصحابي ، فعاذيت السور الى أن  
 دخلت في باب أحمر الى القصبة ، فقصدت دار المخزن حيث الخليفة مولاي  
 أبو بكر ، فأعلمنا ( التبنقة ) امام باب دار المخزن ، فأسرع أصحابه فأعلموه  
 بي ، فدخلنا اليه ، فأعلمته بما جئنا اليه ، فأخرجت الرسالة السلطانية  
 المكتوبة الى التهامي الاكلاوي . ليتخلى عن المدينة للباشا الجديد ، فطلبت منه  
 ان يوصلها اليه ، فقال لا لا ومن يقدر أن يذهب بها الى ذلك الجبار ، وها  
 انتذا ترى الزبل يدخل على في دار المخزن ، ثم لا أجد منه اعانة لكنسه ،  
 ثم خرجت الى أن انزلت أصحابي في فندق بباب دكالة ازاء دار لي هناك ،  
 فسالت عن هو الخليفة الكبير على المدينة ، فذكروا لي محمد بن العباس ،  
 فأرسلت اليه ، فطلبت منه أيضا ان يوصل الرسالة فابي معتذرا ، ثم طلبت  
 منه أن يرسل الى مقدمي الحومات ، ليوافقوني فأرسل اليهم ، فأخبرتهم بعزل  
 الاكلاوي عن المدينة ، وأن الواجب ان يتهاؤا للملاقاة الباشا الجديد صباح الغد ،  
 وقد كنت سألتهم عن العادة في تلقى الكبار الذين يدخلون المدينة ، فقالوا  
 يخرج الناس كلهم ، ويصطفون بالبغال والرجال من تانسيفت الى باب المدينة ،  
 وهناك تقدم اعلام السبعة الرجال خصوصا علم سيدي ابن سليمان الجزولي ،  
 وعلم سيدي أبي العباس قال : ثم لما علم الاكلاوي بورود رسالة عزله ، صار  
 يتململ ، ويريد أن يهيب ما يدافع به ، لكن عمر بن عدى الاكلاوي قال له :  
 ماذا تريد ان تصنع الآن ؟ أفمراكش دارك ودار أبيك ؟ ، فانك لم تمكث  
 فيها الا بأمر السلطان فما هو الآن يزيلها من يدك ، فلأزم الطاعة ، ولا تفتح  
 على نفسك ما يهلكك ، ثم ماذا عسى ان تصنع لا نحن ولا انت ، فالقائد  
 الناجم قد دخل المدينة ، فلذا ذاك انخنس الاكلاوي ، فترك المدينة للباشا  
 الجديد ، قال : وفي اليوم الثاني خرجنا للملاقاة ، فوجدنا القائد يرعى مع  
 اصحاب القائد المتوكي في تانسيفت ، كذلك دخل الباشا الجديد في مهرجان  
 عظيم ، ثم قرا الظهير في مسجد ابن يوسف ، فاستقر الامر الجديد في عهد  
 الباشا الجديد . فطويت بذلك صفحة الاكلاويين في الحوز الى ان تفتح يوما آخر  
 قال : ثم خرجت الى قبائل الكيش التي هي ايايتي حتى نظمتها ، ثم جئت  
 لآعين الباشا منثو في القبائل التي ضمت اليه ، زيادة على باشوية مراکش ،  
 فذهبت الى (دمنات) ، وقد كان قائدا فيها القائد علال الاكلاوي أخو التهامي  
 والمدني الاكلاويين ، فأخلاها لما عرف انها مسندة الى ادريس منثو ، ولكنه ما

كاد يخرج منها حتى دخلها القائد محمد - فتحا - ابتلاغ ، فأخرجته منها ،  
 وقد كنت قدمت أمامي القائد صالحا الزمراني ، فنقب هو واصحابه في السور ،  
 ففتحوا الابواب حتى أخرجوا ابتلاغ ، قال فلما دخلتها ، صار السيد العباس  
 التائقميلتي يقول للناس : ان الناجم من قواد النصاري ، وسبب ما قال :  
 هو ان الاكلويين اطلقوا علينا الدعاية باننا ما تولينا الا بقوة اولئك النصاري  
 الذين دخلوا فاسا ، يوم خرجنا منها ، وقد اعلنوا اننا تلقينا اوامرهم يوم  
 زرناهم ، فبسبب ذلك صارت مضادتنا تحوم حول هذا المحور ، فقام أمثال  
 التائقميلتي يتزعم محاربتنا كهجاهدين فينا ، ولذلك قام من قاموا على  
 وانا في دمنات فصاروا يجمعون جيشا على القبائل ، ومعهم الخنصالي المشهور ،  
 وكل قبائل الشلوح ، فبقينا في حرب معهم نحو ستة اشهر ، وقد امدني  
 القائد العيادي بمائتي فارس وخمسين ، والمتوكي بمائتي راجل وخمسين  
 فارسا ، فكنا نحارب على السور ، ولم نسد الابواب ، فكلما زحفوا يرجعون  
 بالموتى . فلما لم يهيلوا شيئا ، ولم يقدروا ان يحتلوا المدينة نزلوا الى  
 السراغنة . فانتهبوا اولاد خلوف ، ثم زادوا الى ان وصلوا الحمادنة ، وفي  
 ذلك اليوم قتل القائد اليعقوبي ، قال وبعد العصر رأينا اولئك المغيرين يرجعون  
 بكثرة القنائم ، فخرجنا اليهم ، فاجأناهم في وجه الليل الى الهزيمة المنكرة ،  
 ثم في صبيحة اليوم الثاني خرجت بالمدافع وبالرشاشات وبالجند ، فتبعتهم  
 الى واريضة ، فواقفنا قليلا الى ان قتل منهم . : 350 فارسا فأجفلوا اذ ذاك  
 اجفال الارانب نحو جبالهم ، ثم رجعت الى دمنات ، فصارت تتوارد على الهدايا  
 والتوبة من تلك القبائل المجاورة لتلك الناحية ، ثم قرب عيد الاضحى ،  
 فذهبت مع الشيوخ الى مراکش ، فعيدنا مع الباشا . ثم اخرج الخليفة مولاي  
 أبو بكر الى فرسا عتيقا . وعليه سرج فائق ، وقد اجتمع كل قواد الحوز للتمهيد  
 مع الخليفة ، فذهبنا معه حتى صلى صلاة العيد كالعادة ، فأمضينا الاسبوع في  
 حلبات الميدان ، ثم ودعت الشيوخ . وقد استقام ما تحت أيديهم ، فاستقر أمر  
 ادريس مشو في تلك القبائل بهم ، وقد تركت هناك مطامير الزيت المخزنى ،  
 فأعطينا فيها للبيع مائة ألف ريال ، فأبى الباشا من بيعها ، فبقيت الى ان  
 ذهبت بعدنا ، قال وكانت سكناي في رياض القائد الحافظي في درب  
 زهران . بعومة باب دكالة ، ثم ان الحاج التهامي ذهب الى فاس فلم يلاق  
 خيرا ، لانه صار يتطلب الرجوع الى محله ، وقدم خششات من اللويز ، فنبذ  
 السلطان ذلك نبذا امام الناس فطرده ، ثم سافر الى طنجة عند المهدي  
 المناهلي ، فقام معه المهدي حتى مكن ما بينه وبين الفرنسيين ، فكان مما قال  
 لهم المناهلي اذ ذاك : ان القائد الناجم انا اعرف الناس به ، لا يمكن ان  
 يسلس القيادة لغير المسلمين ، لكن هؤلاء الاكلويين تجد فرسة منهم ما تريد ،  
 فهم الذين ينبغي ان تعتمد عليهم في الجنوب ، فاذا صار الحاج التهامي لا

يعتمد الا على الفرنسيين ، ولا يعتمدون الا عليه ، فتم الامر بين الفريقين ، ولكن ينتظرون الفرص ، ثم ان القائد المدني اتى الى مراکش ، وفى نيته قلب الحكم . وقد ضعف أمر السلطان ، وعلا عليه رأى الفرنسيين ، ولهذا الضعف قلب السلطان رايه ، فاعطى الكلمة للاكلويين فى مراکش بالضغط من الفرنسيين ، فأراد هؤلاء ان يقرأوا فى مراکش الظهير بذلك ، قال : ولكننا نحن - وقد عرفنا ان ما كتبه السلطان انما كتبه تحت الضغط - نقف فى وجه قراءته ، ولم تكن الظهائر تقرأ الا يوم الجمعة بعد الصلاة ، ولا تقرأ الا فى المساجد الكبرى ، كابن يوسف وجامع باب دكالة ، والكتيبة ، والمواسين ، وبريمة فى دار المخزن ، فقسمنا المساجد الكبرى بالحراسة ، لئلا يقرأ فيها اى ظهير ، فيقف القائد عبد الملك المتوكى على الكتيبة ، فيرسل خليفته العربى اليها فى كل يوم جمعة ، ويقف القائد محمد بن الجبالى واصحابه فى ابن يوسف ، والقائد الناجم واصحابه فى باب دكالة والقائد صالح واصحابه فى المواسين ، والقائد يرعى فى مسجد بريمة ، فبقى الاخر كذلك ، وقد ملأ الاكلويان : المدني والتهامى ديارهما باخوانهم المتسلحين ، وقد كان القائد العيادى يعيننا فى كل شىء ، فاتصل الاكلويون مع القائد عبد السلام البربوشى ، أحد قواد الرحامنة فصار يخطط معهم ، وقد كان هو والعيادى ، وابن الزادى ومبارك ابن التهامى والطاهر بن الاعظم ، توصلوا بالظهائر فى يوم واحد ، يوم بيعة المولى عبد الحفيظ ، فلما هب عبد السلام بريح الاكلويين ، قام ضد القائد العيادى ومن معه ، فثارت معه فتاك الرحامنة حتى اتسع خرقهم على الراقع ، فهرب القائد العيادى من الرحامنة مع القواد الآخرين الى مراکش فعادت الفتنة جذعة ، ورجع الفساد يسود فى الحوز ، فرجعت هيف الى اديانها ، حتى انحجر القواد كلهم بمراكش ، وكانت العامة فى خارجها وفى هذا الجو المظلم ، طلع نجم أحمد الهيبة متألقا ، فكان ما كان .

### مع الهيبة فى مراکش

قال : فى يوم من الايام وصل الينا خبر مضمونه : ان القائد عبد الرحمن الكلولى صار يستنهض ولد الشيخ ماء العينين دولاى احمد الهيبة ، ليقوم الى الجهاد ، فيرسل اليه بعض السلاح وبعض المال ، وذلك كله سرا ، قال : وفى يوم ورد مولاى احمد الايلنوكانى الشريف الهشتوكى ، فاجتمعنا معه نحن القواد فى دار القائد عبد الملك المتوكى ، فتداولنا أمر الهيبة ، فقلنا له : اذهب وانظر لنا الرجل ، ايصالح ان ياتى الى هنا ام لا يصلح ؟ فذهب ومر بأهله آيت ايلنوكان ، فوجدهم لم يبايعوا الهيبة بعد ، هم واهل ماسة التابعون للاغبيالوى ، فذهب مع اهله فبايعوه ، ثم أمره الهيبة ان يكتب الى القواد بمراكش بما رآه من استقامة امره ، قال الحاكى ، ثم ان



المتوكى ارسل أيضا الشريف مولاي عليا وأخاه مولاي محمدا المتوكيين - وكانا  
 هما المكلفين بعسكر متوكة - فوصلا الهيبة وهو نازل في هواردة في طريقه  
 الى مراکش فلما استوعبا احواله ، رجعا فقصا على القائد ما رايا ، فود القائد  
 عبد الملك لو جاء الهيبة على طريق حاحة لثلا يبدأ بإيالاته ، ولكن القائد عبد  
 الرحمن ثنى الهيبة عن ذلك ، ليخفى عن الاعين ما كان له ولللمانية التي تمده  
 بتلك السياسة سرا ، فامال وجهته الى طريق (امنسكر.وض) خوفا عليه  
 أن ترميه قنابر البوارج في سيف البحر الذي لا بد أن يمر به ان سلك ذلك  
 الطريق ، فيكون في ذلك القضاء عليه ، وعلى سائر اصحابه ، وعلى ما هو  
 بصلده في لحظة واحدة ، ثم ان المتوكى ارسل خليفته العربي فتلاقى مع الهيبة  
 في مبدا ايالاته عند (تاركانت) فاهدى له : الا أن الاعراب اهانوه فارجلوه  
 ومن معه عن الخيل ، فآثر ذلك في نفسية القائد المعروف بفيرته الاسلامية ،  
 لكونه ضد الاكلويين الذين رفعوا راية النصارى ، قال ثم اننا نحن القواد  
 حتى المدنى الاكلوى والحاجى ، والعربى خبئان وجميع القواد الذين انحسروا  
 اذ ذاك في مراکش صرنا نعقد الاجتماعات في دار المتوكى ، فكان يحضر  
 فيها القنصل الفرنسى ، فيتداول الامر فيما يفعل فيستنهضهم القنصل للقيام  
 لمقاومة الهيبة ، فيجيب القواد بانهم الآن منعزلون عن قبائلهم ، وقد سادت  
 الفوضى الناس ، فالقلوب ثارت فيها النعرة الاسلامية ، ثم نزل الهيبة فى  
 (ايهينتانوت) فضاق الامر بالقنصل ، فجلس مع ادريس منثو ، فقال له :  
 انك وحدك المكلف بمراكش دون كل هؤلاء القواد . وهنا الآن من الفرنسيين  
 والانكليزيين والالمانيين وغيرهم من أبناء الدول ، من يخشى عليهم من الفوغاء  
 ومن الهيبة يوم يحتل المدينة ، قال فارسل الى ادريس يستشيرنى فيما يفعل  
 فالتفت القنصل الى قائلا : ان هذا الباشا صاحبك . وأمر الاجانب عظيم ان  
 وقع فيهم حادث ، فقد اظهر صاحبك هذا عجزه عن المحافظة على المدينة ،  
 لان يده خالية من اية قوة ، وانت الآن هو الوحيد بين القواد الذى لا تزال قبائله  
 تحبه ، فتخرج اليها وتدخل بلا خوف ، فقلت لا اعدو ان اكون واحدا من  
 الناس فى هذا الامر ، ثم رايت ان افك العقدة فسأله عما هو المقصود عنده  
 فقال مقصودى أن نبعد التجار من الاجانب والقناصل وأتباعهم الى آسفى ،  
 خوف أن يفتك بهم فاتكون ، فقلت له وقد اردت أن افرج عن صاحبى  
 ادريس منو بسرعة - حسنا اننى سأبكر فى صبيحة الغد باصحابى الى خارج  
 باب دكالة ، فأعلم كل اجنبى كيفما كان تاجرا او طبيا او سياسيا ، لاجد  
 الجميع هناك ، لنسافر بهم ، فمن لم نجده هناك فلا يلومن الا نفسه فيما عسى  
 أن يقع ، فارسل القنصل فى الحين الرسائل الى جميع الاجانب الذين فى  
 المدينة ليتجهوا الى السفر صبيحة الغد ، ومن اراد أن يتأخر فليكتب ذلك  
 بتوقيعه فى هذه البطاقة . ففرقت الرسائل ، وفى الصباح سافر الكل الا

المانيا واحدا ، والا فرنسيين منهم قبطان وكوماندار ، وفسيان ، وطبيب لهم  
 وترجمان ، أهرؤا من حكومتهم ان لا يخرجوا من مراکش ، قال فقدت الجميع  
 أنا بنفسى مع مائة فارس وهم على البهائم فى قافلتهم، ومعهم كثير من المتاع  
 بل معهم برتقالى منكسر الرجل حمل فى محفة ، قال : فلما فارقنا وادى  
 تانسيفنت رأينا فى الافق دن اليمين الى الشمال سواد الخيل من الرحامنة ،  
 فلما رأوا الاعلام من جهتنا ، جرى الى بعضهم ، فقالوا لى : أحتى انت الذى  
 نظنك مسلما تقود بنفسك النصارى ؟ فقد أحبك كل الناس بسبب ما  
 يظنونه فيك من غيرة الاسلام ، فقلت لهم : هل القبيلة هى التى ارسلتكم ؟  
 قالوا نعم ، فقلت لهم : ابلغوا القبيلة عنى . وقولوا لها : اعقلوا عنى وافهموا  
 ما اقول لكم ، فانا منكم وانتم منى ، وما أنا الا مسلم . على الاسلام اموت ،  
 وعليه احيا ، ولكن الميز لا بد ان يفرق بين المواقف . فانتهم ايها الرحامنة ،  
 ثرتم ثورتكم المعروفة عند موت السلطان سيدى محمد بن عبد الرحمن ، ثم  
 وقع لكم ما وقع ، ثم ثرتم عند موت مولاي الحسن . فوقع لكم ما وقع ، ثم  
 وقعتم على مولاي عبد العزيز امسى القريب، وشكرتم الناس حين كسرتهم مولاي  
 عبد العزيز الذى ما جاء الا بقوة النصارى ، فالآن يا اخوانى لا تفعلوا  
 سمعتكم بعد ان حسنت ، فلهذا اليوم غد ، ولكل عمل جزاء ، وانتم تعلمون  
 ان (وجدة) ما احتلها النصارى الا بموت نصرانى واحد قتل هنا فى مراکش  
 وان (الدار البيضاء) ما احتلها النصارى الا بمثل ذلك ، اتريدون ان نترك  
 هؤلاء التجار من النصارى - وهم كثيرون - ، يبقون فى مراکش حتى ياتيهم  
 اهل سوس ، فيقتلونهم فيذهب الحوز كله بجميع قبائله بذلك سدى ؟ فميزوا  
 بين الامور بارك الله فيكم ، واسمعوا من اخيكم الناجم المسلم ما يقوله .  
 وافهموه حق الفهم ، وها انذا الآن بينت لكم ، واعلمتكم اننى خرجت بهؤلاء  
 النصارى ، لاوصلهم الى آسفى ، ليذهبوا عنا بباسهم وبمشاكلهم ، فينجون  
 من الهلاك ، لننجو نحن بسبب نجاتهم من الهلاك ، فهم فى عهدتى الآن ، فلا  
 تصلهم اية يد حتى اوصلهم الى آسفى ، وهى فى يدى امانة . فان اردتم  
 يا اخوانى ان تخفروا ذمتى فى امانتى، فانى ساموت عليها ميتة الشرف ، بلغوا  
 من وراءكم ما قلته لكم حرفا بحرف ، قال : ثم رجعوا من عندى ، فاجتمع  
 عليهم الرؤساء الرحمانيون ، فاستوعبوا ما قيل لهم ، فقال ذوو الراى  
 منهم: ان ما قاله القائد الناجم كله صحيح، وهو عندنا مصدق فرجعوا الى، فقالوا: زد  
 امامك بكل امان ، قال : ثم ذهبت بهم الى قبة سيدى احمد ، فانزلتهم حتى  
 طعموا ، والوقت وقت صيف ، ثم بت معهم فى قبيلة اولاد دليم ، فاذا بمرض  
 الم بى . لكونى كنت ازلت القفطان فأصابنى البرد ، فصار اصحابى يتناجون  
 بينهم بان ما أصابنى هو تأثير همة الهبة ، وان اولياء سوس ضربونى من  
 بعيد . قال : لكننى تجلدت ، فارسلت اصحابى مع النصارى الى ان دفعوهم

فمرت بزاوية سيدى الزوين . فبت عند سيدى حامد ، فدخلت عنده الحمام ، فنفعنى فبرئت ، قال وفى العشية ، قيل لى : ان خليفة الهبة مربيه ربه ، سيبيت الليلة فى ( دار ولد عناية ) من قبيلة ايت يمنور ، ومعه القائد المدنى الاخصاصى وسعيد بن الحسن الامزالى من ثلاثاء النحاس - جعل قائدا اذ ذاك على قبيلته بظهير من الهبة ، فبت انا فى ( الرديزات ) من ايت يمنور قال : فاذا خرج الحاج التهامى مع جند قليل الى فساطيط فى باب الرب . على نية محاربة السوسيين ، فكتبت رسالة الى مربيه ربه ، أعلمه بأن ما عسى ان يسمعه من ان المخيمين فى باب الرب سيدافعونهم عن مراکش لا يؤثر فى عزائمهم ، فليزيدوا امامهم الى المدينة ، فلا يرون الا خيرا ، فلما وصلهم الرسول جعلوا يسألون الرسول من هو ومن هو ، فأخبرهم بأنه من عندى ، فقرأوا الرسالة ، فاستدعى مربيه ربه القائد المدنى ، فسأله عنى ، فقال خيرا ، وقد كان التعارف تقدم بينى وبين القائد المدنى أيام الكيلولى وفى القد ذهبت فسلمت على مربيه ربه ، فذهبت معه فكنت اول القواد المراكشيين اتصالا به ، ، فنزلنا فى ( اسنوفىض مولاي سعيد ) وهو بستان كبير من الزياتين فاهديت فى تلك العشية ثلاث ناقلات لمربيه ربه ، كما أهدى ولد مولاي سعيد التاء صلتوحتى فرسا ، قال : فاذا بذلك الجند الذى كان رابط امام باب الرب جاء بعد هروب الحاج التهامى عنه . مع قائده : القائد مبارك الديلمى ، فتقدم الى جيش مربيه ربه ، فانضاف اليه ، فقام اليه الاعراب والى من معه . فجردتهم من السلاح . فجمعوه فى خباء ، وقد سرق بعضهم منه او من بعض مسامير البندقيات وهى حالة تنذر بأن الاعراب هؤلاء لا يفهمون ما يريدون اقامته من الملك - قال : وقد كان مع مربيه ربه : الفقيه سيدى محمد اعبو الهشتوكى كوزيره ، ثم فى القد جاء القائد عبد الملك المتوكى فى موكبه ، فلم يكذبصل المكان الذى يخيمون فيه حتى ثار فى وجهه الاعراب يقولون : هذا نصرانى ، هذا نصرانى ، فيقول له احدهم : تشهد يا هذا فيقول انا مسلم دائما : اشهد أن لا اله الا الله . واشهد أن محمدا رسول الله ، فدخل الى مربيه ربه ، فجلس قليلا ، ثم خرج فذهب ليتلقى مع الهبة الذى جاء وراءه ، خليفته هذا ، قال ثم اتصلت بالفقيه اعبو . فقلت له : ما هذا العمل ؟ اكلمنا جاءكم كبير تقابلونه هكذا ، جاءكم القائد مبارك بجنده فجردتموه واهنتموه ثم جاء اليوم المتوكى فاسمعتموه ما اسمعتموه فهل تدوم لكم حالة على هذا النمط ؟ فصار يعتذر ، فقال ماذا عسى أن نصنعه مع هؤلاء الاعراب الذين لا يفقهون للسياسة معنى ، وقد ندمت على مصاحبتي لهم ، قال : ثم جاء ادريس مننو وبوخبرة مع أصحابهما الى مربيه ربه ، قال وكنت حاضرا ، ولم يقابلهما أحد بمثل ما قابلوا به المتوكى ، وفى عشية



اليوم استهل هلال رمضان ، قال فدخلت الى مراکش فاذا بكل الناس فى  
الازقة يعلنون بيعة الهيبة فى بهجة وفرح غريبن ، لان الناس خافوا من  
الفرنسيين ، وسئووا دن المغارم ، فلما سمعوا بمن ينصرون الاسلام ، وبمن  
يقولون لا مغارم ، احبواهم من أعماق قلوبهم ، فتطفع الوجوه بشرا ، والقلوب  
مسرة ، قال : ثم دخل مربيه ربه الى القصبة ، فنزل فى قبة الصويرة ،  
قال ثم وصل الهيبة ، فسبق الى مشهد مولاي عبد الله بن حسين فى  
تامصلوحت فزاره - قال قائل كان معه يوم زاره ، وقد كان صاحبه من  
سوس : عهدى بوجه الهيبة يطفح نورا الى ان زار مولاي عبد الله بن حسين ،  
اذا بذلك النور قد ذهب ، وعلته غبرة قاتمة ، قال : فاحسب ان ما كان يعتمد  
عليه من سر ربانى فقد ذلك النهار هناك - هذه مقالته نكتبها للتاريخ بكل  
تحفظ - ثم نزل صهريج البقر ، فهناك ذهب القواد كلهم : ادريس منو والقائد  
المدنى الاكلوى ، والقائد المتوكى ونظراؤهم ، فدخلوا عليه جميعهم فى وقت  
واحد ، قال الحاكم : وقد كنت انا لا اكاد افارق آل السلطان الجديد ، فصار  
الناصرعون يأمرون الهيبة ان لا يدخل المدينة فيابى ، فلم يسترح حتى دخل  
الى القصور الملكية ، ثم ان مولاي أبا بكر ، امره مربيه ربه ان يخرج من دار  
الخلافة ليسكن فيها ، كما ان اخاه الهيبة دخل الى دار الملوك ، فصار مربيه ربه  
يجلس فى (البنيقة) التى كان يجلس فيها الوزير احمد بن موسى . ثم صار  
أهل المدينة يواخلون فى كل عشية بتقديم الموائد الى اصحاب الهيبة فتطلع الى  
دار المخزن بالمئات ، فشق ذلك على الناس . -

( وصعب على الانسان ما لم يعود )

ومنهم من يدور أمام الديار ، فيطلبون اعانة المجاهدين فى «انية» ، فربما  
مدت امرأة يدها بشىء ، فيؤخذ ما فى معصمها نزعاً ، ومنهم من يقف أمام  
دار ، فيطلب صاحبها ان يخليها باذن من السلطان الهيبة ليسكنها هو .  
ومنهم من يقف أمام دار فيأمر من فيها من النساء ان يسرن معه ، ليعقد  
عليهن له أو لاصحابه ، زاعماً لمن قالت ان لى زوجاً ان ذلك النكاح فاسد ،  
لانه كان فى عهد النصارى ، الى أمثالها من جزئيات تعدد وقوعها من رعا  
الاعراب ، وهكذا انقلب ذلك الفرع الذى تلقى به المراكشيون الهيبة واصحابه  
الى بغض شديد ، قال : ان الفرع لم يدم الا ثلاثة أيام ، ثم صار يتناقص حتى  
صار حقدا وضغينة وكراهة ما مثلها كراهة ، حتى ان الفرع يوم غادروا مراکش  
يساوى الفرع يوم دخلوها ، قال : ومن جملة ما حضرت له اذ ذاك ، اننى  
كنت جالسا والباشا ادريس منو ، فولج علينا اعرابى فى عرصة ابن ادريس  
التى كان يقطنها ادريس منو ، فقال بكل جفاء لادريس يا بقل ، اعطنى مفاتيح  
(الترس) الفلانى الذى تحت يدك ، فان علباءك الفليضة تقطر دهننا ، فتار  
ادريس ثورة الحق ولم يتكلم ، فغاب عنا كثيرا . فقلت للاعرابى : ما هذا

الذى قلته للبasha، فقال يجب عليه أن يعطى (المرتس) الذى ملأه قمحا وشميرا: فقلت له: وهل انقضى ما توصلتم به من مرتس الحكومة الكبير - مرتس الحاج حمادى - ؟ فقال كيفما كان الحال لا بد من مرس هذا الانسان، فقلت له انه مرسه، وفيه حبوه الخاصة له بملكه. فقال: وهل للانسان ان يملك اليوم شيئا خاصا وحده بين المسلمين فى ملك سيدنا السلطان ولد شيخنا وشيخكم الشيخ ماء العينين فسكت عنه، ثم خرجت فرأيت ادريس فى جانب العرصة. وقد أغلق بابها، وهو واقف على عمل يعمل أمامه، وقد أخرج كل من فى العرصة من الاعوان، فذهبت اليه فاذا به وحده مع عبيد له، يحفرون حفرة يهيئها لاقبار الاعرابى، فجعلت استرحمه عليه، فأقول له بحق الصعبة لا تفتح علينا بابا يعسر سده، وهو يابى الا أن يقتله فيدفنه فى تلك الحفرة العميقة، حيث لا يكشف احد أمره، فلم أزل به وأنا أترامى على رجليه بعمامتى حتى تنفس غضبه، فقلت له: أنا أكفيك مئونة هذا الاعرابى الجلف، فرجعت فوجلت الاعرابى لا يزال ينتظر، فثرت فى وجهه، فأقمته من مقعده بىدى بعنف، ثم عتلته حتى أخرجته من الباب بقلطة. وأنا اسبه سباعظيما، فذهب، ثم ذهبت الى الهيبة فحكيت له ما وقع. فلمته على أفعال هؤلاء الاعراب القبيحة بالناس أجمعين. ثم حكيت له ما فعله الاعرابى ببasha المدينة الذى سبه فى وجهه، وطلب منه كذا وكذا، فقال: ان (أبنا ولد الحبيب) - وهو اسم الذى جاء إلينا - ما شغله فى ذلك الا أمثال محمد بن عبد العزيز، وقد كان هذا يلور مع عشرين من الاعراب فى المدينة. يامرون - فى زعمهم بالمعروف وينهون عن المنكر، ويعلمن أنه قاضى السلطان، هذا مع أن اعرابهم اذ ذاك لا يصومون، فيتجاهرون بأكل رمضان، وبالاختلاف الى ديار الساقطات والناس ينظرون، قال: ثم نصحت الهيبة، وقد جالسته يوما أن يخرج الى خارج مراکش بعيشه، ثم استدعينا نحن القواد المغزنيين، فيطلب منا الاعانة للجيش المجاهد، وأن نقوم نحن بأنفسنا وبأموالنا للجهاد ثم قلت لمأنا اول من يفتح هذا الباب، فأذهب بما عندى من المال والسلاح والتحيل لأكون قوة لغيرى، فقال اننا ارتأينا أن نرسل أولا خليفة فى الطبيعة. فأرسل اعرابيا يسمى ولد مصباح. لا يفقه للحرب لا قبيلة ولا ديرا، فبعثت معه خليفة لى، فمشى الجيش حتى رابعا فى اربعا الصخر، فاذا ذاك زحف اليه الجيش الفرنسى من الشاوية على خفية، فرأى بعض الخذاق من أصحابى ممن كانوا مع خليفتى كلبا من كلاب النصارى سبق الى ذلك المحل، فذهب الى ولد مصباح، فقال له: ان هنا كلبا للنصارى، وهو يدل على ان زحفا من جيش منهم قريب منا، فلم يصدق ذلك، قال فاذا بالجيش الفرنسى دهمهم فقتل كثيرون منهم وفر الباقون، وهم قتل من أصحابى اربعون كلهم شجعان وبينهم الخليفة الذى ارسلته، واسمه ابراهيم ابن السيد

الدليمي ، ثم خرج بعده مرييه ربه مع القائد حيدة وجنده ، والهشتوكيين ، وكل قواد رأس الوادي ، وكان حيدة هو كبير الجيش ، فربطوا في فنترة تانسيفت قال : فارسلني الهيبة مع القائد يرعى ، لنرى كيف الجيش ، فلما رجعنا الفيت الفقيه الشيخ أبا شعيب الدكالي ، فاستدعاني ، فعزاني في الخليفة ثم قال لي : لا عقل لك ، فانك لا تعرف هذا العصر وقوته ، فمن ذا الذي يقدر أن يقف أمام الجيوش الزاخرة التي ترسلها فرنسة ؟ ثم ذكر أنه سيرسل سائمته الى لتسرح عندي ، فأنعمت له بذلك ، ثم لقيت الفقيه محمدا اعبو يبكى وهو متوجه الى الجيش ، ولا ندرى ما يبكيه أفرح بالشهادة التي يقبل عليها ، أم قرح على الحياة التي سيفقدوها ، فقلت لصاحب لي هكذا علمونا ، اما استعظام لفوة النصارى ، واما بكاء بكاء النساء ، ثم رجعنا فقلنا للهيبة : اننا راينا الجيش ، فنطلب الله أن ينصره ، ثم تلاقى هذا الجيش في سيدى أبى عثمان مع الجيش الفرنسى الزاحف ، فاندحر جيش مرييه ربه أمامه في لحظة واحدة ، ثم سبق مرييه ربه الى مراکش كل المنهزمين . كأنها جاء ليكون مبشرا لا منذرا ، قال : كنت اجالس السوسيين كثيرا اذ ذاك . وكان سيدى الحاج الحبيب البوشوارى من أكثرهم اتصالا بنا وأصحابه ، ومولاي أحمد من آل الشريف ، وصالح بن الحسين ، وأحمد الاقيرى ، وكلهم هشتوكيون . اتلاقى معهم عند الباشا ادريس منو ، لانهم يفترون عنده دائما ، والشهر شهر رمضان ، قال أعطيت يوما لسيدى الحاج الحبيب (لويزات) من ذهب فأبى أن يقبلها منى ، مع اننى ما أعطيتها له الا لاننى اراه بين السوسيين عالما حسنا ، كسيدى الطاهر الافرانى ، وسيدى الطاهر الهشتوكى ، وهؤلاء كثيرا ما يدخلون على الهيبة .

قال : كان القائد مبارك عثو الايوبى البعمرانى ابن عم الحاج على البعمرانى المتقدم الذكر ذهب يوما بكل البعمرانيين الى الاكلاوى ، وهم : سيدى أحمد نطالب وامثاله من الاعيان ، فتعشوا عنده ، وتذاكروا معه ، فالان لهم الفول ، وقال لهم أنا اخوكم ومسلم مثلكم ، فى كلام آخر ، فلما ارادوا ان يخرجوا أعطى لكل واحد منهم صلة خاصة من المال ، فلما أخبر المتوكى بذلك ، ارسل الى مولاي أحمد من آل الشريف الهشتوكى ، قال وكنت ساعثا مارا بدار المتوكى . فدخلت عنده ، فطلبت منه حليبا لتشربه انا ويرعى ، فقال لمحمد ابن عبد الرحمن ، اذهب مع بنا الناجم الى ذلك المحل ، فسبقنى الى رياض كما كان اشتراه . وفرشه فراشا جديدا ، فلما رجعت من الرياض قال لي : ان البعمرانيين تعشوا أمس عند الاكلاوى . وقد فرشت ذلك المحل لاضيف فيه بدورى الهشتوكيين ، وقد ارسلت الى مولاي أحمد لياتى معهم ، ثم لم تنشب ان جاء كل اعيان الهشتوكيين ، منهم الفقيه اعبو ، وأحمد الاقيرى ، وصالح ابن الحسين . وأحمد الاكلاوى اكثر انى فتزلوا هناك ، ثم قال لي المتوكى : فماذا



ظهر لك من هؤلاء الاعراب ، فانهم كفأوا علينا الاناء حتى لم تبقى فيه ثمالة  
- هذه عبارته - فقلت له ماذا اقول ، فقد خاب فيهم الظن حقا ؟ فظهر انهم  
انما كان غالب بن معهم خطافين . قال : ثم كان وصول مربيته ربه من  
الهزيمة قبل سحر يوم ، فارسل اليها الهبة انا ويرعى وانفلوس والكلوى -  
والكيلوى هذا ما وصل الا منذ يومين فقط - فوجدنا مربيته ربه منحيا أمامه ،  
فقال ان الخليفة جاء بلاباس والحمد لله . ونريد منكم ان تخرجوا التلاقوا هذا الجيش الزاحف  
الى مراكش ، فقال انفلوس بشرط ان تستدعى اليها المتوكل والمدني والتهامي ، فانا اذبحهم  
بيدي هاتين تقربا الى الله بذبحهم ، فالتفت اليه الكلوى . فقال له : ما تقول ؟  
ما تقول ؟ ما تقول ؟ - استنكارا لما يقول ، فقال له انفلوس والله ما فضحنا  
ولا فضح هؤلاء ، ولا كل المسلمين غيرك . فان هؤلاء السادة كانوا فيما يعرفونه  
من اذكارهم ومن علمهم ، ومن ارشادهم للناس ، فلم تزل بهم حتى اثرتهم  
وشغلتهم بما لا يعرفون له قبلا ولا دبرا ، فهل رأيت الا عاقبة رأيك  
المافون ؟ فها انتلدا تأخرت عنهم بعد ان استثرتهم ، ثم لم تجس ،  
الا افس ، ثم انك والله لتهرين غدا ، فتفرقنا على لا شيء ، فخرجنا انا  
ويرعى ، فذهبنا الى ادريس منو . والليل لا يزال فتسحرنا ، وخرجت من  
عنده بقرطاس احتجت اليه لبندقياتي . فذهبت انا واصحابي الى دار المتوكل ،  
فوجدت عنده القائد العيادي . والفقير التكروري السباعي ، وقد كان التهامي  
الاكلوى حاضرا ، فانخنس عنا لما رآنا داخلين ، فقام التكروري وطلب من  
يرعى ان يذهب معه ، فاعتذر له . فخرجت مع يرعى ، فتفرقنا كل الى  
داره ، فصرت اتيها بالقرطاس للدفاع عن مراكش المهددة بالعدو ، ثم وصلني  
رسول يرعى يستحثني ان اصله في الحين ، فذهبت فوجدت عنده كل الفقهاء  
السباعيين ، فقلت ما تريد ، فقال ان الحاحين باعوا كل ما يثقل عليهم من  
فضل الزاد من السممن والسميد ، وسيخرجون الى بلادهم الآن ، فلنخرج نحن  
كذلك ، فصرت ائدد عليه واخاصمه ، فقلت فيما قلت : انك انت الذي تبث  
امس القريب الدعاية للاعراب بالكذب ، تقول ان المدفع عندهم ينسبح ، وأن  
الرصاص يبرد امامهم ، الى امثال ذلك مما كنت تزرف به علينا يومذاك ،  
والآن تريد ان تفر ، فافعل بنفسك ما تشاء ، واما انا فوالله لا اخرج معك ،  
فذهبت الى حال سبيل ، ثم مررت بمجلوب كان يجلس في دحل خاص به  
امام زنقة من زنقات (المواسين) - ويسمى مالكا التتاف - فالتفت اليه ثلاثة  
قروش . فصار يقول بكل ما في فيه من قوة : الله يحفظك ، الله يحفظك ،  
الله يحفظك ، فصادت رجلا بعمرانيا يسمى جامع بن موسى الايوبى ، فادسك  
فخذى افساكة غريبة ، حتى اثرت في فخذى اصابعه ، ثم مر ولم يقل شيئا ،  
وقد كان يختلف الى التهامي الاكلوى ، ثم لاقيت القائد مبارككا عشو البعمراني  
فقال لي : انك لا تزال تدور هنا ، والناس يتربصون بك ليقتلوك . ففهمت

حينئذ دعني ها فعله بفخذي جامع البعمراني. من انها اشارة خاصة لمثل ذلك .  
ثم جاء الى اخصاصي نهب الاكلويون لباسه. ودمقوا رأسه . وذهبوا بسلاحه،  
ثم أرسل الى العربي خبثان ، فذهبت اليه ، فوجدته قد هيا للرحيل . وقد  
حمل على بقاله متاعه ، فقال : عندي الخير بأنكم ستخرجون الى الجهاد . فأريد  
أن لا تخرج حتى أخرج معك ، ثم اتنى الحاكى عليه اسلامه وحبه للخير -  
ثم أمرته أن يرجع البقال الى محلها ، ثم حكيت له الواقع من اننى حيران فى  
امرى ، وأن الناس فى هرج، فلم يكذب يرجع ببقاله الى الاروى حتى وجد أصحاب  
الاكلوى ، طاروا باحدى بقاله ، فذهبت الى داره ، فأتى صبي صغير ، كنت  
اعرفه قبل من جهة التهامى (يتجسس على) فقال ان الاكلوى ضربه ونزع  
منه سلاحه ، فأمرت أصحابى فأعطوه السلاح والقرطاس . - فعلت به ذلك  
لعلنا نستميله - فذهب وأخبر الاكلوى ، بأن أصحابى مسلحون موجودون ،  
ثم بدأ الاسفار فى الافق ، فذا بالقائد صالح جاء الى ، فقال ماذا تصنع ؟  
فقلت له : ان كثيرين من أصحابى فى الجيش الذى ذهب ليدافع ، وفى الحين  
سمعنا طلقة مدفع من الجهة التى يأتى منها الجند الفرنسى ، فقال اسمعت  
المدفع ؟ فقلت نعم ، فقال اذهب بنا لنرى هذا الاعرابى الذى قلب اوضاعنا بما  
فعله بنا ، فرسبت على بقلتى ، وركب صاحبى على فرسى ، ومعى أربعة جنود  
فقط ، وأما القائد صالح فليس معه الا رجل واحد ، ثم لما وصلنا قرب درب  
( زمران ) رأيت رجلا ينزع عمامته ثم يردّها فى الحين ، ولم يقل لنا شيئا،  
فلما ساءتنا الدرب اذا بحركات الزناد ووضع القرطاس فى البنادق فوفعت  
فرقة عظيمة ، فثرت فقلت بكل ما فى صوتى من قوة : ان هذا محل السبعة  
الرجال فان اردتم الحرب، فاخرجوا بنا الى خارج المدينة ، فقبض الله ايديهم.  
ولو ردونا لهلكنا كلنا فى الحين ، ثم ذهبنا قدما حتى وصلنا رياض الحاج  
عبلا بن بيهى ، فخرج منه مولاى المصطفى الذى كان قاضيا . فقال ما هذا ؟  
فقلت له لا أدري ، ثم لاقيت القائد كاتبًا ، فقال اننى كنت أريد أن أذهب  
الى دار المخزن ، فلم أجد منفذا اليها ، فان الطلقات تتابع، يضرب الاكلويون  
الاعراب ، ثم ملنا من جهة ثلاثة فحول حتى مررنا بدار المتوكى ، فرأينا خيله  
واقفة عند صودعة الكنيسة ، فذهبنا الى الخيل فرأيناها مهيأة تنتظر خروج  
القائد ، فوجدنا القائد يرعى مع صاحب له قد وقفا ، ثم خرج المتوكى ،  
فقال لى أركب على فرسك ، فكرر لى ذلك ، قال وأنا اذ ذاك لا أزال جاهلا  
لما وصله الحال ثم أسر الى بأن الاعرابى صاحب البطائن - كلمة سب - قد  
هرب ، فاستدعيت القائد صالحا ، فقلت له : ان صندوقك الذى هو امانة  
عندى ، هو فى يد الوصيصة مسعودة فى دارى ، وولدى الصغير محمد ابو  
نوس لا تلحقه يد ، قال ان ولدى هنا سميته فى وجدة على كنية سيدى  
يحيى ابى يونس ، وقد ولد لى هناك ، فوصلنا انا وخيل المتوكى الى (باب

(الرب) فوجدنا هناك الاكلويين تمكنوا في الباب وفي البرج فوقه ، فخرجنا  
 حتى وصلنا (صهريج البقر) فاذا بالتهامى الذى كان قد تبع الهبة قد رجع  
 عنه ، فتوجه حتى دخل (باب ايقلى) فلمح القائد عبد الملك المتوكى ، فارسل  
 اليه ان يتبعه الى دار المخزن ، فتكررت الرسل اليه ، فقال له احد اصحابه  
 ايطلبك الباشا الاكلوى لتشريفك وانت تتأخر عنه ، فقال له انما تأخرت  
 خوف تلويث سمعتى ، ثم قال له : اذهب وقل لمولاي على ان يعطى مائة فارس  
 للقائد يرعى والقائد الناجم ، قل الحاكى وسبب هذا ان القائد يرعى كان  
 قال للمتوكى : ان هؤلاء الاعراب الذين غدرونا، لو اعطيتنى انا والناجم مائتى  
 فارس لاعتقلناهم لكم ، فان خيلنا معا قد ذهبت الى سيدى ابنى عثمان ، ولم  
 ترجع بعد الينا ، ثم ذكر الحاكى ان ما قاله يرعى انما هو حيلة منه ايضا  
 تعمية حاله على المتوكى ، قال نذهبت انا ويرعى مع ذلك الرسول ، فلما  
 وصلنا ادام قبة الامام السهيلي ، اذا بكثير من السوسيين الذين تخلفوا في  
 سيدى ابنى عثمان ، وهم جم كثير ، فقال صاحب المتوكى ابدأوا هؤلاء ، فقلت  
 له : لا والله ، فان هؤلاء اخواننا السوسيون ، وانما غرضكم فى الاعراب الذين  
 تقولون انهم يعتدرون على الناس، قال : فوجدت فيهم الباقية من اصحابى ومن بغالى  
 وخيل ، وقد هلك كثير من اصحابى وخيل فى معركة سيدى ابنى عثمان ،  
 فامرتهم ان يتبعوا الحاحيين الذين سلكوا طريقهم متجمعين ، وليس عليهم حرب  
 ولا يتبعهم احد ، فذهبوا وراءهم ، ثم قال لى يرعى : ماذا ننتظر نحن ، افلا  
 نزال نعلق باصحاب الاوساخ السوسيين هؤلاء ، ثم امر صاحب المتوكى الذى  
 معه الحياثة من المتوكيين الذين معه : ان يرموا اولئك السوسيين المساكين ،  
 فبدأوا يضربونهم بالرصاص باخذتنى الحمية ، فكنت احدهم ، وقد دخلت فى  
 غمارهم فأحارب اصحاب المتوكى معهم . فكنا نصاب كثيرا وكثيرا ما يضرب  
 مترادفون على جمل او بقل فتنتظم رصاصة واحدة كل المترادفين ، فصرت  
 احثهم على ان يسرعوا وان يتقدموا الى الامام ، ثم ان القائد يرعى ذهب فى  
 اصحابه حتى ابعد عنا . فوقف فارس الى عبده لاذهب اليه ، فقلت له :  
 سلم على القائد يرعى وقل له : وداعا الآن ، فان طالت الحياة فسنلتقى ، وان  
 متنا فمسامحة بينى وبينك . ثم صرت انادى ايها الهشتوكيون ، ايها  
 الهواريون ، ايها البعمرانيون : زينوا اعمامى فانا وراءكم ، فالتفت الى رجل  
 هشتوكى اكثر انى ، يسمى شيرتا فقال : انرمى نحن ايضا بدورنا هؤلاء ،  
 فقلت له لا، ولكن خففوا عن بهائمكم هذه الاثقال ان كان لكم غرض فى البهائم،  
 والا فانتم عارفون ان لا مطمع لكم فى البهائم بعد . فصاروا يلقون الاثقال عنها  
 حتى اذا وصلنا القائد يرعى قال : ابعد عنا لوجه الله البارود ، فانك بمن  
 تجمع حوليك من هؤلاء هكذا، سيقصدنا كل ذى بندقية ممن يقصدون اهلاطنا،  
 فلم اجبه ثم زدت مع الناس ، وقد بقى حولى من اصحابى الباقين نحو عشرين



من الفرسان . لكنهم اسود الهيحاء . لا يصطلي لهم بنار ، فلما ابتعدنا عن المدينة امرت السوسيين ان يدافعوا عن انفسهم تل من قاربهم ، وقد نمكنا من نواصي اهورنا ، فلما وصلنا ايت يَمور . صار اليموريون يقتلون بحيلة من معنا من اعراب الصحراء . فان اليمورى ياتى بقعب لبن ويعرضه امام الاعرابى فيهش له الاعرابى ، لان شربه للبن هو لذته الوحيدة المألوفة فى حياته ، فاذا اخذ القعب وصار يشرب ، يطلق فيه اليمورى بندقيته فيذهب بسلبه وبفرسه ، وقد تعدد ذلك امامنا ، فكنت اصرخ فى وجه الاعراب المساكين نهيا لهم عن الاغترار باى قعب قدم لهم ، ولكن الاعرابى ينسى كل شىء كلما رأى بياض اللبن ، قال : فلما وصلنا (الحصية) فى تكة ، انفطر قلب فرس عندى عزيز . كنت اتيت به من انكاد ازاء وجدة ، وهو عندى كسكاب ، علق نفيس يعرّز ويكرم دائما ، يجاع له العيال ولا يجاع (١) قال : فنزلنا هناك وقد انقطع عنا الطلب ، حتى اكلنا وشربنا عند من معهم بعض زاد واوانى المزاولة من السوسيين ، واما انا فيدى صفر من كل ما يذاق ، فذهبنا الى : ( بوجمادة ) فى ( آل السباع ) نقصد دار يرعى وهو معنا يسبقنا بأصحابه حتى وصلنا داره ، فنزلنا فيها ونزل السوسيون حوالى الدار ، وبينما نحن نتهيا لشرب الاتاى اثر الدخول ، دخل على انسان نادانى لملاقاة اناس خارج الباب ، فخرجت فوجدت ممن كانوا معنا بعض الشتوكيين ، وشذاذ القبائل المتجمعة التى كانت تسير بسيرنا من مراکش ، من البعمرانيين والهواريين والجزوليين ، والازغاريين ، وبين ايديهم خمسة اكباش ، فطلبوا منى أن اتوسط لهم عند القائد يرعى ليرسل معهم من يخفرهم حتى يصلوا دار القائد العربى خبان بالشياطمة ، نقلت لهم ان الامر سهل ، فلا تخافوا فاننا لم نطلق فيكم الايدى امام باب مراکش حين كانت النار ملتظية ، افنجزوتم الآن ونحن فى امان ؟ ثم قلت لهم اننى هنا غريب مثلكم ولكن سأتكلم عنكم مع رب الدار ، فحكيت له الواقع ، فقال ابلفهم عنى أنهم اضيافى فى دارى ، وغدا سيبيكرون مع خليفتى الى دار خبّان ، ثم ضيفهم ومانهم هم وبهائدهم ، وهناك جاء فقهاء القبيلة : سيدى العربى الساعدى ، وعبد المعطى وسيدى الضوء ، وابن المدنى ، فصاروا يديرون الكلام فى الحوادث الواقعة من جراء الهبة ، قال : كنت فارقت مراکش كيوم ولدتنى امى ، ولم أحمل معى أى شىء من دارى حتى الكسوة ، فلم املك الا ما على ، فاعطانى اذ ذاك الفقيه سيدى عبد المعطى رداء حسنا ، فلبسته على جبتى ، قال : هذا ما قدر الله على ، فقد خرجت منسلا خاوى الوفضة ، وتركت ورائى كل شىء ، فلم

(١) كسكاب كحذام : فرس لعربى ذل فيه يخطب بعض الملوك ساومه فيه .

(أبيت الملن) ان سنكاب علق نفيس لا تعار ولا تباع

مفداة مكرمة علينا تجاع لها العيال ولا تجاع

أحمل ممي ولو درهما واحدا الا ثلاث ريالات . ولا متاعا ولو فليلا . ولا فراشا ولا ما تضم عليه الاصابع ، مع ان ديارى المتعددة التى تصل 12 طافحة بكل شيء ، فعمد اليها الاكلوى كما هى ، فاسترط الجميع . والله ما اعطى وله ما اخذ ، فان كان سليمان الفاسى ذهب بمتاعى ففى فاس من دار واحدة ، فان الاكلوى ذهب بمتاعى من اثنتى عشرة دارا من مراکش ( تم قال ها انذا اثر الاستقلال قد رجعت ، فابن ديارى يا عهد الاستقلال ؟ ) قال فبقيت هناك فى دار القائد يرعى خمسة ايام ، ثم انتقلنا الى داره الاخرى فى سيدى المختار فنزلت عنده فيها اياما ايضا ، وهناك وصلنى القائد مبارك الذى كان الاعراب سلبوه امام مربيه ربه ، وقد جاء اليهم مع جنده ، فارسلته الى عيسى بن عمر ، وهو فى داره البعيدة ، كما ارسل يرعى صاحبنا له ايضا اليه ، نامره ان ينظر فى قضيتنا ، هل يمكن جبرها لنعرف ما نحن فيه او لا ، ثم آنست فرسانا يختلفون الى القائد يرعى ، اربعة او خمسة ، ارى ذلك كل يوم ، ولا اعرف ما يروج ، ففى يوم قلت له : ما هذا الذى ارى من مجيء الفرسان واياهم ؟ فقد يؤتى الى ان الامر يتور حولى ، فان كان الامر صحيحا كما ظننت ، فلا عليك ، فوجهنى لتتجو انت والشريفات اللاتى فى دارك ، فقال حقا انك كمجنون يخبره الجن بالواقع ، ثم انكشف الحال انه كانت الرسائل والاجوبة حقا تتور حولى ، فقد كان الاكلويون يطلبون منه ان يسلمنى لهم ، ثم يكون له هو الامان ، فيتمتع من ذلك دفعا للمهرة التى تلحقه فى اخفار اللمة فى اضيافه ، ثم كتب اليه الفقيه التكرورى رسالة يقول له فيها : انك يا يرعى لست من صميم السباعيين الاصليين ، وانما اجدادك قيون لسيدى المختار ثم اندغم فيهم آباؤك الاخرون ، ثم انك ان غدرت فى ضيفك يوشك ان يفضحك الله فى اهلك فضيحة عظيمة ثم اننى - ان فعلت ما يكتابك به بعض الناس ، فقدرت ضيفك - سآين للناس اجمعين ما هو اصلك ونسبك ، قال : ثم ارانى يرعى احدى الرسائل التى جاءت فى ذلك من اجلى ، وقد سمعت منها بين ما سمعت بعض ما ذكرته ، قال : ثم مر بنا ، وانا هناك ( مرون ) الالماني التاجر من السويرة الى مراکش فاعطانى مالا لمعرفه كانت بينى وبينه ، ثم رجع من ارسلناهم الى عيسى بن عمر ، فاخبرونا بان المتوكى سياطينا انا ويرعى ليعتقلنا فان كان عندنا مهرب فلنبادر اليه قبل وروده ، واذا ذاك غيرنا انظارنا ، وعزمنا على مفادرة الحوز الى سوس ، فبمجرد ما وصلنا هؤلاء الرسل قبل غروب الشمس صرنا ندبر امرنا بسرعة ، فسرب يرعى ماله الناض وما غلا من متاعه الى احد اصحابه الذين يستأمنهم ، وارسلت انا العيال الذين كانوا وصلونى وشيكا الى زاوية سيدى عبد الله بن حفيظ بالشياطمة ، ولم تصل العشاء حتى صار السباعيون يظهرن العداء لقائدهم ، حتى انهم خطفوا من باب داره بهائم له . فركبت

فى اصحابى ، وركب فى اصحابه ، فلما ابتعدنا عن داره ليلا ، وقف وقال :  
 ربما ضللتنا عن الطريق ، فوقفنا مليا نتأمل فقلت له : قفوا انتم هنا حتى  
 ارجع ، فساذهب الى دارك متتبعا للطريق ، ثم ارجع فيها لارى هل نحن  
 سائرون فى الطريق المعتادة ؟ فذهبت فرجعت ، فلما وصلت المكان الذى  
 تركتهم فيه لم اجد هناك احدا لا اصحابى ولا يرعى واصحابه ، فسرت انا  
 وصاحبان لى ، فلما زدنا ما شاء الله مررنا بقرية تنبع كلابها علينا ، وقد نام  
 الناس ، وابهار الليل ، فناديناه وراء الديار ، فخرج الينا رجل فاتنا بقعب  
 لبن ، ثم سألته عن الطريق السويرية ، فرددت اليه الاناء بعد شربى فمددت  
 معه شيئا من دراهم فطلبت منه ان يذهب معنا حتى يرينا الطريق ، فذهب  
 معنا حتى وقفنا عليها ، فسرنا فى المحجة فسرنا قلما ، حتى وصلنا قدام  
 دار القائد سعيد الشياظمى ، فمررنا حتى وصلنا (تفتاشت) فلم نشعر حتى  
 سقط العبد الذى معى عن فرسه فى جعفر ماء (١) ، فاجتهدنا حتى استخرجنا  
 الفرس من قعر الجعفر ، فجلسنا لنستريح ، وقد ودعنا صاحبنا ، فلما طلع  
 النهار صلينا الصبح تحت الاسفار ، فاذا بثلاث طرق فاخترنا الوسط  
 من بينها ، وقد اضر بى البرد كثيرا ، لان لباسى رقيق ، فصرت اسعل وخفت  
 ان امرض ، ولكنى تجلدت مع ما احس به ، وقد حرصت على ان تنكسر  
 فوصيت اصحابى ان لا يكلموا احدا زيادة على رد السلام عليه ان سلم ، فردنا  
 وقد عرفنا اننا فى طريق السويرية ، ثم تلاقينا مع سبعة اعوان لبعض القواد  
 فكدنا ندهش من ملاقاتهم ، لاننا تحت ضباب الخوف يؤتى اليها انه ربما  
 يتعرض لنا احد ، ولكن هؤلاء مروا من غير ان يتكلموا معنا ، فلما وصلنا  
 ( ثلاثاء الحشبان ) وجدنا انسانا قال لنا : انكم اصحاب الناصرى الذى مر  
 بنا فى اصحابه ، فوصفهم لنا ، فعرفنا انهم القائد يرعى ومن معه ، فقلت له  
 نعم - وقد عرفت ان يرعى جعل نفسه مرابطا ناصريا لان الناصريين اذ ذاك  
 هم الذين يسافرون على تلك الهيئة يعنى بذلك عن نفسه - ثم قال انه يامرهم  
 ان تتبعوا طريق اربعة اداو كراض ( فردنا نحن فى تلك الطريق  
 السويرية احتياطا ، ولم نتبع طريق الاربعة التى سلكها يرعى ، لاننا  
 سنلتقى فى (ثمانار) ، ثم لاقينا قافلة ، فلما مرت سمعت قائلا فيها يقول  
 ان هذا هو القائد الناجم ، ثم رجع الى ، فنادانى فلييته ، فقال اريد ان اتكلم  
 معك على حدة ، فتنحيت معه ، فقال ان لك عندي امانة من عند محمد الامين  
 ولد الزاوية ، فقلت له ما نوعها ، فقال سلها من ملف اسود ، وعشرة  
 ارطال من اتاي ، ولقافة كتان من نوع (حياتي) الرقيق فاخذت منه السلها  
 ولقافة الكتان ، وامرته ان يدفع الاتاي للسيد الشافعى من ابناء سيدى  
 المختار السباعى الذى سيمر به عند قبة سيدى المختار . وكان السيد الشافعى



حبيبي ، فأكردته بذلك لوجه الله . ثم نزلنا لنستريح من كثرة اللقب ، فنام أصحابي لكثرة أعيانهم ، فبت أنا حارسا إلى أن استيقظوا ، ثم سرنا إلى أن وصلنا قرية فنزلنا عند رجل معروف بالكرم قصدناه لذلك ، بعد ما سالنا عن كريم يقصد في القرية ، فضيفنا خير ضيافة ، وقد ذبح لنا كبشا ، وعلف بهائمنا ، فسمرت معه بعد نوم أصحابي ، فسألني عن اسمي ، فقلت له اسمي احتياطا - والتكر واجب على كل من كان في مثل موقفنا - ثم سألته عن العربي الفويري الذي كان صاحبا للقائد عبد الرحمن الكلثولي ، وقد كنت عرفتة مع القائد سعيد ، فقال : انه مر هنا مبكرا ، ثم طلبت منه بعد أن نهضنا من عنده أن يسبقنا ليهدينا الطريق ، فسرنا حتى بتنا في مشهد سيدي ( أبي زكري ) فوجدنا القائد يرعى وأصحابه كما خرجوا من هناك ، ولا تزال النار مشتعلة في الأثافي التي طبخوا فيها ، وفي الغد سرنا أمامنا فوجدنا أثرهم أيضا في ( تيسنقارين ) ثم سرنا حتى أطللنا على ( ثمانار ) ، حيث دار القائد عبد الرحمن ، وقد كان القائد يرعى سبقنا إليها، وقد جلس حين أقبلنا على القرية . هو والقائد يرعى في العلية المشرقة العالية على الباب ، وهما يطلان من النافذة المقابلة للطريق فرأيا سوادنا ، فتناول القائد عبد الرحمن المرأة المقربة ، فعرفني بما نعتني به القائد يرعى ، ثم تلقيناني في الباب ، ثم أخذ بيدي القائد عبد الرحمن أجلا واحتراما وحسن تضييف ، وقد كان يرعى قال له : ان القائد التاجم قد غدر ، فرجع عني ، ولكنه لما جئت كذبه الواقع ، ثم رحب بنا رب الثوى ، وأكرمنا في تلك الليلة أكراما زائدا ، وقد اجتمع علينا الكبار من الحاضرين هناك ، فسمعت الجميع يلومون الأعراب ، وينعتونهم بكل وصف قبيح ، خصوصا الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمن الدرقاوي ، وفقهاء آخرين، حتى أكثروا وتجاوزوا الحد ، ثم لما ذهبوا ليناموا قال لي يرعى ماذا نصنع بعد هؤلاء الذين يسبون الأعراب الذين نقصد الالتجاء إليهم ؟ أما نخاف نحن أيضا بدورنا منهم ؟ فقلت له : ان هؤلاء انا أعرفهم وعجبت طباعهم ، لا يغدرون اضيافهم ، وانما جعلونا كانفسهم ، فقالوا امانا ما قالوا ، ولكن يجب عليك أنت أن تسد فاك ، ثم لا ترى منهم الا خيرا ، قال وعند الصبح جاء القائد فصل معنا الصبح عند الفجر ، ثم هيا لنا الحمام ، فأنا بالبطور التام ، ثم طلبت منه أن يودعنا فأننا مسرعون ، لنترك الهبة والذين تجمعوا عنده في تارودانت لنقودهم إلى ما فيه منفعة المسلمين قبل أن يتفرقوا ، فما جئنا الا للجهاد لا للحفلات ، ثم أفهمت أذنيه بالشكر على حسن ضيافته ، فاذ ذاك طاب نفسا بوداعنا ، ثم أخرج إلينا كسوتين تامتين ، وأعطاني أنا بقلة وجوالقا وحملا ، وكل ما يحتاج إليه من الربط ، فقال : ان عندي لخبرا بأنك خرجت من دارك من مراکش بلا شيء ، ثم قال : هل وصلت إليك امانة من الدراهم ، فقلت له نعم ، وقد كان أرسل

الى حقا تلك الدراهم ، فقدر فيها الرسول ، فلم ارد ان اقول له لم تصلني .  
لئلا يظن اننى اقصد ان يعطينى ثانيا ، ولذلك اجبته بأنها وصلتني ، والحقيقة  
اننى لم أرها ولم تصلني ، ثم بتنا فى عين ( افرا ) عند ابن عدى صهر  
القائد عبد الرحمن ، فهناك حكى لنا رب مثوانا انه كان حج فى رفقة مع  
التهامى الاكلوى ، قال فقامت له بكل مؤونة يتوقف عليها ثم سلفته زيادة على ذلك  
خمسمائة ريال ، ثم لم يردّها الى الى الآن ، ثم التقينا بخليفة القائد عبد الرحمن أخيه :  
الحاج الحسن الكيلتولى فى وادى ( ايت امر ) وقد ركب على حلس بقلة تتلى  
رجلاه على جنبها وهو سمين يرفض عرقا تحت حمارة القيظ ، وقد كان  
خليفة لآخوانه على أكادير سنين متعددة . ثم طرده الاعراب اليوم من اكادير ،  
فصار يلومنا على ذهابنا الى أولئك الاعراب الخائسين لليهود ، والهاكين للحرم  
والدم ، قال : اننا نحن الذين اقمناهم ومهدنا لهم كل شئ ، واسسنا  
لقيامهم بالدعاية والمال والسلاح وربط الاسلاك مع كل جهة ، ثم ها نحن  
أولاء لا نرى منهم خيرا ، فقد دخل على جلف من أجلافهم ، فأخرجنى من دارى  
مرغها ، وها أنذا ارتحل منها كأننى أحد المجرمين ، قال ثم ودعناه فسرنا الى  
الامام . فتسوقنا خميس ( تامر اغت ) وقد كان لى هناك معاريف حين كنت  
أتجر ( كما تقدم ) ، فقاموا لى بكل ما فى طوقهم من الضيافة ، فصاروا  
يتواردون على بالشواء والتمر والفواكه ، وكل ما يوجد فى السوق ، وبعد أن  
استرحنا ركبنا ، ثم بتنا فى فندق ابن عدى فى ( فونتى ) فوصلنا رسل الخليفة  
الاعرابى الم رابط فى اكادير ، وهو الذى أخرج منه الخليفة الحاج الحسن الكيلتولى  
فاعتذرنا باننا لا نقدر على الطلوع الى اكادير . وقد أعيينا ، ثم جاءتنا مؤونة  
الضيافة حين لم نذهب اليه ، فيها ستة قوالب من السكر ، والأتاي ، ولحم ؛  
ثم فى الغد ذهبنا الى ( كسيمة ) فلما وصلنا مفترق الطرق بين ( انتركان )  
و ( الدشيرة ) فقلت لأصحابى اننى كنت أعرف آل ( انتركان ) وفيهم نزلت  
مرارا ، والان عظم شأن آل ( الدشيرة ) فلا ندرى الى من نذهب ، فلنترك  
البغال نذهب بنا حيث يطيب لها . فأرخينا لها الاعنة . فاذا بها مالت الى  
( الدشيرة ) فتأقانا الرئيس سيدى محمد بن عبد الرحمن من آل الحاج العربى ،  
فضيفنا خير ضيافة ، ثم أثنى على سيدى محمد بن عبد الرحمن ثناء عطرا ،  
قال ثم انه بعث الى الهبة يعلمه بورودنا ، وقد وجدنا فرحا عظيما يوم  
ورودنا ، لان الناس يكبرون امثالنا من القواد ويرون لهم شأنا عظيما فى  
ميدان السياسة .

### فى تارودانت

قال : ثم خرجنا من ( الدشيرة ) وقد تركنا هناك فرسا لنا اضر به الطريق  
اضرارا عظيمة . حتى لا يمكن ان نصاحبه الى مقصدنا ، وخلفه لنا سيدى

محمد بن عبد الرحمن باخر ، جزاه الله خيرا ، فرحنا الى (اولاد تيمه) في  
 ( هواره ) عند ولد الحاج محمد ، فاذا هناك شرفاء ، فلايون ، فاشتبكوا مع  
 يرعى في امر الملك ، وقد قالوا له : من اين جاءكم الملك ايها الاعراب . فان  
 الملك لنا نحن الفلايين ، فيجاذبهم يرعى ومن معه الحديث في ذلك امتزج  
 فيه الجد بالمزاح ، وكم جد يصاغ في قالب المزاح . وقد هدأت الحديث لثلا  
 يتشعب ، ، ثم صمدنا الى المدينة ، فتلقنا الاعراب في الوادي الوعر بالبارود  
 والزغاريد والدفوف ، فدخلنا ( تارودانت ) في زحام الذين تلقونا بهذا الفرح  
 العظيم الذي مسح بعض ما نشعر به من القربة والبعد عن اموالنا واهالينا ،  
 ثم سلمنا على الشيخ الهيبة ، فرحب بنا ترحيبا لا يكيف ، ثم اعطانا رياض  
 القائد ناصر في ( تينجيرين ) فنزلنا فيه عزابا ، الى ان ورد على بعض العيال ،  
 ومن بينهم أم ولدى التي وضعتها بعد حين في دار الفقيه سيدي محمد اعبو ،  
 ثم ان الهيبة عين يرعى وزيرا ، وعينني انا رئيسا للحروب . ثم اشتغلنا في  
 الحين بمحاربة القائد حيدة ، وقد كان تاخر في مراکش هو والباشا كابا  
 الذي كان قبل باشا تارودانت ، وقد كان يسعى ليسبق الهيبة الى تارودانت ،  
 فاذا به قتل في الطريق في قبيلة ( اداوزال ) فقطع راسه وذهب به الى الهيبة ،  
 ونهب كل متاعه وبغاله وخيله ، وقد وجدنا راسه حين وردنا معلقا في  
 ( أساراك ) - ساحة في المدينة - واما حيدة فانه اتصل بعدنا في مراکش  
 بعد انهزامه من سيدي ابي عثمان بالفرنسيين ، فاعطوه الكلمة العليا في  
 سوس ، فبمجرد ما رجع صار يزحف الى الهيبة واصحابه ، فنخرج لمدافعتهم  
 كلما زحف ، وقد كان ياتينا مع القائد العربي الفارصوري ومن اليه والمنابهة  
 ومن اليهم ، فنتقاتل معه أولا حوالى المدينة ما بين ( فريجة ) والمدينة حتى اذا  
 راي انه لا يجدى قتاله وحده معنا ، حين لم ينل منا مراده ، استنفاث -  
 بالفرنسيين في مراکش ، فاغيث بالقائد عمر الامناسى الحوزى ، ومعه القائد  
 فارس الحاحى ، وهو من قواد الارحاء - ومعه جند قليل . فلما لم يجده كل  
 ذلك أعاد الاستغاثة ، وتشكى في أن الهيبة ما دام في تارودانت فانه لا  
 يومن ان يعلو شأنه من جديد ، وربما يعلو علوا يحتاج فيه الى جهود أعظم  
 مما يبذل الآن ، فرأى الفرنسيون ان يقطعوا دابر الهيبة ، فأتى الجيش الكبير  
 الذى فيه الحاج التهامى الاكلاوى ، والعيادى والكنتافى ، ومعهم عسكر فرنسى ،  
 قال : كنت انا وباشا المدينة في هذا العهد : محمد بن حميدان ، وعبد  
 السلام من اولاد ابن عيسى واخوانه نتولى القتال ، ونكافح بكل ما فى  
 طاقتنا مكافحة المستهيتين ، فنكون دائما في مقدمة المدافعين ، قال فلما جاء  
 هذا الجيش الكبير سار حتى نزل في ( تازمورت ) يوم اربعاء ، وقد جانب  
 المدينة ، فاستولى الفرع على الناس ، فهرب عنا ممن منا الهواريون والهشتوكيون ،  
 وقد كان مولاي أحمد من آل الشريف الهشتوكى معنا أولا ، ثم كان



عندنا الخبر بانه يتصل بالعدو ، فكنا نهتم بأن نسجنه ، الا ان الفقيه سيدى على بن عبد الله الالفى اخبره سرا بما عزمنا عليه ، فهرب ( ثم أنه حلف بعد ذلك أنه مظلوم ، والله أعلم بحاله (1) ) ، وقد كان الهشتوكيون يردون الينا أولا بجيشهم ثم لا يجدون فى القتال شيئا ، لانهم سرعان ما يتفرقون ، فيذهبون فرادى بعد ما ياتون جماعة ، وبينما ترى الابواب والازقة تتراحم بهم ، فاذا (تارودانت) منهم خالية ، وكذلك الهواريون هم ايضا على هذه الحالة ، وهكذا بقيت انا ومن ذكرت من المهاجرين القليلين . لا يدور القتال الا على كواهلنا ، قال فلما نزل الجيش فى (تازغورت) وذاع الفرع فى الناس ، فتأثر حتى بعض من كانوا يكافحون بجد ، فقل من الناس من يخرج للمقاتلة ، وقد كنت انا مصابا بجرح فى راسى ، فقد أصابتنى رصاصة يوما فى محاربة مع حيدة ، فلما لم اجد بدا من الخروج بنفسى خرجت متجلدا مع ابن حميدان ، واولاد ابن عيسى وأعراب صحراويين ، استنهضتهم وشجعتهم فخرجنا ، فتبعنا قليلون ، فهاجمنا من فى معسكر الدين نزلوا حوالينا ، ثم لا نكاد نحمل حملتنا عليهم حتى يجفل من يقابلوننا منهم ، من غير مقاومة ، مما اظهر لنا انهم لا يردون مقاومتنا ، لاننا فى جانب الاسلام ، وهم فى جانب الكفر ، فنسوق من بين ايدينا منهم حتى نصل بهم الى المدافع فى وسط معسكرهم حيث القواد الكبار ، فبقينا معهم كذلك الى ما بعد العصر فى ذلك النهار ، ثم رجعنا حتى وصلنا مشهد سيدى عمارة فى (اولاد ترنة) فامرت ابن حميدان ان يقف هناك بأعلامه ليحافظ على خط الرجعة ، فذهبت انا لانظر ما يصنع الهيبة وما ينويه ، فدخلت المدينة بموتى وجرحى من اصحابنا الذين أصيبوا ، فامرت بالموتى فدفنوا ، ثم ذهبت الى دارى ، فحملت اهل ومن معى من الجرحى فأخرجتهم فى باب الخميس ، وهناك قبة على سيد ، فامرتهم ان يبقوا فى القبة الى ان ينزل الظلام ، ثم يذهبون حتى يتزلون على أحمد بن منصور فى (ايت باها اباها) صهر القائد الحاج أحمد الكسى ، فلما رجعت قال لى الوزير يرعى : لماذا لم تعلمنى وقد أخرجت اهلك ، لاخرج كذلك اهل ، فقلت له : لا يزال الحال كما هو ، فارسل اهلك الى اهل الدين فى تلك القبة ، ليذهب الجميع فى رفقة واحدة ، فارسلهم بدوره ، فلما استرحت من الاهل ، دخلت حينئذ الى الهيبة ، واللييلة ليلة الجمعة ، فوجدته يرتعد ؛ ويتساءل ما يصنع ، قال : ولم يكن رحمه الله الا رجل العلم والذكر والهلوه ، لا رجل الحروب والشدائد والمحن ، فأعلن انه لا يخرج الى صلاة الجمعة غدا قال : وقد كان عنده شبه جند منظم ، فجعلناه تحت يد قائد رحى قديم ، كان بقى هناك من عهد كابا ، وهو ردانى منشا ، فجمعنا خمسة آلاف ريال

(1) هلك فى زلزال أكادير المشهور ، وقد دامت الصلابة بينه وبين الفقيه

بعد هذا الوقت مكاتبة .

فوضعتها تحت يد القائد سعيد الامزالي وقد امرنا ذلك القائد ان يجمع من قدر عليهم من الجنود ، وجعلنا نهاريًا للجندى : نصف بسيطة - قرشين - وللقائد نفسه ريالًا ، فقلنا له : لا مهمة لك انت الا أن تحضر فى كل يوم جمعة ، حتى يصلى السلطان مولاي احمد الهيبة صلاة الجمعة بالموسيقى على العادة ، ولم يصل الجند كله ثمانين ، وانما المقصود ذر الرماد فى الاعين ، لنجعل لسلطاننا بعض ابهة ، قال : ثم لما ذكر الهيبة انه لا يصلى غدا الجمعة، قلت له : اذن يدخل اليك هؤلاء الذين فى ( تازمخورت ) حتى ياخذوك كما يوخذ الديك ، فلم ازل اشجعه حتى اسلس القياد ليصل غدا ، وفى القدر خرج كالمادة ، وبعد الصلاة ذهب يرعى الذى يسمى وزيره الاكبر الى داره، فبقيت انا والهيبة ، وقد كانت العادة ان لا يدخل الهيبة الى داره بعد صلاة الجمعة حتى يراه من يريده ، وحتى يسلم عليه تلاميذه - على ما كان يعامل به والده الشيخ ماء العينين بين اصحابه التلاميذ - واذا ذاك طلبنى انسان، فادخل الى فقال لى انى رسول اليك . وعندى رسائل ، فملت به الى مكان خال ، فاعطانى الرسائل، فقلت له بعد ما اعطيته دراهم : اذهب الى المدينة لتتفدى ، ثم ارجع الى عشية ، فدخلت بالرسائل الى الهيبة ، فأمر من معه ان يغلبنا منفردين ، ففتح الرسالة الاولى ، فاذا هى رسالة اليه ، وفيها : ان الحكومة ستترك لك كل سوس لتنفرد به وحدك ، ولك الامان التام ، والثانية رسالتى انا وفيها لومى على خروجى مما كنت فيه ، ثم الامان التام ان رجعت، وسيرجع الى مالى وجميع ما ينسب الى ، ان تبت مما انا فيه ، فقال لى الهيبة ، بماذا نجيب ؟ فقلت له انت المتبوع ، وما انا الا تابعك ، فالح فى أن اعطيه رأى الخاص ، فقلت له : اعلم ان المقصود تخدير أعصابك حتى يتمكن منك الاعداء كما يريدون ، وأما انا فلا أجيب لما طلب منى ، وهل مثلى من يفدر المسلمين ؟ لا عشت حيا الى ذلك اليوم . ثم امرنا بكتابة الاجوبة بكلام حسن، مضمونه ان يطلب بارسال الكتافى اليه وهو الذى ظهرت أمانته يوم مر به الهيبة ، فلم يمد فيه يدا - ياتى اولا حتى اراه ويرانى ، وبعد ذلك يكون الخير ، هذا مضمون جوابه ، وأما انا فأجبت بأننى مع هذا السيد المطرود من مراکش ، فمتى رجع أرجع معه ، فليس يليق أن أغدره بعد ما كنت معه ، وهذا مضمون جوابى . فجاء الرسول يتطلب الاجوبة، فمأطلته الى وقت المغرب، فاعطيته له، ثم أخرجته فى باب الخميس، ثم قال الهيبة ، ماذا نحن صانعون؟ فقلت له - وقد عزمنا على الخروج من المدينة قبل ان نحاصر فيها - : اول ما نصنع ان نجتمع كل اصحابنا المتفرقين فيكون الجميع معنا ، ونتوصل فى الليل بمفاتيح الابواب ، ثم نجعل الحراسة على الابواب كلها ، قال: ثم صار الناس يجتمعون كما امرنا ، ونحن نجتمع ما بقى من متاعنا ، ونحضر الناس على أن يخفوا وأن يعلموا انهم فى وقت حرج، ونحن مع ذلك نشجع الناس.

## الخروج من تارودانت

قال : فلما ابلغ الجواسيس الى الجيش ان فى المدينة حركة غير عادية ، عرفوا ان الهيبة سيفر من ايديهم ، فأوعزوا الى حيدة ان يعتقله ، فزحف حيدة ، حتى وصل (باب الزركان) - أحد أبواب المدينة - فقال حيدة لبعض من معه : ان هذا الرجل نحن السوسيين هم الذين اقاموه أمس ، ورفعوا من شأنه ، وأنا فى مقدمة من ايدوه ونصروه ، افليس من العار ان أعقله اليوم بنفسى ، لاقوده وهو مسلم الى النصارى اعداء الدين ، فان اراد اليوم ان يذهب لحال سبيله ، فأننى لا أتعرض له ، وانما مقصودى ان يتعد عنا ما يتبعه حيث يكون . من الهرج والمرج فقال له أحد اولاد سعيد ، يسمى الضوء ، وهو شيخ اولاد سعيد ، افيجمل بنا ان نلقى من أصحابه عركات و صدمات ، ثم نقضى اليوم حتى يفلت هو وأصحابه منا ؟ فلا بد لنا ان نحاربه ، فقال له حيدة : افعل ما بدالك بينك وبينه ، واما انا فبرىء منه ومن جريرته ، قال الحاكى : ثم تعملنا كلنا بمن همنا ، وقد حمل كل واحد ما قدر عليه من متاعه ، فتوجهنا الى ( باب الخميس ) - باب آخر من أبواب المدينة - فاذا بمفتاح الباب قد اضعاه من كان فى يده ، فتزاحم الناس وراء الباب متراكمين يموجون ، ثم صار من فى دار البارود يرهوننا بالرصاص من سطحها ، وقد كان فيها بعض من يشمتون بنا من بعض سكان المدينة الذين ارادوا ان يتخلوا بمحاربتنا يداتنفعهم عند النصارى ، ومن الى النصارى ، من اولئك القواد الكبار ، قال : فهزمت فرسى بين زحام الناس حتى وصلت الباب ، فقلت للواقفين ازائى : من عنده منكم ما تكسر به القفل ؟ ولم ارد ان اطلق الرصاص على القفل لئلا أصيب احدا مصادفة ، فاذا ببعض اصحاب القائد سعيد الكرديوس اتانى بقدم ، فكسرت بها القفل ، ففتحنا مصراعا واحدا احتياطا ، لئلا يهاجمنا أصحاب حيدة فتزاحم الاعراب فى الخروج ، فسقطت صبية بين المتزاحمين فوطئتهم الحيل بحوافرها فأتت عليهم ، وكل من أثقله شىء فهناك ألقاه ، قال فمن هناك افترقنا أنا ويرعى مع الهيبة ، وقد صار الضوء المذكور يرمىنا بالرصاص ، وقد تعرض لنا لما فارقنا السور ، فندافعه عن أنفسنا ، قال : ولو اراد حيدة ان لا ننجو لصعبت نجاتنا من بين يديه ، لان معه جيشا كثيرا يسد به الطريق دوننا ، ثم توجه الهيبة الى جهة ( تاناعيت ) وقد حاذى جهة الجبل منذ خروجه من المدينة ، وقد أسرى اليها فوصلها بكرة ، ثم من هناك الى ( ايت عميرة ) حيث أخوه الشيخ الوالى الذى كان خليفة له على هشتوكة منذ اول بيعته ، وقد كان هناك مع كثيرين من الاعراب ، وهو وان تسمى خليفة لم يعد ان يكون رمزا فقط ، فلا تصرف له فى الهشتوكيين ، قال : واما نحن : انا ويرعى فقد سلطنا طريق ( النخيلة ) و ( الكيفيات ) فقبل ان



يسفر النهار ونحن في مشينا حمحم فرسى ، فعرف حمحمته رجل هشتوكى وهو احمد بن عبد الله العيسى ، وهو من أصحابي المخلصين كان معنا في تارودانت ، وله عندنا شفوف على الرؤساء من هشتوكة ، فحين سمع الحمحمة قال لمن معه : ان هذه حمحمة فرس الناجم ، فاندلق من المحل الذي صادفناه فيه ، فجاء الى بأصحابه ، فذهبنا في رفقة واحدة ، ثم أصبحنا عند القائد ولد عياد الهواري الكفايلي ، فافطرننا عنده باستعجال ، فأقلعنا ومقصدنا ( اداو منحمده ) بهشتوكة ، فوصلنا المدرسة ، فلم نجد الفقيه سيدى محمد أعبو فيها ، فافطرننا عند أحد أصحابه وجدناه هناك ، فاذا بالفقيه جاء حين وصله الخبر بورودنا ، فرحب بنا كالعادة بالضيوف ، فصرنا نتداول ما نصنع ، فصار يقول : كثيرا ما أقول للناس : ان هؤلاء الاعراب لا يفيدون شيئا ، وانما يجرون الينا البلاء بامارتهم ، فاطلق في ذلك لسانه ما شاء الله ، قال : كان السوسيون يظنون جهلا منهم ان النصرارى ما كانوا ليصلوهم بسرعة لولا ما فعله الهيبة ، وهذا تفكير عقلية ساذجة ، ولهذا تجد كثيرين كالفقيه أعبو هذا يقول في ذلك ما يقول اما عن حسن نية ، واما عن خبث طوية ، ثم قال لنا الفقيه : ماذا عسى ان اصنع لكم الآن ، الا انه ظهر لى ان ارسلكم الى محل فيه تلميذ لى هو فى الجبل فى ( ازاريف ) وهو سيدى محمد الاكرضى الحامدى ، تبقون هناك فى امان ، حتى اتم لكم الامر مع الدولة ، فترجعون الى دياركم ، يقول ذلك لظنه اننا نريد ان نستسلم للنصارى بهذه السرعة ، فسأيرته فيما يقول ، وقد ظهر لى منه أنه ليس كما كنت أظنه ، قال : ثم وصل الخبر الى الهيبة اننا فى ( اداو منحمده ) فارسل الينا برسالة ، وهو نازل عند أخيه الشيخ الوالى ، فلم نجد بدا من اجابته فى الحين ، فأخذنا بخاطر الفقيه مستأذنين له ، لاننا فى ضيافته ، وقلنا له لا بد ان نذهب الى مولاي احمد الهيبة ، فان لم يكن الا ان نودعه فذلك هو الواجب على امثالنا مع امثاله - كلمة سأيرته أيضا بها - ثم ذهبنا الى الزوجة التى كنت ارسلتها اليه - كما تقدم - فرأيتها فى دارهى وولدى الصغير وقد كان أحد الجرحى من اقاربها قد مات قريبا ، ففرزيتها فيه ، ثم ذهبنا بالولد : فقصدنا موضع الهيبة فى ( ايت عميرة ) فبتنا هناك معه ليلة واحدة ، وفى يوم الاحد قمنا نحن جميعا معه من هناك الى ان نزلنا فى منزلنا الثانى بسوس .

### فى أسار سيف

قال : كان يتداول على السنة الناس قبل اليوم فى سوس أنه لا بد ان يكون لقرية ( أسار سيف ) شأن فى يوم ما ، ولما كان للشيخ الهيبة ادن تصيخ لثل هذا ، كان ذلك هو الحادى له حتى نزل هناك ، والمكان فيه آبار كثيرة ، ولاباس بجوه ، والقرية فى قبيلة ( ايت ميلك ) احدى قبائل هشتوكة نزل الهيبة فى دار هناك ساذجة ، كالحالة فى كل دور هذه النواحي .

وحنا عشية يوم الاحد ، فظللنا هناك يوم الاثنين ، وفي يوم الثلاثاء  
يتسوق السوق في (ايتعيسى) فدخلت الى الهيبة ، فقلت له اننى ساتسوق  
السوق اليوم لتتصل بالرؤساء الهستوكيين بادی ذی بدی ، كما تقتضيه  
السياسة وكما توجهه عادة البلاد ، وقد كنت أنتظر ان يشاركنى فى هذه  
الفكرة ، فيخرج من جيبه ما نفتح به قلوب اولئك الرؤساء ولكن ذلك لم  
يتيسر ، فاعتملت على ما عندى ، وقد نويت ما نويت :

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده أضاع وقاسى امره وهو مدبر  
ولكن اخو الحزم الذى ليس نازلا به الامر الا وهو للقصد مبصر  
كنت عند الشيخ أحمد بن عبد الله فى داره ، وهى اداء السوق حتى تغدينا  
- وقد كان غفريتا - فقد خالف القائد سعيدا الكيلولى ثم حاربه فاخلى داره ،  
ثم رجع اليها ، وذلك منذ خمسة عشر عاما - فخرجنا الى السوق معا فتلافيينا  
مع تاجر يهودى ، كنا نبتاع معه فى ( تارودانت ) يسمى موشى ازولوى :  
وكان حاذقا نبيا يداخل الرؤساء دائما كيفما كانوا ، فلما دخل الحاج التهامى  
الاتلاوى الى تارودانت يوم خروجنا منها لاقاه هذا التاجر . فحكى له انه كان  
يتصرف ههنا ويقضى لى أغراضى ، وانه لا يريد ان تنالنى القرية هكذا اتقلب  
فى البلاد شريدا مطرودا ، فكان ذلك هو السبب حتى اعطاه الاكلوى رسالة  
الى ، فمكننى منها يدا ليدوهوبكى بكاء الاسرائيليين المعروف ، فاذا فيها حتى  
على الرجوع الى مركزى ، وان لى الامان التام فطويتها ثم وضعت يدى فتناولت  
من جيبى لوزات ذهبية كنت خباتها اثر ما دخلت يدى بعد خروجى من  
مراكش لحوادث الزمان ، فاعطيتهما للتاجر ، فصرفها لى فى السوق عند  
الصرافين ، ثم اجبت الاكلوى بكلام حسن مداره على اننى سارى كيف اصنع  
بحيلة ، حتى افارق هؤلاء الذين انا من بينهم الآن ، فانى ان لم اخرج  
بالحيلة ، لا اخرج من بينهم سالما ، فذهب بالجواب ، ثم اشتريت على يد الشيخ  
أحمد بن عبد الله كبشا مسلوخا ، فارسلته الى الشيخ أحمد بن على البلفاعى  
مع خمسة عشر قالب سكر ، ومثل ذلك للشيخ موحا الاقيرى ، ومثل ذلك للشيخ  
موحا ابو السلام الملكى ، ومثل ذلك للشيخ بيهى بن سعيد ، وهو ابن  
عم أحمد بن عبد الله صاحبه هذا ، ومثل ذلك للشيخ هو المنصود ،  
رئيس ( اداو بنوزيا ) فعلت كل ذلك ايناسا واستجلابا للقلوب الينا ، وفى  
العشية صار كل واحد من هؤلاء يطلب منى ان ابيت عنده ، فاعتذر له ، ثم  
قلت لهم جميعا : المقصود ان تجتمعوا غدا عند مولاي أحمد الهيبة ، فبت انا  
عند صاحبه أحمد بن عبد الله ، ثم اشتريت اللحم الكثير ، فارسلته الى  
الهيبة ، وأعلمته ان الرؤساء الهستوكيين سيردون عليه غدا ، فاطبخوا  
الطواجن ، واما الخبز فسأتى به معى من هنا ، فقام الشيخ أحمد بن عبد الله  
على ساق يهوى لى من عنده الخبز المطلوب ، فاشتغل أهله وكل جيرانه الليل

كله ، ثم اتانى بقدر سمن وبقدر عسل ، فوضعنا القدرين والخبز فى جوالق على البغال ، فذهبنا وصلنا الى الهيبة ، وقد اجتمع حوله الرؤساء ، فأكلوا وشربوا ، وقد اظهرنا لهم الفرح الكثير ، واثينا عليهم واطمعناهم فى كل ما يريدونه ، والمقصود هو ما نريده نحن ، والعرب تقول ( الايناس قبل الابساس ) ثم قال لى الهيبة : ماذا أقول لهؤلاء الآن ؟ فقلت تقول لهم : اننا امس كنا جميعا فى ( ترزيت ) ثم فى ( مراكش ) ثم فى ( تارودانت ) ثم ها نحن اولاء اليوم ها هنا . فأريد منكم ان تصرحوا لى بما فى قلوبكم فان كان لى الامان فى بلادكم بقيت ، وان لم يكن امان اذهب بسلام قبل ان لا تروا منى وان لا أرى منكم ما يسوء أى جانب ، فلما قال لهم ذلك ، نادوا بلسان واحد : انك آمن كل الامان ، فانت سيدنا وبركتنا واماننا ، ونحن جميعا لا نهشى الا تحتدايتك التى هى راية الاسلام اليوم فى جميع نواحي المغرب ثم تقول : فالآن تجتمعون انتم واخوانكم عندى هنا غدا ، فدار ذلك كله على ما قرر ، فجاء الجميع فى الغد ، وكان اليوم موسم ( قبيلة علال ) يوم الخميس ، فقال لهم : اذهبوا مع الناجم ، واظهروا ما تقولونه الآن عندى بين الناس كلهم ، قال فذهبنا كلنا الى الموسم ، فاذا باصحاب القائد محمد بن همو الانبالي الماسى هناك ، قد ذبحوا فى مشهد السيد الذى يقام عليه الموسم ، وبمجرد ما دخلنا ونحن فى موكب كبير ، خرجوا منسحبين وقد استأخوا من موكبنا ، وهذا القائد كان مزور الجذاب عن الهيبة من اول يوم . قال وقد كان الفقيه محمد اعبو سافر فى هذه الايام الى ( تارودانت ) لينصل بمن فيها ، ولم يذهب معه احد من الرؤساء الكبار من القبيلة ومقصوده معلوم لا يخفيه ، فصار الناس كلهم يذكرونه بسوء وصاروا يقولون : ان مقصوده ان يقود ذلك الجيش من تارودانت الى هشتوكة ليخرجنا منها ، وقد كان معه بعض رؤساء صغار هشتوكيين ، وهم همئذ من آل سعيد من ( ايت يعزى ) ، واحمد بن احمد الاكترانى ، وصالح بن الحسين المحملى ، وبوهوش من ( ادبوالفرا ) من ايت ( باها او باها ) الرملية ، وغيرهم ممن ينسجون على ذلك المنوال ، فلما وصلوا ( تارودانت ) تطلب الفقيه اعبو عن لسانهم ما جاءوا بسببه امام الباشا الاكلاوى ومن معه من الكتافى والعيادى ، فاستدعى هؤلاء حيدة ، فقالوا له : اننا ما جئنا الا تلبية لرسائلك التى تستفيث بها ، اذ تقول : لا اريد الا ان يخرج الهيبة من تارودانت ، فها نحن اولاء جئنا حتى اخرجناه عنك ، وهؤلاء الهشتوكيون اسمع ما يطلبون ، فبينك وبينهم ، لاننا سنرجع الى بلادنا ، قال ثم لى حيدة فرحف الى هشتوكة ، فتوجه اليها وقد ترك الاكلاوى ومن معه فى تارودانت قبل ان يسافروا الى مراكش . فكان معه اعبو ومن معه حتى نزل فى ( الكراون ) قال ( رجع ) ثم لما خرجنا من الموسم



نزلنا على قبيلة ( ايت يعزى ) فبيتونا واهدوا الى الهيبة ، ثم الى قبيلة  
( اداكران ) كذلك ، وفى اليوم الثالث ، نزلنا على قبيلة ( اداو متحنند )  
كذلك ، فاذا بالفقيه اعبو ومن معه سمعوا اجتماع كلمة الهشتوكيين معنا ،  
فعرف هو ومن معه ان مركزهم منهار ، فتملصوا من جيش حيدة ليفيخوا ديارهم  
وقد خافوا عليها منا ، لانهم سمعوا بما لم يتركوه من اجتماع الكلمة بين  
الهشتوكيين ، قال : ثم ان الفقيه اعبو اقدم فجاء الى معسكرنا من غير خجل  
ولا خوف ، فعند صلاة المغرب تقدم امامنا للصلاة ، فابى الناس ان يصلوا  
وراءه ، وقد وسموه بانه نصرانى ، فلم يصل معه الا انا والشيخ احمد بن  
عبد الله مسامرة له لما بيننا وبينه ، طمعا ان يهديه الله ، فيرجع عما يصنعه  
ضد اخوانه المسلمين ، فاراد ان حضر ان يقتلوه فى الحين . فطلبت منهم ان  
يروا فيه وجهى ، فان اولادى لا يزالون بين اولاده ، وفى القدا اعطيته فرسا  
ذهب به الى ان اهداه للهيبة ، فعلت كل ذلك معه من اجل المعرفة بيننا ، ومن  
اجل ما احسن الى به حين اوى اولادى ( وهل جزاء الاحسان الا الاحسان )  
لعل امره يصلح ، ثم بتنا فى ( ايت باها اوبها ) فبيتونا ايضا كالعادة  
وذهبوا بالمؤونة الى الهيبة ، وبالهدية كما فعلته كل القبائل المتقدمة ، ثم لما  
انقضى الدور رجعت الى ( اسارسيف ) فاذا بالقائد عبد السلام الجرارى  
الوارد من داره فى ( تالعينت ) جاء فبات فى دار ولد احمد الالفيرى ،  
وفى الصباح بكر الى ( اسارسيف ) فاهدى للهيبة ، فصار من حضر يقولون ،  
ماذا يريد هذا الانسان ؟ ثم انه قال للهيبة : اننى ذاهب الى تارودانت ، وانما  
مررت بكم اولا لاستئذانك ، فثار الناس ضده ، الا ان الهيبة اذن له فى  
الذهاب على ما علم منه ان الملاطفة ، وعدم مجابهة احد ، ثم خرج من  
( اسارسيف ) الى ان وصل دار مولود فى ( تينتا فوكنت ) فقام كل من  
حضر فى ( اسارسيف ) من الهشتوكيين والاعراب يتطلبون ان يرجع عن  
( تارودانت ) ، وقد قالوا كيف يمر بنا ليتصل باعداء الاسلام واعداؤنا من  
غير حياء ، قال وقد كنت انا غائبا عن مجالسهم فى ذلك النهار وامسه ، فلم  
اعرف عنه شيئا ، حتى بعث الى الهيبة حين ردوه اليهم ، فوجدته نازلا فى  
فسطاط امام المحل الذى فيه الهيبة ، فلما اتيت ومررت امام الفسطاط  
نادانى احد عبيده اليه ، فدخلت فوجدته فى الفسطاط مع اصحابه ، فقال :  
يا فلان : احتى انت خرجت من احلك شريدا ، واتى بك هذا الانسان ؟  
= يعنى الهيبة - فقلت له : ماذا نصنع لكم ، فانتهم كلكم السبب ، فقد  
كنا فى ديارنا بهراش ، حتى جئتم الينا ، فاتبعناكم ، فان كان هناك لوم :  
فانتهم اولى باللوم لا نحن ، ثم جرتنا الاقدار حتى وصلنا دياركم ، ثم حكى  
لى ما وقع له ذهابا وايابا . قائلا ان سبب سفرى هو طلب الشيخ النعمة فى  
ان اتوسط بنفسى بين هذه الجيوش لعل هؤلاء الكلاب الذين فى تارودانت ،

ان اظهرنا لهم سياسة الخضوع فنهدى لهم هناك ان يرجعوا قبل ان يصلوا الينا ، فنكفى مؤونتهم . ثم جئت الان ومررت بهذا السيد لاستئذانه ، فأذن لي أولا . فان لم يعجبه الآن ذهابي رجعت الى داري ، قال : فدخلت على الهيبة فوجدت عنده اعرابا ومعهم يرعى ، فقلت لهم ماذا تريدون مني حين بعثتم الي ؟ فذكروا لي امر الجراري . فقلت لهم انه قال لي كيت وكيت ، ثم استدعوه . فدخل اليهم . فذكروا له : ان الهشتوكيين لا يريدون ان تمر ببلادهم الى الاعداء في تارودانت ، فقال سمعا وطاعة ، فها انذا ارجع في احين ادراجي . فارسل الى اصحابه الذين تركهم في المحل المذكور ، وفيهم عبيد صفار هياهم هدايا الى الاكلاوي وامثاله ، فتهيا مع اربعة من اصحابه فخرج من الدار ، فاذا بي اسمع طلقات رصاص ، فخرجت بسرعة ، فاذا باجراري مضروبا ، وقد سقط يتسحط بدمه على الارض ، فحقولت ، وقلت : اللهم ان هذا ظلم عظيم : وغدر وخيانة ، ثم بادر الاعراب فتناهبوا سلبه امام عيني ، حتى غروه من كل شيء ، فتركوه كما ولدته امه ، قال ففطيته بتوب فوقفت عليه بنفسى حتى دفناه رحمه الله . فقد كان رجلا طيبا حسن المقصد ، ولو كان فيه غش ، لما مر بنا وصارحنا بكل ما يريد ، قال وقد صبح عندنا ان قتله لم يشارك شي المؤامرة عليه لا نهية ولا اصحابه ، الا الاعرابيان اللذان اطلقا فيه ، والسدي امر بقله هو الشيخ سيدي احمد ، من أبناء عمومة الهيبة ، وهو الذي كان خليفة للهيبة على (اكادير) وقد ضربه صاحبان لهذا الخليفة ، برصاصتين ، فكذلك ذهب دمه هدرا فهرب بعض من معه ، وجرح بعضهم ، وقد وصل الخبر الى عياد عشية اليوم ، وعنده الشيخ الدية وبعض اخوته ، من آل الشيخ ماء المينين ، فأخرجهم عياد في الحين : خوف ان يفتك بهم الجراريون الذين ربما لا يملكون انفسهم وقد قتل اخوهم ظلما ، وقد كان لعياد مودة مشهورة مع اعراب الصحراء .

### قائد هشتوكة

قال : ثم انني نزلت عند مشهد ( سيدي بيبي ) وهي جيش من بعض الاعراب والهشتوكيين مع رؤسائهم ، وقد نزل التنايون الى ( كسيمة ) فوصلنا ( اينزكتان ) فخرج سعيد بن عياد من اعيان هذه الاسرة الرئيسية ، وكان اذ ذاك كبيرا . فذبح امامنا ناقة ، هذا وقد هرب محمد بن الحاج الحسن الذي صار بعد هذا اليوم جبارا عنيدا فتاكاً ، ( وهو الذي فتك بعمة سعيد المذكور يوم تولى ) وقد كان يوم اطلت البوارج الفرنسية على سوس اثر احتلال الهيبة (تارودانت) ذهب الى ( السويرة ) أولا ، ثم جاء بعد الاتفاق مع الفرنسيين في بارجة وقفت به في مقابلة (اكادير) فصارت البارجة تضرب ذلك الساحل ، ولاسيما القرى الكبرى (كالدشيرة) قال: ثم اقترح

النسايون ان يهدم دار ال (انز تان) بكايه بمحمد ابن الحاج المذكور ، لما وصلهم عنه من انه يهين حمله فرسية يغير بها على (انادين) وما ابيه من القبائل التي تجاوزه ، معارضتهم في هدم الدار ، ثم علبوني ، ولكن انصبروا على بروج الدار ، ثم ذهبت من (انز تان) الى (الدسيرة) عند سيدي محمد ابن عبد الرحمن لاراه ، فاذا بالقبائل تسقط على (انز تان) ايضا من البارجه ، والمقصود اصابه جيشنا المربط هناك الذي يهدم الدار ، فانهزم كل من في الجيس ، تبينا نحن في (الدشيرة) الى العشية ، فرجعت الى (سيدي بيبي) فصرت ابني ما يكفي من بعض بيوت في المدرسة ، ثم صرت قائدا على هشتونة ، بحيث استنهضهم للدفاع .

### في أبي يكر

ثم نزلت في مركز (أبي يكر) فاستترت من ابن عدى الخرطاني ما بنيت فيه تلك الدار هناك ، بتلك الابراج ، قال : فتمكنت في الهشتوكين غاية التمكن ، واحسنوا الطاعة للهية ولنا جميعا ، واذا ذاك صرت احارب جهة هواره ، فسمع البعمرانيون بما انا فيه من الجهاد ، فقاموا كلهم والصحراويون فزحفوا الى (اكلو) والى نسل قبائل (ازغار) فاحتلوها وقد دخل معهم غيرهم من القبائل بالاحصاس تحت راية القائد المدني ، ومجاظ ، ودعبوا حتى نزلوا عند عبد الله بن بلقاسم بماسة ، فصاروا يتكلمون مع القائد محمد الاغباليوي ، فكان اصحاب القائد البشير من اصنبويا ، والقائد سعيد ، والحسن الخلفي ، والقائد المدني يذهبون اليه سرا ، باذن قوادهم ، وكان القواد الثلاثة الاولون لا يريدون الا الاموال على عكس المدني ، ثم استدعى الاغباليوي القواد اليه فذهب اليه الثلاثة الاولون ، قيل قسمهم في ما كولهم ، فمات البشير والحسن قريبا ، وبقي القائد سعيد في عفايل ذلك يتداوى بالعنبر ، فلما رأى البعمرانيون ما فيه رؤساؤهم من موالة امثال الاغباليوي ، قالوا : كل من اراد الجهاد ، فليذهب معنا الى القائد الناجم ، قال : فجاؤا الى بمائة وخمسين فارسا ، فوجدوني في (أبي يكر) حيث بقينا ما شاء الله ، ثم بعث البعمرانيين الى (ايت بو الطيب) ، ثم غدروهم ، فهاجموا الدار التي كانوا فيها ، ثم انتقلوا الى (ايت بكو) الذين غدروا ايضا ، فذهبت لاغيثهم ، ومعهم اعراب صحراويون ، فنزلت عند الرئيس عليل الايكويي ، وهو قاتل الشيخ علي الدرقاوي الديلمي ، ففتكت بايت بكو اذ قطعت منهم ستة عشر رأسا ، فكان ممن انهزم ماسيون جاءوا ليفيخوا هؤلاء الفدارين ، فجاء الى احمد بن الحاج الاينشادني ، وبريك من آل الطيفور البعزاي اللص ، فطلبنا أن أفرج عن الماسيين المحاصرين في دار بعد انهزامهم ، فاذا بهم انجوههم بعد ما فارقوني على أن ياتوا بخيلهم وسلاحهم ، فجاء الى الشيخ الحسين العميري ، فأعلمني بأن اولئك قد ذهبوا ناجين ، فرجعت وقد انجيت



البعمرانيين فذهبت بهم الى (ابى يكر) قال : ثم تصدينا لحيدة الذى كان قبل نازلا فى (الكزاون) من (اولاد دحسو) قليلا ، ثم رجع فارسل جندا من جنوده حتى وصل (ازرو) فذهبنا اليهم فاجليناهم من هناك ، ثم ذهبنا نحن مع الهشتوتيين ، نهزم الهواريين فى كل حرب ، حتى نزلنا فى (اكافاى) قرب (تارودانت) فصرنا نحارب جيش حيدة وهو فى (تارودانت) .

وممن كان معنا اذ ذاك بين رؤساء هشتوكة : مولاى أحمد من آل الشريف ، فصار على عادته يتشيطن بين الهشتوكيين ، فيفتلون عنا ، فقام الرؤساء بتفريم كل من تاخر عن الجيش من القبيلة ، ولكن شيطنته اثرت حتى تفرق غالب الناس عنا ، قال : ثم جاء مربيه ربه يقدم جيشا صحراويا حتى وصل اخاه الهيبة ، فاستاذنه ان يقود هؤلاء الاعراب الى الاغباليوى الماسى الذى لا يزال معرضا عن الهيبة وبيعته ، من اول يوم الى الآن، فطاوعه الهيبة ، ولكنه سرعان ما اندحروا أمام الماسيين، وقد كان لأحمد البلقاعى صحبة مع الاغباليوى، ففاظله الحال لما فعله مربيه ربه بصاحبه الماسى ، فكان ذلك هو السبب حتى غادر معسكرنا ، فالتحق بداره ، كما فعله غالب الرؤساء الهشتوكيين ، فصار الهيبة يكتب الى يسترجعنى عن مقاومة حيدة فقلت له : ما هذه السياسة ؟ فاننا الآن قد جمعنا حيدة حتى انحجر فى (تارودانت) وحتى صار بسد الابواب نهارا خوفا منا ، فكيف نرجع عنه بعد ما لاحت مطالع النصر لنا عليه ، وثانيا كيف فتح باب حروب اخرى فى (ماسة) فهل عندنا قوة تكفى للحرب فى وجهتين : بل حتى الذين مضى هنا قد ولوا الادبار بسبب ما وقع فى ماسة ، ومقصودى أحمد البلقاعى ، ثم الح على الرجوع فامتنعت؛ وقد نصبت اولاد ابن عيسى فى (الزيدانية) وعبد السلام ابن الشداخ الماسكسينى فى (الطالعة) وانا فى (اكافاى) وفى كل يوم يستدعينى الهيبة فازداد امتناعا ، ثم كتب الهيبة الى سيدى الحاج عبد يطب منه ان يكتب الى لارجع من هناك فورا ، فكتب الى ، فرجعت حينئذ على رغم انفى، نصاعا لامر هذا الفقيه الصالح ، فتركت اصحابى وجيشى فى (اتافاى) فرحت الى (تيدسى) ثم الى (ادارمتو) ثم الى (امجكيكيلن) فطلعت الى الجبل فى (ايت والياض) عند الفقيه سيدى الحاج عبد ، فحكيت له الواقع من التفسيق على حيدة ، وما نحن فيه من السياسة الخرقاء ، وما انذا جئت ، فلماذا يريدون منى بعد ان اديت ما على من الواجب ، فصبرنى وما زال بسى حتى سل غضبى ، فاسلست للامر الواقع ، ومتى كان الامر والنهى فى يد غير من يحارب ، فقلما يجنى ثمرة اعماله ؟

ثم ذهبت مع فرسان من ايت (تيرسنت) محمد كروش، ومن (اداو متو) الحسين اوباشتا ، ومن (اكونتكا) فنزلنا الى (اداو محمد) فرحنا هناك فجاء الينا الفقيه اعبو الذى يابى ان يتوب مما هو فيه ، فصار يخاصم اولئك

الهشتوكيين الذين وردوا الى ، فيقول لهم : ماذا تريدون ؟ فقالوا : اننا نريد  
 اتينا لتجاهد في سبيل الله . فقال أليس عندكم مساجد ، ففيها فجاهلوا ،  
 وفي العشي ءقدنا المجمع لى ( اغريسن ) فرأيت بعض اناس تأثروا بما قال  
 الفقيه هما يفسخ العزائم ، ويبرد هم المجاعدين ، ثم آتست الناس ثبات كل  
 جماعة على حدة ، فقال لى انسان من اصحابى : اننا معشر الهشتوكيين متى  
 رأيتنا نتفرق بعد انفصام الاجتماع الكبير ، ثبات ثبات ، فذلك هو علامة القدر ،  
 وقد كان ابن عم لاعبو يمشى معه جلس الى ، فصرت أعطيه ليفرق فى الناس  
 الدراهم ، فيظن اننى أبله ، ومقصودى تخدير الاعصاب بالعطاء لئلا يتم علينا  
 ما عسى أن يوتر به حوالينا ، ثم ناديت من جاءوا معى فذاكرتهم فى  
 الحالة كيف نصنع معها ، وقد أحسست بما أحسست من مؤامرة رأس خيطها  
 فى يد الفقيه أعبو ، ففوضوا لى الامر ، فلما انقضى ما عندى من ريبالات  
 الفضة ، صرت أفرق أيضا على يد ابن عم أعبو المذكور لوزنات الذهب فسمعت  
 يقول : سنحت الفرصة لصيد الحوت لو وجدت الشباك « هذه عبارته »  
 وعند المغرب ، وقد تمشيت حيلتى بالنباله لمن يتآمرون على ، ربت فى  
 اولئك الفرسان ، فرحت الى (شهد سيدى) « يد » فى (مدرسة ايت عمرو)  
 فتركت هناك من معى . فأسریت ليلا الى (أسار سيف) ، فذكرت للهيبة أن  
 ما فعله دى غير لائق ، قلت له : لو ترتنى مع حيلة لاخرجه من (تارودانت)  
 النى أصبح منحجرا فيها ، وقد زارنا عليه زئير الاسود ، ولسو أرسلت الى  
 جيش الاعراب الذى أرسلته الى داسة لقوى به جانبى ، فاستفيد به كثيرا ،  
 فصار يعتذر يرعى ، وأنه هو السبب فى كل ما وقع ، ثم قال : ها هو ذا  
 ابن دحان المتمكن فى (تزايت) سيتوجه بهن معه الينا . وهو يتها بجيشه  
 ليزحف ، ثم لا يقف حتى يهل (أسار سيف) ، وقد أتى بمدفع مخزنى كان  
 من قديم فى (أتلميم) وما عسى يجدى يرعى ولا امثال يرعى ان دهمنا  
 من نواح شتى بالاعداء الذين يتجمعون علينا ، ولذلك أرسلنا اليك انت ،  
 ثم قلت له : بحسب يرعى أن يسمى وزيرك ومجالسك ، واما الحرب فلها  
 رجالها وسياستها ، فقال الهيبة : ما أرسلت اليك الا من أجل ما نتوقعه من  
 اشتداد وطأة ابن دحان ، وليس معنا من يستطيع موافقته ، فقلت : ومع ذلك  
 أجميل بنا ان نخلى ما حوالى (تارودانت) الآن ، ونحن هنا آخذون بالناصية ،  
 أقول ذلك تأذفا وان لم أجد بدا من الانصياع ، وأخيرا وقع الاتفاق على أن  
 نسحب من تلك الواجهة عن حيلة مرغمين ، فأرسلت الى اولاد ابن عيسى  
 والى ابن الشداخ ، والى من تركتهم فى (اكافاي) فجاء الجميع وهم على مضض ،  
 وقد كان هذا الانسحاب من الراى المافون كما ظهر اخيرا من رجوع قوة حيلة  
 علينا ، وقد ملات - احتياطا - دار ادريس بمشاة كانوا معى ، ثم انقلب  
 الرؤساء الهشتوكيون كلهم ضدنا : أحمد بن على البلقاى ، ومو حوالا فقيرى ، ومولاي

أحمد الشريفى وقبائلهم ثم صار مدوح ابن دحان يضرب تلك الدار ، ولكن لم يجد شيئا ، قال فانهزمتنا أدام جيشهم مغلوبين ليل كفة ابن دحان بجميع الهشتوكيين ، فاتبعنى رجل اسمه شميرو المسفيوى ، كان مربى عندى قبل اليوم ، ثم فارقتهم بمراش بعد وقعة (سیدی أبى عثمان) ثم صاحب ابن دحان إلى (ترنيت) فالتقيت معه فى ذلك اليوم ، فأراد أن يفتك بى ليحوز الفخر بين أصحابه ، فراوغته وهو يقصدنى عمدا ، فناديته مرارا أن يتولى عنى ، ثم قتل أحد رجالنا ، فرجعت إليه فأطلقت عليه رصاصة أصابته فى وجهه ، فقام أحمد بن على البلقاعى هو وأحمد الاقيرى مع ابن دحان تحت أشجار ، فصاروا يضربوننى ، وأحال أنهم لا يهدفوننى ، والالما أخطأونى ، لقربهم منى؛ ولكونى حيث يصيبوننى لو أرادوا أصابتى ، ثم رجعنا إلى محلنا فى (سیدی بدر) ثم أرسلت من أخرج من كانوا فى دار ادريس من المشاة ، ثم رجعت مع (بيهى) نبوسعيد شيخ (آيت عمرو) ومحمد بن بوسلام: شيخ (آيت ميلك) وهمتوا منصوض، وهم لا يزالون معنا من بين الرؤساء الهشتوكيين ، فذهبت إلى الهيبة ، فحكيت له ما وقع لنا من الاندحار فى الحرب ، ثم قلت له : : أنهم سيدخلون فادع معهم . واشكرهم وودعهم ، واطلب منهم أن يصبحوا غدا مع اخوانهم ، وأنا أعلم أنهم لا يرجعون .

### فى تيممكر

قال : ثم أمرت الهيبة أن يقوم لنقاد (أسارسيف) فقد التقت علينا فيه حلقتا البيطان ، وذهب عنا كل الهشتوكيين ، فهاهب هو ومن معه كالوزير يرعى وقائد المشور سعيد بن أحمد الكردوسى ، وأما أولاد ابن عيسى فانهم ذهبوا إلى (آيت مزال) منذ أتوا من هواره ، وأما عبد السلام بن الشداخ فقد ذهب إلى قبيلة (داسكينة) ، فخرجنا من (أسارسيف) فى سواد كثير من الصحراويين ، فتوجهنا إلى (مدرسة) سيدى عبد الله بن ابراهيم الودريمى من (إدازن) ، فأصابنا مطر كثير ذلك النهار فى الطريق ، فمردنا بدار صاحبنا المخلص ، الشيخ أحمد بن عبد الله ، فأرسلت إليه ، فخرج إلينا وقد كان هناك بعض أصحابى مع بعضهم خيل وبغل ، كنت ودعتهم صباح اليوم لذهبوا عنى إلى حال سبيلهم ، لأن حالهم لا يعجبنى ، فقلت (بيدى لا بيد عمرو) فإذا بهم راحوا إلى دار الشيخ أحمد ، فأخبرت بأن الاغراب ينوون أن يفتكوا بهم . ويذهبوا بما معهم ، فأرسلت إليهم حتى جاءونى ، فخاصمتهم على أن لم يذهبوا ليرجعوا إلى أهليهم ، فاعتذروا ، فأمرتهم بأن يتعدوا فى الحين قبل أن يدهمهم الاغراب ، ثم قلت للشيخ أحمد بن عبد الله : أن الهيبة قد غادر (أسارسيف) وقد رحلنا كلنا . فإن أردت أن تمكث وراءنا فلك ما تريد ، وإن أردت الذهاب معنا فها أنذا أقف حتى تخرج أولادك وما خف



من متاعك ، فقال : كيف أبقي بعدكم وقد عادت كثيرين من أجلكم ، فذهب معنا ، فنزلنا في ( اِدازن ) فكان الهيبة في دار أخلاها له المرابطون ، ونحن في ( المدرسة ) ثم جاءنا سيد يسمى سيدى محمد بن عبد الله اللبني الرجل الشهير ، المرجو لكل خير ، فأتانا بتين يابس ، وهندية يابسة : ولوز وزبيب فوجدنا بركة ما أتانا به ، فصرنا نتقوت به اياما ، وليس معنا سواه ، ونحن نعتقد في هذا السيد كل صلاح . وهو حقيقة رجل صالح كما أظهرته لنا الايام بعد ، وجاءنا أيضا سيدى الحاج عبد فأتانا ببقرة مسلوخة وبشعير ، وبخبز وادام ، وتل ما قدر عليه . فكان ذلك مؤونتنا فبات مع الهيبة الى أن ابهار الليل ، وأعلمه أن هذا المكان ليس له بمستقر فذكر له ( نيمكر ) فذلك هو السبب حتى انتقل الهيبة اليها ، وهو قرية ذات ماء كثير جار ، وهي في وسط الجبال ، ويستقل اهل تلك الناحية بالدباغة ، قال : ثم بقيتانا في ( اِدازن ) بعد الهيبة ، فكاد البق يهلكنا في المدرسة ، فاكترت دارا من عند الحسين من آل ( بارى ) وهي دار كبيرة فيها أبراج ، من الديار التي تحصن للدفاع ، وأما عيالي فانهم عند سيدى الحاج عبد أرسلتهم معه .

ثم صار الهشتوكيون يغيرون على اهل ( ايكونك ) وعلى اهل ( تيرسنت ) فيذهبون بسا ئمتهم ، فأتى رئيسهم : أبو بكر بن جدى الى الهيبة ، فاشتكى عليه ما يلاقونه من الهشتوكيين ، فأرسل الى لاثرل مع هذا الرئيس لادافع عنه وعن اهله اولئك المقيرين ، فقلت للرئيس : انتنى في الغد لاذهب معك ، فذهبت في اصحابى معه . فنزلت في قرية ( تاويرت وياها ) ثم صرت أزحف الى الهشتوتيين بالسرايا ، ففرقتهم جماعات ، فجعلت لكل فرقة من حملة القلوم رئيسا . ومنهم عبد من عبيدى العفاريت ، فصرت أبعثهم الى ديار المنصرين - أى الذين يميلون الى حكومتهم ، وهم الذين يسمون فى الاندلس ( المدجنين ) - فتقف هذه الجماعة والناس نيام أمام احدى الدور ، فيضرب القفل بالقنوم فينكسر ، ثم ندهم الدار بالرصاص ، فيساق كل ما فيها ، فيرفع احد المداheim للدار الضوء من أعلاها ليراه المراقبون من رجال السرايا ، فيقبلون وينقضون على كل من تسول له نفسه أن يغيث اهل الدار ، كل ذلك بنظام واحكام ، ثم يبكر الفرسان تحت امارة عبد السلام التاغماوى الحاحى ، فينقضون أيضا على السائفة التي تخرج الى المرعى ، وهكذا ضيقنا على الهشتوكيين ليلا ونهارا ، حتى فتحنا أرض الهشتوكيين أيضا واحتللناها مراغمة ، ونزلت فى أبى يكر ، فصرت أفرض الاعشار والمغارم وكل ما أريد على اخذا القبيلة ، واسرب من ذلك الى الهيبة ومن معه ، وقد عرفت أنهم لا ينصحون الا بالضغط ، فكنت أعزتهم عمدا ، وما قصدى الا أن أجعلهم عبرة لما يصيب من يقدرون ، فقد غدرونا أمس القريب ، فيجب أن يروا مقبة الغدر ، وقد كنت الاطف من رجع اليهم من الرؤساء ، فافتح لهم الباب أيضا

في اخوانهم . هكذا حال معهم ما شاء الله . وهذا هو شغلنا معهم في هذه الفترة ، حتى لا قوا منا عرق القرية . فاستغاثوا بحيدة ايضا . فزحفوا الى ارض هشتوكة ، قال فصرنا نجاربه محاربة جديدة في المحليين المسميين : ( اَمِي مَقْتُودَن ) و ( اَمِي مَزِين ) في قبيلة ( اِيكُونْتَا ) فتعددت المعارك ، وكان اعوانى واصحابى من الفرسان الاخصاء الذين على مؤنسى الخاصة يصلون الى ستين ، واما المشاة الذين تكون منهم الجيش ، فمن القبائل ، من المزالين والوالياضيين ، والوادريمين . ومن اليهم . فقام اذ ذاك البعمرانيون والصحراويون ، فزحفوا ايضا الى ( اكلو ) والى قبائل ( ازغار ) وذلك يوم عزل ابن دحان ، فخلفه القائد عبد الرحمن الحاحى ، المسمى : حاديمان ، وكان مستضعفا ، وليس في سلاح ابن دحان ولا في صرامته العسكرية ، فجاء من طريق ( اكادير ) الى ( كسيمة ) عند القائد ولد الحاج احسن ، وقد ورد على نحو مائة اعرابى على نياقهم جاءوا للجهاد ، فبضتهم الى الهيبة ، فصرت اتعاون معهم ، ثم نزلنا على هشتوكة ، وقد كنت اعنقلت اخا مولاي احمد من آل الشريف قبل اليوم ، فكان ذلك هو السبب حتى خرج مولاي احمد عن الطاعة ، ( هذا ، وقد سألته عن قتل العميه محمد اعبو ) فقال :

ان سبب قتله هو انه كان هو السبب في ورود حيدة - كما تقدم ذكره - الى هشتوكة لكونه اتصل به أولا ، ثم صار يكاتبه في كل مناسبة ويستقدمه قال وقد كنت دافعت عن قتله ما شاء الله ، ولكن الهشتوكيين يحرقون عليه الارم دائما ، لاسيما رؤساءهم ، لكونه يجاذبهم الحبال في رياستهم ، ويتعالى عليهم قال : وكان الذى تولى قتله : هم اعوانى من غير اذنى وحينئذ - قال : اننى لا استحضر هل اذنت لهم او لا ، لان امر امثاله اذ ذاك قريب ، لا اتائم من قتله .

قال : كنت نزلت حينئذ في ( مدرسة سيدى ابى اسحق ) في قبيلة ( اداكران ) حين فارقته ( اباي يكران ) فبقيت هناك ما شاء الله ، ثم الى ( تاو ريرت اياها ) وهى كدية مشرفة ، عليها قرية ، بين ( اَمِي مَقْتُودَن ) و ( اَمِي مَزِين ) فكم حرب هناك قاسيناها مع حيدة ، ثم ان حيدة صار يتسار مع متشيطن من اهل بلاد ( تاو اعلا ) في ( ايلالين ) يسمى ابن محمد - فتحا - فأخذ منه مالا ، فاذا به قد اطلع حيدة من ( توغاش ) فسار حتى جاء وراءنا ، فلما رأيت ما وقع لنا ، ارسلت امامى شيوخا مسنين معنا عز بقالهم . لينجوا بأنفسهم ثم انهزم من معى ، وكان هناك فرسان بعمرانيون ما اتى بهم الى الا جهاد في سبيل الله ، فانهزموا ، وقد كان معى مشاة هم الباقون معى ، فأطلت على الرايات من جيش حيدة ، فنزلت الى واد مع اولئك المشاة ، فلما تبين لى الفرسان من العدو ، ارسلنا عليهم شؤبوبا من الرصاص ، فسقط كثيرون بينهم ثلاثة من رافعى الاعلام ، ثم حاذيت الوادى الى ان طلعت

ثنية ، فلم يملكوا الا ان يضربونا من بعيد ، وقد نجوت منهم ، فرجعنا حتى وصلنا (تيمكتر) وقد كان الوزير يرعى دخل قبل مجيئى على الهيبة فقال له : ماذا تنتظر بنا ؟ فان الناجم قد اتصل الآن بعيدة ، وقد قيل انه صالحه ، فذهبت ريجه معه ، فهل تنتظر حتى يقودك اليه بحبل من عنقك ؟ فوصلنى خبر دا قيل ، وأن الهيبة سيقوض خيامه ، فاتيت بسرعة ، فقلت له ما هذا الرحيل باستعجال ، والعدو بعيد ، لا يصلنا لا اليوم ولا الغد ؟ فالواجب ان نعلن لهذه القبائل بالطلقتين المتصلتين من بندقتين ، (وهى عادة علامة شر مستطير قد دهم ) فاذا بها تجتمع ، ولكن الهيبة ، لم يطب له الا ان ينجو برأس طهرة وجام ، فبعثت معه كل أصحابى وما عندى من المتاع ، ليزول ما وقع فى نفسه من كلام يرعى ، فاستأذنته لارى ما وقع للبعمرانيين المنهزمين ، لاقوم بالواجب نحوهم ، كأصدقاء الشدة والرخاء ، ثم أرسلت الى الشيخ أحمد بن عبد الله العيسوى المتقدم ، فأعلمته بما نحن فيه من الارتحال ، ليكون على أهبة للارتحال ، وليكون على بصيرة من أمره ليديره كيف يشاء . ( افول : أظن أن هذه الاخبار من الحاكي عن حروب هشتوكة فيها تشويش في الترتيب أو وقع فيها ايجاز دخل ) .

### فى تَمَاشَتْ ببعقيلة

قال : ثم وجدت من أصحابى جرحى ، فتتبعتهم وهم منبطحون هنا وهناك حتى جمعتهم ، فذهبت بهم الى دار الفقيه سيدى الحاج عبد ، حيث بتنا ثلاثة أيام ، فورد علينا الرئيس الشيخ على بن ابراهيم الوالياضى بنفسه،ومعه ثلاث بقال من الشعير ، وهو كريم معروف - فليثق الله سائله - وقد كان الرئيس محمد بن الحسن من قبيلة علال الهشتوكى جلا عن داره معنا ، فذهب فى رفقتنا الآن ، فسافرنا فى وقت انهمرت فيه علينا الامطار ، وطفحت تحتنا السيول ، فكنا فى مشقة فادحة ، فتعرض لنا رئيس قبيلة (تيوآزوى) من ( ايت صواب ) فطلب منا ان نبني عنده ، فأبينا لاننا كنا نسمع عنه من سوء العقيدة ما لا يسر ، فأسرنا نخوض فى الظلمة والبرد والامطار ، نقع ونقوم فى الاوحال ، حتى وصلنا الى (امديون) فنزلنا عند سى أحمد الرئيس هناك ، ووصلناه ليلا ، فأدخلنا واکرمنا حتى انتعشت قوانا بالطعام والشراب السخين،وهناك وجدنا بعض عيال الهيبة،وفيهم صبيان صغيران كما ولدنا، كان اودع أمهاتهما قبل اليوم هناك ، فيرسل اليهم دائما المؤونة ، فأرسلت الى اولئك النساء زوجتى بهدية ، تسكينا لروعتهن ، وطمأناتة ، فطلبن ان اذهب بهن معى الى الهيبة ، فاعتذرت بأن لا مركوب عندى احملهن عليه ، ثم وعدتهن بأننى سأحض الهيبة ان يرسل اليهن بمجرد وصولى من يردهن اليه . وهناك جاء الينا ايضا السيد محمد اللبثنى المتبرك به ، وما جاء به الا



ليتفقدنا ايماننا منه وغيره ، فصاحبنا بطلب منا ، تيمنا بطلعته الميمونة ،  
 فرآنا اهل ( تاكوشنت ) الصوابيون ، فنزلوا الينا وهم نحو مائة ، فطلبوا  
 منا ان نبين عندهم ، فاعتدنا ، فدعا لهم السيد المذكور ؛ فرحنا الى  
 ( نكارف ) ثم الى ( تاسيلا ) من ايت حامد ، ثم الى ( اكنى مشغاو ) فطلب  
 منى الشيخ احمد بن عبد الله العيسوى الهشتوكى الذى يسير فى رفقتنا ان  
 اذن له ليذهب بعياله الى سيدى محمد الاكرضى الازاريفى ، فأذنت له ،  
 فذهبت انا قدما حتى نزلت فى ( تاماشنت ) حيث سبقنى اليه الهيبة ،  
 فاكرت دويرة من عند من اسمه احمد هناك ، فأكنتنى انا والعيال ، وبقيت  
 الخيل خارجا . واستقر اصحابى فى بيوت السوق ، وقد كنا عرفنا ان  
 السوق تقام هناك يوم الاحد فجاء العلامة الفقيه سيدى عبد العزيز الادوزى الى  
 الهيبة ، فرحب به وواساه . كما جاء ايضا الشيخ احمد الامازرى الرئيس  
 المشهور ، الذى كان كراس الجمهورية الوليتية فى الحروب التى تقدمت بين  
 ولتية والحاحين الذين كان يقدمهم القائد سعيد الكيكولى اولا ، ثم القائد  
 محمد أنفلوس ثانيا ، وقد قال الفقيه للهيبة ، وقد سبق الى الدخول اليه : ان  
 القبيلة ومعها الشيخ احمد سيدخلون اليك الآن ، وسيقدمون اليك هديتهم ،  
 ولا مقصود عندهم الا ان يعلموك ان هذا المكان غير لائق بنزولك ، لان اصحابك  
 نزلوا فى دكاكين السوق التى يكون فيها التجار يوم السوق ، فلا يمكن ان  
 يقبل التجار ان تنزع منهم دكاكينهم التى منها معاشهم ، فدخلت عليه  
 القبيلة فأهدت هديتها ، ثم قدمت اليه مطلوبها فلباه الهيبة ، وان كان لم  
 يلبه بطيب نفسه ، لانه يعد ذلك كإذار من البعقلين بانهم لا يرحبون به  
 فى بلادهم ، ثم خرج الهيبة من المسجد الذى كان احتله بعياله هو وعيال من  
 اليه ، فمر بقبة على صالح هناك ، فدخلها هنيئة ، ثم تناول حصيات فقرا  
 عليها ما قرا ، ثم نشرها حوايه فى ذلك المكان كأنما قرا عليها أسماء  
 التحصين ، ثم خرج من القبة فسبقه القائد سعيد بن احمد حتى انزله أخيرا  
 فى داره بكردوس ، وقد أثاره ما فعله الشيخ احمد بضيفه ، فأحس بكرامته  
 مجروحة - وقد كان القائد سعيد هذا من القواد الحسينين ، ثم صار منذ ان  
 بويح الهيبة قائد المشور عنده منذ لاقاه فى ( تزيت ) فوفى له الى ان فرق  
 الموت بينهما - قال : فأمرنى الهيبة ان ابقى انا هنا فى ( تاماشنت ) صابرا  
 على ضيق المكان ، ثم لم يلبث الهيبة ذلك النهار الا فى ( اقلان ) ومن  
 هناك الى ( كردوس ) قال فبقيت هناك ما شاء الله ، أزجى الايام ؛ والبلد قفر  
 وفى اهله كرازة والاريجية مفقودة ، حتى الامان لامثالى قلما يوجد ، ثم  
 سرى الى الخبر بأن رجلا يسمى ابن أبى ميكدي، صهر الشيخ احمد الامازرى،  
 صار يتصل بمن فى ( تزيت ) ليفتك بى غدرا ، ومعه فى ذلك فأتاك آخر  
 يسمى موسى الايفشتانى البعقل ، وآخرون يسمون : آل أبى مهدى ، صار

هؤلاء فيما يصلنى يتداولون بينهم ما يتداولون سرا ، وقد دخل فيهم اخو زوجة احمد الذى اكرى لى دار سكنى، وهكذا صارت الافاعى تتناول اعناقها من كل جانب الى ، فأمعنت نظرى حتى احكمت السياسة ، قال فاردت ان اطيل الحبل معهم ، فاستدعيت احد آل أبى مهدى ، فطلبت منه ان ينظر لى وسطهم دارا اشترىها للسكنى ، ومسكنهم غير بعيد من ( تاماشنت ) فاشترى لى دارا بينهم ، ثم امرته ، وقد اظهرت له الصحة والاعتماد عليه بالبناء فيها ، فاستمر فيها البناء ، فصرت ازيدهم ، ولا يبنى لى الا آل أبى مهدى أنفسهم - بالاجرة العامة ، وقد عرفت غدارا منهم ، وهو الذى فى يده كبر امرهم ، فاعطيه اكثر فى الاجرة ، عملا بالحديث ( انا لنبش فى اوجه قوم وقلوبنا تلعنهم ) .

ارض العدو بظاهر متصنع ان كنت مضطرا الى استرضائه كم من بفيض كاشح ارضيته وجوانحى تنقد من بغضائه فقالوا فيما بينهم ، لا ينبغي ان نستعجل بالفتك بهذا حتى نستترف ماله ، ويسكن عندنا ، ثم ان قتلناه نذهب بكل ما معه من الاموال ، قال فاستدعيت الحاج مسعودا من قرية ( ميرة ) وكان رجلا يميل الى الخير ، ذاكرا تظهر عليه امارات اهل الخير ، متدينا محافظا على صلاته وعلى اذكاره ، مصاحبا لكل من فيه رائحة الدين والارشاد ، غيورا على الاسلام واهله ، فافضيت اليه بكل ما يحاك حولى من الدسائس ما بين آل ترزيت ، وبين الفتاك من بعيلة قنار ثأره ، فقال : ان هؤلاء يجب ان لا يبقوا احياء ، ثم احسنت اليه بهدية واغريته بصاحبى المهود من اهل بومهدى ، فأنعم على بأن يبذل جهده ، وأن يعمل الحيلة فى ازالته من طريقى التى هى طريق المسلمين اجمعين ، فجلس الحاج مسعود قريبا من ذلك النهار مع غريمى ذاك ، فتداولوا فى اناس يسمون ( ادبوالشيخ ) كان بقى عندهم مقرم من مقام القبيلة : اربعة احمال من السكر . فارسلوا بها - الحاج مسعود وغريمى - اصحابهما لاختد المقرم من اولئك فانفردا معا ، فاذا بغريمى جاءه وراءه من انقضوا عليه ، ففتكوا به فتكا بالرصاص . وذلك بايعاز من الحاج مسعود المستعجل لدمه ، لكونه لصا ولكونه قتل كثيرين، ولكونه يخامر على ضيف المسلمين - يعنى الحاكى نفسه - وقد وافق ذلك اليوم موسم سيدى احمد بن موسى ، فارسلت جاريتين الى الموسم لبيعهما هناك ، قال : فبعت احدهما للقائد المدنى بثمانها ، والاخرى بالرخص لآبى جمعة البوعشراوى ، زعم انه اشتراها لسيدى محمد الدرقاوى الالفى صاحبنا الذى كان مخلصا لنا - يعنى اخى انا القائم فى دارنا - قال : ذهبت انا بنفسى الى الموسم ، فنزلت عند شريف هناك ، فوصل الى رجل كان عنده لى دراهم ، ونحن فى ( أبى بكر ) فصار يعتذر لى عما فى يده ، فسامحته لوجه الله ، فورد على الرئيس احمد الايفتشانى ، وقد اهدى الى جلدتين

من الدهر ، والقائد المدني ، والشريف سيدى على بن محمد التازاروالتى ،  
 فنزلوا عندى ، فتناولنا ما تيسر ، ثم ودعناهم كلهم ، الا سيدى عليا ، فاننى  
 بعدهم ودعته بفرس من عندى . فرجعت الى محل ب : ( تاماشت )  
 فنادى اهل رسموكة وبعض بعيلة باقامة سوق الاحد فى  
 ( انزى ) لتخلو سوق الاحد التى فى ( تاماشت ) نكاية باهل  
 تلك الناحية ، فتم مرادهم فى ذلك ، وذلك كله من آراء الشيخ احمد  
 الامازرى الخواص بين البعيليين ، ففى يوم جاء اخصاصيون بحب اركان  
 لبيعوه فى ( انزى ) فذهبهم آل ابي مهدى اللصوص المذكورون ، فقام  
 الرسموكيون ومن اليهم ليدافعوا عن شرف سوقهم - على العادة فى المحافظة  
 على طرق الاسواق العامة التى يعتاد ان يسود فيها الامن كل من ياتى او  
 يذهب اليها - قال فكتبوا الى بان اعلمونى باننى منهم ايضا مع من كنت  
 ساكنا معهم من اهل ( تاماشت ) لاننى لا ازال هناك ساكنا ، ولم اتحول  
 قط الى الدار التى ما كنت بنيتها الا لحاجة فى نفس يعقوب ، وقد قضى الله  
 الفرض فى آل ابي مهدى ، فقضى غرضى من تلك الدار ، قال : لما ارسل  
 الى الرسموكيون اردت ان اظهر الشهامة امامهم ، وقد عرفت ان مقصودهم  
 ما ياخلونه ، فعزمت على ان اتلافى القضية كما كنت آلف ، ولم ادر ان  
 هؤلاء غير من أعهد ممن كنت اعاشرهم قبل ، فاشتريت بقرة فذهبت بنفسى ،  
 وسقت البقرة ، فقالوا لى : ان هؤلاء الذين فعلوا فعلتهم فى طريق سوقنا  
 لا بد ان يردوا ما سلبوا ، وأن يؤدوا المهرم المعهود فى مثل هذا ، والا فالبارود  
 بيننا وبينهم ، فقامت لادافع عن الغدارين آل ابي مهدى ، فدفعت ( الوثائق )  
 أى الرهون عنهم ، ليؤدوا ما عليهم ، فوضعت أمام مجمع الرسموكين ومن  
 معهم بندقيات اصحابى ، فرجعت الى الغدارين آل ابي مهدى ، بعد ما اديت  
 للاخصاصيين ما ذهب عنهم من حب اركان ومن جمالهم ، فحاولت ان اتوصل  
 من آل ابي مهدى بشىء فامتنعوا كل الامتناع ، ومن هنا يعرف من لا يعرف  
 كيف حال اهل هذه البلاد ، فقد ذهبت لى اثنتا عشرة بندقية فى قضيتهم ،  
 وهى التى قدمتها ( وثائق ) وهكذا من يدافع عن امثالهم الغدارين الكذابين .  
 قال : ولم ار الخير هناك فى ذلك الوقت الا من اهل ( ادوز ) فقد استدعانى  
 الفقيه سيدى عبد العزيز مرارا ، وكذلك ابن عم له ، فرأيت منهم كل اكرام  
 ومعرفة لمكانتى كمهاجر فى سبيل الله غريب عن أهله وماله ومكان جاهه ،  
 وقد تخلى لى الفقيه عن حقلين كبيرين فائضين سنبلًا ، لاحصدهما لىلى ، اوقفنى  
 عليهما بنفسه ، ولما رأته من هؤلاء السادة كنت نويت حين ان اتحول اليهم  
 من ( تاماشت ) والمسافة بين ( ادوز ) وبين ( تاماشت ) قليلة جدا ، ثم  
 اننى حين رأيت من هؤلاء الجيران ما رأيت نويت ان افارق جوارهم :  
 ( بجيرانها تغلو الديار وترخص )



فارسلت نسانى الى دار سيدى محمد الاكارضى الازاريفى وجميع متاعى الى الفقيه سيدى على بن عبد الله الالفى (اقول حدثنى الاديب سيدى الطاهر بن على أن متاع الناجم كان كثيرا متراكما فى بيت فى دارهم ما شاء الله بين اوان مختلفة صينيات وبراريد ومقاريج وخرثى متنوع ، ثم صار يسترد ذلك شيئا فشيئا وهو فى الاختصاص حتى ذهب به كله ، ولم تفع له منه قلامة ظفر ) .

## فى كردوس

قال : ثم تحولت انا واصحابى الى ( كردوس ) ثم ذهبت يوما الى ( الف ) لاصل اهله الذين لهم صيت كبير هناك ، فدخلت سوق ( ايت ولفا ) التى ابتدأت اذ ذاك كسوق فقط ، فاشتريت ستة اكباش مسلوخة ، فارسلت ثلاثة الى الفقيه سيدى على بن عبد الله العلامة الشهم ، فبت ثلاثة ايام عنده ، وثلاثة الى سيدى محمد ابن الشيخ سيدى الحاج على الدرقاوى ، فبت عنده ليلة واحدة ، ثم اشتريت اربعة اخرى فارسلتها الى الرئيس احمد الايفشيانى ، فكنت عنده نحو خمسة ايام ، قال : وقد لفت نظرى منه حسن ادبه ، وهلاطفة حديثه ، قال : هكذا رجعت من ( الف ) بكل تجلة واكرام ، وبهدايا جزونى بها عوض ما اهديته اليهم ، قال : كنت اعرف الفقيه سيدى على بن عبد الله قبل اليوم فى ( تارودانت ) وفى ( اسارسيف ) وفى ( تيمكر ) كان يرد على الهبة فى كل مناسبة مع الفقيه سيدى الطاهر بن محمد ، ثم تكرر الاتصال به كثيرا ، ولذلك اخترته واخترت ( الف ) لايداع متاعى ، وكذلك كنت اعرف سيدى محمدا الدرقاوى فى ( راکش ) وفى هذه الامكنة بسوس ، وقد كان له مركز كبير مع هولاى احمد الهبة ، فجعله قائدا على ( اداوزيگى ) حينما من الدهر ، قال : ثم رجعت الى ( كردوس ) فاذا بالوزير يرعى طلبا أن يذهب الى ( وادى نون ) ليجمع الجيوش من هناك فيما قال : ثم ذهب لطيته ، على ان مقصوده ان يتصل بالناس كما اتصل بهم ، وهو غيور غير سليم الطوية ثم بلغنا ان الجرارين طلعوا الى ( اغير مئولن ) ، فتلاقوا هناك مع المجاطين ، فسلمهم هؤلاء خمسين فرسا ، فكادت تكون هناك معركة كبيرة . قال : فامرنى الهبة ان اتكلم مع الشيخ احمد الامازرى ، ليتوسط عند الجرارين ان ينكفوا عن ( اغير مئولن ) على ان يتوسط الهبة عند المجاطين ان يردوا اليهم افراسهم ، فاننا نخاف ان تقوم حرب بين الفريقين ، وكلا الفريقين مسلم وامامنا جيش النصارى الذى هو علو الجميع ، ثم كتب لى بذلك رسالة الى الامازرى ، قال فذهبت انا والقائد سعيد بن احمد ، والفقيه سيدى محمد بن عمرو الشيخ الجليل ، وسيدى خالد التاركنينى ، وفقيه اسمر بعقيل نسيت اسمه ، فنزلنا الى ( تازاروات ) حيث مجمع ( بعقيلة ) اذ ذاك وهناك الامازرى ، وقد كان معنا الفقيه سيدى الطاهر بن محمد الافرانى ،

فذهبت انا اولا الى الشيخ احمد الامازرى ، فاستدعيته وانفردت به ، فقلت له : هذه رسالة الهية اليك اقراها ، فقال اننى لا اقرا ، فاستدعينا سيدى الطاهر فقراها عليه ، فقال : اننى اقبل بشرط ان يذهب معى كل الاعيان من البعقلين على خيولهم ، ليشدوا ازرى ، ولئلا يجرى بعضهم فى احباط سعى . فرجعت الى اصحاب القائد سعيد ، وهم يضادون شيعة الامازرى ، فابى بعضهم ان يذهب معه قائلا : هل يريد الامازرى ان نكون فى موكبه ليزدان بنا ؟ فقلت له : ان هذا امر مولاي احمد الهية امير المسلمين لا امر الامازرى ، وانما تعود المنفعة على المسلمين كلهم ، وبعد اخذ ورد قبل الجميع ان يذهب معه ثمانون فارسا من جميع اعيان البعقلين ، وكان الشهر شهر رمضان ، والفصل شديد الحرارة ، فارسلت صاحبنا الى ( ايليغ ) ليشترى حملا من السكر ، وخمسة ارطال من الاتاي ، فيعطيا لسيدى على بن محمد يعسوب الاسرة الرئيسية للبيتوتة عنده ، ثم بت عنده فى العشية انا واصحابى فقط ، وعند الافطار من الصوم عند المغرب ، دخل اهل ( تالوست ) من ( اغير ملتون ) يستغيثون ويقولون : ان المجاطين دهموا علينا ، ينتهبون ديارنا ، فنحن الآن معهم فى حرب ، ثم تبعهم اهل قرية ( اكارض ) كذلك ، وفى كلا المحليين اصهار لسيدى على ، فأراد ان يقوم لاغاثتهم فى الحين ، وقد فرح اذ صادفنى الصريخ عنده ليعتمد على وعلى اصحابى ، فقلت له : ان العقلاء لا يهاجمون اعداءهم ليلا حتى يعرفوا عن احوالهم كل شىء ، ونحن الآن نجهل كل شىء عن هؤلاء ، فالواجب ان نترصد حتى ندرى ما وراء الاكمة ، ثم بعثنا مع هؤلاء الشاكين من معنا من المشاة ثم اكثروا على ملعين كل الاحاح ، والليل لا يزال حتى توجهنا انا وسيدى على الى قرية ( تالوست ) فتلاقينا مع الراحلين منها ببهائمهم ومتاعهم ، فأمرهم سيدى على ان يذهبوا الى ( ايليغ ) وقد صلينا الصبح فى ثنية بين ( الروايس ) و ( تالوست ) وقد لاقى الشيخ احمد الامازرى الذى كان عزم ان يذهب من مجمع ( تازاروات ) الى ( تالعينت ) الجرارية ، هذه الحادثة امامه فى الطريق ، فرجع ولم يتم بعد ما يراد من سفره ، قال ثم ذهبت انا وسيدى على الى قرية ( اكارض ) فاذا بالحاج ابراهيم البشيرانى دخل علينا ، فقال لنا : الا تعرفون ان هذا المكان - يعنى اغير ملتوان - لمجاط ، فقلنا له وانا الذى اتكلم : نحن ما جئنا لنجاذب الحبال حول هذا المكان ، ولنتناقش لمن هو من الناس ، وانما جاء الصريخ الى سيدى على من عند اصهاره هنا فأصرخناهم لنعينهم على الرحيل باولادهم الى مأمهم ، ان لم يكن لهم الا الرحيل ، واما نحن واصحابنا فلم نهب احدا ، ولا أضربنا باى مخلوق ، فاسأل تعرف الحقيقة ، ثم سال اهل القرية عنا ، فأخبروه اننا ما هجنا احدا ، ولا امرنا ولا نهينا منذ جئنا فاذا ذاك كف عن ملامته ، كأنه استجيا منى . ثم سالهم

عن ضيافتهم لنا ، فها تبهم على انهم فرطوا فينا ، حين لم يقوموا بواجب الضيافة ، ثم جاء القائد سعيد بن أحمد ، والمحموظ الوجاني . والحاج مسعود الميرى البعقيل - صاحبى الذى فتك بعروى من اهل بومهدى - فوجوا علينا فى ( اكارض ) فاجتمع الناس فى ( تينكر تيل ) فكنا احد الحاضرين فى مجمع الناس ، فلما رأنا المجاطيون لم يعجبهم مجيئنا اليهم نحن البعقيلين ، - وقد صرت انا رغما على انفى بعقيليا ، وبعد السلام معهم قال قائلهم : ماذا تريدون منا يا ايها البعقيليون ، فهذه بلادنا ، فان اردتم ان تفتحوا حربا مع الازغارين فان عندكم بلادكم فافتحوها فى تخومها بينكم وبينهم . فقلت لاصحابى البعقيلين : قوموا بنا فقد صدق لكم هؤلاء ، ولكن المحادثة استمرت ، فتلام الشقاق بين الفريقين حتى تلاحم الراى ، ثم اتفقوا بعد ذلك أن يتلاقوا على الجرارين لينهبوا ( تالعينت ) التى سبق اهلها فاغاروا على ( اغير مكلون ) الذى يحسب من مجاط ، ولكن ياتى البعقيليون من ( وجان ) والمجاطيون من جهتهم هذه ، فذهبنا - انا واصحابى فقط وقليلين من غيرنا حتى اشرفنا على قرى الجرارين ، فوقفت أسأل عن اسماء القرى المتقاربة من الجرارين ، فسموها لى قرية قرية ، فقلت لهم اننا منذ الآن جيش حسن لا يوتى مثله امام امثال هؤلاء من قلة ، ولماذا نذهب أولا الى ( وجان ) ثم نأتى منه ، ثم امرت الفرسان من اصحابى ان يندلقوا الى الامام ، لنغير على الجرارين فى الحين ، فاندفع كل من معنا ، فوصلنا ( دوار ابن الفصيل ) فوجدنا فيه نحو مائتى فارس من الجرارين ، فولوا عن القرية من غير محاربة ، فاحتللناه ولكنى امرت من معنا ان لا ينهبوا ، وان لا يمسوا الا ما يحتاج اليه من القوت وعلف الخيل ، فاذا باهل ( ادغ ) اتوا بديحة الجرارين اليها لنكف عن النهب والقتل ، يقدمهم ( ام اسليو ) فكان ذلك سبب ان قنله عياد بعد ذهابنا ( مع انه ما فعل الا ما ينفع القبيلة ) قال فقلت له انا لا يدبح على ، والذى له الحق فى ذلك هو فى ( كردوس ) أغنى الهيبة ، وبعد اربعة ايام وصلنا اربعة فرسان مجاطيين ، وما هم الا مقدمة لكل المجاطيين الذين صاروا يطلون من ثنايا تلك الجبال ، فسألونا من بعيد من نحن ؟ فنقول لهم : هؤلاء الذين طردتموهم من بينكم يوم ذلك المجمع ، ثم نزل المجاطيون كلهم اليها ، فمروا بنا حتى نزلوا فى ( ايدغ ) وقد صاحبهم البعقيليون الذين كان بعضهم معى ، وقد كان معهم القائد مبارك البيراني ، وسيدى على بن محمد التازاروالتى ، قال : ثم طرقتنا خبر اقبال حيدة فى مجيئه الاول الى تلك الناحية ، ثم اتصل المجاطيون والقائد مبارك البيراني ، واصحابه بالقائد عياد ، فاعطاهم مالا ليتفرقوا عنه ، ثم لما سمعوا بأن حيدة نزل فى ( ايزويكا ) على وادى ( ماسة ) صار المجاطيون يفرون من ( ازغار ) كالارانب الى بلادهم ، وفى عشيه اليوم



الذى ذهب فيه المجاطيون جاء القائد مبارك ، وسيدى على بن محمد ، حنى وقفا أمام الدار التى نزلت فيها وقد كنت نائما ، فاكثر القائد مبارك الثرثرة قائلا : ان قواد الغرب لا يزالون نائمين الى الضحى ، فخرجت فاذا هما مع القائد سعيد ابن احمد الكردوسى الذى كان ذاعبا معهم الى ( اِدْغ ) ثم قال القائد مبارك : ان هذا هو وقت موسم سيدى احمد بن موسى ، وهو مشترى كل ما نتوقف عليه فى السنة كلها ، وهذا سيدى على بن محمد كذلك ينزل عليه اضياف الموسم . فقلت لهم : كنت احسبكم مجاهدين ، فاذا بكم تطلون ما طاب لكم الاطلاع ثم تولون ما طابت لكم التولية ، ولكنى أنا غيركم ، فانى ما اتيت الى هذه البلاد الا بقصد الجهاد فى التصارى ومن يلف لفهم ، كيفما كان الحال . اقول لهم ذلك بكل انفة وهم صم كأنهم لا يسمعون ، فذهبوا عنى ، ثم جاءنى رسولان من عند القائد المدنى ، فقلت له : ان المجاطيين ذهبوا ، وان حيدة قد اقبل ويجب عليك أن تنظر لنفسك ، فتزل حيث تقدر ان تقف أمام زحف حيدة موقف الرجال ، وقد كان المدنى نازلا تحت ( ميرمكت ) ومعه يرعى الذى كان ذاعبا الى تلك الجهة . كما تقدم - قال : ثم جاء الى أهل ( اِدْغ ) مع عشرة احمال من الشعير ، واثنى عشر كبشا ، واربع احمال من السكر ، فقالوا : اعلرنا من التقصير ، فان الجرارين يشكرون لك انك ما افسدت ولا نهبت أنت ولا كل من معك شيئا من الاشجار ولا من المتاع ولا من السائمة ، ولا نهبت من جهتك أية قرية ، فقلت لهم اخلف الله عليكم ، وجعل لكم البركة ، وما نحن الا مسلمون ، قال : وبينما هؤلاء يقولون ذلك ، اذا ببعيل عليه تلك السلهامة الجبلية القصيرة المخططة يشير الى اشارة خاصة ، ثم دعوته الى خلا ، فقال لى : ان محمد بن عبد السلام الباسل المقدام الخليفة الجرارى قد دخل الى ( اِدْغ ) فى خمسمائة فارس ، وكانى به قد دهبك الآن . وما مجىء هؤلاء الا حيلة ليشغلوك حتى ينقض عليك اولئك . وانت الى الآن لا تزال جالسا تنتظر الغداء ، فقممت فى الحين ، وقلت للقائد سعيد بن احمد : قم بنا لنذهب ، فقال : ان فرسى وسراويل ومتاعى لا تزال فى دار ( بايدْغ ) حيث كنت نازلا ، فقلت له اسرع الآن ، فاننا ذاهبون قبل ان يدهمنا من يريد الفتك بنا جميعا . فاهرت بحمل ما أتى به الايدْغيون ذرا للرماد فى الاعين - فقدم أمامى ، ثم اسرجنا خيلنا ، فقمنا متوجهين الى ( وجان ) ، فبتنا نحن هناك فى قرية والقائد سعيد بات فى ( تادارت ) وقد بات تلك الليلة حيدة فى ( المندر ) وقد ورد على سيدى على بن محمد التازارواتى فى ( وجان ) فطلب منى أن اذهب معه ، لنكون معا فى ( اغير ملون ) وما ذلك الا لكونه يدري اننى لا أزال أدافع عنه ما دمت حيا ، فقلت : ألم تسمع ما قاله لى المجاطيون ذلك النهار ؟ على انك انت تركتنى بلورك فى الامر القريب فى ( ايت جرار ) منفردا ، وكيف يعتمد الانسان على من لا يفكر فى

مصاحبه في حالة السدة ؟ ثم الح علي سيدي علي بوساطة الشيخ النعمة في  
از اذهب معه ، فاسلست له فيما طلبه ، وقد دلف الناس كلهم بالجوش من  
قبائل كل ناحية لمحاربة حيدة ، فرابط ائبقيليون في (وِجَان) والمجاطيون في  
(تيكمتي اوفلا) قرب (اغير ملثولن) وقد سبقت انا وسيدي علي الى  
ذلك المحل باصحابي واصحابه ، وليست معنا مؤونة ، الا انا نقبض الدجاج  
الذي تركه الناس الراحلون عن ديارهم مجفلين امام حيدة ، وقد كان الجنوب  
كله هتزا بزحفه ، فارتجفت الافئدة منه ارتجافا شديدا ، فارتحل كل من  
يقرب من الاطراف التي يمكن ان يقتحمها حيدة . ثم اجتمعت جيوش (مجاط)  
و (اد ابراهيم) ذاتت اليها حنى رابطت معنا هناك ، وقد وصل حيدة  
(ترنيت) فذهب اليه عياد الجراري ، ثم خرج امامه يجر الشوك والمدر  
فتزل في (ايغير تبوننعمان) نطلع في تلة (بوخانتور) وقد كان المدني  
والاخصاصيون وائرفاطيون ، والقائد يرعى مع جيشهم الكبير نازلين في  
(ايت همئان) من قبيلة (ايت برايم) فلما طلع حيدة نطاطي مع هؤلاء  
طلقات غير كثيرة ، فانسحب القائد المدني والقائد يرعى ومن معهما ، فمر  
المدني باخوانه (ايت بوياسين) ، فقال لهم : انني قد ذهبت ، ولا اريد  
ملاقاة هذا الانسان ، وقد كان المدني كما عرف عنه جبانا رعيديا - فادفعوا  
انتم عن اهليكم ، وهكذا تركهم قائدهم ادم العدو وجها لوجه ، مع انهم  
يعتمدون عليه ، وقد كان الواجب ان يدافع عنهم ، ولكن الخوف خامره ، حتى  
انه هم ان يفر الى الصحراء لو تقدم حيدة الى (بوزاكارن) ، ثم ذهب حيدة  
وبين يديه الجراري ، حتى نزل في (افرض) (بايت عيلا البعمرانيين) ،  
فجاء اليه البعمرانيون ، فهادنوه وصالحوه ، وما ذلك الا بوساطة المال الذي  
دفعه لهم على يد الجراري ، وقد قال البعمرانيون اذ ذاك لحيدة انا نحن في  
طاعة المخزن ، وانما الذي يكره المخزن هو القائد المدني وحده في هذه البلاد .  
يحرشون حيدة بذلك على المدني ، ولكن الله عصمه منه ، ثم اتصل حيدة ايضا  
بـ (ايت بوياسين) ، لانهم اقتنوا بالبعمرانيين فسالموه ، واعطاهم الامان ، ثم  
ذهب حتى نزل في (ايت بينفولن) ب : (اد حيتوف) وهناك دار للقائد  
المدني ، وقد كان في امكانه ان يهدمها ولكنه تركها ، وهناك اتصل الجراري  
بمبارك ابي الطعام الرخاوي ، وقد كانت بينهما مصاحبة زيادة عن الجوار ،  
فجاء الى حيدة فصالحه عن قبيلة (ايت رخا) ثم توسط زيادة على ذلك في امر  
المدني ، فقدم نيابة عنه حيدة هدية من عنده ، وكذلك فعل عن كل المجاطيين ،  
فعل ابو الطعام كل ذلك افتياتا من غير مشاورة لاحد من اهله ومقصوده ان  
يرجع حيدة بلا حرب عن تلك الجهة . فتم له كل ما اراد ، قال : ونحن اذ ذاك  
لا نزال في مقرنا : (تيكمتي اوفلا) فاستدعيت الفقيهين المجاهدين اللذين  
لهما ما لهما في التأثير في الناس : سيدي علي بن عبد الله الالفي ، وسيدي

الظاهر الافرانى ، ثم استدعيت مههما يحيى بن بلا الموسوى المجاطى وعبد  
نرّامى الموسوى المجاطى ، فقلت للجميع : أريد منكم ان تذهبوا الى مبارك  
ابى الطعام الذى سعى من عند نفسه حتى اطفأ جمره حيدة بمسالمته ، فلم  
يكتو احد بها ، يقولون له : نحب منك كذلك ان تسعى فى امر الشيخ  
النعمة النازل فى (وجان)، عند حيدة، حتى لا ندركه يده، فان عندنا الخبر بان  
من مقاصد حيدة ان يميل الى ( وجان ) ليقود من هناك الشيخ النعمة الى  
النصارى ، فذهب الجميع الى مبارك ، فقالوا له عنى ذلك ، فقال لهم : قولوا  
لذلك المبد ، يذهب لخال سبيله ان اراد ، فان بلادنا لا تطيق الحروب التى  
يجرها هو وأمثاله علينا ، فأننى لا أتكلم عن الاعراب ، وهم الذين فعلوا بنا  
ما فعلوا ، وبسببهم توالى علينا هذه النكبات التى كنا قبل منها فى مناط  
الثريا ، على ان الذى يمكن له ان يتكلم عن البعقلين وعن كل من نزل فى  
بلدهم هو الجرادى ، فليرسل اليه بذلك ان شاء ، قال وقد كنت أرسلت  
عينا مع هؤلاء ، وأتانى بكل ما در هناك ، ثم لما رجع أولئك وسألتهم لم يفضوا  
لى بكل ما قيل تأدبا معى ، بل حرفوا الكلم عن مواضعه ، ثم قالوا لى : ونحن  
الآن ماذا نصنع ؟ فقلت لهم ان العبال كما ترون تتفرق لما سمعوا بالمصالحة ،  
والامر أمرهم ، فقالوا : وما يظهر لك انت ؟ فقلت لهم : ان الذى يظهر لى  
ان اهل هذه الجهة لا يليقون لى ولا ايق لهم ، فسارحل عنهم الى (زيان)  
لاجاهد مع محمد بن حمو الزيانى الذى يعدر قدر الرجل ، فأننى اسمع عنه  
وعن بسالته وعن ايمانه وعن انفته ما يثلج الصدر فى الجهاد ، فقال لى  
سيدى الظاهر حطى انا فى ارتجالك هذا ان اقوم لك برفيق أمين ، لا  
تمس معه الى ان تصل ( افه ) عند المقدم الرسموكى، ومن هناك الى (بونعيلات)  
ومن هناك يدا ليد الى ان تصل ( زيان ) وبينما نحن فى ذلك اذا بالقائد  
مبارك البنيرانى دهم علينا وهو يبكى بكاء التكل ، فقلت له ما يبكيك ؟  
فقال أبكاني انقضاء الغيرة من المسلمين ، فقلت له : أنسيت ما فعلت انت  
بنفسك بنا مرارا ؟ وآخر ما فعلته بنا ما كان يوم تركتنا فى ( ايت جرار )  
فانك بنفسك لا غيرة لك ، ثم التفت الى الفقيهين الحاضرين ، فقلت لهما  
مشيرا للاية : « يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم  
الادبار ، ومن يولهم يومئذ ذبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد  
بء بغضب من الله » فنحن الآن ما هذا الذى وقع لنا بعد ؟ حتى نضمحل  
ونلوب بهذه السرعة ، ثم قلت لهم يا هؤلاء، قوموا وانصروا الله ينصركم ،  
ويثبت أقدامكم ، فصرت استحثهم - واستنهض همهم ، فقال الفقيه سيدى  
على بن عبد الله : كيف العمل ؟ فقد رجع كل الناس الى ديارهم ، حتى لم  
يبق معى الا ثلاثة من بنى عمومتى وخادمتى . وقال سيدى الظاهر وانا ايضا  
ليس معى الا أربعة عشر فارسا ، ثم قال القائد مبارك ، وكذلك انا : لم



يبق عندى الآن الا سبعة عشر فارسا ، وسبعة وعشرون من المشاة ، كلهم  
 بنو عمومتى الأقربون، ومعى حمل من القرطاس وحمل من البارود والرصاص، ثم  
 تجاذبت معه الكلام استشير حميته ، حتى قال : اننى أسلك معك كل مسلك  
 اقتحمته ، وهاك يدى على ذلك ، والقائد مبارك شجاع معروف . فهكذا  
 ظهر تأثير كلامى . ثم قال الفقيهان سيدى على بن عبد الله ، وسيدى الطاهر  
 ان هؤلاء البنيرانيين فرسان الحروب ، وأسود الطعن والضرب ، لكننا نحن  
 الطلبة كما ترى لم نعرف الحرب ولم نعرفنا، فماذا نجدى لك فى ميدان الحرب  
 فقلت لهما : صليا بنا انتما فى كل وقت صلاتنا ، واتلوا علينا ما قال الله  
 وقال الرسول لنا فذلكما هو جهادكما . فانتما توجهاننا وتشجعاننا . وتثيران  
 حميتنا ، ثم لكم الفضل الكبير علينا دائما قال : وقد كان للفقيه سيدى على  
 فى كل مجمع خطب نارية تصحبها منه عبراته المنهلة ، فيكون لكلامه فى  
 القلوب وقع عظيم ، قال : فخرجت بعد هذه الندوة وقد جاش دمي ، فصرت  
 انادى فى الحاضرين بأعلى صوتى : يا من سيموت فى سبيل الله ، من يعطى  
 نفسه لله ، يا من يسد عينيه فى الدنيا ويفتحهما فى الجنة . فصرت أسمع من  
 عرض الناس : ها أنذا ، ها أنذا ، حتى خلص الى خمسة وسبعون من الناس ،  
 فقمنا من هناك - تكمنى اوفلا - انا والقائد سعيد بن أحمد الكردوسى ،  
 والمحفوظ الوجانى . والقائد المهاجر الذى التحق بنا فى سوس : محمد بن  
 الطاهر الرحمانى من أولاد سيدى البهلولى - كان هاجر من مراکش بعدنا  
 مع خمسة وعشرين فارسا ، ثم صار هؤلاء يذهبون شيئا فشيئا منذ ورد الى  
 ( تارودانت ) حتى لم يبق معه الا قليل ، ثم صار هذا القليل اثنين فقط ،  
 ثم قتله أحدهما بعد هذا الوقت فى ( أندجا ) بين ( الاخصاص ) وبين  
 ( ايت عبلا ) البعمرانيين ، قال : ثم ذهبنا مع الجميع ، وقد سبقت يتبعنى  
 هؤلاء ، هدر قد كان بقى على شفير الجبل المطل على بسيط أولاد جرار  
 خمسمائة من المشاة المرابطين من المجاطيين ، كانوا ربيثة لنا هناك منذ أيام ،  
 وليس عندهم الخبر بما وقع فى الناس من التفرق بعد مصالحة مبارك أبى  
 الطغام مع حيدة . قال : فعين أطلت عليهم ، تجاروا الى ، فسألونى عن  
 الواقع ، فأخبرتهم بأن الناس قد تفرقوا ، وقالوا وانت الى اين تذهب ، فقلت  
 لهم : اننى مع من يتبعنى الى ( وجان ) لندافع عن الشيخ النعمة ، لاننا  
 سمعنا ان حيدة سيذهب اليوم الى هناك لياخذ أسيرا ليتقرب به الى النصارى  
 فتشهد الناس بصوت واحد ( اللهم صل عليك يا رسول الله ) على العادة  
 المهودة فى المنادة بذلك كلما اجتمع الناس وعزموا على تنفيذ أمر يذهبون اليه  
 ثم التفتوا الى فراوا سوادا مقبلا يتبعنى ، فقالوا من هؤلاء ، فقلت لهم : هؤلاء  
 الفقيه سيدى على بن عبد الله ، والفقيه سيدى الطاهر بن محمد . والشريف  
 سيدى على بن محمد التازاروالى ، والقائد سعيد بن أحمد الكردوسى، والقائد

مبارك البشيراني، والقائد محمد بن الطاهر الرحمانى المهاجر ، وأما المحفوظ ، فقد كنت أرسلته عندما قمنا فذهب ليدافع عن داره بوجان - فتلجت صدور الجميع برؤية هؤلاء الأعيان ، فنادى المجابطون بلسان واحد ، يخاطبون القائد مبارك : انك اليوم حقيقة قائد مجاط الحق ، حين لم تفعل مثل ما فعل مبارك أبو الطعام الخائن ، ثم صاروا يسبون أبا الطعام ويحرقون اليه الأرم ، ثم ندأولنا في مجمع عقدناه هناك قلنا فيه اننا لا نريد ما يكون سببا لتفريق العلوب الآن . فلنس أبا الطعام ولنصمد الى ما نريده في (وجان) فتفرق الناس للبيات في القرى على العادة ، فبات القائد مبارك في ( اكرض ) من ( اغير مئولن ) وسيدى على بن محمد في داره بايليغ ، وسيدى على بن عبد الله ، وسيدى الطاهر في قرية ( عين النطبة ) والمجابطون الآخرون فرقههم اهل قرى ( تازروالت ) كل فرقة في قرية، قال فبت أنا في قرية ( ايتجكاكن ) ونى الليل ناد ايضا المحفوظ الوجاني ينذرنا بنزول حيدة في سيدى موسى من ( تادايغت ) ، وهو مهبل الى (وجان) فعاتبته حين رجع وترك داره شاغرة . مع اننى كنت بعثته من الصباح الى داره ليحافظ عليها، ثم دفعته ايضا عنى مرعما فذهب ، ثم بكر حيدة الى ( وجان ) فاطلق المدافع فاهتزت بها تلك الجبال ، فقام الناس ، وامامهم الفقيه سيدى على بن عبد الله خطيبا يصرخ في الناس قووا ايها المسلمون ، قووا ، فباب الجنة مفتوح، ورضى الله مسئول، فاعتذروا ما نقرر به الذنوب ، ويرتفع به شان الاسلام ، وتضمحل به كلمة الكفر ، فأي شراب يلد ام أى طعام يطيب ان استولى عليكم ايها المسلمون النصارى ، فالموت خير لكم من الحياة . الى أمثال هذه الكلمات التى تستفز الجبان ، ونسنيهض الكسلان ، قال تأسرعت أنا واصحابى الفرسان ، فبمجرد ما اطللنا من ثنية على ( وجان ) صار حيدة يطلق علينا المدافع ، وقد وجدناه في مقدمة جيشه مع الجرارى وهو على بقلته . وقد تبجحوا ديار ( وجان ) فقات الحرب على ساق . فيقاوم بينها من كانوا يقربون الى ( وجان ) من البعقلين ، قال ودفعنا نحن الى قرية ( اكادير ) فصرنا ندافع الجرارى ومن معه ، وقد توجه القائد الحسين انديله الى محل الشيخ النعمة لياسره، فصار يضرب هو ومن معه أبواب دار الشيخ . فتكسر مصاريها بابا بابا ، ودون الشيخ سبعة أبواب . فلم يبق الا واحد ليلقى عليه القبض . وهو رضى الله عنه جالس لا يبالى ، لان للرجل من الايمان القوى بالله والاتكال عليه ما هو معروف عن كل آل داء العينين ، فحين حرص القائد الحسين على اعتقاله وأبى أن يتراجع ، صمد اليه عثمان ابن عم للقائد موسى الوجاني . فارسل اليه رصاصة صرخته في الحين ، قال اخاكي : ففى تلك اللحظة ، وصلت أنا واصحابى هذا المكان ، فصربنا يميننا وشمالا حتى أبعدنا المهاجمين عن دار الشيخ النعمة . فوجدنا القائد الحسين كما ضرب فرايناه مجندلا ، ولا يزال

عليه سلبه تسلبه اصحابنا دهرنا اوتك المهاجمين شر هزيمة ، نصرت اقطع  
 رؤوس القتلى حتى ملأت بها ثلاثة جواق . تبعثها الى ( ترووس ) فملتكن  
 بعثتها معهم : اطفوا اطفالين من بنادقكم : ( تيماتارين ) فينة بعد فينة في  
 الطريق ، خصوصا فوق الشيا ، وامام القرى ، واعلنوا للناس ان حيدة  
 مهزوم ، وان هذه رؤوس اصحابه ، فتناثر علينا الرسموكيون والبعقيليون  
 بعد نصف النهار . نظهرت قوتنا ، فبذلك انكف العدو عن كل قرى (وجان)  
 فانسحب حتى ابتعد عنها كثيرا بعد ما كان احتل غالبها ، فلما اجتمع الناس  
 الواردون ومن كانوا هناك منا في العشية ، خرج الشيخ النعمة اليهم .  
 فراوه عيانا ، فدعا لكل الحاضرين وكان مرجو الدعاء الصالح رضى الله عنه  
 فهو يا قوته اهله . قال : ثم فرقنا الحرس في الليلة المقبلة على كل اطراف  
 ( وجان ) لكل طرف فرقة ، فانزلت اصحابى في ( تامالوت ) حيث دخل في  
 صباح اليوم العدو . ونزلت انا في دار المحفوظ ، ونزل الفقيهان سيدى على  
 ابن عبد الله وسيدى الطاهر في ديار تسامت (تامالوت) والقائد مبارك في  
 دار عمر الكرتانى ، واما المشاة فانهم كلهم نازلون وراء السور (اضراس)  
 الذى كان مبنيا في عهد الكيلتولى لمدافته به .

هكذا قضى ذلك النهار مع ليلته ، قال ثم بلغنى بعد ذلك الحين ان حيدة  
 حين عرف اننى الذى توليت كبر ما وقع لجيشه فى وجان بعد ما نال ما نال  
 فى ( ايت عبلا ) وفى (الاخصاص) من العز ورفعة الشأن . حتى سألته كل من  
 هناك، قال لهم: ان هذا العبد الاسود الذى لا يزال امام عينى فى كل محل ذهبت  
 اليه ، لا بد ان اعركه اليوم عرّة لن ينساها ابدا ، فصار يحلف ويتألى على  
 زعم الفرزدق ان سيقتل ربعا ابشر بطول سلامة يا مربع  
 وفى الصباح اندفعت فيالقه على (وجان) فاذا به قصد المحل الذى اعلمه  
 جواسيسه باننى فيه ، - لان له جواسيس بيننا سماعين ، يعلمونه عنا بكل  
 شىء فتلاقيت مع المندققين على ، فضرب فرسى فسقط دونى ، فكان رصاصنا  
 لا يخطىء من معه لكثرتهم ، ولكون مشاتنا المدافعين راسين وراء (اضراس)  
 فالاعداء بارزون يهاجمون بكثرة والمدافعون مستترون وراء المتاريس ، فكانت  
 فيالقههم وفرسانهم قلما يبقون لحظة فى كل محل يقتحمونه باستماتتهم، لكثرة  
 من يموت منهم ، حتى انهم اقتحموا امكنة ثم ردوا منها ثلاث مرات ، وقد  
 رجع جيشهم ايضا فى هذا اليوم الثانى فى العشى عن قرى ( وجان ) بعد  
 ما ايسوا من احتلال اية قرية منه ، وهكذا دامت الحرب اربعة ايام متوالية،  
 ونحن نزداد قوة واستقرارا وتمكنا فى متاريسنا يوما عن يوم ، وهم يزدادون  
 هلعا وضعفا وهلاكا قال : لم يمت عندى انا من اصحابى الا خمسة ، وكذلك  
 مات من القبائل جمعا، اناس هنا وهناك ، نحو مائتين ونيف ، واما موتى  
 حيدة ومن معه فاكثر من مات ، بل اكثر من الف - على ما قيل - فلما



أيس حيلة من نيل مقصوده فينا بعد ما بذل من المجهود ما بذل ، التفت الى القائد عياد فقال له : ما هكذا كنت تقول لى عن هذه الناحية ، فقد زعمت أن الناس كلهم قد عراهم الدهش من هذا الجيش اللجب ، فلا تكاد تظهر أمام ( وجان ) حتى ينقاد لنا من فيه . ويسلمون لنا (النعمة) . والآن اننا سنذهب وليس عندى الا الجيش المخزنى ، وقد هلك كثير منه فى يدى ، وأنا عنه مسؤول ، فاذهب انت واصنع لنفسك مع هؤلاء ما ظهر لك ، فانى مرتحل فى الحين غدا ، فطلب منه القائد عياد أن يمكث من أجله ولو يوما آخر ، حتى يسبح نفسه بسياح حصين لانه يخاف أن تزحف الى داره هذه القبائل بمجرد ما يرجع حيلة ، وينركه وحده ، وهو يوقن أنه سيؤخذ باليد ، ان نزلت عليه هذه القبائل كلها . ومن أجل ذلك أراد أن يستوثق لنفسه ، فاجابه حيلة ، فأقام فى اليوم الخامس ، فأرسل الجرارى الى الحاج موح الاكاديرى الوجانى الملقب اشباركو الوجانى ، وصالح ابن مبارك العمرى الوجانى ، والمحفوظ بن سى احمد هؤلاء . كلهم كانوا لصوصا معروفين بالقدر ، ثم صلحت احوالهم فكانوا من الرؤساء الملحوظين ، فاتصل بهم ليلا خارج (وجان) فصالح معهم ، وانعموا له باخراج الناجم وغيره من المتاربين ، وتوصلوا عن ذلك بأموال ، قال : كان اصحابى اخبرونى بأن أحد هؤلاء ، وهو الذى نزلت أنا والقائد سعيد بن احمد فى داره يدخل ويخرج ليلا شىء يزاوله ، فأدركت ما عسى ان يزاوله من القدر المعروف به قديما ، فأوصيت اصحابى ان يردوا اليه بالهم لئلا يفوتهم ما هو فيه ، وفى آخر الليلة الخامسة جاء عندنا ونحن نائمون بعد رجوعه من عند الجرارى ، وقد لاقاه ليلا هو واصحابه المذكورون ، فأيقظنا فأعلمنا بان أهل وجان قد صالحوا عن بلدهم قال : فبادرته باستحسان ذلك ، ثم زدت على أن امرته أن لا يخالف الوجانيين ، فليكن معهم فيما أبرموه كلهم ، ثم فى الصباح افضيت الى الفقيهين سيدى على بن عبد الله ، وسيدى الطاهر - وهما دائما من أهل اسرارنا - بما كان ، ثم بكر ، علينا أهل وجان فعقدوا معهم . وأرسلوا الينا يريدون ان يعلنوا أنهم صالحوا عن بلدهم ، وقد صادف ان جاء فى تلك اللحظة لاغاثنا الشيخ الوالى ابن الشيخ ماء العينين فى مائة صحراوى على نوقهم ، وفرسان بعمرانيون من أهل النية الحسنة فى الجهاد ، ومعهم القائد يرعى الذى كان ذاهبا الى تلك الجهة ، فتلقيت الشيخ الوالى خارج المجمع الذى ابتداء ينقصد فأعلمته بما كان ، وأمرت ان يذهب قدما حتى يقف على مجمع الوجانيين ثم يشكرهم على الدفاع الذى قاموا به عن أخيه الشيخ النعمة ، ثم يدعو معهم على عادتهم فى الدعوات ، ثم يرجع ادراجه ولا ينزل ، بل يودعهم فيمضى فى طريقه ، ولا يزيد على ذلك ، ثم قلت له : انك ان نزلت فسيحاربك هؤلاء ، فنضطر نحن الى محاربتهم أيضا ، فنفسد على أخيك الساكن عندهم الشيخ النعمة ما هو فيه من

السكينة ، ففعل كل ما قلناه له ، فذهب هو ومن معه راجعين من (وجان) من غير أن ينزلوا فيه ، ثم قال يرعى اذهب بنا يا فلان فلا حياة لنا نحن المهاجرين هنا بعد اليوم ، فقد رأيت أن الجميع صالح حيدة ، فبأى عين ينظر إلينا نحن المهاجرين في سبيل الاسلام بعد اليوم ، فالتاس كلهم لا يحبون هنا الا الكفر واهله ، ومن يواليه ، حتى أن البعمرانيين الذين عاشرتهم في هذه الايام لم احس منهم اى غيرة اسلامية ، فالكمل طامع في مال الكفار ان وجدوه . فقلت له : اننى الآن قد اعيتت وقد سهرت منذ ليل ، فلا ارب لي الا في الناس ، وساخرج الآن من وجان فاذهب حيث انا ، فان لم اجد الا ما فوق ائمة فاننى اميل اليها حتى اسريح ، فاذهب انت الآن الى (تردوس) عند الهيبة ، وهذان الفقيهان سيدى على بن عبد الله وسيدى الطاهر ، سيدهبان دعك ليدلاك على الطريق ، فانهما حريصان على المرور بالهيبة ، وساتبعكم بعد ايام . فهكذا فارقتهم ، ثم دخلت الى الشيخ النعمة ، فقلت له : اننى سمعت عن البعمرانيين كذا وكذا ، وفي نيتى ان اذهب اليهم لارى ما يقال عنهم . اصحيح ام كذب ، فدعنا لي فخرجت فبت في (عين الطلبة) ثم في (اتارض) من (اغير مئولن) ثم في (ادالاربعا) عند الفقير على من آل بوفوس ، ثم في دارنا في (اد جلول) عند ابناء عمى ، وقد قدمت اصحابى من الفرسان والمشاة الى مشهد (سيدى على بن سعيد) حيث التحقت بهم في الغد ، واجتمع على جميع الاعيان ، ثم طلبت منهم بعد أن يبيتوا اصحابى ان يفتروهم بكرة . وهم سبعون فارسا ومائة وثلاثون من المشاة ، فارسلت من يشتري لي ثورين في موسم (ايسك) واليوم يوم عمارة موسمه فقلت للرسول : بمجرد ما ترانى واقفا عند مشهد الشيخ ، ايتنى بأحد الثورين لاذبحه عليه ، ثم لما ذبحت الثور ذهبت الى دار يقال لها (دار حميدوش) تحت شجرة خروب امامها ، فحين مررت بفرسانى فاثارت الفبار سألت عجوز عنا فقيل لها من نحن . واننى الذى داربت حيدة بعد ما هادنه الناس ، فزغردت فرحا بنا ، ثم جاء اصحاب الجرارى وهم ثلاثون فارسا ، بهال يبتونه في اعيان البعمرانيين لتفريق كلمتهم . قال فبمجرد ما راوون رجعوا وقد ايسوا بسببى من نجاحهم ، فاذا بالقائد المدنى دخل أيضا في اصحابه وقبيلته وهم خمسمائة فارس ، ثم صار الناس يقولون علنا أين البعمرانيون الذين كانوا ذهبوا الى مجاهدتهم الناجم في هشتوكة ، فها هو ذا طرده الفرنسيون حتى وصلهم هنا ، قال فصار من يعرفنى يجرى الى، فيأتى كل واحد بما في طاقته ، فهذا قالبان من سكر ، وذلك ثلاثة ، وذلك أربعة كل واحد بما في طاقته ، فذهب الاخصاصيون ، فاخبروا المدنى بمن ياتون الى جماعات جماعات ، فقال لهم : انه اخونا واخوكم ، فاذهبوا اليه بنا أيضا . فاشتروا ثلاث احمال من سكر ، ففرقوها بينهم ، في اذرعهم ،

هذا بأربعة . وهذا بخمسة . فجاءوا يقدمهم المدنى الى . فقال : يا اخنا  
 الناجم : مرحبا بك فى ايت بهمران . يوجد ازانى مربيه ربه هو وصاحب  
 معروفان يكونان معه : اسمعيل وماء العينين . بعد معادته قليلا . رجى  
 المدنى الى محله . وفى العشية اتانى الرئيس للقبيلة وهو عابد من ( ال :  
 تكميست ) من ايت بوبكر حيث هذا الموسم . فقال لى ان القبيلة نرحب بك  
 فان هيتك فى دار القائد محمد ابن القائد ابراهيم بن سعيد الوجدارى وقد  
 مات القائدان معا اذ ذاك . فبينما انا جاس اذا بشاب جلس امامى . فصار  
 يبكى . فسألته عن سبب بكائه . فقال : ان القبيلة اعلمنى ان تبست عندى  
 اليوم . ووعدت ان تعطينى ما ابيتك به . ولكن لم تعطنى شيئا . فقلت له  
 هل عندك تبى ؟ فقال نعم . فارسلت من اشترى ما يكفى لبياننا من اللحم  
 والادام والخضر والخبز والاتاى والشمع . واما السكر فهو عندى كثير . ثم  
 بات معنا مربيه ربه . واخوه الشيخ الوالى فى اصحابهما . وفى الصباح اجتمع  
 كل البهمرانيين تحت الشجرة التى كان العبيد يباعون تحتها فى كل موسم  
 من قديم . فنسمى ( شجرة العبيد ) فالتأم كل الناس . فأومات الى أحد  
 اصحابى . فأتى بالثور الثانى . فأقبلت به حتى اهويت الى ذبحه وسطهم  
 فتنادى الرؤساء : لا تدبح . لا تدبح . فقام العامة يقولون : انا لك بكل ما  
 تريد . لان الذبيحة هكذا لا تكون عادة الا على من اردت أن تحتمى به لينصرف  
 فى مهمة منا . فقلت لهم اننى اريد ان أقول لكم كلمة واحدة . انكم تعلمون  
 اننى كنت فى دراكش . فجئتم اتم ومن معكم من كل السوسيين بسيدنا  
 مولاي أحمد الهبة . فتابعناكم عليه . فتركنا كل اموالنا واهالينا فى نصرته .  
 فالآن ألا ترالون على بيعته أم لا ؟ فصرخوا كلهم بلسان واحد : الله ينصر  
 مولاي أحمد الهبة . يكررون ذلك . فقلت لهم : اننى سمعت جوابكم . فأريد  
 منكم ان تعطونى الرهائن على ما تقولونه . ويسمون هذه الرهائن : بالوثائق  
 فقام احد الاصبائين . فوضع امامى بندقية اهلية قديمة لا تساوى فتىلا .  
 فبادر اليزيد أخو الشيخ سعيد الخمسى اليها فرماها وراء المجتمع بكل غضب  
 استهانة بها . ثم قلت لهم : ارونى وثائقكم الصحيحة . فصارت البندقيات  
 الاوربية العالية التهيئة تلقى امامنا من كل فخذ من افخاذ القبائل البهمرانية  
 ثم قالوا ماذا تريد منا بعد الوثائق ؟ فقلت اريد ان يجتمع الاعيان منكم فى  
 موسم سيدى أحمد بن موسى ليذهبوا الى مولاي أحمد الهبة . ليمثلوا امامه  
 فيؤدون الواجب . فأجابوا كلهم بلسان واحد : سمعا وطاعة . وعلى ذلك  
 تفرق الناس . وفرح من فيهم الايمان . وفرح من فى قلوبهم غل . فبقيت مع  
 مربيه ربه . والشيخ الوالى مع مائة صحراوى على نوقهم البجاويات هناك .  
 ثم ان القائد سى أحمد نطالب ارسل الينا بعد ما ذهب لنبيت كلنا فى  
 قبيلته (ايت يعزى) فارانى دار غنى ابيته عنده انا ومن اريد من اخصائى .



والباقون تفرقهم القبيلة - على العادة في تفریق الاضياف ان كثروا - قال لي الرسول ذلك سرا في اذني ، فسألني مربيه ربه عما قيل لي ، فاخبرته بالواقع فذهب مربيه ربه واخوه الشيخ الوالي - وهذا اكبر من مربيه ربه ، وهو مجاهد شجاع معروف بالشهامة - الى دار غني يكفيهم المؤونة كلها تلك الليلة مع اولئك الصحراويين ، واسم الذين باتوا عنده : عبد الله بن بلعيد من القضاة في عهد مولاي الحسن ، وكان السلطان يكرمه غاية الاكرام ، قال ثم انني ذهبت الى من عينه لي سي احمد نطالب وهو محمد بن عيسى البوكر فاني الغني ، فاذا به لم يلقني ولم يقبلني ، فنزلت قريبا من داره ، فأتيت الى اناس كنت اعرفهم بكبش كبير ، فخاصموا ابن عيسى مخاصمة عنيفة على ما فعله معي حتى ندم ، فأظهر التوبة حتى هم أن يذبح امامي . فقلت له ما كان لي غرض ان ابيت عند أي انسان، وانما الذي أرسلني اليك هو سي احمد نطالب، ثم قلت له هاك كل ما تريد من الاعانة ، فانسى اعرفك ، واعرف اباك واخاك ، ثم لما اعتذر قبلت عذره ، فدخلنا الى داره . فبيتنا احسن مبيت ، قال ثم رجعت في طريق الاخصاص ، فنزلت في دار اهل باد جلول اربعة ايام ، فكنت اظل في مدرسة ( سيدي علي بن سعيد ) فيجتمع على آل ( بوياسين ) فصاروا يوسوسون لي بان اتولى امرهم ، لانني اخوهم دون القائد المدني الذي كان سلم فيهم يوم جاء حيلة ، فرددت عليهم ردا عنيفا ثم قدمت معهم في هوكب كبير الى القائد المدني استئذنا كما عسى أن يصله من وسوسة هؤلاء الحمقى ، فنزلت عنده فرحب بي وبمن معي ، وقد كان وصله فعلا بعض ما يقوله لي اهل ( بوياسين ) فتخوف ، حتى انه صار يحتاط ، فلما دهمناه انزلني انا واصحابي في محل خاص ، فكنت انا والقائد المدني نازل ونبيت على المحادثة والاتاي الذي يشرب منه ولا ، حتى انه لا يشبع منه ، وبعد يومين ودعني بناقة كوما ، فقال لي : انني واياك اخوان فنصحنى ان لا اتحمل كل هؤلاء الفرسان والمشاة ، وان ابعثهم الى داره بـ ( ادحيثوف ) ليমানوا هناك فشكرته ، ثم ابيت مما اقترحه تعففا ، ثم قال لي : انظر من ينقل اليك اربعين حملا من شعير من عندي، فأريته واحدا من ادجلول لتكوز عنده امانة ، ثم فارقت ( بوراكارئن ) الى ( تالوست ) من ( ايفير ملولن ) ، ثم الى موسم سيدي احمد بن موسى ، حيث اجتمع اعيان القبائل كلهم خصوصا البعمرانيين ، ومن بينهم القائد المدني ، فوفدت بالجميع الى مولاي احمد الهيبة فانتفش اهر الهيبة من جديد ، ولم تكن نجد من الولتيتين ما نجده من البعمرانيين والاخصاص ومجاط من الفيرة ولا من الشجاعة ولا من الاعانات وكثير من الولتيتين لا يهتمون الا بما يجعلونه في جيوبهم ، ولا يستحيون ان يتطلبوا ما تحت أيدينا مع اننا غرباء مهاجرون ، وذلك على عكس الآخرين فانهم وان كانوا يطمعون من غيرنا لا يرجون منا نحن المهاجرين شيئا ولو دانقا.

قال كنت وضعت أهلى - كما تقدم - عند الصالح سيدى محمد اللبنى الكرسيفى الاصل الاكارضى وهو يتعاطى أفعال المجاذيب ، وربما يدعى دعاوى ، فقد أرسل شعرا على راسه ، وكثيرا ما يقول : لا أحلقه الا فى فاس ، يقول ذلك لآل الهيبة ، فيقصد بذلك أنهم سيحتلون فأسا معه، وقد كان وجود بكل ما يملك لنا حتى أنه كلن يرهن حقوله فى اعانتنا، قال فذهبت الآن بعد ما ودعت البعمرانيين من عند الهيبة الى أهلى فى (أزاريف) فلبثت هناك الى ان رجع حيدة فاحتل ثانيا (تيزنيت) فى ربيع الاول : 1335 هـ فتوجه الى بهمرانة وقد صار الحبل يتصل بينه وبين حماد من آل بهى من (المسيطرة) - وكان من أكابر قومه البوبكريين - فحاول أن لا يسلك الطريق التى تمر بقبيلته، فكان ذلك هو السبب حتى سلك حيدة المسلك الذى هلك فيه ، وهو وادى (ايكالتفن) فقد أخذه الله هناك بفتة برصاصة هوائية أخذا وببلا ، قال لم احضر هذه الواقعة بنفسى ، وانما ارسلت أصحابى فحضروا فيها ، وقد غنموا بين الناس أخبية وخيلا ، ولكن الذى فاز بالغنائم الكبرى هم المجاطيون، وقد وقف فيما سمعت على حيدة ممن معه ليحامي عنه حين سقط هؤلاء الرؤساء : هم من آل سعيد اليفراوى الهشتوكى ، وولد الحاج الرامى الايشنادنى الهشتوكى، وبوهوش من آل افرا من آل باها الستهلين، ومسمود الخربة من آل (اداو:منتو)، وسعيد بن الحسن الامزالى ، فهلكوا كلهم ، وقد كان وقف ازاءه أيضا : عياد الجرارى فنجا راجلا بمعجزة وقد ترك فرسه ، ثم عرف احدهم بعد ذلك النهار حيدة فقطع راسه وهو كما حلق شعره ، قال: فجئت اثر الواقعة الى (كردوس) فاذا باعرابى يسمى القاضى أتى برأس علوى اللود حيدة ، وقد جعله فى مخلاة قال : فقلت للحاضرين : ان الله لم يعث حيدة ، فقد كان يحلف أن يتلاقى معى وأن يطلع الى هذه الجبال ، فهاهو ذا راسه اتلاقى انا وهو هنا ، وها هو ذا فى وسط هذه الجبال ، ثم خرج الى المجلس الهيبة ، فطرح الرأس بين يديه ، فصار ينكت على راسه بقضيب ، وهو يخاطبه بقوله : أرايت عاقبة غدرك يا حيدة ، ألم يقل لك والدى الشيخ ما قال :وقد ذكر أن الشيخ ماء العينين أوصاه على اولاده: ألم تر كيف عاقبة من أساء الى من أحسنوا اليه ، ألم نجعلك كبير جيشنا الى مراكش ، ألم نستامنك على اسرارنا . فصار الهيبة يعيد كل ما كان مضى له معه ، قال الناجم : فقامت اليه فقلت : من تخاطبه الآن ، فقال : ان كل ما اقله له يدركه - اقول لعل الهيبة استحضر ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يخاطب به قتلى المشركين فى قليب بدر ، حين قال : انهم يسمعون كل ما اقول لهم - ثم أمر بالراس فعلق امام باب دار القائد سعيد بن احمد ، ثم

سرق الراس ليلا بعد قليل ، فأتى به الى الحاج حماد ولد حيدة ، فدفن الى جثته في (ترنيت) ، قيل : ان القائد يرعى هو الذي أنزله من معلقه فدفعه الى يهودى من يهود (تازاروالت) وذلك - قيل - بوساطة مولاي أحمد من آل الشريف الهشتوكى ، وقد دفع الحاج حماد ابن حيدة في استرجاع رأس أبيه مالا كثيرا .

قال : كان فقيه شريف من البنوشتواريين يسمى الحاج محمدا نازلا في بيت ازاء مشهد سيدى محمد بن سليمان ، يقصده الناس على طبقاتهم ، وكان يتبرك به ، ومن أهل الكشف ، قال فأرسل الفقيه الى سيدى الحاج عبد ابن عمه قبل قدوم حيدة في مرته الاولى : ان جيشين سيأتيانكم قريبا من راس الوادى ، فلا تدهشوا منهما ، فاصبروا للاول منهما ، فانه لا بأس منه ، وأما الثانى فكل ما فيه فهو لكم ، فبلغنى ذلك ، فأولته بما وقع لحيدة في هاتين المرتين ، ثم اشار الى قضية أخرى ، فتبين ذلك فى جيش السنيغاليين والنصارى ، نزل عند (صهريج البقر) بهراكش ، ليقصد أيضا الى سوس ، فأصابته صاعقة ، فأهلكت كثيرا منه ، فكان ما وقع له مصداق ما اشار اليه أيضا ، قال : وبعد أيام من (كردوس) رجعت الى أهل فى (أزريف) ثم لم يطل الزمان فاذا بجيش عظيم جاء زاحفا الى سوس ، قد لحق به أخيرا الحاج التهامى الاكلاوى ، وأبو السلام خليفة المتوكى ، والكتافى وجميع قواد سوس وحاحه ، ثم لما نزل الجيش فى (ترنيت) بكر الى (وجان) حيث أسرع المجاطيون من غير ملول فأنماثوا البعقلين الذين وجنوههم يدافسون عز (وجان) فلما أطل المجاطيون من ثنية صارت المدافع توجه اليهم قنابرها ، قال من حضر : وهو أخى سيدى محمد : أطلنا فرأيت قرية تحت الثنية وجهت اليها القنابر حتى دكتها دكا ، فجلست انا ومن معى وراء صخرات نضرب ونوجه طلقاتنا الى أصحاب المدافع فأثرنا فيهم ، على ما يظهر - لاننا احسنا بعد حين أن القنابر من المدافع توجه اليها عن قصد ، فبقينا كذلك طوال النهار ، فسقط كثيرون من مجاط ، قال قائل انهم نحو ثمانين ، قال ولا ريب ان الموتى كثيرون فى غيرنا من البعقلين ، ثم لما وصل الليل خرج الشيخ النعمة من منزله هناك ، وقد أمن وقت خروجه ، لان العدو كان أقلع عند الاصيل فانسحب بكل ما له وما عليه ، فابتعد خطرهم ، فاذا ذاك رجل كل الوجانيين فقادروا ديارهم ومن بينهم الشيخ النعمة ، ثم ان الكتافى والجرارى - وقد كان عندهما الخبر بأن الوجانيين قد رحلوا - بادرا فاحتسلا وجان ، ثم اعلما رئيس الجيش بذلك ، فكانت مزية لهما خاصة ، ثم وصلا الاسلاك بالشيخ أحمد الامازرى ، فهادن الجيش بمال قبضه من عند الجرارى ، فأقلع الجيش عن (وجان) ، وقد أعلن فيه أن الجبلين قد أسلسوا القياد ، فصالحوا الدولة الا أن الامازرى لم ينشب أن أهلكه البعقليون بفعلته هذه ،



وكان الذين تولوا قتله ال ابي هدى اللصوص البعقيليون المشهورون ، وقد  
 كان الجيش ومن فيه توجهوا الى ايت بمران وطلعوا من تلك الثنايا فزحفوا  
 الى ان وصلوا الى (ايسك) وقد جلا كل من في طريقه ، فبقى هناك اياما  
 فلم يصله احد . فهناك قتل عبد الله بن بلقاسم الماسي ، قال فصرت انا  
 اجمع قبائل الجبال من (ايلائن) و (اينت صواب) و (املن) و (وبعيلة) و  
 (رسموكة) في جمع عظيم كلهم مشاة ، فنزلنا في ايت ودريم ، قال فكنت  
 اتوسط مجمعهم فاشجعهم فاندبهم الى قطع الطريق في هشتوكة عن ذلك  
 الجيش ، وقد كان ابو السلام المتوكي رئيسا على القوافل التي تاتي وتذهب  
 في ايصال المؤن والعدد الى الجيش ، وامر بجمع الخيل لذلك ممن عندهم  
 الخيل ، فكنت اذيع ما اذيع ، وانا اعلم ان المشاة هم الذين معنا ولا خيل في  
 تلك الجبال ، والمشاة لا يمكن ان ينزلوا الى البسيط بهشتوكة ، وانما قصدي  
 ان يذهب الجواسيس بما اقول الى رؤساء الجيش النازلين وراء ( ترنيت )  
 ليدهشوا خوف ان يقطع عنهم خط الرجعة ، فيؤثر فيهم ذلك . فكان ذلك احد  
 الاسباب حتى تراجع الجيش بعد ما مكث اياما في (ايسك) حيث لم يجد  
 من يتصل به من اهل البلد ، وقد تنادى الناس باهلاك كل من اتصل  
 بالجيش، والقبائل الجنوبية اجتمعت كلها من الصحراء ووادي نون واد ابراهيم  
 ومجاط وما الى كل تلك النواحي ، فسامت رجالها معسكر الجيش ، وفي صباح  
 مبكر ، اقلع الجيش فصار يستدير لينزل الى (بونعمان) ولكنه لم يقصد  
 توا ، بل ذهب صامدا امامه حينا . ، ثم مال الى اليسار ، قال من حضر  
 - وهو اخي سيدى محمد - بتنا تلك الليلة في دار، فبات من معنا يتواصون  
 بالملاقة في الجنة غدا ان رزقوا الشهادة ، والناس في اقلال ، ولا زاد مع غالب  
 الناس ، وانما يعملون الى السنابل من المزروعات ، وقد افركت فيشؤونها  
 فياكلونها ، وقد بات القائد سعيد بن احمد الكردي في جانب من الدار التي  
 نحن فيها ، فلم يتعش الا بتلك السنابل ، فطبخنا نحن عشاءنا فارسلنا اليه  
 منه ، ثم بكرت علينا موالاة ( تيمتارين ) : الطلقتين بالاشارة الى نهوض  
 العدو ، فقمنا عن عجل ، فاطلنا من ثنية فلا نرى الا صفوف الجند كخطوط  
 الدبا ، صفا صفا ، والرصاص من الجو علينا وعلى الاشجار كالطر ، فكل من  
 لم يتدق بشيء أصيب ، فما اكثر القتلى وما اكثر الجرحى ، قال واذا ذاك  
 اصيب الفقير ابو جمعة البوعشراوى الكسيمي بجروح ذهبت باحدها عينه ،  
 وقد كان من المهاجرين الى الزاوية الالفية ، وقد حكى انه سقط اذ ذاك، فوصله  
 الجند ، فتماوت بين الموتى ، فادخل جندي خنجره تحت حبل من مسد ، كان  
 تمنطق به ، فقطعه ولم يمس لحمه . لكونه يظنه ميتا ، وبتماوته نجا ، فقام  
 بعد ما ولى الجند ، قال الاخ ، وعند طلوع النهار دفعنا بالفرسان الى نحر  
 الجيش ، فاذا بالقوة تردنا حتى انهزمنا ، ثم تراجعنا بعد قليل ، ثم زحفنا

ثانيا من ثنية نحو بسيط قليل ، فاذا بالدافع قد اُرسيت فيه ، فوفقت انا بفرسى أطلق على من حول المدافع من بندقيتي . وانا أنتظر أن أسقط ، فاذا بفرسى دكع على صدره ، وقد أصيب فتحولت عنه فأسرع اليه مجاطي فذهب بالسرج بعد ما قطع بطانه وصداره بخنجره ، فسرت انا على رجل ، وقد انقطع الكيس الذي فيه الاخيرة البارودية وهو ثقيل . فجمعت الجبة على الكيس فصرت أمشي وانا استدبر الجيش والرصاص من الرشاشات ينهمر على ما حوالى ، حتى أننى لا تعجب كيف لا يصيبنى ، فانه يسقط أمامى فيما يسامت شخصى ، ولكنه لم يمر بجسدى مع أن ما يتراءى لى محال عادة ، هكذا اسير وحدى حتى استندرت من الثنية . حيث اختفيت عن الجيش ، فادركت اذن اننى قد نجوت ، وانا اذ ذاك وحدى فلم يتيسر لى الا بعض معاريفى بعد حين . فركبت على بغلة له ، ثم رايت الفقيه سيدى على بن عبد الله مع كبكة من الخيل وراء الناس ، تفرقت عليهم قبيرة فتفرقوا .

هذه لمحة عما وقع يومذاك ، ثم نزل الجيش الى (بونعمان) وقد انسحب قال الحاكى : الناجم : وقد حضر يومذاك الشيخ مولاى أحمد الدرقاوى فأعلن بالهيللة ، فدفع بفرسه ، فتبعه كثيرون ، فأثرت حملته فى العدو كثيرا ، حتى أن الحاج التهامى حارب كثيرا ذلك النهار حتى سقط تحته فرس أو فرسان فقام عليه القائد ادريس بن فائدة ، حتى أتى اليه بفرس آخر، وكذلك رأى الطائرون على الجيش الاغراب الكثيرين الذين يقدمون من الصحراء ، قد اقبلوا بكثرة عليهم . فلم يصلوا الا آخر اليوم ، وبذلك كله تراجع الجيش ، وقد قتل فيه كثيرون ، لان كل رصاصة اطلقت اليهم قل أن تخطى ، لتزاحم الجنود ، ولكثرة الحشد ، قال الاخ سيدى محمد : كان الناس يومذاك فوضى لا تنظيم لهم، فينطلق من شاء ويبقى من شاء، ويتأخر من شاء ويتقدم من شاء فليس هناك الا الضمائر وحدها، وكذلك ليس عند الناس من الرصاص الا القليل، فكان من لطف الله بالناس ان العدو قد انسحب ، وأبقى فى الناس القوة المعنوية ، حين سموا انسحابه انهزاما ، قال الناجم : ثم أن الاكلاوى صار يستغل كلمة الايمان ، فكان الخليفة أبو السلام المتوكى يتصل بيرعى ثم بالمدنى بالرسائل، يتطلب المقابلة ليفك القضية بالمهادنة ( فتم ذلك على ما بيناه فى غير هذا المجل بالتفصيل ) .

### فى أُوخريب

قال : بعد ما كنت ما شاء الله فى (اكارض) من (ازاريف) انتقلت الى (أُوخريب) من (ايت باها او باها) فحرثت هناك ، وقت الحرث ، وقد اتيت باهلى واستقرت بى الدار ، وقد كان التاجر محمد - فتحا - بن احمد ابن بلا الامزالى متسوقا موسم سيدى محمد بن عبلا ، من قبيلة الساحل ،

فالتقى مع التجار الشياظميين المشهورين اذ ذاك في (ترنيت) ، فاتوا به الى الكنتافي الذي استقر في (ترنيت) بعد رجوع ذلك الجيش ، فتمكن فيها وعلا شأنه ، فداول ذلك التاجر محمد بن احمد الامزالي القائد الكنتافي ، فكان مما قاله : ان عندنا عبدا صدم رؤوسنا ، فياليتك تفيتنا مؤونته ، فاخرجته عنا ، فواعد الكنتافي على ذلك متى تيسر له الامر ، قال : وبينما انا جالس في محل صليت فيه ، فاذا بالمدكور مر بي وامامه عجل وراءه بقرة ، فنزل فسلم علي ، ثم قال : انني تسوقت موسم سيدي محمد بن عبلا لاشترى ما احتاج اليه ، قال ثم كان عندي الخبر بما كان داوله مع القائد الكنتافي ، فارسلت الى الفقيه سيدي الحاج عبد . فاخبرته بكل ما كان من ذلك الامزالي حولي ، فقال الفقيه وهو غضبان : البسه الله لباس الجذام ، ثم صار الامزالي يبت الدعاية ضدى ، فجاء سيدي الحاج عبد فخاصمهم على ذلك ، وقال لهم : ام اضر بكم ما تمونون به اصحابه - وكانت قبيلة ايت باها والماجيكيكيلىون يصنعون في كل وقت وجبة رقيقات من الخبز لمن معى من اصحابى ، كمؤونة لهم تبرعوا بها - ثم بعد ذلك بلغنا ان الكنتافي السلى تمكن منذ نزل في ترنيت في كل قبائل (ازغار) الى (هشتوكه) صار يجمع الجيش ليزحف اليها ، وقد كان احمد بن علي البلقاعي خرج عن طاعة الكنتافي ، فهرب منه الى (انموليل) من (ايت ودريم) فسكن هو واصحابه نحو عشرين فارسا ، قال وقد كنت حصلت من محروثى ما حصلت فصرت ابيع منه - شميرا او ذرة - وارسل منه الى ايت (والياض) احتياطا لآخف متى اردت ان ار حل من جديد .

### في أيت وَاَلْيَاض

قال ذلك هو السبب حتى فارقت سكنى (ألوخريب) فانتقلت باولادى الى محلى الجديد ، فقطنت في دار لعل بن ابراهيم كانت لآخيه الحسن بن ابراهيم، وهما من اهل (تونودى) وهم من آل سيدي ابراهيم التوثودى (الشهير المتوفى سنة 1248هـ) فقطنت هناك انا واصحابى ، فلما جاء الكنتافي زاحفا لم يقف حتى وصل الدار التى كنت فيها ، وقد كان اراد ان ينزل فيها الا انها لم تعجبه ، فنزل في دار سى بلا من آل ألومفار، فورد عليه احمد بن بلا فقال له : اربحك الله منا ، فان هذا العبد كاد بأفعاله يحول بيننا وبين مجالات تجارتنا في ازغار الى السوير، فها انتذا الآن زحزحته عنا، فاعطاه الكنتافي مالا ولباسا ولم يتكلم الا بكلام كثيرين هناك، قال فكنت انا في (ادكتا تبارك) من ايت والياض انا واصحابى ، ثم ورد على اصحاب احمد بن علي البلقاعي، والحسين بن عمر - المشهور بعد في ثورة الواغزنى - فصار البارود يقع بيننا وبين الكنتافي ، فهبت ريحنا عليه حتى انهزم من معه ، فامر اصحابه ان يردوا المنهزمين ولو بالرصاص ، فوقف محمد بن عبد السلام الجرارى ، ومحمد



ابن بو السلام الميلى، والقائد الحسن الاكلوي وقوف الرجال ازاء الكنتافى، فلم ينهزوا، قال وقد كنت انا راجلا، فأبعدت فرسى، فجلست متترسا وراء (اشبار) - وهو المحل يتدرق فيه الرامى المبنى بأحجار - ومعى مشاة جبليون فارسينا هناك نصرب منه فذهب ابراهيم بن محمد بن بلا الامزالي الى الكنتافى، فطلب منه ان يعطيه رجلا ليزحف الى المحل الذى نحن فيه ليخرجنا منه. فاعطاه فيلقا من الجند الذى معه، فاستداروا وراءنا، فلم نشعر حتى دوت الموسيقى العسكرية من خلفنا، فاجفل الجبليون الذين معى، فتركونى وحيدا حتى الذى تركت الفرس فى يده قد اطلق لجامه، واعلمنى بذهابه ايضا بدوره، فقممت فركبت على فرسى فهربت بدورى، فصاروا ينادوننى: يا صاحب القرون - يعنون النواضر اى الشعر المجتمع على عوارضى - يا أيها الاسود، والله ليرين أبوك الحرطاني اليوم مهلكه، ثم والوا على رشاشات رصاصهم كالفيث المنهر فنجاني الله فذهبت حتى لحقت منحسرا فسرت معه، فوجلت اهل (اِذْتَبَارَك) كما نزع منهم عبد لى ثورا كانوا اخرجوه ليدبعوه امام الكنتافى، ثم بتنا ذلك النهار، فنادت رب مشواى على بن ابراهيم، فقلت له: ألم يكن محمد بن احمد بن بلا الامزالي صاحبك، فلماذا لا يتوسط بينك وبين الكنتافى اليوم، ويقف معك كما وقفت معه أمس حين اقممت السوق امام داره، وقد انققت عليه مائة غرارة من الدقيق أريد بذلك ان يبقى فى داره، فأتبعنى فى ذلك، فأرسل الى الامزالي فقال له ذلك، ثم قال له: ان العبد سنجليه عن بلدنا، ليذهب الى حال سبيله، فتم الامر على ذلك، فأهتت القبيلة للكنتافى فى اليوم الثانى، ثم أصبح الكنتافى سائرا بجيشه، فنزل (تاكدانى)، فهناك نصب مدافعه، فخرجت انا ومن معى وأصحاب احمد بن على، فتوجهنا الى (تونودى) حيث اولادى فباتوا عندى، ثم اوصلتهم الى ايت (وكريم) فى (تاركا والياض) وفى اليوم الآخر خرجت انا وعلى بن ابراهيم الذى لا يزال معى وقد ابى ان يفارقنى الى (تركا والياض) فبقينا هناك ما شاء الله، وهو قرية منيعة، فتقدم الكنتافى حتى نزل على (اكادير نتريمت) فهدمه، ثم رجع الى ترزيت فرحا بما ناله من الانتصار، فكانت هذه هى فاتحة وقائعه فى جبال تلك النواحر قال: واذا ذاك كتب الكنتافى الى (يار-كينو) يخبره بأنه فتح اربع عشرة قبيلة وقد كاد يسمى له القرى على انها قبائل، فلما علم (يار-كينو) الحقيقة عرف انه يكذب سياسة، فكان ذلك لبنة مما بنى بعد ذلك الوقت حوالبه من بناء سميك من اكاذيبه عند الحكومة. فكان ذلك سبب اعفائه من ترزيت.

## الرجوع الى تونودى

قال ثم اننا بعد رجوع الكنتافى عادت (هيف الى اديانها(1)) فرجع كل

(1) هيف بفتح الهاء الريح الحارة. وذلك مثل لمن يرجع الى ما هو عادته من القبيح

ما كان الى ما كان فيه ، فرجعت انا مع صاحبي على بن ابراهيم الى محل  
 عنده ، ثم وصل موسم ( سيدى مسعود افلوس ) من قبيلة ( ادا كنيفيف )  
 فذهبت انا وعلى بن ابراهيم ، زابن الحسن ، ودهنموتو ، وعلى من آل حميدة الى  
 الموسم فى ( تيكيساس ) فاشتريت هناك حملا من السكر وثورا ، فأعطيتهما  
 لاهل ( تيكيساس ) ومثلهما لآيت سميون جيرانهم ، فبت عند الاولين . فكنت  
 فى دار القاضى السيد عدى الفيلالى ، وفى الليلة الاخرى عند جيرانهم ، ثم  
 اشتريت ثورا آخر ، فذهبت به الى ( اساكن ) وقد كان الايسناكنيون تفاقموا  
 مع رئيسهم الشيخ سعيد الانامرى ، فصاغت بينهم بعد ما قدمت الثور ،  
 فضيفونى أربعة أيام ، فذهبت الى ( ايرغ ) حث بقيت ثلاثة أيام انا ومن معى ،  
 ثم الى ( تازكئا ) من قبيلة ( ادا كنيفيف ) ، وهو بلد حسن فيه المياه وأنا  
 اسوق دائما حيثما ذهبت الثيران وأحمال السكر ، ثم الى ( ايفير افران ) ثم الى  
 ( امحيلن ) ثم ( كمزت ) ثم ( اداو كثير ) ثم الى ( تازكزا ) ثم الى ( تيدلى ) فكنت  
 اقول لكل فريق : انى مهاجر اليكم فأريد منكم أن تدافعوا عنى يوم احتاج  
 اليكم فأعطونى كلهم اليهود على ذلك ، ومن هناك رجعنا الى محلنا من  
 ( ايت والياض ) قال ثم سلط الله الجذام والبثور والقروح على جسد محمد بن  
 أحمد بن بلا الامزالى الذى كان دعا عليه الفقيه سيدى الحاج عبد ، فينتفخ حتى  
 هلك وشيكا ، قال ولم نرجع حتى هلك ، ثم تابعت الايام على هناك ثم مات  
 أحمد الهبة سنة : 1337 هـ . فجئت انا والولياضيون حتى عزينا فيه وباعنا  
 مرييه ربه ، فرجعت الى مستقرى ، قال : ثم صارت السياسة الكنتافية تحوم  
 حولى كثيرا . فبيث الدراهم لمن سيفتك بى غيلة . وأنا متكل على الله ، والناس  
 يامروننى أن اتجنب ، فتسربت الينا اخبار من نواح شتى أن نرد بالناس الى  
 ما سيقع يوم العيد . فصليت المغرب ليلة العيد خارج مسكنى ، فضع لى  
 شاهد السبحة فى مصلاى ، فبحثت عنه فلم أجده ، ثم بكرت بعد صلاة  
 الصبح عند الاسفار لافتش عنه ، فاذا بفلان وقف ازاى فسلم على ،  
 فسأل عن الرئيس أين داره ، فماشيته الى داره ، فطلب منا أن ندخل معا  
 اليه ، فاعتلرت له باننى سأذهب الى المجتمعين من الناس لافطر معهم ، وقد  
 حثونى على ذلك ، فادخل الرئيس الضيف الى داره ، فذهبت انا الى الناس .  
 فجمع الناس أطعمتهم على العادة فى صباح كل عيد ، اذ ياتى كل انسان  
 بطعامه كيفما كان الى المسجد ، فياكل الجميع ، ثم يتسامحون ويتغافرون بعد أن  
 يهنئ بعضهم بعضا بالعيد ، فقال لى المجتمعون : أين على بن ابراهيم ؟  
 فقلت لهم : قد دخل عنده ضيفه وهو فلان ، فقال أحد الحاضرين : ماذا يريد  
 على من فلان ، فوالله لا يقتله الا هو . ثم خرج على من الدار مع ضيفه من  
 الصباح ، ثم ولى النهار ولم يرجع ، ثم تبين أنه ذهب به الضيف الى غابة  
 فيها مترصدون له ، فقتلوه هناك بالخنجر . فراتهم راعية وهم مجتمعون ،

فحكمت لامها حين رجعت ، في العشية ما رأت ، فتسرب الخبر الى الناس ، قال : فذهبنا بالفزارات ليلا الى الغابة ، فوجدنا جنته كلها ثقوب بالحناجر . فبينما في فبة سيدى ابراهيم ، وانطلقت طلقتا (نيماتارين) فاجتمعت القبيلة ثم دفناه ، فاثمروا فيما هو المعمول . فقالوا لي ماذا نصنع ؟ فقلت لهم ماذا تصنعون ، انكارا عليهم ، قوهوا واعطوا عربون غضبكم في ديار هؤلاء الفاتكين بأخيكم ، فأعلنوا (أشهاد) الذي هو ( اللهم صل عليك يا رسول الله ) وذلك على العادة . يقال باعلان الاصوات عند زحف ، او عند عمل عظيم يقام به ، فذهبوا وأحرقوا ديار بعضهم ، ومعهم بعض أصحابي ، ثم ذهبنا في العشية الى الفقيه سيدى الحاج عبد ، فأوصلت اليه الخبر ، فجاء معي فبتنا في ( امكيون ) عند ابراهيم بن عبد ، فلما وصلنا جبلا صعبا نزلنا فمشينا على أقدامنا في ترهة في الجبل ، فأرسلنا بقلته وفرسى يستديران في طريق البهائم ، فاذا ذاك قال لي : يا ناجم . أرايت لو عم النصارى جميع هذه البلاد ، اننى اذ ذاك سأنحاش الى حجر في قمة جبل أعبد فيه ربي حتى أموت ، ثم تصاحبنا حتى تركته في ( تانالت ) وقد شارط فيه ، فذهبت أنا الى الاخصاص ، فنزلت في دار اهلى ، ولم يكن بقى معي من أصحابي الكثيرين أحد هناك الا عبيد صفار تركتهم عند الاهل ، وصاحبني اثنان هما منهب القادران على الاسفار ، وأما خيولى وأصحابي فهم في بعمرانة ، ثم بلغنى ان الرئيس ابا بكر بن عدى ذهب بوسوسته الى جميع العبيد الذين تركتهم ورائى ، يقول لهم : اذهبوا معي الى الكنتافى حيث تجدون ما تأكلون ، ثم تسوقت ايت بوبكر في ( بعمرانة ) فلاقيت محمد بن مبارك (بوصاليم) بابا البصل - وقد وجدته مع الشيخ سعيد فقلت لهما بعد المساءلة العادية : ان عبيدى وصلوا الى الكنتافى ، ولكما انتما دعه دراسلة فاكثبا اليه ليرد الى عبيدى ؛ فكتبا اليه ، ولكنه رد أقبح رد ، اذ قال : اننى لم ار عبيده ، فان اراد القائد الناجم عبيده فليتبعمهم الى ، قال : وكان الشيخ سعيد يتوصل بهال كثير من الكنتافى بوساطة (بوصاليم) المدآور ، قال : ثم لما تم الامر لمربيه ربه ، وقد اجتمعت اليه القبائل : انعموا له بريال لكل دار في كل سنة ، فقل له : ان الاولى لك ان لا تنحشر دائما في ( كردوس ) فاخرج ودر على اياتك ، لتجمع هذا المال الذى جعل لك ، ولتتصل بالناس ، يقول له المدنى ذلك وأمثاله ، ولا غرض لهم الا ان يمهوا به القبائل لانفسهم ، قال : فاذا ذاك وصلته الى ( كردوس ) باستدعاء منه ، فخرجت معه في موكب فيه الفقيهان سيدى على بن عبد الله ، وسيدى الطاهر بن محمد ، والوزير يرعى ، والقائد سعيد بن احمد قائد المشور ، ومحمد بن عبد العزيز الكاتب الخاص ، وكاتب آخر يسمى العربى الوزرؤيسى الصوابى (1) ، قال الناجم كان عندى السيد العربى

(1) توفى هذا الكاتب 1358 هـ .



هذا كتابا في اول امره ، منذ كنت في ( اكافاي ) من هواره ، فلازمي ما  
 شاء الله ثم لما رايت من أخلاقه ما لا يعجبني نفضت منه يدي ، فالتحق  
 بكتابة الهبة ثم مربيه ربه ، ثم لم يزل معهم حتى الساعة الاخيرة ففارقهم الى  
 اهلده ، قال ابتدأنا في (مجاط) ونحن مع مربيه ربه ، وقد بتنا بمسكرك  
 في (ايبندر) ثم الى ( ايت موسى ) عند يحيى أحد الرؤساء ، ثم الى  
 ( اقلمان ) في ( ايت رخا ) ثم في ( اذخيتوف ) عند القائد المدني ،  
 وقد صادفنا قلة الماء وانقطاع المطر . ووجدنا ولده محمدا يبني دويرة في  
 الدار فأضر العطش بالنواب ، فجلس المدني ومربيه ربه يتحادثان ، فدخلت  
 عليهما فقلت للمدني : ان البهائم التي لمربيه ربه قد أضر بها العطش ضررا  
 عظيما ، فأذن أن تورد من نظفية لك هنا فناديت انا لما خرجت من عندهما  
 في الناس أن يذهبوا كلهم لا يراد بهائمهم من النظفية . فلم يعجب ذلك المدني ،  
 لان ماء النظفية سينقضي ان ورد منه الجميع ، والماء عزيز كالتبر في تلك  
 البلاد في بعض الفصول ، لانهم انما يجمعون مياه الامطار في النظفيات  
 المحفورة ، ولكل واحد نظفيته الخاصة ، قال : ولم نستتم ورود البهائم من تلك  
 النظفية حتى أنهلت الامطار ، فتوالت علينا ملثة ليل نهار ثلاثة أيام متوالية ،  
 ثم الى ( سوق الثلاثاء ) فصل في الناس الظهر ، وكان المعتاد ان يوم في  
 الصلاة دائما مربيه ربه كلما كان حاضرا ، فبات مربيه ربه في (سيدي على  
 بن سعيد ) والمدني في ( ادا الاربعاء ) والناس محلهم في (ايت على) بالاختصاص ،  
 قال وانا في داري بـ : ( ادجلول) وفي اليوم التالي جاء المدني فقال نذهب  
 الى بعمرانة ، فقام الشيخ سعيد دون ذلك ، فقال : لا والله لا يدخلن المدني  
 الى قبيلتنا ، فانما مقصوده في اخراج مولاي المصطفى - وهو الاسم الرسمي  
 الخاص الذي أطلق من جديد على مربيه ربه منذ بويغ وربما يسمى مولاي محمد  
 ان يمهده به لنفسه القبائل ، فلما سمعنا نحن ، أنا والفقيهان سيدي على بن  
 عبد الله وسيدي الطاهر بن محمد الافراني ذهبنا الى المجتمع وفيه الشيخ  
 سعيد نفسه ، فراوده الناس وأبلغوه ان السفر هذا ليس للمدني بل لهذا  
 الشريف الذي تدور حوله كلمة المسلمين اليوم ، وهو الذي خرج الآن يجمع  
 ما جعلته له القبائل وطابت به نفسا ، فلم يزالوا بالشيخ سعيد حتى لان ،  
 فسحب اعتراضه ، وقد كان المتولي للكلام مع الشيخ سعيد حتى لان : هو  
 الفقيه سيدي على بن عبد الله ، وآخرون أمثاله ، قال ثم من هناك الى (ايت عبلا)  
 فأهدي قائدها سي أحمد نطالب - لان كل قبيلة وصلها مولاي المصطفى تهدي  
 أولا . ثم تصنيف ثانيا ، ثم تؤدي ثالثا حساب ريال لكل دار ، وعدد الديار  
 معلوم تعرفه كل قبيلة عن اخرى - فبت في دار هذا القائد ، ثم الى (آيت  
 بوبكر) فنزلنا في ( افررض ) فبتنا في دار ابراهيم بن سعيد ، وهناك وفد  
 شرفاء ايت (بنوكارفة) يقدمهم سيدي التهامي وسيدي محمد بن بكريم ،

ثم الى قبيلة (الساحل) فبتنا في (افردا) ثم الى (السهب) ثم رجعنا الى (ايت احلف) فبتنا في (تكرت تشيخ همو) ثم الى (ايت الخمس) فتلفونا بالسرييس - الوقوف بالسماطين - فكثر الطلقات ، فبتنا بالبارود من هؤلاء وهؤلاء ، فرحا وبانزغاريد ، قال : فجاء الى الفقيه سيدى على بن عبد الله متجهما يقطع بالجد والرخانة ، فقال ما هذه الحالة عندمولاي المصطفى وعند زوجته - لان النساء اقبلن اليها ايضا بالمالات ترحيبا بها فآثرن من الزغاريد . فقال : ايزغردن عليها او عليه او عليهما معا ؟ وما هذا البارود ؟ انحن في عرس ؟ فابلغت ذلك لمريه ربه ، وزدت عليه : ان الاول ان لا يسمح بالبارود اصلا ، لان بين الفريقين من لا يتقون الله ، فقد يعتمد البعض ضرب البعض ، ثم يزعم ان ذلك غلط ، قد يجيبه المناصرون للمقتول ، فتقوم المقاتلة على ساق ، فنبدا امرنا على حالة ، ثم نختمه على حالة اخرى ، قال وانا اعرف نفسية هؤلاء الناس - ثم استدعى قائد المشور القائد سعيدا ، فامر ان ينادى في الناس ان لا يخرج احد عند ملاقة الناس ولو رصاصة واحدة ، فتمشى الحال على ذلك بعد اليوم ، فبت انا عند الفقيه سيدى الحسن بن محمد في (اوخريب) (1) ومريه ربه عند مشهد (سيدى سليمان بوتوميت) فانزلود في دار الفقيه سيدى زكريا التاندارتى ، والمدنى عند محمد بن عدى مع البيرى ، فبات عندهما ، وعما من اصحابه ، فدام المطر الليل كله ، وبات المدنى تحت سقف واكف الى الصباح ، ثم الى (اداونساكنه) وهم اولاد سيدى سليمان بوتوميت فنزل مريه ربه في دار اهل سليمان ، قال وانا ويرعى بتنا في دار محمد بن الحسن ، ثم لما وصلنا (السماهرة) بتنا عند دار الحاج عبلا ، ثم الى (امستيتن) فجاء الشيخ سعيد فاکرمنى انا ويرعى بشانين ربالا ، فبتنا عند اولاد سيدى سعيد (2) التمل المنقل من بلده الساكن هناك ، وكان رجلا صالحا ، فترك اولاده هنا ، ثم الى (اصنبويتا) فنزلنا في (اوتلوك) وكانت هناك دار لمريه ربه ، بناها في عهد اخيه الهية ، فكان يقطنها ، فبات فيها الآن ، ثم الى (تالوين) ثم الى (الكصابى) فى ايت الحسن ، فبات كل واحد حيث اداه اليه بخته ، لان الاضياف يفرقون عادة ، فذهبت الى المختار بن عمر ووجدته قد سد بابه عن اعراب من اصحاب مريه ربه قصدوه ، فقرعت انا عليه الباب ، فقال بفضب : من هذا ؟ فقلت له ممازحا من سيقطع راسك بأمر السلطان ، فعرف كلامى فخرج بفرح ، وقد كان عفرينا لا يعبا باحد ، فنزلت عليه فوجدت عنده اعيان الركائبين : اسمعيل ابن البردى ، واحمد حماد ، والسعدى ، ومحمد سالم التهاى ، والداه ولد

(1) وهو غير ما تقدم . وهناك قرى سوسيه يطلق عليها اوخريب .

(2) هو من (دوتوميتالين) من اصحاب الشيخ التاموديزتى ، وهو فقيه

حسن . كان يكتب مؤلفات شيخه .

محمد بن عبد الله ، وقد أفاض عليهم من حليب النياق ما جعل ضيافته لهم  
 من افضل الضيافات . ومن هناك الى (الكلميم) ثم الى (ايزمافاضن) في (اسرير)  
 قال هكذا صرنا نذري احفلات والضيافات ، وقد نسينا بذلك كل شيء ،  
 والقبائل منقادة . والهدايا تتوالى على كل فرد منا ، ففي كل يوم أفراح جديدة ،  
 فاذا برسالة من الفقيه سيدى الحاج عبد البوشوارى وردت علينا يعلن  
 فيها الشريب لنا على ما نحن فيه من الاعراض عن حراسة الحدود ، وتخو  
 ما بين ايالة هذه الناحية ، وايالة الحكومة ، قال وذلك ان الكنتافى قيل له :  
 ان الفرصة قد سنحت الآن لتضرب الضربة القاضية . فان خصومك هؤلاء  
 قد اشتغلوا الآن بما هم فيه من الحفلات ، وقد استامنوا الى الامن السائد بين  
 الفريقين ، فلو زحفت اليهم بفتة ، لتجسجت الجبال بسرعة ، فتها فى  
 جيشه ، فزحف الى جهة (ايت ودريم) لينتصر ثانيا فيما يحسب كما انتصر  
 امس فى المرة الاولى ، قال فلما قرأنا الرسالة . نادى مربيه ربه الوزير يرعى  
 فأعلمه بورود الرسالة على يدى ، فذهب يرعى الى المدنى فقال له ان الناجم  
 لا يترك هذا السيد حتى يستتم ما يجمعه ، ولا ريب انه هو الذى اوعز الى  
 الفقيه سيدى الحاج عبد ليكتب هذه الرسالة ، فأرسل الى المدنى ، فسألنى  
 عما ورد ، فأرسته الرسالة التى جاءت باسمى ، وأعلمته بالآخرى التى اوصلتها  
 الى مربيه ربه ، ثم قلت له : تعلم أن اولادى لا يزالون فى ( ايت ولياض)  
 وقد توجه اليهم الكنتافى ، فلا بد أن اذهب لادافع عن حماهم ، فقال لى انقل  
 اولادك الينا ، فهذه بغالنا وأصحابنا ينقلونهم ، فقلت له كيف أصنع ؟ وقد  
 علمت أن خليفة الكنتافى عبد السلام من أولاد عيسى - الذى كان هرب منا  
 اليه - قد نزل هناك فى دار تقابل (توتودى) حيث أولادى ، ثم أننى ان  
 نقلت اولادى من وسط الناس فان ذلك سيجر اليهم الهزيمة ، فأحيا عمى كله  
 فى جبر الهزائم ، فأبقى حتى أتسبب فى الهزائم فى مشيبي ، ثم لما ألح على فى  
 نقل الاولاد قلت له : وانا أقصد غير ما يقصد : لابس ، اعطنى بغالك ،  
 فأرسلت عبدا لى معها ، فقلت له اذهب حتى تدخل ليلا ، واترك البغال خارج  
 المحل ، فمن لاقاك فقل له : ان المسلمين آتون للدفاع وبشرهم ، ثم تحايل  
 حتى ترجع من غير أن تاتى بأهلى ، ثم رجعنا فبتنا فى ( ادحمان) ثم فى  
 (بوزاكارين) ثم الى افران فبتنا فى (تانكرت) فهناك وقعت مكالة عنيفة بين  
 الفقيه سيدى على بن عبد الله وبين على آكرتوم الموسوى المجاطى من اجل املاك  
 الفقيه التى تعدى عليها أهل (ايشتم) فكان هذا المجاطى يهب بريحهم ،  
 قال : ثم لما رجعنا من (تانكرت) تلاقينا مع رسالة أخرى من الفقيه سيدى  
 الحاج عبد يؤيد فيها ما قاله فى الاولى ، فبتنا فى (كردوس) فخرجت فصرت  
 أطلق الطلقتين (تيماتارين) فلم ياتنى الا قليلون فى مقدمتهم الفقيهان سيدى  
 على بن عبد الله وسيدى الطاهر بن محمد ، وقد كان القائد أحمد الاصبوثاوى



وأبو شامة وأحمد بن مبارك وبلعيد بن الطيب ، - وهم كبار (الصنبويين) -  
 جاءوا مع مربيه ربه الى (كردوس) فعاهدوني على أن يقوموا ، فان لم يصلوني  
 في ايت (والياض) فانهم سيزحفون الى (تزنيث) من جهتهم ، قال ثم ان  
 الكنتافي طلع الى (ايت ودريم) فوصل دار الحسين بن عمر ، فهرب هذا ،  
 فدخل الكنتافي الى داره قال فذهبت انا والفقهاء سيدي على بن عبد الله  
 وسيدي الطاهر . ومحمد الامام ابن الشيخ ماء العينين ، والقائد سعيد  
 الكردوسي ، وأصحابهم من (كردوس) فبينا في (اكادير اينوداران) بين  
 بعقيلة ورسموكة ، ثم في الفد أصبح سوق الاحد في (أنزى) ، فذهبوا  
 فبرحوا هناك بالجهاد - نادوا به - فبت انا عند (سوق الاثنين) في (أداي)  
 رسموكة عند الحاج يعزى ، ثم أحسنت اليه ، وأمرته أن يشتري لحما وأن  
 يستدعى من فيهم الرجولة من القبيلة ليتفدوا عنده ، واليوم يوم السوق ،  
 فلما طعموا قلت لهم : ان السلطان يسلم عليكم ، ويدعو لكم ، ويامركم ان  
 تقبوا في سبيل الله لتدافعوا أعداء الله ، فان الكنتافي قد زحف الى ايت  
 والياض ، فأعلن (البراح) - المنادى - في السوق عن اذني بالقيام الى الجهاد  
 يا مسلمون : فالأغاة ، فالأغاة ايها المومنون. هذا وبينما المسلمون أصحاب الغيرة  
 يقومون بهمة اذا بمن في قلوبهم مرض ، وفي جيوبهم غرض ، وما دينهم الا  
 عرض ، صاروا يحوكون نسجا آخر ، وهم على ندهم الرسموكي ومحمد  
 - فتحا - من آل (اندجر) وموح بن الحوس ، والشيخ موح من (تيلين)  
 فلاقوني فقالوا : تنادى انت في بلاد الناس بما تنادى به بغير اذنهم ، فقلت  
 لهم : لم يبرح الا السلطان والمسلمون ، وما أنا الا رسول رئيس  
 المسلمين ليقوموا كلهم كي يدافعوا عن بلاد المسلمين ، ثم رجعت الى (أنزى)  
 حيث اصحابي نازلون . فاذا بالحسين بن عمر الهارب أمام الكنتافي دخل علينا ،  
 وقد ورمت شفتاه ، لان فرسه قد ألقاه في الطريق على وجهه ، جاءنا مستصرخا ،  
 ثم من هناك الى (تاسيلا اوزاريف) فبتنا ، ثم الى (تيلنكات) بايت حامد  
 حيث بتنا ، فنوينا ان نرابط هناك للدفاع ، لان رجالا بعثهم الكنتافي نزلوا  
 أمامنا في دار . كما نزل ايضا هناك بأهله الحسين بن عمر ، وقد خرج الرجل  
 من داره ، قال كان بين الحسين بن عمر والقائد مبارك البشيراني المجاطي  
 صحبة ، فأرسل لنصرته القائد مبارك أخاه الحاج ابراهيم في خمسين فارسا  
 من مجاط ، وهم السابقون الى هنا . وان كانوا أتوا من بعدنا من مجاط ، ثم  
 جاء على ايفيور ، والفقهاء أحمد بن أبي الطعام في نحو مائة فارس ايضا ،  
 وقد جاء على ايشلتحيين ، وعلى أوبنخيس ، وهنمر ، ومحمد بن موح  
 الذي صار بعد ذلك اليوم قائدا مخزنيا على جميع مجاط ، وهكذا تبادر  
 المجاطيون للدفاع ، ثم تناثرت القبائل من كل جهة من أمكن الى بعقيلة ،  
 ورسموكة وسهالة وايفشتان يقدمهم الهاشم ، قال : ثم ان الذين ملاوا تلك

الدار من أصحاب الكنتافى صاروا يصرخون بسبنا ، وربما قالوا اعطونا عبدكم هذا لنهديه للفائد . لعله يعمو عنكم - يعنوننى - ثم تعاطينا معهم طلقات . فسقط مجاطى فى براح مكشوف بيننا وبينهم ، فتنادى الناس يشجعون من عسى أن ينقدم لىأتى به . فلم يقدر أحد أن يجازف بروحه . فقام الفقيه سيدى على بن عبد الله الألفى ، فرد إلى كتفيه ذيل سلهامه الذى بلبسه ، فبرز والعيون إليه سواخص . حتى انتشل المجاطى بيديه ، والرصاص حواليه ولا يبالي ، فحفظه الله حتى رجع ، فكان آية للجبنا . ومثلا شرودا من شجعان العلما ، ثم ان الكنتافى الذى كان نازلا كما ذكرنا فى دار الحسين ابن عمر زحف إلى ( انموليل ) وهو قرية كبيرة ، فصار يلقي عليها القنابر ، وقد كان مع الحسين ثمانون راميا وأربعون فارسا نرحوا معه ، فصاروا مع الفقيه سيدى على بن عبد الله ، يتموجون حواليه ، وهو يقودهم يامر وينهى ، وأراد أن يسير دفعة الحرب . فحينما إلى هذا وحينما إلى هناك وقد يقول لهم : استترؤا بى فأننى أمامكم . قال : فتركهم وسكت أنا ما شاء الله فالتفت إلى الفقيه بغضب ، فقال لى : لماذا تسكت أنت ولا تتحرك ؟ مع اننا انما لك فى هذا الميدان تبع ، فقلت له : ان كان فى يدك الكتاب يا سيدى فهل كنت اتكلم بين يديك ؟ فقال لا ، فقلت له : وكذلك انا أقرك على ما تقول . من ان هذا الميدان بيدانى ، فقال الفقيه : هذا هو الحق . ومن ذا الذى يقدر أن ينازعك فيه ، فها نحن أولا بين يديك ، فقل يصح لك ، ومر قطع ؛ وقدنا ننقد لك ، فترت من محلى فتاديت فى الناس أيها المسلمون ، أيها المجاهدون . يا رجال سوس . يا أحرار جزولة ، ليخرج معى منكم من يريد أن يموت فى سبيل الله ، وأن يروح اليوم إلى جنة عرضها السموات والأرض . فان أبواب الجنة الثمانية قد فتحت كلها ، فإين أهل الفيرة ؟ وإين من يريدون أن يدخلوا فى الحياة التى لا موت بعدها ؟ وإين من يترك نساء الدنيا الذفرات إلى حور الجنة اللاتى كأنهن لؤلؤ مكنون ؟ فلم أكد أستنهض الناس بذلك حتى تبادر إلى المجاطون أشجعون ولله درهم من أحلاس الوغى ، والمطاعين فى النهجاء . يبادرون مندلقين إلى ، فارسا فارسا . فكان من بينهم البطل الشجاع ابن الشجعان أحمد بن القائد مبارك البيراني ، فتقدمت بهم ، فأنحدروا فى الوادى نهمدا (أربعاء) أيت حامد ، فاذا بنا لقينا عبدا مستنير الوجه ، فقال إلى أين تريدون ؟ فقلنا له : إلى ساحة الجهاد أمامنا ، فقال كذلك أنا ، فأمرته أن يسبقنا ، فلم نكد نطلع على ثنية حتى رأينا طلائع الجيش الكنتافى متفرقة على رؤوس الجبال ، وقد أوصاهم ان رأونا أن يعلنوا الطلقتين (تيماتارين) فأعلمنا فى الحين . ثم تمادت ، وتسلسلت من قمة كدية، إلى قمة كدية أخرى؛ حتى وصلناه حيث هم نازل . فأقلع بمدافعه ، فتوجه إلى جهتنا . كما اننا متوجهون إلى جهته . فهاجمناه فى الجانب الذى لا يظن أنه يوتى منه . فأطلقنا

فرساننا اطلاقه واحدة ، فلم نفق حتى خالطنا معسكره . ونحن مستقيمون لا نبالي بالحياة ، فمات منا من مات كاحمد بن القائد مبارك الذي سقط في وسط معسكرهم ، ومات منهم كذلك من مات ، وقد سقط من تحت الكنتافى ثلاثة افراس ذلك النهار بالرصاص العارض لا لمحاربته ، قال وقد مررت بكتابه الفقيه الحاج الهاشمي الناصري على بقلته ، فتركته لوجه الله ، ثم جلنا جولة عظيمة في الكنتافين ، فانهزوا هزيمة منكرة ، فقمنا قليلا ، ومن بين ما اخذ فرس واحد ، اعطيناه لعل الايشليين المجاطي الطماع ، ولو كانت المدافع موجودة في معسكرهم لاستولينا عليها ، ولكن الكنتافى كان قدمها امامه قبل نشوب المعركة فهربها احتياطا ، ثم تساقط علينا اهل املتن بنحو خمسمائة بعد وسط النهار ، وقد رايناهم يصلون صفوفًا لما قاربونا بامام واحد (1) ، وكثيرون من القبائل الاخرى ، قال : وفي الليل جمعت مشاة نحو ستمائة . فشجعهم على ان نسرى حتى نطلق الرصاص على مبيت الكنتافى في دارالحسين ابن عمر حيث نزل فبات . فصرنا نطلق عليه من الرصاص تخويفا له وازعاجا ، ثم امر المعسكر ان يضرب الموسيقى ، ولجمل الجبلين ما هي الموسيقى اجفلوا حين سمعوها ، فلم يبق الا اصحابي الذين عرفوا ان لا شيء وراءها ، ثم جمع متاعه فخرج من الدار ، ففر قتيبه الناس حتى وصلوا ( ايت ايلوكتان ) فانتهبوهم ، ففر الكنتافى فرار الارانب لا يلوى على شيء ، قال : وفي الصباح ذهبنا فنزلنا في دار الحسين بن عمر ، ثم لم نبت الا في ( تيميشا ) من ايت ( فلانس ) فأتوا بكبش ، فقلت لهم : هل الكبش ذبيحة الاستسلام يا بني كذا وكذا ؟ فأتين الثور ؟ فاعتذروا بأن لا سائمة في البلد ، لانهم هربوا كل شيء من الحيوانات ، ثم بلغنا عن عبد السلام من آل ابن عيسى ما بلغنا من هروبه منا ، فأردنا ان نعتقله ، ولكن لم نصل محل نزوله حتى وجدناه هاربا منذ الصباح ، وقد أزعجه طلائعنا من المشاة ، ثم تتابعت هدايا الاستسلام من القبائل الجبلية التي كانت تحت الكنتافى قبل ، حتى بلغت ( التكريبات ) سبعة ثيران ، ثم ذهبنا حتى وصلنا الدار التي كنت فيها في ( اخريب ) ، فكانت هذه الحرب للكنتافى هي التي قضت عليه قضاء مبرما ، حتى عزلته الحكومة لا عن تزنيته فحسب ، بل حتى عن قبائله في وادي نفيس وما اليه من كدوية ، فعادت عليها هذه المعركة بالنحس والشؤم وسوء الطالع ، قال ثم لما تمهدت الامور ، رجعت مع الفقيهين المذكورين : سيدي علي بن عبد الله وسيدي الطاهر . واصحابنا الى مشهد ( تاواعلات ) وهي السيدة فاطمة الفتيهة الصالحة المتوفاة : 1207 هـ . فوصلنا هناك الفقيه سيدي الحاج عبد بقرتين ، فذبحتا هناك ، فاكلهما المجاهدون اخريون ، ثم

(I) أقول : حكى لي مثل هذا الحاج محمد من التامر من ايت سمايون .

وكان حاضرا اذ ذاك . وقد ذكر هذا العدد . مع الصلاة جماعة



الى دار همو بن اليزيد ، فى قبيلة ( ايدوسكا ) ولم يكن بظاهر الدليل .  
 يطن فيه ميل الى النصارى ، فبات مع الفقيهين فى المسامرة . قال : وقبل هذه  
 الليلة ، وقد اهوينا الى دار همو سمعت باذننى الفقيه سيدى الطاهر بن محمد  
 يقول للفقيه سيدى على - تانه اعيان من مثل هذه الاسفار - يا سيدى الى منى  
 نبيع هذا العبد فى كل معترك وفوق كل ثنيه ، ووسط كل شعبة ، وفى  
 عمق كل واد . حتى تقطع رؤوسنا معه فى بعض التسحاب ؟ فقال له سيدى  
 على : انحن القارئون ام هذا العبد ، فلم يزد على ذلك ، فقطعت جھيزة قول  
 كل خطيب ، قال : فعرفت حينئذ ما بين الفقيهين الافرانى والالفى :

الناس مشتبهون فى ايرادهم وتفاوت الاقوام فى الاصدار  
 قال : ثم من هناك ودعنى الفقيهان الى ( كردوس ) ثم الى دارهما فذهبت  
 الى ( توبكال ) عند ازرقى من قبيلة ايلان ، ثم رجعت من هناك الى دارى ،  
 واما ( محمد الامام ) فقد تصدر للخلافة عن اخيه هناك ، وقد كان يتوصل  
 بكل تلك ( التفرقيات ) التى تقدمها القبائل . ولكن أهل البلد لم يتركوه  
 هناك فارسلوا اليه ان يقلع عنهم ، فأقلع فى الحين .

### القائد يرعى يخيس العهد

قال : كنت أنا والوزير يرعى وردنا معا ( كما رأى القارىء فيما ذكر ) ثم  
 صار فينة بعد فينة يشتكى فى كل مناسبة من الاعراب وحالتهم ، وكثيرا ما  
 يقول ماذا نفعل عند هؤلاء الذين لا يرجى انتصارهم ، فاقول له: اننى عاهدت  
 فلا أغدر ، حتى اذا لم يبق فيه من صبر ، ذهب الى حال سبيله ؛  
 وقد كان عنده عون يسمى عبد السلام بن الزيات ، فكان يتصل  
 بالمسمى ( بركينو ) الفرنسى الذى اشتهر فى ( ابى يكر )  
 وقد علا شأنه بعد ذهاب الكتافى عن سوس ، فكان عبد السلام يرسل الى  
 عون آخر عند يرعى يسمى ( بيهى ) فيقول له : لو رجع القائد يرعى لاسترجع  
 مكانته عند الدولة ، فلم يزل يكاتبه بذلك ، ويرعى لا يابى الرجوع ، بسرعة  
 ولكن يريد ضمانات . قال : ثم لما عزم - وقد وردت عليه فى كردوس - صار  
 يداولنى ويحتنى على ان نرجع معا . وقد نجلس منفردين كثيرا للمفاوضة .  
 وأنا ارحى له العنان ، قال الناجم ، وكثيرا ما تقلى لنا ( الذرة ) لقلة ما  
 بأيدينا فأدخل أنا وهو الى بويت فى ( كردوس ) فتحدث حول هذا الموضوع ،  
 وأنا احيانا أسايره لاعلم كل ما ينطوى عليه ، وحيانا اقول له ما أعتقد  
 من ان استسلامنا للكفرة معناه احباط كل أعمالنا وسمعتنا وجهادنا وكل  
 ما تقدم من حياتنا . ثم صار يذكر الفاقة التى نحن فيها . فقلت له : لازمنى  
 فانا أتكف لك وانت تاكل ، فلا يصيخ لما أقول . بفينا كذلك نحو أربعين  
 يوما ، وهو على ذلك الحال ، فرسله تتردد سرا ليؤكد لنفسه ويأخذ الضمانات ،

وفى عشية الاثنين قبل موسم من مواسم سيدى احمد بن موسى ، جاءت رسالة من تزئيت على يد سيدى على بن محمد التازاروالتى فجاء الرسول بها فدفعها للقائد سعيد بن احمد ، ففرا فى عنوانها (مولاي محمد) فظن القائد سعيد أنها لمربيه ربه ، لانه كثيرا ما يخاطب فى عناوين رسائله من غير اياته بذلك او بمثله ، فدفعها له ففتحها فاذا هى ليرعى ، وانه مخاطب من (بركينو) بانه سيلقى يوم الاثنين المقبل ست عشرة بغلة فى (بوعركة) بين (ايت جرار) و (ميرغنت) يحمل عليها أثقاله ، فأرسلها الى يرعى فلما قراها تغير لونه ، قال الناجم ، فقلت له مالك ؟ فقال : ان حية اليهودى هذا القائد سعيد ، ذهب برسالتى هذه الى مربيه ربه ، فقلت له وما فيها؟ فقرأها على ، فقلت له : لا بأس ، فقال اذهب هى الى مربيه ربه ، فقلت له : كيف يخرج الينا ؟ وهل تبقى منه شعرة تأمن منا بعد ؟ لا لا اننى لا ألتقاه الآن ، فبعث اليه اصحابه واحدا بعد واحد ، يطلب ملاقاته ، فلم يخرج اليه ، فقلت له ليفرخ روعك ، فبت هادئا الى القد ، وفى الصباح ذهب اليه ، فقابلته مقابلة حسنة ، ومن جملة ما قال له : ان اردت أن تذهب الى دارك فمن ذا الذى يحول بينك وبين ما تريد ؟ ثم قال له : ان ما فى الرؤوس لا تزيله الطروس ، فكن مطمئنا ، قال الناجم : وقد كان قبل ورود الرسالة يقترح على ان نذهب الى الموسم من يوم الاثنين فكنت أقول له : ماذا نصنع فيه منذ هذا اليوم ؟ حتى التجار لا ياتون اليه الا يوم الاربعاء ، ولم اكن احسب أنه يهى أهره على سعة ، ثم سافرنا يوم الثلاثاء الى الموسم ، وعنده ثلاث بغال ، فنزلنا حيث كنا نزل متى أتينا الى الموسم ، فجاء أناس من السباعيين الحوزيين اليه ، فصار يحادثهم الليل كله ، ثم دخل الى بيت فسقطت منه (خنشة) صغيرة (كيس صغير) فتناولتها فاذا فيها لويز من ذهب ثم رجع يفتش عن (الخنشة) فاريتها له ، فتناولها ، ثم دخل الى السوق فصار يشتري بعض الثياب السودانية، ثم اتصل بالمسمى محمد بن بوهوش صاحب القائد المدنى وجاسوسه الخاص ، ثم سافرا معا من غير توديعى الى (بوزاكارن) ثم صار يودع القائد المدنى ، ويجزيه كل خير على كل ما فعله معه من الاحسان . ويقول له : اننى عازم على أن أرجع الى أهلى والى دارى ، فلم يزل المدنى يمنيه بكل خير لبقى ، فلم يرجع عن نيته فودعه ، وقد كان (يهى) صاحبه بقى وراءه فى (كردوس) حتى باع ما أمكن بيعه من متاعه ، فأركب جارية له وبنيا ، فذهب بهما والتحق به على طريق مجاط وافران ، فلما وصلت الجارية أمام (أمسرا) قالت له : لماذا يا عباد الله لم تتركونا حتى نموت بين المسلمين ؟ فلماذا تذهبون بنا الى ديار الكافرين ، فغضب عليها ، فضربها ضربة مبرحة ، فاذا بروحها زهقت معها ، فألقى جثتها فى البراز ازاء مقبرة تحت (أمسرا) فسلبها مما لبسته ، فذهب ببنتها ، فراح الى





ففر ايضا الى نزنيت ، ثم نزع منه الحكام هناك حين عرفوا انه فرسى ، فردوه الى وقد قالوا : ان التاجم ارسلنا الى يده مالا نطلب منه ان يابى الينا . فرده مع عزوف ، فلا ينبغي لنا نحن كذلك الا ان نرد اليه فرسه بكل عزوف . قال : سمعت ان بنتا له ولدها مع امراه ثم طلقها فتكف في ارضه نزنيت . فارسلت من سرفها من هناك فاودى بها ، ثم كانت فيها العائدة العظمى الى الآن ، فهي التي تقوم بى كل القيام فى شيخوختى وضعف قوتى ، قال : هكذا رجعت من الصحراء بجمال كثيرة ، ولكننى فدت بسببها ولدى ، لانه لم يفسد الا بعد ان فارقت ، والامر لله ما شاء فعله .

ثم سألت عن الذين هموا به كما تقدم ، فقال : انهم بكار ولد محمد الامين من ايت الحسن ، وسليم بن ولد الشيعة ، والاميين كلهم من قبيلة ايت الحسن احدى قبائل ( تكنه ) كانوا توصلوا بالدرهم ممن فى نزنيت لقتلى ، ولكن الله اسبل حفظه على بفضلته .

### فى ادجلول بالاخصاص

قال : كنت لما انتقلت من ( ايت والباصر ) بعد ما مضى زمن عن الحرب الكنتافية الثانية ، اويت باهل الى مكان آبائى ، ومسقط رأسى ، ورؤوس جدوى ، وقد نفرت نفسى من سكنى دار على بن ابراهيم التوثودى ، منذ فتك به رحمه الله ، وقد اردت الاستقرار فلم اجده الا فى دار اهل ، وبرز ابنا عموحتى ، وفى وسط عشيرتى :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول  
كم منزل فى الارض يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل  
قال : الا ان القائد المدنى لا يعجبه ان اسكن هناك وسط قبيلته ، خوف ان تسول لى نفسى ان اثور امامه ، وقد عرف اننى من الشوار ، فيتبعنى الاخصاصيون ، ولذلك كثيرا ما يقول لى : مثلك لا يسكن فى مثل هذا المحل الخالى من الماء . فلا ينبغي لك الا ما فيه المياه الجارية ، والبساتين الملتفة ، والاشجار المثمرة ، فأقول له هذا ما قدر الله الآن ، ومتى اراد الله غير هذا هيا اسبابه .

ثم بات عندى ليلة ، احمد المعطى ، وحمادى بن سوساف الزفاطيان . فوجدانى فى قلة ماء ، فالحنا على ان اتحول الى بلدهم ( اسرير ) حيث الماء موجود والمعيشة سهلة ، فقلت لهما ان المدنى كثيرا ما يعرض على ان انتقل اما الى ( تاكانت ) او الى ( بوزاكارن ) او ( تيمولاى العليا ) او ( تيمولاى السفلى ) فقال لى : اما ( تاكانت ) فلا تصلح لك . فانك لا تزال فى الطريق لكل غاد ورائع ، وكذلك ( بوزاكارن ) ، فسيقصدك كل من يقصد القائد ، فان كان ولا بد فانزل ( تيمولاى ) السفلى او العليا .

## فى تيمولاي العليا

وهناك عزمى على أن أجيب القائد الى ما كان يتطلبه منى، وان أسكن فى (تيمولاي) العليا ، فى افران ، فتحولت اليها ، وقد فرح القائد ، وزال عن صدره كابوس الخوف الذى كان يتوجسه ، فكأنه لا يعلم اننى وان كنت أثور لا أخيس العهود ، وقد كانت السنة شديدة ، وهى : 1345 هـ . سنة الجوع والقحط فى سوس ، فلما نزلت هناك اطلق لى القائد من أملاكه الواسعة هناك ( 23 ) بستانا ، و (175) طاسة ماء . لتسقى بها البساتين - والمقصود بالطاسة : نصيب خاص من الماء ، والعادة عند غالب أصحاب العيون الجارية فى سوس أن يقسموا مياهها ستين قسمة متواطئا عليها، بين الليل والنهار، وتوازى ستين طاسة بحيث لا تزيد ولا تنقص على أربع وعشرين ساعة وهى التى فى الليل النهار - ، والطاسة هى التى يكون بها ميزان الماء ، وهى انا، صغير مصنوع صنعا خاصا من النحاس ، فيثقب قعرها ثقباً صغيراً فتجعل فى سطل ماء ، فيتسرب الماء من الثقب من اسفلها شيئاً فشيئاً حتى تمتلئ ، فتفطس فى ماء السطل ، فهى الطاسة الواحدة ، وعلى مثلها قسمت الساعات الستون المتواضع عليها التى يقسم عليها الماء بين الليل والنهار فيجتمع الناس دائماً بالمناوبة فى مكان خاص معلوم عندهم ليلاً ونهاراً ، وهو مجتمع أهل القرية الدائم ، فكلما امتلات الطاسة يصرخ الصارخ بذلك ، فيسمعه من يسقى بالماء فى الحقول ، فيعلم ان الطاسة قد انقضت ، فان انقضى ماؤه ، يبادر من تليه نوبته ، فيميل الماء من اعلى المجرى الى حقوله أيضاً ، وهكذا دواليك ، ثم تباع الطاسات وحدها وتشتري، فلكل انسان طاساته أو طاسة واحدة أو نصف الطاسة أو ربعها، وقد وسم فى وسط الطاسة داخلا : النصف والربع بخطوط مستديرة محبوكة الصنع ، فلكل نصيبه الذى فى ملكه ، قد عم هذا العمل غالب سوس ، وهذه الساعة المائىة رومانية الاصل ، وهى من بقايا الآثار الرومانية عند السوسيين ، وفى رأس كل سنة يجتمع الناس لي تجربوا الثقب فى اسفل الطاسة ، أبقى على حاله ام اتسع ، فان ظهر منه اتساع أصلحوه حتى يرجع كما كان . وهذه الطاسة تسمى (تاتاسنت) أى النحاسية ، لانها لا تصنع الا من النحاس والكلمة كما ترى عربية شلحت - .

أقول : ان هذه الاملاك التى أنزل المدنى فيها القائد الناجم ، هى لآل سى مبارك من أهل حمو بن مسعود ، وهم ستة ، قتلوا فى دارهم ليلة باذن القائد المدنى : الاب وأربعة من أبنائه ، وحفيد له،والذى تولى قتلهم أصحاب المدنى مع ولد على بن مبارك،وقد كان الكبير من الابناء الاربعة قتل باذن المدنى على بن مبارك من الفقيرين سرا ، ثم اظهر المدنى الامتعاظ لقتله . فأمر الآخرين بقتلهم اخذاً بالثار ، فحاز دارهم وأملاكهم ، فأنزل فيها الناجم .

قال الراوى : وهناك سكنت نحو ثمانى سنوات، فلم استقر قط منذ كنت فى سوس الا هناك استقرارا بالسكنى ، الى ان وقعت الواقعة كما سيأتى فى : 1352 هـ .

قال : كان حاسد قال للمدنى حين اطلق لى ما اطلق فى ( تيمولاى ) من البساتين والمياه : ان هذا لكثير لا يستحقه كله الناجم ، فسكت المدنى ولم يجبه ، ثم جرى ذكر ماء العينين كاتب القائد المدنى وهو سبط الشيخ ماء العينين ، فقال عنه : انه أولا كان كاتباً عند خاله الهيبة ، ثم أعرض عنه فترامى على يوما لانظر الى حاله ، وأنا اذ ذاك على هشتوكة ، ينفذ فيها امرى كما أريد ، والهبية اذ ذاك فى ( تيمنكر ) فطلبت من خاله ان يرضى عنه ، فوصفه بما لا يمكن ان يرجع اليه معه بعد ، وذلك بعد ما قدمت الى الهيبة من اجله ثلاثمائة كبش ، وستمائة قالب من السكر ، وستمائة ريال ، ثم قلت له : ان لم يمكن ان يخدم معك فارسله معى لاجعله على الاعشار التى كنت جمعتها تلك السنة فى هشتوكة ، وقد أودعتها فى كل ناحية ليقوم عليها حتى تحمل اليك من هناك ، فأرسله معى فبقى معى ما شاء الله ، ثم تكلمت مع القائد المدنى من اجله ، فبسببى انحاش اليه ، ثم اتخذته موضع سره ، وكاتبه الخاص ، كما اتخذ محمدا البوهوشى رسوله الخاص ، وبين الكاتب والرسول صحبة فيكتب الكاتب له الرسائل الى قواد مراکش فيأتى الرسول بالاجوبة اليه ، ومعها ما يبعث اليه من هدايا ، فستبدان بها ، ولو لم يعجل الموت بالقائد المدنى سنة : 1352 هـ . لبطش بهما ، لانه كان يعزم على ذلك .

ثم اننى سألته عن اسفار مربيه ربه الى جهة (أملن ) والى ( ايت عبلا ) والى ( اداوذكرى ) فقال انه ذهب الى تلك الناحية اكثر من مرة قال : خرجنا فى المرة الاولى من ( كردوس ) فمررنا فى ايت على ب : ( كرامة ) بمجاط ، ففرق الناس على القرى ، ولم يحسنوا الضيافة ، ومن هناك نزلنا فى ( ايت وقفا ) فبات مربيه ربه والقائد الناجم عند أحمد الايفشانى ، والقائد المدنى والفقير سيدى الطاهر ، عند الفقيه سيدى على بن عبد الله الالفى ، والبعمرانيون ومن بينهم الشيخ سعيد عند سيدى محمد الدرقاوى الالفى ، قال : كان مربيه ربه امرنى ان آتى بأربعة فرسان من كل قبيل لبصاحبوه الى دار الايفشاني ، فلما اجتمعوا تقدمت بهم الى مربيه ربه ، فلقيت عليا الايشلجيني المجايطى الطماع المشهور ، فصار يندد على حين جمعت هؤلاء فقال لى كلاما مس كرامتى ، فلم أجبه اذ ذاك أولا ، ثم لم أصبر فقلت له : اين رجولتك فى ارضك حين بات السلطان واصحابه أمس عندكم ؟ فقد عرفتك وعرفت أفعالك ، وما كنت تتصل به من الخونة الذين فى تزنييت وفى تارودانت ، فأتى مجايطون ليعينوه ، وكثيرون الى ليعينونى ، فكادت الحرب تقوم بيننا ، وقد قلت له : ان الايفشاني الذى تنزلف اليه باقلال من سيبيتون عنده من فيه همته غيرك ،



فأرحلك من البصبصة له ، فلما كثرت المخاصمة بادر مربيه ربه ، فنزل عن مركوبه ، فاستدعى أحمد بن الحاج إبراهيم الأيفشثاني فقال له : أين أبيت أنا ؟ فقال له : عندي ، وليجىء معك الانس والجن ، فمرحبا بكل من أسى إليك ، فسقط في يد الأيشلنجيئي الذي كانت مخاصمته تنور حول منع ذهاب كثيرين إليه ، يظن أنه يدافع عنه بذلك ، قال : ثم بكر الفقيهان سيدي على وسيدي الطاهر ، والقائد المدني ، والبهرانيون ومنهم الشيخ سعيد البهراني إلى دار الأيفشثاني ، قال فبمجرد ما لاقاني المدني رأيت عينيه مغرورقتين فقال ما هذا الذي صنعه ؟ لماذا لم تقتل عليا الأيشلنجيئي ، فإن قبيلة الإخصاص يؤدون دية بسهولة ، فقلت له : حاشا أن أكون السبب حتى يتفرق هؤلاء المجتمعون في منقعة الإسلام . فيقال : إن قتل الناجم لعل الأيشلنجيئي هو السبب وأنا في حياتي أسعى للجمع لا أسعى للفرق ، قال : فكان ذلك أحد الأسباب حتى تفرقت الكلمة بين المجاطين والمدني ، وقد كان على فرس المدني سرج براق جميل ، فصار اندال مجاط يتناعتونه فيقولون : إنه يتكبر علينا بحلس مزوق وضعه على جحشه - يعنون فرسه - قال ثم من هناك إلى ( تامكرت أومانوز ، فهناك أهدى القائد البشير التامانارتي عن الأمانوزيين وهديته فرس - كما أظن - ثم إلى أكادير ( نيسكنت ) عند مشهد ( لالا ماماس ) ثم إلى ( أيت عبلا ) ثم إلى ( از-كر ) حيث محمد أخو عبد الله الشيخ الساكن في ( زغنتفين ) ثم إلى دار أخيه عبد الله ، ثم إلى ( أزغار نبيهامين ) ثم إلى ( تفلت ) عند عابد المري رئيس ( اداونز-كرى ) ثم وقمت هناك خصومة بعد ما جلسوا هناك أياما ، ورب الثوى يفيض عليهم بالخيرات ، والخصومة سببها أن المجاطين بسبب ما وقع بين القائد الناجم وعلى الأيشلنجيئي - وقد علموا أن المدني يناصر الناجم - قالوا : إن الزكريين من أهل خفارتنا ، فهم تحت حمايتنا ، فلا يأخذ منهم المدني وسلطانه مربيه ربه دانقا ، لأن خروج مربيه ربه إنما كان لاتمام دورته ليأخذ ما ضمنته له كل القبائل من ريال لكل دار ، والمجاطيون لا يرضخ غالبهم للمدني ، وقد مال البهرانيون إلى المجاطين ضد المدني ، ومعهم سيدي أحمد الدرقاوى الذي كان يتقدم كبكبة من المجاطين ضد المدني ، فتسرب ثورتهم على المدني أحيانا إلى الثورة حتى على مربيه ربه ، وإن لم يكن مقصودهم إلا المدني ، وقد حاول المدني حينما أن يستولى على كل قبائل أفران ، فنادى أن لا تفصل دعاويهم إلا في ( بوزاكادن ) ، ولكن المجاطين استشاروا عليه الأفرانيين ، لبطل ما أراد ، هذا وقد أفاض الزكرى كل خير على الناس ، وأعطى وما قصر ثم ذهبنا إلى ( توفلنغزت ) عند بني الامين ، ثم إلى أيت على في ( ايلان ) حيث المسمى أمفون والفقيه - لقب لا وصف - وبوقال ، فعند هؤلاء نزل الرؤساء الذين مع مربيه ربه ، والفقيهان سيدي على وسيدي الطاهر نزلا عند غنى هناك ،

قال : ومن هناك رجعنا ادراجنا ، فبتنا في مدشر عبد بن حمو من ايت على ، ثم ( تيزى ناراقتين ) ، ثم مررنا بقبيلة (املن ) ونزلنا في (تاهالة) ثم بتنا عند عابد الخانوش في ( سملالة ) قال وعند سوق الجمعة تفرق الناس للبيات كل في قرية، فبات مرييه ربه في ( تاكانت اوكنضيف ) حيث الشرفاء المشهورون ، وقد بقي هناك ثلاثة ايام ، ويقول مرييه ربه : ان احد اجداده الاولين كان اصله من تلك القرية ، ثم انتقل الى الصحراء - وبات القائد المدني عند بومازووغ، ثم بتنا في موضع آخر هناك ، ثم الى (كردوس) فانقضت السفارة وتفرق الناس ، فذهبت انا الى محلي بالاخصاص ، وكنت اذ ذاك لا ازال في ( اد جلول ) قبل ان انتقل الى (تيمولاي) وهذه السفارة كانت كما يظن نحو : 1341 هـ .

قال : كانت الخصومة التي وقعت في تلك السفارة سبب ان مال عابد الزكري الى التيسيو-تي ، فانقطع الى تلك الجهة، ثم جاء حمو بن بلقاسم هاربا من التيسيو-تي الذي استولى على تلك الناحية حديثا ، فوسوس الحاج حماد له حتى هرب الى الجنوب ، فالتجأ الى أحمد الايفشاني ، والقائد المدني ومرييه ربه فذهبت حملة تحت رئاسة مرييه ربه ليردوه الى داره ، فلم يقنوا شيئا ، الا انهم التقوا هناك مع الحاج حماد والتيسيو-تي فاعلنوا المهادنة .

وتفصيل هذه السفارة على ما يستحضره الحاكى : انهم خرجوا في جيش فيه مع المذكورين : القائد احمد بن البشير الاصمبويثاوي والقائد محمد يحيى المشهور في وادي نون ، والفقيه سيدى على بن عبد الله ، وسيدى الطاهر - والفقيهان لا يفرقان - والشيخ سعيد البوبكري، والفقيه احمد بن أبى الطعام، وسيدى احمد الدرقاوى الذى كان له ظهور قوى مع المجاطيين ، وهو من شيعة الزكري المظلوم ، قال : فلما وصلنا ونحن في خيل كثير - ايت عبلا ، ونزلنا في دار الرئيس عبدالله بن سعيد ، بقي مرييه ربه هناك ، والمجاطيون والرخاويون وسيدى الطاهر، قال فذهبناقدا نحن والقائد المدني والبعمرانيون والفقيه سيدى على الى ان نزلنا في ( تركنين ) ونزل جيش الآخرين في ( تقايت ) وفيه الحاج حماد بن حيدو والتيسيو-تي والزكري الذى فرطنا فيه بسوء معاملتنا له ، حتى ولى عنا الى الناحية الاخرى ، قال : فجا، الينا الاكنضيفيون والتمليون ، وقد حملوا سلاحا جيدا وقرطاسا كثيرا ، وهم في حياة حسنة تلفت الابصار ، قال فلم نزل نمشى ولما نزل ، فاذا بالعدو يرمينا لما اشرفنا من مكان ، فصرنا نجيبهم رصاصا برصاص ، فبادر ابن المحفوظ الكنكى الاخصاصى ، وانا من اصنبويثا وانا معهم ، نقف منهم موقف المدافعين ، قال فأمرنى القائد المدني ان اذهب بستين من المشاة الى اكمة تقابل ( تاقيت ) ثم أعطاني في العشى خبزا ولوزا اوصلهما لهم كالزاد ، ثم نزل حوالىهم الاكنضيفيون والتمليون، ثم انتشبت الحرب، واشتبك الفريقان

فهرب الاخصاصيون ، وبقي الآخرون من اهل القبائل مرابطين على اهل (تاقيت)  
وفى الصباح سقط هؤلاء المرابطون فى موقف العدو ، فصار يضربهم ، ثم  
وقعت الهزيمة فى هؤلاء المرابطين ، فصار المدنى يخاصم علينا لماذا نشير الحرب؟  
فقلت له : ألم تعلم اننا أنا وانت ما وقفنا هنا الا بهؤلاء ؟ فلئن ولوا عنا  
فسياخذنا العدو باليد ، ثم قلت له ولكاتبه ماء العينين ومن معهما: انزلوا انتم  
هنا ، فذهبت انا واصحابي ، فمررت بكراديس القبائل من الفرسان ، فاتبعنى  
ثلة منهم ، ثم مرت بعلي ابن القائد المدنى واقفا فى خمسمائة فارس ، فثار  
فى وجهى الى اين تقصد ايضا ؟ كانه يريد ان يتامر على ، كما ألفه من كل  
الاخصاصيين ، فقلت له بغضب : اريد الميدان الذى فيه نشأت ، وهو شغلى  
منذ عقلت ، ثم قلت له كلاما نابيا ، ثم اسرعت لاغيث المنهزمين ، ونحن فى  
عشرة فرسان ، فاستدرونا وراء العسكر الذى خرج للحرب - عسكر الحاج  
حماد بن حيدة - وهم فى حرب مع من بين أيديهم ، فلم يشعروا حتى جئناهم  
من وراء ، فانهزموا بين أيدينا انهزاما شنيعا ، ثم وقع فيهم البعمرانيون ،  
فقتلوا وسلبوا كثيرا من السلاح ، حتى قل فيهم من لم يرجع ببندقيتين أو ثلاث  
قال هكذا علونا عليهم ببركة عشرة من الفرسان ، وبركة المشاة من التملين  
والاكنيضييين ثم رجعنا الى محلنا ، فاخبرت أن واشيا من الاخصاص  
قال للقائد المدنى : لو سمعت ما قاله الناجم لولدك على لسانك ، فقال له :  
يا ليت الناجم فتك بولدى ، انه ليس ولدى حقا ، والا فلماذا لم يقتد بالناجم  
فيذهب بالاخصاصيين حتى يشاركوا المنتصرين فى شرف الانتصار ، قال ثم  
وقعت المراسلة بين الحاج حماد والمدنى فى اليوم وفى الليلة التى تلتها ، وقد  
وقع أن الناس تكاثفوا فى ثانيا مشرفة على معسكر العدو الذى تراجع بعد  
الانهزام ، فصرت أمشى فى الناس فابتدأت من اولهم وهم فى صف مستطيل  
الى أن وصلت الى المدنى فى آخريات الناس ، فثار فى قائلا - وقد ظن أن  
فى نيتى استشارة الحرب ثانيا - هل تريد أن تعيد الحرب اليوم ايضا جذعة؟  
فكدت أجيبه بمثل ما أجبت به ولده أمس ، ولكننى ملكت ارادتى فسكت ،  
وفى ذلك الوقت ورد رسول من الحاج حماد الى المدنى يقول : اظهروا قوتكم  
لمعسكرنا ليطيبوا للصلح ، فقال الفقيه سيدى على بن عبد الله للمدنى - وقد  
كان سمع ما قاله لى آنفا - ارايت الآن أن ما قلته للناجم غلط ، فانه لا ناقة  
له ولا جمل فى هذه البلاد الا نصرة الدين ، والا فما الذى اخرجته من داره  
بمراكش حتى هاجر الى هذه القفار ، قال ثم وقع الاتفاق بالمراسلة على أن يقع  
الاجتماع لاعلان الصلح غدا ، فاجتمع الرؤساء فاستداروا ، فاذا بالناجم حماد  
ابن حيدة مقبل ، فقال المدنى لما رآه من بعيد : اهذا الاسود القبيح هو الحاج  
حماد الذى نسمع به ؟ وقد كان حليق الوجه ، أسمر السحنة ولم يعط وجهة  
ثم لما جلس بادرت فقلت للحاج حماد - وقد خفت أن يقع فى تداولهما وسط



الناس ما لا ينبغي أن يسمع - أن كان بينك وبين القائد المدني ما تتداولان فيه ، فانفردا وحدكما ، فاتبعاني ، فقاما وابتعدا عنا. ثم جاء اليهما التَّيَّيُوتِيُّ وقد اخبرت أن المدني ثرَّب على التَّيَّيُوتِيِّ ، فقال له : انك تضر بالمسلمين ، وتقطع الطريق على قوافلهم ، فاجابه الآخر ، حاشا أن أضر بمسلم ، بل أنا لهم نفع عام ، فاسأل عنى جيرانى ، وكيف أضر بالمسلمين وأنا مسلم مثلهم قال وبينما هم كذلك اذا بعابد الزكرى وعمر البيهمندى اقبلا الى هولا ليشاركوهم فيما يقولون ، فثار فيهما المدني ، ارجعا عنا ، فلا تقربانا ، قال ويعلم الله أن افعال المدني وأمثال المدني هى التى ضيقت عليهما حتى وليا وجهتهما الى الناحية الاخرى قبل اليوم ، فاستدبر امرئيه ربه ومن فى اياته ، فان مكائده بهما هى التى دفعت بهما حتى انحاشا مضطرين الى التَّيَّيُوتِيِّ ، فانسلخا عن ايلة مربيه ربه .

قال : هكذا وقع الاجتماع بين أقطاب الجيشين ، ثم قبل الافتراق نادانى الحاج حماد ، فقال لى : قل للمدنى اننى مسلم حقيقى ، وأما أبى - غفر الله له - فقد غلط فوقع له ما وقع ، وقل له يثبت فى العهد الذى بينى وبينه ، فلا يتكلن على من حواليه ، فان كل من يستديرون به يكتبون الى ولا غرض لهم الا المال ، فلا يفتر بهم ، قال ثم نادانى العربى بهُتَبَاز أخو اِزْنا بنت يبورك زوجة حيدة المشهورة براياها وكلمتها أيام زوجها . فسلم على ، وقال لى - وقد رأى على اللباس الاسود : لباس اهل الصحراء - ما هذا اللباس يا فلان بعد تلك الحلل الحضرية ؟ فقلت له : لا بأس ، فان هذا هو لباس غالب من انايين ظهرا نيههم ، قال : كانت المعرفة بينى وبينه من قديم فى عهد الباشا حمو ، فقد كان صاحب الصينية عند حيدة يوم كان شيخا. ثم صار يرد الى مراکش ، من الذين يرسلهم حيدة ليهدوا فى الاعياد ، قال ثم رجعنا فبتنا فى (اكادير نتوكر ماض) وقد كان هناك جرحى لنا أتينا اليهم ، فوصلنا دار الرئيس العبلوى فى (زغنتين) فبتنا عنده ، ثم بتنا فى (ايبانثارن) بآمانوز ، ومربيه ربه فى (تيسكىنت) وقد تبعنا الى ايبانثارن (الشيخ سعيد ، وابن عمه الحسين الخمسيان البعمرانيان ، فأنزلهما عند انسان ، وبت أنا مع القائد أمام دار هناك كنا نألف النزول فيها ، وفى الصباح لما افطرننا قال المدني : نذهب ليودعنا مربيه ربه ، لنذهب الى زيارة (تيمككتشت) فودعناه ومعنا سيدى الطاهر ، وحمو بن القاسم ، وأما سيدى على بن عبد الله فمع مربيه ربه ، فوصلنا (ايغنف أومجنوض) فصلينا هناك الظهر ، ثم صلينا العصر فى (أكترض - ايمتالين) ازاء الزاوية ، فذبح القائد بقرتين فى الزاوية على ضريح الشيخ سيدى أحمد بن محمد ، فترلنا عند سيدى محمد بن الهاشم فلم نكد ننزل عنده حتى أرسل إلينا والده شيخ الزاوية سيدى الهاشم ، فأتانا بصينية صغيرة أنا والقائد وماء العينين وسيدى الطاهر وحمو بن

القاسم ، ثم عشنا بطاجنة صغيرة ، نصار يخرج رجله وقد تقطعت أصابعها فقال انما تقطعت بسم وضعه اعدائى بى نعلى ، ولم يلبس الا قميصا منقلصا ، وشفاهه غليظة ، وهو ادلج الشفة ، فجالسنا وحادثنا ، وأظهر الفرع الكثير بنا وقد اجلت بصرى فى جدران المحل فرايت الطبل والدف والمزامير معلقة ، ثم لم نكد نخرج منه الى المحل الذى نزلنا فيه حتى ضرب الدف من عنده على عادته المألوفة ، وقد تولى ولده سيدى محمد كل اكرام لنا ، قال فصار سيدى محمد يقول لى لماذا لم ترجع الى مراکش ، فجننى متى تبقى عند هؤلاء الاجلاف ، فقم معى لاردك الى مكانك ، فلا ازيد على التبسم ، فبقينا هناك خمسة ايام اقام لنا فيها احد رجالات الزاوية سيدى العربى حفلة فاخرة ، وقد انزلوا اصحابنا على حدة خير انزال ، ثم من الزاوية الى (تلات) عند مولاي اسمعيل ثم الى (الغ) عند الايفشتانى ، ثم الى (ايت رخا) ففارقنا الفقيه سيدى الطاهر فى (افانتىقى) فبتنا نحن عند الرئيس الفقيه احمد الرخاوى ثم ذهبت الى محلى فى (ادجلىسول) وانا لا ازال اذ ذاك هناك ، والقائد الى (بوزاكارن) . قال وبعد ايام ورد على احمد بن مبارك ، وبلعيد بن الطيب وقواد بن قبيلة اصبويثا ، فقالوا يا فلان : اين حظنا مما جاء من المال من عند الحاج حماد ؟ فقلت لهم : لا علم عندى انا . ولا اتدخل فى امره ، فما انا الا مهاجر مجاهد ، فلا اتبع امر الاموال ولا اتطلبها ، فلو كان لى فيها غرض ١٢ فارقت بلاد الاموال ، الى بلاد الفقر وضنك العيش ، فقالوا ان المدنى غدرنا ، فقلت لهم : عليكم به ، فانه فى (بوزاكارن) فذهبوا اليه فنفتحهم بما نفحهم به ، ثم لم يكفهم ذلك ، فسافروا الى تاردانت عند الحاج حماد ، فبينما هم عنده اذا بهمد بن بوهوش صاحب المدنى قد دخل فامتقع لونه حين رآهم ، فبادر الى الحاج حماد يناجيه ، ولا ريب انه حثه على ان لا يسمعوا منه ان هناك اتصالا ما بينه وبين القائد المدنى ، ثم رجع هؤلاء الخطافون من هناك ايضا بما خطفوه من الحاج حماد ، قال وغالب هؤلاء الرؤساء على هذه الحال الا قليلين جدا ، كالفقيهين سيدى على وسيدى الطاهر ، والقائد سعيد ابن احمد الكردوسى ، والايفشتانى ، واما القواد منهم فقد اكتفوا بما يخلونه من قبائلهم انتهابا . ( وهذه السفرة فى صفر ١٣٤٢ هـ . ) .

قال : ومما وقع وانا فى ( تيمولاي ) ان توجه القائد المدنى بجيشه وانا معه الى ان وصلنا الى (آقا) ومدن معنا الفقيه سيدى الطاهر وسيدى البشير بن المدنى ، وسبب ذلك ان فى ( بوزاكارن ) اناسا هربوا من القائد محمد بنو النعيلات قائد طاعة ، فالتجأوا الى القائد المدنى ، كما ان اتباعا للقائد الطاطائى نهبوا قافلة فيها جمال للاخصاصيين ازاء (اموكدير) فلهاتين القضيتين خرج المدنى فى نحو ستمائة فارس ومعه بعض المجاطين كهللى الاشملحينى ، وقليل من الخطافين ادشاله ، قال فباتوا اولا عندنا فى (تيمولاي)

ثم في ( اخف ايفير ) بافران ، ثم في ( ادای ) ثم في ( القصبه ) وقد تقدم معنا الحاج احمد الابراهيمى الضرورى ، ثم في ( تامانارت ) عند القائد البشير ثم في ( ايمى اركادير ) ثم في ( ايشت ) ليلتين عند ابناء الخليل ، ثم في ( تيصتكى ييريفن ) ثم في ( اكفى ) ثم في ( توزونين ) حيث القائد ابراهيم الذى دناك بآيه القائد بلعيد وشيكا ، فاستولى على مخازنه وعلى اياله ايت مريض، وهناك قال القائد ابراهيم للقائد الناجم الذى يحكى لنا ها انتذا ترى القائد يرعى خاس عهوده، فولى على عقبه، اقلا يخاف ايضا ان تفعل انت فعلته ، فقلت الله يحفظ ، ويعطينا الصبر ، فقال : اننى على لك كذا وكذا من التمر كل سنة ، فقلت جزاك الله كل خير، ان القائد المدنى قد كفانى كل المون ، فقد سلم لى 23 بسمانا فيها ما فيها من انواع الاشجار والنخيل والمعارث ، مع ما يكفيها من المياه ، فلا احتاج مع ذلك الى سواه ، قال : وهناك قال محمد المقدم الرسموكى الاقاوى للقائد المدنى الى اين انت الآن تقصد ؟ فقال اقصد ان آخذ حقوق الاخصاص من القائد الطاطائى ، فقال زهل يمكن ان يقف اناامك من يفاوضك فى ذلك ؟ فقال له: يمكن ، فوضع بين يديه خدسين بندقية اوربية كوئائق على كل ما على الطاطائى ، فردت الكوئائق الى القائد ابراهيم ، قال وقد كان القائد ابراهيم هذا أنزل عندما خيرا محمد بن بلقاسم النكادى لما ورد نحو : 1349 هـ . من سجلماسه ، فبقى عنده هو ومن معه ما شاء الله ، ثم ذهبوا الى ( تاغجيغت ) حيث بقوا الى آخر يوم ثم فتكوا سنة : 1351 هـ . باهل ( ايشت ) فاحتلوها وأخرجوا منها اهلها ، ثم لم يبقوا هناك الا نحو سنة ، فدهمهم الاحتلال ففروا، ثم ان القائد ابراهيم كان نزاع شديد بينه وبين القائد الطاطائى الذى دخل فى ايالة الحكومة ، فاستولى رسميا على ( طاطة ) بعد منازعة عليها وعلى ( تيسيننت ) بينه وبين الاكلاويين فوقف معه القائد محمد بن ابراهيم النسيبوتى حتى وصل الحبل بينه وبين الحكومة . فاستراح من الاكلاويين، فعلا شأنه هناك وقد كان ( اداو بلال ) متنازع السيادة عليهم بينه وبين القائد ابراهيم، وكان ابو الرحيم = أحد رؤساء اقا = يعاكس القائد ابراهيم ويمالى الطاطائى ، فاتصل الحبل بين القائد ابراهيم - وقد يئس من الانتفاع بجانب القائد المدنى وايالة مرييه ربه - وبين رئيس سافن الذى انصوى تحت مركز ( ايفرتم ) فاوصله الى الحكومة ، فرجع من عند الايسافنى فوقع بأبى الرحيم وامثاله من اعدائه رؤساء ( اقا ) فاستولى على كل هذه الناحية ، ولم يلق بعد الا الرئيس الايسافنى من رؤساء الحكومة ، ثم لم يطل الزمان فاذا بغزاة من المشردين عن ( تافيلالت ) وما اليها بعد احتلالها يتنقلون فى نحر الصحراء ، فيقمون على القوافل وعلى الطرق ، وكانوا مائة وخمسين داهمود فى مسكنه بقرية ( توزونين ) فحاصروه فدافع دفاع الابطال ، فقتل وحده خاصة



ببندقته سبعة عشر، ثم أغاثته إيلته، ففكوا بجميع الغزاة، فلم ينج منهم إلا خمسة، ولكنه قتل اثنا. الحصار، لانه أطل من نافذة فرماه رام منهم ثم نولى القائد الحسن وراءه وهو الذى سائر الاحتلال الى الامام.

رجع. قال: ثم لما كنا فى (توزونين) كما تقدم، كانت الخيل تلعب فى الثمانية أيام التى قضيناها هناك، قال: وفى يوم بعد الافطار ربت أنا وسيدى الطهر وسيدى البشير بن المدنى وسيدى محمد بن عبد الله القصبى من آل سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ، وسيدى عبد الرحمن من آل، فذهبنا جميعا حتى رأينا اطلال مدينة (تامدولت) ثم رجعنا عند الفداء، قال ثم من هناك الى داخل وادى (أقا) فتقدمنا الحاج أحمد الضارضورى وسيدى الهاشم القصبى، فنصدوا (أقباين) - قرية هناك - فاذا بأهل القرية صاروا يطلقون الرصاص على الحاج أحمد والابراهيمين أصحابه، فكان أهل القرية خافوا من اجتياحهم، لما عسى أن يتوجسوه من دسيصة القائد ابراهيم، قال، فتلقانا نحن أهل (أقا) بالفرح التام وبالبأرود الكثير كل يطلق ببندقته، قال: حتى أنا صرت أطلق فرحا، فتضاحك على سيدى الطاهر وسيدى البشير، فعلا أحسى أنت؟ فقال قائل: أو لا ترون الى القائد المدنى نفسه يطلق ببندقته؟ فذلك أمضينا ساعة ابتهاج، وما كانت لتمضى لنا لو كان معنا الفقيه سيدى على بن عبد الله الألفى صاحب الجد، فربما خاصمنا أيضا كما خاصمنا فى ايت بهمران فى مثلها، وأما سيدى الطاهر فانه حين لين يواتى كل واحد، ثم نزلنا عند المقدم الرسموكى أنا والقائد المدنى وكاتبه ماء العينين، والرؤساء جميعا، وفرق الاقاويون جميع الفرسان، فرأينا الحضارة والاناقة فى الطهو والفراش والالوانى والمزاولة، ثم أضافنا انوهابشول فبقينا عنده ثلاثة أيام مثل ما مكثنا عند الرسموكى، ثم ذهبنا على مشهد سيدى عبتلا بن مبارك، ففدانا رئيس المشهد سيدى الصغير، ثم كنا عند ابن شعيب بنى (تاو ريرت) ليلة، ثم عند سيدى الامين فى اكادير ادوزرو) فلاقينا هناك فقيها اشيب - لعله سيدى المكى - ثم رجعنا الى (توزونين) ثم ضيفنا سيدى العدلانى (1)، ومن هناك رجعنا ادراجنا على منازلنا غالبا فبقينا أيضا عند القائد البشير التامانارتى، فصارت الخيل تلعب هناك وحين كنا فى (القصبة) عند أبناء الشيخ، قال: هكذا هذه السفرة، وقد رجع القائد المدنى بهدايا كثيرة كما أهدى هو أيضا، وقد استرد مما ذهب للاخصاصيين بعضه، فاستقررت ثانيا فى مسقرى فى (تيمولاي).

## طلائع الاحتلال النهائى

قال: كانت ناصية القائد المدنى مباركة على تلك الجهة، فليقل القائلون

(1) ويقال أيضا العدنانى. وعمو ابن على بن مولاي الحاج الوزييفدى.

ما شاعوا في طمع المدني في الاستيلاء على القبائل وفي استبداده ، بالامور ،  
 ونفي حب السيطرة ليظهر وحده من غير منازع ، وفي كونه يقتل ويفرم كل  
 من استذلهم الاموال ، وكل ذلك فيه حق كثير وصدق لا ينكر ، ولكنه على  
 كل حال لا يحب ان ينضوى تحت الكفر ، ولا ان يكون له اسم القيادة موسوما  
 بطابعه . فكاد يكون هو الوحيد المخلص لآل الشيخ ماء العينين ، فيرسل اليهم  
 من عنده ما يتوقفون عليه ، ويحارب ذودا عن ايمانهم ، فلا يتخلف عن كل  
 مكان فيه حرب ، وقد فتك باحمد نطالب لكونه يناونه في التملك على قبيلته  
 ايت عبلا البعمرانيين . كما فتك باخرين امثاله ، وقد كان بوده ان يفتك  
 بالقائد مبارك البشيراني وبالشيخ سعيد الخمسي وبكل رؤساء مجاط ،  
 ورؤساء آل بعمران ، لكنه لا يقدر ، فبقى منفصا بمناولاتهم واهو في كل ذلك  
 شديد الحجاب ، ممدود البساط ، مفتوح الابواب للاضياف ، لا يسأل احدهم  
 من اين ولا الى اين ، وان كان لا يلقاه الا الاخصاء منهم احيانا ، ثم انه مع  
 ذلك لا تزال الرسائل بينه وبين كل قواد مراکش ورأس الوادي وأزغار الا  
 ما كان من الجراري والتيسيويتي والكتافي الذين يريدون ان يقودوه الى الحكومة .  
 فانه يجابهم ولا يتصل بينه وبينهم ادنى حبل ، وكان في كل المجالس يدعو  
 ان لا يلقي وجهه وجه النصاري ، فاستجاب الله دعاءه ، فادركه اجله قبل  
 الاحتلال بشهرين ، فذهب الى ما قدم ، قال ثم اننا ذهبنا مع اهله معززين  
 لمربيه ربه ، فارسلت الى زوجه فاطمة بنت الحسن أخت القائد مبارك البشيراني ،  
 فطلبت مني ان أقف حتى يكون ولدها الحسين قائدا في مقام ابيه المتوفى ،  
 قال فصاحبناه هو والحنفي وماء العينين والقائد محمد يحيى ولد الهية الزافاضي  
 ومبارك بن علي البوفوسي - شيخ اد الاربعاء من الاخصاص - الى ( كردوس )  
 عند مربيه ربه ، فتداول الامر فيمن يتولى بعد القائد ، فسلم الحسين لعمه  
 بوساطتنا عن حسن نية منا . ولم نعرف مقصوده انسى الا بعد ذلك الحين ،  
 فقد كنا لاقينا رجلا في طريقنا الى ( تردوس ) فمال معه هو وماء العينين  
 الكاتب ، فرأيت الرجل تناول تميمة من عنقه كأنه يتبرك بها ، ثم حلها ثم  
 عرفنا بعد ان تلك رسالة من ( ترزيت ) كجواب عن اخرى من الحنفي ، وقد  
 اراد بذلك ان يتبوا مقعد اخيه ولكن تحت ظل الحكومة ، وايا كان فنحن لما  
 رشحناه ككبير الاسرة ، لا خبر مثل هذا عندنا ، وقد ظنناه كاخيه مخلصا  
 لا يضمم سوا ، فكذلك تولى الحنفي مكان اخيه ، فرجعنا على طريق مجاط ،  
 فتلقيه شرفاء من أبناء الشيخ سيدي أحمد بن موسى ، فطلبوا منه صلة ،  
 كما كان يصلهم القائد المدني ، فأجابهم الحنفي : اتبعوا المدني ، وأطلعوا اليه  
 في السماء ، قال : فالتفت الى القائد محمد يحيى الزافاضي ، فقال : اسمعت  
 ما قاله هذا البخل الدنيء ؟ فليلعن الله كل آل عبلا النحاج - عبد الله بن

الحاج - ومن يتبعهم منذ اليوم وذلك هو اسم عائلة القائد المدني، فاستفزني أنا أيضا ما قال ، فرفعنا عنه هممنا . فلم ير منا بعد ادبا ولا حرمة كما كنا مع اخيه ، وقد كان بعض خلصائه هو محور تلك الحيانة ، قال فذهبت من (بوزاكارن) الى (تيمولاي) ثم صار يطرق الاذان ان الحكومة تنهيا لاحتلال تلك الرقعة التي كانت آخر ما احتل من المغرب ، ثم سمعنا بأن الجيوش تهيو من كل ناحية ، ثم ذهبت الى ( وادي نون ) لآتي من هناك بمن فيه للمقاومة ، فوجدت في (اكلهيم) محمد بن بلقاسم النكادي سلطان تافيلالت امس فاجتمع الناس عند محل كان نزل فيه سيدي حسين الشرحبيلي لما زار تلك النواحي 1142 هـ وكان اتخذ مركعا تبركا به - ففقدنا هناك الاجتماع ، فقال النكادي - ولم أكن رأيته قبل اليوم - ألم ارسل اليك يوما فيما مضى حين كنت في ( نافيلا ) على يد الفقيه سيدي الطاهر الافراني فقلت بلى ، قد وصلتني رسالتك ، فقال لماذا لم تاتني في محل صولتي ومظهر امرى ، ولو جئتنى لنفعتني ونفعت نفسك ونفعت المسلمين ، ثم قال لاى شىء جئت، فقلت جئت لانادى فى المسلمين ليقودوا الى الجهاد ، لان جيوش النصارى قادمة ، فقال : اما ان يقوم مربيه ربه بكل شىء، فيتزعم المقاومة ، واما ان يسلم لي فاتزعم واقاوم ، فاجبته باننى لم آت لهذا ، وانما جئت استنهاضا للناس ، فان النهوض واجب على كل احد ، حتى على نساءنا ، ثم اعرضت عنه فذهبت فبت عند حمو الكاكا في ( تيرت ) وهو بربرى من الواردين مع النكادي ، وفي الصباح قدت البربر اصحاب النكادي ، وهم نحو ثلاثمائة اتقدمهم ، فذهبت بكبرائهم الى الفقيه سيدي أحمد بن ابراهيم في (تاكانت) وفرقت اصحابهم على الناس هناك حتى اكلوا ، ثم اتيت بهم الى (بوزاكارن) فاذا بالحنفى البخيل لم ينزلهم منزلتهم . فاهملهم ولم يقم بحق بياتهم ، كما كان يفعل أخوه الكريم . ثم خرجنا من هناك مع هؤلاء البربر ، ومع كل الاخصاصيين ، ومع القائد الحنفى ، فنزلنا في (بوتيجاريقين) حيث دار عبد الله ابن عبد السلام ، والقرية معدودة من ايت همثان بات برايم ، فسكرنا هناك مع من معنا ، ثم اقبلت جيوش النصارى من كل جانب ، وضاق نطاقها من ( أقة ) ومن ( اغرزم ) ومن ( أزغار ) والكل متوجه الى هذه النقطة التي نحن فيها ، فاستدعانى القائد الحنفى، فكتب لى رسائل الى الرؤساء البعمرانيين، وقد ظهر بعد أن ارسالى يقصد به ابعادى حتى يتم له أمر يزاوله سرا ، فذهبت بها أنا والمختار بن عمر رئيس ايت الحسن عن حسن نية ، فاسرينا ليلا ، وما معى الا عبد لى هو الباقي من جميع اصحابى : وقد كان المختار على فرس هزيل ، فصار يسقط فينة بعد فينة فى الاحجار ، فينادينى : يا ناجم ما هذا ؟ وقد غدر الشلحى يعنى القائد الحنفى - كلام تجريه القدرة على لسانه ، من غير أن يعرف شيئا - فاقوم معه حتى ينهض فرسه ، ثم اخذت



حقيبة ثقيلة كانت على فرسه ، فالتفتها على فرسى ، فوصلت مجمع الرؤسا البعمرانيين ، فوجدت بين أيديهم رسالة طويلة كأنها منشور عام ، فقال لي صاحبي لا ريب ان هذه من النصارى ، ثم لما افطرنا سألنى الشيخ سعيد عن مقدمى ، فدفعت اليه الرسائل . وقد كان حاضرا القائد أحمد بن البشير ، وبلعيد بن الطيب ، وفوال وأبو شامة ، وكلهم من اصتبونا ، وسى بلعيد من ايت بوبكر ، وبيها العلوى ، فقبل لى ما فى الرسائل التى أرسلها اليها الباشا - يطلقون ذلك على الحنفى استهزاء - فقلت : فيها أن يأتى كل واحد منكم لياخذ ما نفذ له من الشعير ، فمنكم من نفذ له أربعون غرارة ، ومن نفذ له خمسون ، وهناك من نفذ له حتى مائة . فقال الشيخ سعيد ، الآن لما أدركه الفرق يستخرج من مخازنه ، فهلا أخرج ما فيها قبل اليوم ، ثم قام معى الشيخ سعيد والقائد أحمد ، فقال لى الشيخ سعيد أفهمت من اين الرسالة؟ يعنى أنها من الحكومة رثم وصلنا (تيجاريفين) ، فلم نجد القائد الحنفى ، ثم قلت للكاتب ماء العينين : الى اين ذهب القائد ، فصار يعمى على ، فقلت له : اننى الناجم الذى حنكه حوادث الدهر ، فلا تتمشى على الحيل ، وأنا الذى أعمى على الناس ، نقل لى الحقيقة . فقال : انه ذهب ليلاقى بعض رجالات الحكومة فى ( ووعلكة ) ازاء ( ميرتغت ) ولكن ذلك لا يزال بعد سرا ، فحكيت ذلك للشيخ سعيد ، فقال أرأيت أنه يرسل اليها ثم لا نجده حيث تركناه ثم قال الكاتب ماء العينين : ان القائد أوصى أن تذهبوا الى رئيس ايت على فى دار الحسن ، فذهبنا فقمعدنا هناك ننتظر ، وقد سقط فى أيدينا ، الى أن جاء الحنفى بعد مرور العتمة ، فجلسنا حواليه ، وهو يشتغل بالتأبفة - ولم يكن القائد المدنى يتعاطاها ، ولكن الحنفى لا يفر عنها ، ثم قال له الشيخ سعيد - وقد كتم عنه أنه عرف الواقع - لماذا أرسلت اليها ؟ فها نحن اولاء جننا ، فسكت عن اجابته الى أن أصبح الصباح ، فاجتمع الاخصاصيون والبربر . وقد أتى اليهم أيضا الزافاضيون والبعمرانيون ، وقد توافر الجميع هناك فى الليل ، فقال لى ( الزافاضيون ) : ماذا صنع بنا هذا الرجل ؟ فقد غدرنا ، فآلوا أن يقتلوه فى الحين . فقلت لهم لا على ولا لى فيه ، فلم أزد على ذلك ، ثم ذهبت الى الشيخ سعيد فأعلمته بما ينوى الزافاضيون فى القائد وفى كاتبه ماء العينين ، ثم قلت له : ان الواقع لا يرتفع ، فان الجنود متوجهة وستحتل كل هذه البقعة بلا ريب ، فلا معنى لسفك الدماء بيننا ، فان شاورك هؤلاء ، فلا تقبل لهم ذلك ، فقال حاشا أن اتسبب فى سفك محجمة دم ، فان كان الحنفى قد هادن عن قبيلته ، فلنا كلنا قبائلنا ، ثم لم ينشب الناس أن تفرقوا عن خزى ، فذهب البربر الغرباء ينظرون ما يصنعون بانفسهم ، فرجعت انا مع الحنفى الى ( اد التاجر ) فبتنا هناك ، فأمرنى ان أذهب معه لملاقاة النصارى فى ( ووعلكة ) فقلت له لو كان مرادك على الحقيقة نفى لاعلمتنى

امس ، ولما أرسلنى مراوغة منك الى ايت بعمران ، ام تظن اننى مجهول عند  
الانصارى وعند غيرهم ، دلو ذهبت معك لعرخت ما انا قائل عنك وعن نفسى  
وعن جميع اهل هذه البلاد . ولكن حين خادعنى امس فانى لا اصاحبك اليوم .  
فقال : ان ابيت ان تذهب معى فاذهب انت وما العينين ، فاجمعا الناس فى  
متسوق الثلاثاء ، واتيا بجمال لنذبحها (نعرتيبات) امام الجيش الزاحف ،  
فلما انقفل عنا، قلت فى نفسى : اننى كنت تركت عيالى مع نساء القائد  
المدنى يجلس فى انقابات ، وقد تانت نساء كل الامكنة الخائفة قد اجفلن من  
الديار الى (القابات) خوف قنابر الطيارات التى صارت تحلق فوق (بوزاكارن)  
وامثالها منذ ايام، فذهبت الى اهل ، فمررت بالحسن بن المدنى فى (ادحيثوف)  
فحكيت له ما وقع ، ثم عين لى المحل الذى فيه زوجاتى مع زوجة ابيه ، فلما  
وصلت محل النساء ، قلت لزوجة القائد التى مع زوجاتى : ارجعى انت الى  
دارك ، فثارت فيها الفيرة الاسلامية ، فصارت نلعن الحنفى وتقول : ارايت  
اخى القائد مباركنا ، هل يفكر ان يفعل مثل قائد نم الحنفى؟ فجئت الى نسائى،  
وهن فى اجراف من جبل بين (تمسور) وبين (وروت) فاركبتن على بغلتين  
وعلى فرس ، فرجعت الى (تيهولاى) ليلا فاصبح الى شيوخ البلد ، فسلموا  
على ، فقلت لهم معتذرا عن مجالستهم : اننى قد اعيتت فصرت اجمع متاعى  
بمجلة لارتحل ، وقد دخل الجيش الى (بوزاكارن) عشية امس ، فصار  
رئيسه يسال عنى ، فارسل الى لآتيه فى الحين ، فتسرب الى الخبر فى  
الليل من اهل الفيرة ، فخرجت مسرعا وسط الليل من الدار بمتاعى وباهلى،  
على اربع بغال وثلاثة افراس ، فسرت فى طريق (استتار) وقد نكبت المرور  
حول (بوزاكارن) ، لان الجيش ، الذى احتله قد اطلق الاضواء حوله ، فمررنا  
على سلك ملقى على الارض يتبع ممر الجيش ، فاراد من معى ان يقطعوه فنهيتهم  
عنه، فامرت الذى يهدينا ان لا يمر بنا على (ادجلول) حتى وصلنا (تيونزيرين-)  
(اوميلاد) - كديات اليمام - ثم رددت صاحبنا لى فامرته ان ينام على هذه  
الكدى الى الليل ، ثم يرجع الى دارى فى (ادجلول) فمن سألته عنى يقل له :  
لا علم لى به ، قال وقد كان عندى اذ ذاك من الغنم خمسمائة .

### فى أيت بعمران

قال : ثم زدنا اماننا وقد طلع علينا النهار ، فمررنا حول (الوس) ووصلنا  
(تيفيسيت) فوقفنا امام دار ابن الحاج سليمان من (ايت عبلا) فلما اطلت  
زوجه علينا فرأتنا سودا ، صارت تصرخ : يا رباه ، قد وصلنا السانفاليوز  
جيش الفرنسيس ، فتقول احوالا صارخا ، فقلت لعبد لى اذهب اليها ، وقل  
لها من نحن ، حتى تهذا عن صراخها، فاذا ذاك فرشت ثوى الاضياف وبخرته،  
ثم اومات الى العبد من الباب الموارب ، فامرته ان يدخل البغال والخيول ، ثم

أمرته أن يدخلني أنا ومن معي ، فوجدنا كل شيء مهيا من الخبز وأوانى  
الأتاي ، ولم تدخلنا حتى أوجدت كل شيء . قامت الزوجة الرشيدة بكل  
هذا كما تقوم به عادة أمثالها من ربات الديار السوسية إذ ذاك متى غاب  
أزواجهن ، أن ألم بهن معاريف أزواجهن ، ثم جاء زوجها بعد ما دخلنا ، فصار  
يثرثر على بالتشكى مما فيه الناس ، ثم ركبنا فتسوقنا ( سوق الاثنين ) من  
أيت يسيّمور ، فلم نجد فيه أحدا مبكرا ، لأن الخوف عم الناس ، فاذا  
بالشريف سيدى محمد بن يوسف - وهو من أهل وزان - وهوتاجر فارسلت  
عبدى فأعانه حتى أنزل الجوالق عن بقلته ثم جاء به الى ، فهناى بالسلامة ،  
فحكيت له أن الجيش دخل (بوزاكارن) وقال لى : اما هنا فليس عندنا الا  
مجرّوحون قليلون أصيبوا فى ثنية (تيزى) فدفعت له مالا كان عندى اريد  
أن أودعه اياه لامانته ، فقلت له ان الامارة بينى وبينك لمن أرسله اليك : أن  
ياخذ خنصر يدك اليمنى ، ثم توارد بعض الناس الى السوق ، فسألت عن  
الشيخ سعيد ، فقبل لى : انه ذهب الى ( ايكيسل ) أمس ، فاشتريت لهما  
فارسلته الى داره ، فجاء الحسين ابن عم الشيخ سعيد وابن عمهما يعيا بن  
يعيا ، فأعطيت لهما ايضا احسانا ، فبت عند الحسين أنا ومن معي ، فأرسلت  
الى سراج ليصلح لى بعض سروج ولحم ، وفى الصباح ذهبت مع الحسين ،  
فلما وصلنا مكانا لاقينا اعرابيا جاء من (أباينو) فأخبرنا ان مرييه ربه  
جاء عن ( كردوس ) هاربا ، فنزل فى (أباينو) هو ومحمد بن بلقاسم  
النكادى ، فذهبنا الى (أباينو) فلم نجد هناك احدا الا الفقيه سيدى بلقاسم  
الرخاوى ، فذهبنا الى ( ايكيسل ) فمررنا هناك بانسان نظر إلينا نظرا  
شذرا ، فقصدنا (اد الاربعاء) فلم نجد هناك احدا ، فاذا بثلاثة جيوش جاءت  
من (بوزاكارن) متوجهة الى (وادي نون) ، وهناك جيش آخر يسبقه الحاج  
احمد أضرأصور ، جاء من جهة ( اقة ) فقلت للحسين: هل تريد أن نستشهد  
الآن ؟ فقال لا ينبغي لنا ان نلقى بأيدينا الى التهلكة ، ثم قرأ الآية الدالة على  
ذلك من القرآن ، وكان حافظا للقرآن ، ثم دخلنا دارا هناك خالية ، وقد فر  
الناس أمام الجيوش الزاحفة ، فذهبنا دجاجا به تعشينا ثم افطرنا ، ثم رجعنا  
الى (أباينو) فاستدعانا هناك ثلاثة الى ديارهم ، فآكرمونا بطعامهم واحدا بعد  
واحد ، ثم غادرنا المكان ، فسرنا فى ( امة نفاس ) فبتنا فى قرية (اقران)  
عند ابراهيم بن ماماس ، وهناك اخبرنا أن البربر أصحاب النكادى طاردتهم  
الدبابات والطائرات ، حتى أدركتهم فى مصب وادي درعة ، فرجعوا مع  
النكادى الذى كان ذهب معهم حين وقع ما وقع ، ففروا أجمعون ، وقد كانوا  
طعموا أن ينجوا الى الصحراء ، لكنهم أدركوا قبل أن يصحروا ، ثم اخبرنا  
وارد أن مرييه ربه كان نازلا فى ( اصبنيو ) فلم يقبلوا نزوله بين ظهرائهم  
خوفا على أنفسهم من جريرته ، قال فبقينا هناك أربعة ايام ، ونحن نختل فى



الجبال ، حتى هدأت الحالة هدوءاً ، فارجعنا فوجدنا اصحابنا يفتشون عنا ، ثم بقيت في دار الحسين ، فبلغني ان كل ما في الدار من (تيمولاي) قد انتهبه القائد الحنفي وقد اخرج منها عيالي ، فذهبوا الى دارنا في (اد جلول ) وقد كنت بعثت الى الغنم التي كانت هناك ان تنتقل الى ايت عبلا ، فلم يصادفها اصحاب الحنفي فنجت ، فكانت لي نعم المرجع في حياتي هناك ، ثم التحق بي عيالي بعد ما اخرجوا ايضا من دارنا هناك ، فانزلني الحسين في دار من (ا داو ساكم) حيث بقيت منذ : 1353 هـ الى ان اخرجنا منها اخيرا بعد وقعة البعمرانيين سنة : 1377 هـ . قال وفي هذه الدار استقررنا هادئين نرجى الحياة ، وقد استولى الاسبانيون على بعمرانة ، فمرت على الفترة الهادئة في حياتي حين لا معار ولا مجاذبات ، فرجعت الى الحياة القديمة التي كنت أعرفها في صفري قبل ان التحق بالقائد ابن الطاهر ، والله الحمد والشكر على ما اسبل من ستره ، فكنت أعيش كهؤلاء فأحرث واكسب مستسلما للقضاء والقدر .

## مع اسبانية

قال : اسم اول من نزل هناك من الاسبانيين ( كباص ) فقد ذهبت انا والحسين الى ( افنى ) اثر نزوله ، فوجدت الخمسين متفرقين فرقتين : فرقة مع الشيخ سعيد ، والاخرى مع الحسين صاحبى هذا ، يمشى بينهما بالنميمة من لا يراعون القرابة ، فعزلتهما عن الناس ، فقلت لهما اسمعا ما اريد ان اقول لكما : انك يا حسين رجل عظيم ، وليس عندي ما اقول في كل احوالك ، الا أنك ستضعف ان وقفت امام النصارى ، فلا تطيق ان تماشيهم ولو خطوة ، فالعامل مع الاوربيين غير المعاملة مع المغاربة ، ثم قلت للشيخ سعيد : اليوم يومك ، فقم واملا مقامك بين اقرانك الرؤساء البعمرانيين ، وكن احسن سياج لك وللحسين ولى ايضا - لاننى منكم اليوم - ولجميع المسلمين ، فاقترح على ان اذهب معه ، فقلت له : لا اذهب - فالح على العاحا ، فذهبت فدخلت معه الى مجمع البعمرانيين ، فاذا بالرئيس ( كباص ) سلم على وقد عرف من انا ، فتوجهت اليه ورددت سلامه بالتي هي احسن ، ثم اخبرته باننى كنت التجأت الى ايبالته ، وان البعمرانيين فرحوا به حين نزل بين ظهرائهم ، ثم اخبرته بما تقدم لي من الاتصال بالحكومة الاسبانية قبل ، وما اسدته الى من معروف ، فلما ختمت الحديث معه ، اشتغل مع البعمرانيين يعقدون معه الشروط التي يملونها عليه املا ، وغالبها يدور حول ان يستولى الرؤساء على الاعشار والزكوات ، وان يكون لهم الكلام في قبائلهم ، كل رئيس من هؤلاء بقبيلته قال وام بهم هؤلاء الرؤساء الا الرياسة ، والسيطرة على الناس ، قال وقد نسوا مربيه ربه ، واما لو كانوا اشترطوا ان يبقى اميرهم لبقى ، قال : ثم ان مربيه ربه اوى الى الصحراء في (طرفاية) فرجع الى حالته الاولى سكنى

الخيام فى الصحراء . قال فهكذا فارقتة اليوم ، وسبحان من جمعنا امسر  
ثم فرقنا اليوم ، وقد كان اول معرفتى به اننى كنت زرت والده مسافرا اليه  
من وادى نون الى منزله فى (الصمارة) يوم كنت اتعاطى التجارة فى فجر حياتى .  
فاستحضر اننى ومن معى كنا صدنا غزالة صغيرة قبل اليوم الذى رحنا فيه  
الى الشيخ ، فابقيتها عندى لافرح بها اول صبي من ابنا، الشيخ يلاقينى هناك ،  
فكان مربيه ربه اول من جرى لملاقاتنا من اولاد الشيخ ، وعلى رأسه ثلاث  
ذوائب ، قال وقد بتنا اذ ذاك اياما عند الشيخ ، فسأل عما يكرمنا به ، فذكر  
له اننا نحب الدجاج ، فذبحوه لنا وهو عندهم موجود كثير ، لانهم لا ياكلونه ،  
وحين صرنا نحن ناكله فى خباء صار الشبان منهم يرفعون أطراف الخباء  
يطلون علينا ليروا كيف ناكله ، ثم سمعناهم يذكرون بتعجب كيف ناكله .  
قال : ثم ان الاسبانيين طلبوا أن ينزع السلاح من الناس ، فكان اول من  
سلمت السلاح من القبائل، قبيلة (اصنبويثا) وقد اعطت اسبانيا ثمن السلاح  
للرؤساء فقط ، مع مال آخر لهم ليفضوا عن نزع السلاح من العامة ، قال :  
فاعطيت انا بدورى البندقيتين اللتين بقيتا عندى ، فودعت السلاح من ذلك  
اليوم ، ولا يلوم الا الله ، فاعتضت عن البندقية بالعصا والسبحة . ثم بعد  
نزع السلاح حدث الحدود بين المنطقتين ، ثم صار الشيخ سعيد يزداد ارتفاعا  
فى عين (كباص) فيرسل اليه الهدايا كالوانى المفضضة ، وقد سمى قائدا  
بين الرؤساء ، قال واول ما فعلته اسبانية من الاعمال أن مهدت لبناء مدينة  
( افنى ) ولحل المطار لنزول الطائرات .

### يتفصح فى اسبانية

قال : ثم أنه بعد ما قام فرانكو وتغلب على اسبانيا ، طلبت أن ازور ارض  
اسبانية التى كنت أعرفها قبل ، ومقصودى الوحيد: ان اتفصح هناك ، لاننى  
سئمت من الركود فاجبت الى ذلك ، فنفس على بعض الرؤساء هذه السفرة ،  
فقد خافوا أن أعقد هناك ما أعقد . فأتراس عليهم ، كان الرئاسة عليهم فيها  
مجد ، فتطلب كثير منهم أن يذهبوا كما اذهب ، وهم القائد احمد بن البشير ،  
والشيخ سعيد ، وعبد الكريم الخلفى ، ومربيه ربه ، وسيدائى بن الهبة ؛  
والسالك ، ولد عبد الله ، فسوعدوا جميعا ، حتى مربيه ربه ؛ فسافرنا كلنا  
فى باخرة من (افنى) الى (طرفاية) حيث بقينا (12) يوما ، فوجدنا هناك  
التاجر عليا بوعيدة - هذا الذى صار الآن بعد الاستقلال عامل طرفاية -  
ثم على باخرة أخرى الى جزيرة (كنارية) حيث بقينا ثمانية أيام، ثم الى (تاناريف)  
فتلقينا هناك بكل ترحيب، ثم رجعنا الى (كنارية) ثم رجعنا الى (قادس) بأرض اسبانية  
فركبنا السيارات الى ( الجزيرة الخضراء ) ومن هناك الى (تيطاون) فانزلنا فى  
دار الاضياف ، ثم اتصلنا هناك بمن كنت أعرفهم قبل ، فضيفونى ، وقد

كان معنا يهودى متنصر يسمى منصيا ، كان ترجمانا ، قال وعند سفرنا من ( تيطاون ) قال منصيا هذا لصاحبى : أن الناجم لا يسافر معنا الى اسبانية . فلا تات بحقيقته ، فلما بلغنى ذلك قلت : اننى لم آت الا الى اسبانية ، ففرت فى وجهه مخاصما فجاء صاحب الخليفة مصطفى بن يعيش حين سمع المخاصمة ، فرجع بالحقيقة ، فأخبر الخليفة ، فاتصل هذا بعميد الحكومة فى ( تيطاون ) فأرسل الى أوراقي لأذهب وحدى حتى اتصل بفرانكو نفسه ، قال : ثم لما فارقنى الشيخ سعيد بكى من فراقى ، فحكيت له الواقع ففرح . وأعطانى مالا ، ثم سافرت بعد سفرهم ، فلحققت بهم الى ( اشبيلية ) ثم زرنا ( قرطبة ) و ( غرناطة ) و ( قصرى ) فهناك اتينا بالقناديل والقصاع والمناويل ، وكل الادوات المعروفة عندنا ، فقبل لنا : ان هذا كله مما يدل على اننا واياكم شئ واحد . فقد كان اجدادنا مسلمين ، ثم زرنا مدنا أخرى ، ثم كنا فى ( مدريد ) فاحتفل فرانكو بلقائنا ، فالتقى أولا بمرييه ربه ، وساداتى بن الهيبة ، ثم خرج الينا ونحن مجتمعون فى بهو على الكراسى ، فسلمنا عليه ، فقدم اليه البعمرانيون بندقيتين أهليتين مفضضتين ، وخنجرين كذلك ، وقالوا له : ان هذه عربون اخلاص البعمرانيين لشخصك ، ثم بعد ان تكلم معهم وخرجوا ابقانى انا وراهم استجابة للسدى كتب اليه فى شأنى من ( تيطاون ) ، ثم رجع مرييه ربه فأرسل الى الترجمان فقال له ما قال ، ولا ادرى الى الآن ما قال له ، الا اننى أظن أن ذلك كان حولى ، ثم رجعنا من هناك ، ثم أبحرنا حتى التقينا العصا فى ديارنا بين اولادنا .

قال : وقد قاسيت من جل هؤلاء الرؤساء ما قاسيت فى هذه السفرة . لانهم ظنوا اننى اتعالى الى السيطرة عليهم ، وان سفرى انما كان لذلك ، فلذلك سافروا معى ، ولذلك وقع أيضا ما وقع فى ( تيطاون ) مما اسروه الى الترجمان الذى معنا ، وقد لاقى هنا الترجمان جزاءه ، ففسجن لذلك ، وربما لذلك ايضا رجع مرييه ربه حين تخلفت عنهم ، فجالست فرانكو ، هكذا يظنون ، ولا يدرون اننى وصلت من ضعف الصحة والاستهانة بالدنيا ما زهدنى فى الرياسة ، وأهلى كله ، بل الواجب على أن أمضى باقى عمري فى مناجاة ربي ، ومن تجاوز طوّر المجاذبات فليعرف ذلك حق المعرفة ، وأنا أعرف ذلك ولست بأبله ، وحين رجعت رفعت همتى عن كل أحد ، فلا اتصل بأى أحد من هؤلاء سنين كثيرة ، الى أن انقلبت الصحيفة ، فكان ماكان تحت الحراسة

قال : كان الاسبانيون اول عهدهم يماذون البعمرانيين الخبال ، فيتركون لهم حريتهم فى كل شئ ، وقد رايت مما تقدم كيف استهوتهم محبتهم لاحسانهم اليهم ، وقد مضت سنوات أكثر من عشر ، كان البعمرانيون يغبطون من كل



قبائل سوس المصفوط عليها من الفرنسيين ، ثم بدا لفرانكو بعد تمكنه ان يدمج البعمرانيين في الاسبانيين ، فتار البعمرانيون في وجهه وقالوا نحز مقاربة ، وملكنا هو محمد بن يوسف ، فادى ذلك الى ان اعتقل كثيرون من بينهم الشيخ سعيد ، واحمد الذيب ، والاستاذ احمد بن زكريا ، والحاج المستى ، فنفي هؤلاء الى (الداخله) بعد ما افرج عن الآخرين ، وفى هذا الوقت جعلت أنا تحت الحراسة الدائمة فى دارى ، ولم يعتقلونى كما اعتقلوهم لكراحتى لفرنسة ، ولا ريب أن فرانكو ومن اليه اعداء فرنسة ، ثم لم تزل عنى الحراسة الا بعد تسع سنين ، وخمس واربعين يوما ، وهو القدر الذى قضاه الشيخ سعيد هناك ، وهو آخر من افرج عنه بعد ان افرج عن اصحابه بكثير ( وهكذا ذاق القائد الناجم حظه من الاستعمار الاسبانى ، ليكون مهن اوتى اجره مرتين ) .

### فى عهد الاستقلال

قال : امتد بى العمر ، وطالت ايامى ، حتى رايت والحمد لله راية الكفر قد انزلت ، وراية الاسلام قد رفعت ، فان فرح كل الناس برجوع الملك سيدى محمد بن يوسف الى عرشه ، فان فرحى أنا اعظم لما قاسيته فى سبيل الاسلام ، وفى اعلاء شأنه ، وقد نويت أن اطيب بالموت - ان طرقتى فى عهد الاسلام - نفسا ، فأقول (الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور) فان كل الذين نشأوا فى عهد الاستعمار وتشبعوا بما تروج به بيئة التفرنج لا يمكن أن يدركوا من الرجوع بنا الى الاستقلال ما يدركه مثل الذى كان عاش من اول عهد مولاى الحسن : 1291 هـ . الى آخر يوم من عزة العهد الحفيظى قبل أن يكشف نوره : 1329 هـ . ثم لم يزل مثلى يجتر كل ما كان يعرفه اذ ذاك ، ويكون محور احلامه وآماله ان يعيش ولو لحظة فى يوم من امثال تلك الايام ، ثم دار الفلك ، وطلع السعد ، واشرقت شمس الحرية ؛ واشتعت أنوار الاستقلال ، فانهزم ديجور الاستعمار ، فتفتحت ثانيا عيون الاسلام ، وعلا الابتسام ثغور الايمان . فجاءت الايام بما هو فوق الاحلام والامانى ، فكيف يكون مثلى فى هذا الجو المتموج بكل المنى المسولة ؟ بعد تلك الدياجير التى كانت كلها ظلمات مسدولة ، افليس ان مثلى اكثر تقديرا للاستقلال ، ولجو الحرية بعد انقشاع الاحتلال ؟ فاللهم شكرا ، فاللهم شكرا ، أقول :

( هكذا ) يعلن القائد الناجم عما يخامره حين أعلن استقلال المغرب الحر . فعاد وهو شيخ همّ كانه ابن عشرين زهوا ومباهاة وابتهاجا ، ولا يقدر قدر السلسبيل العذب الا من كاد يتقطع عنقه عطشا فى القفر لايباب تحت الهواجر فى شهر ناجر ، ولا ينبئك مثل خبير .

## يمثل أمام الملك المحبوب

قال : طارت القلوب بالافراح يوم أعلن الاستقلال ، فعم هذا الفرح كل نواحي المغرب ، قال وأما نحن هناك ، فقد طفحنا حبورا، فكان لنا ولاصحابنا من البعمرانيين الحظ الاوفر ، فوفدنا بوفد عظيم فيه كل الرؤساء البعمرانيين تقلنا ثمانية من المراكب الكبرى ، فنزلنا في الرباط على مكتب الحزب ، فقام بنا خير قيام ، ثم لاقى بعض الرؤساء جلالة الملك ، ولم يتيسر ان يكون منهم الشيخ سعيد ، فذهب بها نكتة في قلبه سوداء ، لم تزل عنه حتى مات بسببها ، وقد كان القائد الناجم من بين الذين تشرفوا بالمشول بين يدي جلالتهم ، والمتكلم عنهم الاستاذ سيدى احمد بن زكريا الذى نال بمصابرتهم الخطوة التامة والمكانة العظيمة بين البعمرانيين لفكرته الوطنية ولكفاحه العظيم.

## فى مراکش

قال رجع الوفد فبقيت أنا بعدهم فى الحمراء ، وأنا اترجى ان استرد املاكى ، فاتصلت بالقائد الميادى صاحبه القديم، وبادريس منثو وبكثيرين وقد ابثت برسائل من سيدنا نصره الله فى شأن اطلاق املاكى ، ولكن لم تجد الا فى عبد الصادق الاكلوى ، فانه اسكننى فى دار اكترها لى ، وراشنى بمال . ثم وقع بعد ان سكنت فى مراکش سنة : 1377 هـ . ان وقعت الواقعة فى ايت بعمران ، يوم ثاروا على اسبانية التى ابثت ان تنصفهم بالكلام فحاولوا ان ينتصفوا منها بالحسام ، فهلكت ارواح ، ونهبت اموال ، وهدمت ديار ؛ فكانت دارى من جملة ما أصيب، وقد كانت زوجتى وأولادها الصغار لا يزالون فى الدار ، ثم زحفت اسبانية الى القرية التى اسكنها ، وتسمى ( البطحاء ) من ( تيزنلتى ) ازاء دار محمد بن على الرئيس ، فلم يكن اهلى على اهبة الارتحال ، حتى فوجئوا بالعدو ، فلم يكن ما يركبونه الا جملا حملت عليه النساء فى الجوالق فى وسط ليل باستعجال ، فبتن فى مكان ، ثم الى قرية (ادجلول) فى الاخصاص ، فماتت احدى الزوجين هناك من اجل ما لاقته فى الطريق ، وكانت مراكشية وهى شريفة . قال: وكانت صالحة انتفعت هى وكل النساء التى معها بالفقيه سيدى الحاج عبد حين كن عنده فى داره، فقد علمهن دينهن ، ولقنهن الاذكار . فحسنت حالتهم ، فيحافظن على صلاتهن وعلى الصدقات، قال: وليس عندي الآن من الاولاد الا محمد ابو يونس وهو الذى تقدم انه هرب منى ، وقد عفى وانا اتبرأ منه ، لانه ليس منى ، ولا دينه دينى ، وهن ليس على فكرتى ولا على دينى ولا على مبدأى ، فانه ليس بولدى، وان خرج من صلبى .

اقول : طلب منى ان لا اذكره كولد له ، لهذه الامور التى ذكرها ، وان كان ذلك لا ينفى كونه ولده الشرعى .

## حول أملاكه

رايت أيها القارى، أن القائد التاجم كان له بين اهله فى (ادجلول) بالاخصاص نصيبه بين اخوانه . ارثا كان توصل به ، وقد صار يستغله يوم اوى الى ذلك المحل ، قبل ان يستقر فى (تيمولاي) ثم لما اوى الى (بهمرانة) بعد الاحتلال وضعت عليه الحكومة يدها ، فصارت تكريه فى كل سنة بالسمسرة فى الاسواق ، وكذلك كانت له دار فى فاس ، كان تركها فى يد السيد ادريس بوشتا من اهل ( فاس الجديد ) امانة لا غير ، ثم عدا عليها لما التهم الجنوب ربها ولم تبحث فيها الحكومة ، فأدخلها باسمه الى المحافظة ثم باعها ، فاتصل بثمانها ثم مات ، وكذلك له ديار متعددة فى حومة (باب دكالة) بمراكش ، منها ما اشتراه بدراهمه وهو القالب ، ومنها ما أقطعه له مولاي عبد الحفيظ ، كالرياض المنسوب للقائد الحافظي ، ثم لما ذهب مع الهبة وضع الاكلوى واصحابه يده عليها ، فبيع غالبا ، وربما صار بعضها لا يزال بين املاك الاكلوى الباقية الى الآن، وكذلك عنده ارض اقطعها له السلطان المذكور قدس الله روحه ، ثم باعها الحكومة بظهير يوسفى حيزت به كل املاكه يوم ذهب مع الهبة كما اخبر نى به القائد العيادى .

هذه هى املاكه من الديار والعقار ، واما ما فيها من الاثاث والمتاع والخرثى فشئ كثير جدا ، التهم الاكلوى واصحابه او الحكومة بمصادرتها كل ذلك يوم خرج مع الهبة، زيادة عن نحو ثمانين من البقال وكثير من الفقم والبقر فى عزبته .

وبعد : فقد جاء الاستقلال، وهو ساكن فى المحل المذكور قبل فى بهمرانة وهو يحترث ويملك بقرا وغنما كالسكان هنالك ، وقد امضى حياته كذلك فى الخمس والعشرين سنة التى ابتدأت منذ 1353 هـ . الى : 1376 هـ . فكان يزجى ايامه بالقناعة ، وهو يتعاطى من اسباب المعاش ما يتعاطاه من يقطن بين ظهرائهم ، فلما أعلن الاستقلال ، واطل فجر الامانى ، ورجعت الامال الى النفوس ، كان من بين المؤمنين أن يسترجع مكانته ، وأن يسترد املاكه ، فوفد مع البهمرائيين - كما تقدم - على الملك المحبوب ، ثم توسطت له انا وسيدى الحاج أحمد بنانى عند مولانا الملك نصره الله لاسترجاع املاكه ، فقبل لى : ان استرجاع املاكه لا بد أن يكون على طريقة القضاء ، فليدل بحججه امام المحاكم ، فما صح منها فان حقه يثبت به ، فذهبت رسالة من التشريفات الى عامل مراكش السيد البشير بن العباس، لينظر فى الطريق الذى ينبغى ان يسلك فى استرداد حقوقه كلها ، وكذلك كنت انا اوصيت اصحابنا فى (حومة باب دكالة) من مراكش ، لينظروا من يشهدون له بدياره ؛ لان الحجج التى تمكن له انما هى فى الشهود لا غير ، لان رسوم جميع املاكه كان غادرها ليما غادره يوم خرج من مراكش فصاعت فيما ضاع .



هذا ما كان منذ ازيد من سنة ، ثم توقفت القضية ، واما داره التى فى قاس ، فان ورثة السيد ادريس بن بوشنا . قد اقرروا بأن موروثهم الميت هو الذى فعل ما فعل ، وقد اقرروا بأنه تعدى على بيع الدار ، وأنه مات وليسوا بمواخدين بما فعله الموتى ، فتوقفت القضية هنا ، وقد كانت (التشريفات) عن الاذن المولوى ، كتبت أيضا رسالة الى عبد الصاد قابن الاكلوى للنظر فى قضية الاملاك التى استحوذ عليها والده ، هما للقائد الناجم ، فلم يزد على ان اسكنه فى دار لانسان آخر ، ثم اعطاه ما اعطاه من قليل المال .

واما ما يتعلق بملكه فى (ادجلول) فانه لا يزال يكترى الى الآن على يد الحكومة ، وقد مضى عن الاستقلال ثلاث سنوات فجاء الى الآن متشكيا باكيا على هذه المظالم المتوالية عليه وحده ، مع ان كل الناس رفعت عنهم المظالم فى عهد الاستقلال ، فكنت احس بوخز الضمير ازاء هذا الرجل الذى ضحى بحياته فى مقاومة فرنسة ، حتى اذا شاخ وبلغ : 92 سنة ، وقد عمى وعجز عن المشى ولم يجد فواقا ، صارت الدياجى تتراكم عليه ، فقلت فى نفسى : اطلب الله أن يعيننى على أداء حق هذا الشيخ الضعيف ، فمكث معى فى (الرباط) نحو شهر ونصف ، وكنت ارسل اليه غالبا الى محلى ، يوم كنت اقيد عنه حياته هذه ، حتى اتممتها ، ثم سافرت معه بنفسى فى سيارتى الى (مراكش) ففقدنا من اجله ندوة استشارية ، تضم العامل السيد عمر بن الشمسى ، والفقيه المحتسب السيد العربى بنيس ، وقاضى الصلح الاديب محمد بن ابراهيم الدفالى . ومعنا مفتش الحزب فى سوس العلامة سيدى عبد العزيز بن ادريس - ورد مصادفة الى مراكش - والاخ الاديب سيدى مصطفى الغربى الرباطى ، والحازم النشيط محمد بن ادريس من الافذاذ الساعين فى المصالح العامة ، والكريم الاريحى مولاي على الرحمانى ، فبعد ما تناولوا القضية ، وعجموا عودها اتفقوا على ان اول ما يجب أن يصنع هو تعيين وكيل نصوح للقائد الناجم ، لانه مسن لا يقدر أن يتابع قضيته ، ولكونه يجهل الاوضاع ، فقال العامل : على انا ان اؤدى مصاريف الوكيل ، وقال ابن ادريس على ان أقف أنا مع الوكيل حتى تهين ، الحجاج من الشهادات الممكنة فى حومة باب دكالة سواء منها العمومية ككونه خرج وترك كل أمواله ، وكونه املاكه وضع عليها الاكلوى يده ، وكونه كان يملك دورا فى حومة باب دكالة ، والخصوصية ، كالشهادة على كل دار بعينها ان تيسر الشاهدون لذلك .

وقد كانت هذه الجلسة فى دار العامل يوم الاحد السابع من دجنبر سنة 1958 م . الموافق للسادس والعشرين من جمادى الثانية 1378 هـ .

وقد كان الحاج احمد بنانى ، كتب رسالة اخرى فى الموضوع الى هذا العامل وللحاج احمد يد طولى فى اكرام القائد الناجم ، فقد توسط له عند جلالة الملك حتى نفذ له عشرين ألف فرنك مشاهرة فى (الاحباس) مع صلة جلالة

له ، سمعت انها بلغت مائة ألف فرنك ، زيادة على ما منحه له الحاج أحمد التريم في كل ميدان ، وللحاج أحمد مقامات في الاحسان لا تنسى .  
 هذا وقد حنتت العامل على ان يكاتب ( عمالة اكادير ) في شأن املاكه التي في الاخصاص ، لتدفع له ، فوعده بكل خير ، بل لم نتفرق من هناك حتى أبرم مع فضيلة المحتسب الذي تحت يده املاك الاكلاوى المصادرة ، ان ينظر دارا حسنة ينتقل اليها القائد الناجم للسكنى ، ليخلى الدار التي فيها الآن ليرجع الى صاحبها الذي اكترها منه عبد الصادق ، ولم يبق الا المحاولة لاسترداد ثمن دار فاس ، فربما يتيسر ذلك بعد ان يكون له وكيل .  
 اكتب هذا في يوم الثلاثاء تاسع دجبر 1958 م . ثم ابلغنى العامل انه لا يمكن ان يتم شئ الا بظهير جديد ينسخ الظهير المتقدم ، فتقدم القائد بهذا الملتمس الى مولانا الملك .

بسم الله الرحمن الرحيم      وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

جلالة أمير المؤمنين الذي منه واليه جميع مصالح الشعب سيدى محمد بن يوسف ، السلام على حضرة سيدى ورحمة الله ، والنصر والتمكين لكم ولورثكم المحبوب ، فانه يحفظ جميع أفراد أسر تكم الكريمة .

سيدى : اننى عبد داركم وخديم دولتكم ، والمفنى شبيبتي وكهولتي وشيخوختي تحت أوامر دولتكم العلوية المنيفة ، المسمى الناجم الذى كان قائدا من قواد اجنادكم فى عهد مولاي عبد العزيز ، ثم فى عهد مولاي عبد الحفيظ ثم اننى ما أزال فى مقدمة المدافعين دائما عن عرشكم الخالد امام الثوار ، كآبى حمارة واءتاله . ويبد عبدكم هذا قيد التأثير ابو حمارة حتى سلمته بيدي الى انسلطان مولاي عبد الحفيظ رحمه الله سنة : 1327 هـ . ثم لما دهم الاستعمار هربت من اعدائى واعدا دولتكم والاكلاوى ونظرائه من مراكش ، فقد خرجت منها صبيحة احتلالها فى اواخر رمضان 1330 هـ . فذهبت فارا بنفسى مع اخوانى السوسيين من سنة 1330 هـ الى ان تم احتلال تلك الجهة سنة 1352 هـ . فاذا ذاك انكمشت فى آيت بعمران الى ان رجعتكم يا مولاي الى المغرب بالحرية والاستقلال ، فوفدت على سيدى مع البعمرائين سنة : 1376 هـ . وانا فى غاية الفرح بعهدكم هذا المزدهى بكم ، ثم تشرفت يا سيدى اولا بالثول بين يديكم ، ثم بما اسديتموه لى على يد ( الاحباس ) مما اسد به الرمق ، وقد اهتمت جلالتكم بعهدكم هذا ، فكتب لى على يد التشريفات رسائل بالوقوف معى حتى استرد املاكى ، فبقيت فى مراكش منذ سنتين ، وانا اتطلبها حتى وجدت ان جميع املاكى كان صدر الامر من قبل بتحويلها الى الاملاك المخزنية ، ولذلك اكتب اليوم الى سدتكم العلية اتطلب ظهيرا من مكارمكم ينص على استرجاع املاكى فى مراكش وفى فاس ، وفى مسقط راسى من قبيلة الاخصاص ، لان الجميع دخل فى الاملاك المخزنية ، وارفع الى مولاي من أعماق قلبى ما يرفع العبيد الى

السادات ، والمؤمنون الى ملوكهم المخلصين . 28 جمادى الاولى 1378 هـ .  
ثم وقع للعائد اثر ارساله لهذا الملتبس ان بعثت اليه المحكمة ان يستعد  
للخروج من الدار التي اتراها له عبد الصادق الاكلوى ، والا فسيطرح مناعه  
فى الزقاق غدا ، فقام وقعد ، واتخذت الوسائط لتوقيف هذا الى ان توجد له  
دار تليق لسكناه ، لان المحتسب كان قدم اليه دارا خربة ، وهنا وصلت  
القضية الآن ، وهكذا يطلع القائد البطل فى الدثوة ويهبط (1)

## خاتمة

تتبع القارىء مفتتح حياة هذا البطل الى مختتمها ، فشاهد ما شاهد من  
البطولة النادرة التى يشايعها رأى اصيل فى الحروب ، وفى كيفية ادارتها ،  
كما قرا صفحات خالدة من تاريخ المغرب الذى لم يفتن به الا قليلا ، وقد  
اجتهدت ان اضم شمل احاديثه عن المعارك التى خاضها ، فاسهب احيانا واوجز  
احيانا ، بحسب ما يسمح به حديث هذا الشيخ النحيل الذى انسج حديثه  
نسجا ، فمتى رايت نشيطا يثر كالينبوع المتدفق اسهب اسهابا ، ومتى اراد  
ثقل الحديث عاجزا عن متابعتها باسترسال اقنع منه بما التقطه بايجاز ، ولهذا  
يرى القارىء الاستطراد قد يوجد فى أمكنة ، ثم لا يوجد فى أخرى ، على أننى  
حرصت ان لا أكون الا مترجما لما يقول ، فمتى اعتراه شك فى شئ - كما  
يقع له كثيرا فى ترتيب معارك أبى حمارة - اتوقف معه عن الكتابة حتى  
يستبين الحق ، أو أخص ما يقول تلخيصا ، وأنا حارص ان آخذ عنه كما تيسر .  
على أن العجيب من الرجل أنه يستحضر غاية الاستحضار أسماء الرجال  
والبقاع التى مر فيها ولو مرورا ما ، فان كنت أجهل جبال الريف ، ونواحي  
وجدة وجبال غياثة ، وبنى يزناسن ، فأننى أعرف الجنوب وسوس ، فأعلم  
ان كل ما قاله فى هذه الجهات صحيح ، ولا عيب فى حديث الرجل الا أنه لا  
يستحضر التواريخ ، ولذلك يفقد حديثه كثيرا من دعائمه ، وقد وضعت أنا  
بعض التواريخ لما ذكره عن سوس ولكن لم أتبع ذلك تبعا ، لكونى أريد ان  
يبقى حديثه كما هو ، والا فمن أسهل ما يكون عندى ان اجعل حتى لبعض  
حوادث أبى حمارة بله حوادث سوس تواريخ كنت أعرفها ، وقد ذكرتها فى  
غير هذا المكان ، إما فى مقدمة كتاب (طاقة ريحان) وإما فى (من أفواه الرجال)  
أو (المعسول)

هذا ثم أعلن اننى لا أزعم أن الغلط لا يحصل للقائد الناجم فى بعض ما حكاه ،  
وان وصفته بقاية الاستحضار ، فقد رايت منه بعض اغلاط فيما عرفته من

(I) لا يزال فى هذه الدار الى الآن 12 ربيع الثانى 1380 هـ . والقضية لم

تتقدم شمرا ، والرحل طريق فراشه لا تنعش الا من اعانة الاحباس .



حوادث سوس ، فنبهه اليها فرجع ، وقد ذكرني هذا الاستحضار القريب ما  
نقرأه عن المحدثين في كتب التاريخ .

وبعد : فهناك ترجمة رجل كان عاشر أهل الف زمننا كثيرا في ميادين الجهاد  
يوم يكافح الجزوليون دءن جزولة ، وكانت دار علامتهم على بن عبد الله مخزن  
متاعه ما شاء الله ، فاستحق بذلك ان يكون في هذا القسم ، فقد رأيت ما  
بينه وبين علامة ( الف ) المجاهد الكبير سيدى على بن عبد الله الالفى ، وما  
بينه وبين الاخوين سيدى أحمد وسيدى محمد ، وكل من بينه وبين الالفين  
مصاحبة كهذه ، فالأجداد ان لا ينسأه الالفيون ، وان لا ينسأه مؤرخ الالفين  
الذى يقول بملء فيه :

انا الدائد الحامى اللمار وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلى

# القائد المدني الاخصاصى

نحو 1290 هـ 1290 هـ 7 - 9 - 1352 هـ

## نسبه

المدنى بن احمد بن عبد الله ابن الحاج محمد .  
من فخذ تسمى ( اِدْ بيفولن ) من قبيلة ( الاخصاص ) الشهيرة . وفيها  
افخاذ شتى . وكان للحاج محمد ذكر فسيما اولاده به ، ويقال لهم ( اِدْ غبلا  
الْحَاج ) أى اهل عبد الله بن الحاج . وقد خلف الحاج محمد من الاولاد عدة .  
منهم بلقاسم ، ومنهم احمد ، ومنهم الحسن . ثم خلف عبد الله ابن الحاج أحمد .  
والفقيه الحسن ، وعمر وسعيدا وأبا بكر .

## الفقيه الحسن بن عبد الله

عالم له شهرة كبرى فى تلك الجهة . تخرج بأبى العباس التيمكيدشتى ،  
كما أخذ أيضا عن أبى حامد سيدى العربى الادوزى . وقد أجازاه معا . وهذه  
هى الاجازة منهما ( كما وجدناها باسم يوافق اسمه . فليل لنا انه هو المقصود )  
( الحمد لله الذى يجيز اهل السنة على الصراط كالبرق الخاطف ، ووقاهم ببركة  
الشريعة من الوقوع فى المهلكات فى كل المواقف ، والصلاة والسلام على سيد  
الاولين والآخرين ، وعلى آله وأصحابه وكل التابعين . وبعد حمد الله على أن  
لم يزل ذور الهمم فى التحصيل أقول ان الاخ فى الله سيدى الحسن الفقيه  
ابن عبد الله الاخصاصى ، قد طلب من العبيد الضعيف الاجازة فيما أخذناه ثم  
أخذه ، وحصل عليه مما قدر له . فأجزته طالبا من الله أن يكون ممن ينتفع  
به المسلمون ، اجازة مطلقة شاملة عامة بشروطها المعروفة المقررة المحررة عند  
العلماء ، على شرط أن يقول لا أدري فيما لا يدري . وأشياخنا رضى الله عنهم  
كثيرون فى الفقه والنحو والحديث والتفسير والتصوف . وملاك الامر تقوى  
الله تعالى . وأطلب منه أن لا ينسانا من صالح دعائه والسلام فى 15 من سنة :  
1268 هـ . أحمد بن محمد الميمونى حفظه الله ووفقه ) .

وتحتها ما نصه :

( وبمثل ذلك أجازته الضعيف العربى بن ابراهيم وقاه الله من المساوى .  
جعلنا الله وایاه ممن حفظوا من السقوط فى الهاوى ) .

كان أولا يزاوّل التعليم في مدارس بلده ما شاء الله الى أن طلب منه سيدي الحسين بن هاشم مرة الافتاء في مسألة او الحكم فيها . ورأى في ذلك الخروج عن الحق . فطلق مخالطة الناس في المشاركة في المدارس فلازم داره . يحكم لمن قصده بالحق . أو يستغثيه في نازلة . وقد كنّ دينا مراقبا لربه . صوفيا كبير المقام . وقد صاحب الشيخ سيدي سعيدا المعنوي ، وكان هذا الشيخ ينزل عليه ، ثم دام مع أصحابه بعد وفاة الشيخ . وقد أخبرني العم ابراهيم انه تمان سنة 1308 هـ . مع الشيخ الوالد الالفي ومعه طائفة كبيرة من أصحابه . فزاروه في داره بقرية ( بنوزاكارن ) أو في ( افران ) فقام وقعد فرحا . يقول مخاطبا للشيخ البيت المشهور :

ان للناس كل عام لعيد  
من وكل وقت لنا بك عيد  
ثم قال له : يا شيخنا فباي شيء نجازيك حين جمعت لنا هؤلاء الاحباب في مكان واحد نتبرك بهم وبرؤيتهم ، وبهذا احوال والشوق عرفه الفقراء ويذكرونه الى الآن ، ثم لم يزل حيا الى أن جلا عن ( بنوزاكارن ) نحو 1318 هـ . حين جلا القائد المدني راهله الى ( فاصك ) . فنزل هو في ( افران ) ثم لم ينشب ان توفي اما في سنة 1319 هـ . واما في السنة التي بعدها عن نحو مائة سنة . وذتره في النوازل شهير . وكعبه في الفقه عال ، لا تنقض محررات احكامه لاتقانها . وكنن كلما حكم لانسان في نازلة يقول له : هذا هو الحق ، ولكن يحتاج الى أن تنفذه بعصدا . ومحرراته في النوازل تزخر بها تلك النواحي . وقد خلف لما توفي ولدين ليسا في مثل اوصافه . فباعا كتبه عددا .

### أحمد بن عبد الله

أخو الفقيه المتقدم وهو الرئيس الكبير في الاختصاص في النصف الاخير من القرن الماضي ، واحد اوتاد نحلة ( تاكوزولت ) في ذلك العهد . كان أحد العمدة التي تدعم نفوذ الرئيس سيدي الحسين بن هاشم الايلي في واحد الافراد الذين ينتدون في ندوة ( ايليغ ) فيرمون وينقضون . ويعقدون ويحلون . وكان ينوب عن كل (الاخصاص) في خارج ارضها . وان كان لا يستبد الا برأى فخذ ( اديبولتن ) فقط بين اقخاذ القبيلة في داخلها . فكان في ندوة ( ايليغ ) من تلك الجهة كالفقيه الحسين العبالوي الذي ينوب عن ( ايت عبالا ) البعمرانيين ، ومحمد بن عمر ( افولوس ) الرخاوي نائب ( ايت رخا ) ومحمد العلوي والد القائد سعيد المجاطي نائب غالب مجاط الشرقية .

كان أحمد موصوفا بالاوصاف التي يحمدها أهل ذلك العصر . كريما صبورا شجاعا نافذ العزيمة متدينا تاليا لكتاب الله الذي يحفظه ، ولدلائل الخيرات الذي



لم يكن يفارقه . ونفحات يده غير متسعة . ولكن ابن هاشم كان يسرب اليه كل ما يحتاج اليه . لانه عنده في مكانة مكينة ، لعقله وورصاته وتثبته في الذي يقول قبل أن يقول . فكان ابن هاشم يجرئه دائما ان لا يسكت في مجامع القبائل . وان يعلن دائما ما يراه بكل صراحة . وقد كان حزب ( تاتوزولت ) اذ ذاك حزبا قويا له نفوذ وصرامة . له مكانة رئيسه ابن هاشم اسد سوس الجنوبية اذ ذاك . ويعسوب ( ايليخ ) الذي ان صرح فلا أحد يقدر أن يرد عليه . وقد كان ابن هاشم وقد نحو 1280 هـ . وفادة لا يزال دويها في الاحاديث الى الآن على القائد الحاج عبد الله الحاجبي الشهير . فاختار لموكبه ورفقته من خيار القبائل . فكان في مقدمة من اختارهم معه الرئيس أحمد بن عبد الله وأمر ان لا يتصدي للتكلم الا ثلاثة من كل من معه . كان أحمد بن عبد الله أحدهم . ومن هنا تعرف مكانة الرجل عند ابن هاشم وانه منه في عين الرضا دائما .

أخبرني بعض المسنين من أهل ( تيمولاي ) السفلي بـ ( افران ) انه كان يعرفه معرفة تامة في ذلك العهد . وذكر انه كان يتسوق دائما سوق الجمعة هناك . فينزل في مشهد ( سيدى ابي الرجاء ) فيقبل على ( دليل الخيرات ) حتى يناديه من يحتاجه لمهنته ، ولم يزل في عنفوانه حتى توفي نحو 1301 هـ . اثر ما رآه من ابن هاشم اذ جلا عن ( ايليخ ) الى ( سمالة ) 1299 هـ . امام السلطان المولى الحسن ، ولا ريب ان ذلك يتأثر به في صدره . ولكن الله استأثر به قبل أن يرى ما سيقع سنة 1302 هـ . حين حوصر ابن هاشم حتى غلب على أمره امام القبائل فسلم ، لها بخضوع وخنوع .

### سعيد بن عبد الله

كان من البارزين بين الاخوة بعد وفاة أبيهم . فظهر بالرياسة بعد أخيه أحمد عريفا لفخذه تحت القائد بوهيا الشهير . وقد كانت لبوهيا رياسة وعلو بعد ما توصل من السلطان مولاى الحسن بالقيادة . ولم تكن قيادته قبل 1314 هـ . الا رياسة قبلية يتهمشى كرئيس من رؤساء القبيلة . وانما يمتاز عنهم باسم القيادة امتيازا شرفيا فقط .

كان سعيد في مسالاة أهله مقبلا مدبرا . ولم يزل على ذلك من وقت وفاة أخيه الى نحو 1312 هـ . فدى اليه أخوه عمر رجلين فتكا به ، وهو راجع من سوق الثلاثاء في محل يسمى هنالك ازاء ( تافراوت نداء التابع ) . ولا تزال مشهورة الى الآن البقعة التي سقط فيها بيد الحسن بن محمد الاعسر الملقب ( أكشثار ) ويد معاونه على بن عبد الله من ( ادغزال ) .

## عمر بن عبد الله

برز الى الميدان بعد ما فتك بأخيه . وكان القائد بوهيا هو الذى جالت  
دسيسته بين هؤلاء الاخوة . لمكان اسرتهم من (الاخصاص) . ليجد له متسربا  
عند اختلاف رأيهم . وقد رأينا عمر قد أخلص له بعد ما مات أخوه سعيد . فكان  
أحد الشيوخ تحت يده . ثم لما تمكن القواد من قبائلهم اثر استيلاء الكلولين  
واجالوا أيديهم كما يشتهون فى المغارم . كان عمر أحد شيوخ بوهيا المخلصين  
له اخلاصا تاما . وكان أحد عمده . يوم كان يستبد برأيه أمام القائد سعيد  
الكلولى . وقد تجلى اخلاصه للقائد بوهيا يوم ظهر المدنى ابن أخيه فى الميدان .  
فكان يوليه ظهره . ويساند القائد بوهيا حتى اجليا المدنى نحو 1318 هـ .  
فتمكننا فى (الاخصاص) حتى هلك آخر سنة 1319 هـ . فصفا الجوال بن أخيه  
المدنى بعده .

## القائد المدنى

كان الزمان تقلب به قلبا عجيبا منذ نشأته . فنشأ فقيرا مقلا مدقعا . الا  
أن له همة وطموحا واخلاقا ومصابرة للحوادث . فقد كان فى عهد عمه سعيد  
لم يظهر بعد ولا يذكر بأى شيء . ثم لما فتك به بدسيسته عمه عمر صار ينظر  
الى عمر شزرا . وهو يستنكر كل الاستنكار ما فعله عمر بسعيد ، مع أن بنت  
عمر كانت قرينة المدنى . فلم يزل بعد هلاك سعيد نافرا من عمر . الا أن  
الاقلال منه من كل ما عسى أن يقوم به . فقد أخبرنى ثقة من أهل (تيمولاي) .  
السفلى أنه كان يوما فى هذا العهد فى سوق الثلاثاء على رمكة . ومعه رقعة .  
فوصلوا المدنى وهو يسوق حمارة هزيلة حمل عليها أصما من شعير نفحه  
بها القائد بوهيا . قال : فحين وصلناه استنكف رفقاى من الوقوف عليه .  
والمحادثة معه ، فأشفقت عليه أنا ، فسلمت عليه ، وحادثته وقد مرت رفقتى .  
فرايت الرجل فى مشقة من حمارته الهزيلة . وقد أعيت بتلك الأصم من  
الشعير . فمددت اليه مخللة رمكى فملاه فعلمته فى قربوس سرجى تخفيفا عن  
الحمارة . ثم نازلته على لينتعلها . لأننى رأيت مقدم احدى رجليه تدمى . وقد  
كان حذاؤه متقطعا متمزقا . فاصيبت اصابع احدى رجليه فتسيل دما . وقد  
كان فى لباس خلق أسود . وعلى رأسه قطعة ملفقة من خرق شتى . وحين رأى  
منى الشفقة عليه ، قال : بالله عليك لا تتجاوزنى حتى نصل قرية (بورزاكارن) .  
فرفقت به وبحمارته . فصار يشكو الى بالزمان وبما لاقاه من الاقلال . فصرت  
أعزیه ، واكشف عنه مرارة ما فيه ، حتى حادينا قريته . فأفرغت له شعيره  
فودعته وهو يشكرنى شكرا جما . قال : اننى ما رفقت عليه الا من اجل  
عرفانى لاسرته ولأبيه .

ثم أن هذا الفقير المذلق السائق لهذه الحمارة الهزيلة ، الذي كان يفرح بلا ريب بتلك الاصع من الشعر . هو الذي أصبح بعد زمان القائد المدني الشهير الذي ترتعد الفرائص من ذكره . وتزخر المخازن بأمواله ، وتحني له الرؤوس اجلالا وهيبة . وسبحان مقلب الاحوال . فقد وقف في وجه الاستعمار جبلا راسخا نحو ربع قرن .

ثم انه ينبغي لنا قبل أن نتمشى في حياته أن نذكر أولا عدوه الاله القائد بوهيا الاخصاصي ، ثم نتفرغ لذكره هو .

### قيادة الاخصاص قبل المدني

كان القائد على قبيلة ( الاخصاص ) أولا هو القائد على بن الشيخ مسعود الاستحافي العلوي الاخصاصي . فقد كان لابيهِ الشيخ مسعود ذكر مع آل عبد الله الحاج ، فبرز ولده على ، وسما ذكره في آخر القرن الماضي ، ولذلك اختاره رؤساء القبيلة 1299 هـ . ليتولى القيادة عليهم يوم يولى السلطان القواد على كل القبائل السوسية على اختيارهم ، ولكنه كان كبير السن اذ ذاك ، ولم يكن بذي همة ولا طموح ولا قوة ، ولعل هذه الاوصاف هي التي دفعت رؤساء ( الاخصاص ) الى اختياره ، ليكون امامهم مستضعفا . فيصنعون به ما يريدون ، فتكون له القيادة ، ويكون لهم ريعها . وكثيرا ما رأينا أمثالهم يفعلون مثل ذلك بأمثاله اذ ذاك . وقد كان للقائد على بنات تزوج بوهيا احدهن . وقد كان هذا رجلا شهما مقداما شجاعا طموحا سياسيا صليبا صوالا ، فكان يداخل صهره ويسانده ، ويعطف عليه ، حتى ملك لبه ، واستولى عليه . فصار يقول له : انك كبير مسن وضعيف البنية . فلم يزل به حتى قدمه الى السلطان مولاي الحسن 1303 . فطلب منه التخلي عن القيادة ، وأن يتولى مكانه صهره هذا . وأعلن اليه انهما ذات واحدة . فبهذا توصل بوهيا حتى صار قائدا . وقد كان يوسوس الى صهره . أنه وان تولى هو القيادة لا يتغلى عنه . ولا يزال أمرهما جميعا في المنزل وفي المال وفي كل شيء . ولبله القائد على وضعف عقله ، وللوثة حمل كل ذلك على الصلح التام . وعلى النصيحة والاخلاص ، ثم لما تمكن القائد بوهيا نبذه نبد النواة . فلم ير منه بعد شفقة ولا آنس منه رحمة . فألقى عليه الدهر كلا كله ، ووالى عليه عواركه حتى لا يجد متبلفا ، ولا يقع على شملة . وقد قال فيه المؤرخ الاكراري :

( ومنهم القائد على ابن الشيخ مسعود العلوي الاخصاصي . كان رجلا طماعا هلاعا . الا انه كريم حتى يعد من المبشرين ، وقد ساعده الزمان أولا ثم كر عليه بخيله ورجله . وداسه بفقره ورجله . فصار يبتزه ، وفي كل آن يهزه حتى لم يترك له الناطق ولا الصامت ، ولا رثى له لهز العدو والشامت ، فبقى يتململ كالولهان . ويتهافت تهافت الفراش على النيران . يصد من حيث



يحب وبمقارض الالسن يجب .....

أبو العتاهية :

ما اذل المقل فى أعين النا      س لا قلا له وما اقماء  
انما تنظر العيون من النا      س الى من ترجوه أو تخشاه  
وقال ابن الرومى :

من تصدى لآخيه      بالقنى فهو أخوه  
فإن احتاج اليه      راء منه ما يسوه  
يكرم المثرى فإن املسق أقصاه أخوه  
فمن احتجت اليه      ساعة مجك فوه

... كان يوسع له فى المجلس اذا قدم ، بل يتلاقى من الترحاب من الفهم  
والقدم . فلما مال به الحال . وفنى ما حازه من المال ، بكر فى بعض الاعياد  
على صاحب له من القواد، فمنعه البوابون من الدخول، ومقته المحجوب المامول.  
فرجع ودمعه ينحدر ، وقلبه للصد ينكدر . وحاله ينشد :

يسر بالصيد اقوام لهم سعة      من الثراء واما المقترون فلا  
هل سرنى وثيابى فيه قوم سبا      أو راقنى وعلى رأسى به ابن جلا  
من فاته العلم وأخطاه الفنى      فذاك والكلب على حد سوا  
... وأظنه قد توفى بعد العشرين من القرن الرابع عشر - نعم توفى صاحب  
الترجمة وما فى بيته سبد ولا لبد - بعد أن كان فى محله فى رغد.

واما القائد بوهيا فانه صار رئيسا على كل (الاخصاص) من سنة 1303 هـ  
فصار يترقى شيئا فشيئا ، ويجمع الاموال بعد فقره حتى كان له شأن كبير  
فى تلك الجهة . وقد جرى ذكره فى حياة القائد الناجم - كما تقدم - مرارا فى  
أوائل أمره بعد ما تولى القيادة . وحين سافر الى (مراكش) راجلا لفقره أولا.  
ثم ارتباش فحسنت حالته ، ثم لما جاءت جيوش الحكومة الى سوس 1314 هـ.  
وساق القواد القبائل كما شاءوا ، صار القائد بوهيا من اكابر القواد ، وقد  
بدأ له أن لا يسلس للقائد سعيد الكلولى كل الاسلاس . فكان يتمشى معه  
بمقدار ، فلا يعصى له الامر كل العصيان ولا ينقاد له كل الانقياد . وقد  
اتصل ما بينه وبين القائد دحمان عميد الحكومة الكبير فى ( وادى نون ) وقد  
كان هذا ذا شأن عظيم . تراعيه الحكومة ، وترى له مكانة مكيئة وقد رابه ما  
تتخوفه من افلات الصحراء واهلها الذين لا يرامون للاوامر . ولذلك لا يحنى  
هامته للقائد سعيد الكلولى . ولا يماده فى حباله ، بل كان ضده ويسرب الى  
الحكومة كل ما يصنعه بالناس سرا وجهرا . فقوى جناب القائد بوهيا به ، فكان  
يقف أمام الكلولى ذلك الموقف ، ثم ان الكلولى الذى غص به ، ولم يجد له  
مساغا ، وجد من القائد المدنى معاونا كبيرا قولاه على بعض الاخصاص اثر  
خصومة وقعت بين الذين كانوا مع جيش الكلولى من الاخصاص فى الحرب مع

بعقيلة ، فقد ظهر هناك المدني شابا قويا يملأ العين ، فذبح أمام فسطاط قائد الحملة ، وطلب منه أن يفرده هو وفخذه ( ايت بيفوثن ) عن القائد بوهيا . فوق ذلك من الكلوى ، وقعا حسنا ، ثم وقف له حتى توصل بالظهير السلطاني على ذلك ، فصار لقبيلة الاخصاص قائدان رسميان ثم لم يزل يضيق الكلوى على القائد بوهيا حتى جلا على داره الى ( وادى نون ) فنزل فى جوار القائد دحمان . ثم رجع بأمر الحكومة الى داره ، وقد ألقع الكلوى ، فأجلى الناس قوادهم فحوصر القائد بوهيا فى قريته التى يسكنها ، وتسمى ( تاعشئو ) ثم لما جاء انفلوس ، وقد كان يسير ضد مسير الكلوى . ويختار غير سياسته ، ويقرب أعداءه ، ويقصى أوليائه . أعان القائد بوهيا ، فكان على كل (الاخصاص) بعد ما طرد المدني وشيعته ، ثم لم يزل يصول الى أن ألقع النفلوسيون 1321 هـ . فرجعت الفوضى جذعة . فأجلى الناس القواد أيضا ، فحوصر القائد بوهيا فى داره نحو سنتين . ومعه كثيرون من اخوانه ( ايت بو ياسين ) ، حتى نفلت المثونة ، فجلا الى ايبالة القائد عبد السلام الجرارى ، فنزل عليه فى ( تالعيئت ) ، وذلك فى سنة 1323 هـ . ثم خاض حروبا ليرجع الى داره ، فهدم ديار بعض أعدائه ، ولم يزل على ذلك الى أن قتل 25 صفر سنة 1329 هـ . ولم يحصل على مرامه ، فانطوت صحيفته . وهاك ما قاله فيه صاحبه المؤرخ الاكرادى ، فعند جبهة الخبر اليقين ، فانه كان من جلاسه ، ثم طرده المدني بعده من (الاخصاص) ، فأفاض على صاحبه سجلا من الثناء - واللهم تفتح اللهم - كما الهب القائد المدني باسجاع نارية - « ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ، قال :

( ومنهم الفطن الخفى اللوذعى الذكى ، الذى مجالسته تحف ، ومحاسنه طرف : القائد ابراهيم بن عدى بوفوس البوياسينى الاخصاصى . فكان رحمه الله رجلا ظريفا . حليفا أليفا ، جوادا صحيحا - وبمروءته شحيحا ، جاوزنا معه اياما عدت من الدهر غرة . ومن الزمان غرة . لا يناوشنا زيد ولا عمرو ، ولا يناوئنا حين ولا دهر ، طواجين مهتلئات بالفرايح ، وقصعات يلمعن ويتبعن بالمقاريج ، كسبت (1) ذكرى ، وعنبر شهى ؛ مع أنواع المراش . ووزاب فوق الفراش ، ومؤانسة تنسى العقيلة ، وان كانت مع خصرها أسيلة . فوجب على أن أمدحه ، وأذكر فضله وأشرحه . فتبا لهذا الدهر المشت ، والزمان المهتا (2) . لا يصطنع لجواد ، ولا يرأف لخراد . جرد له سيف العدوان ، وجر عليه ذيل النسيان ، بعد ما كان للمجلس فانوسه ، وللحال به مانوسه ، حديثه أحلى من الضرب (3) يشوق المعجم والعرب . وقد حكى لنا مرة ، أن امرأة عندهم اضلها أبو مرة ، قال : ان الناس رأوا ما بأيدينا ، فظنوا ان الله هو الذى أعطانا - يعنى أعطانا بلا سبب - فانما هى تبيئاسكاريين - أى الحيل - لنا ولاولادنا . فحين تناقض مع القائد سعيد الكلوى ، تخلف عن حضرته مؤذنا

(1) العود الذى يتبخر به . (2) المبهت مبالغة فى الهت والتمزيق .

(3) الضرب محركا : نوع من العسل .

بمناذته ، فأرسل إليه ليؤمنه ، من عده حباثل مكروه لا مأمنة ، وقلبه للغدر  
مكمنه ، على ما أخبر به من أئتمنه ، القائد محمد بن حسون الترنيتي ؛ والقائد  
عبد السلام الجراري ، والقائد عدى البعقيلي . فنزلوا عليه في داره . فقالوا  
له : جئنا مؤمنين من الكلولى ، وقد أعطانا عهد الله أن لا يضرك - فقال لهم :  
وماذا تفعلون أن ضرني . فقال ظننا أنه لا يضرك فقال : وأما أن ضرني ،  
فقالوا : لا حول ولا قوة الا بالله . فقال لهم ان أسدا كان في أجمة ، فتعاهد  
مع ثعلب أن لا يضره ، وتكفل له الثعلب بما ياكله ، فكل يوم يحتال الثعلب  
لوحشى حتى يوصله اليه فياكله ، فأتى الى القنفذ ، فقال له ان في هذه الأجمة  
ولية من أولياء الله ذا بركة . تزوره الوحوش ، وانت لم تزره قط ، فامش  
ههنا أدركه . فقال : أين الطريق اليه ؟ فأراه الطريق فتأمل الأثر فوجده ان ما  
فيه انما هو أثر الذاهب لا أثر الراجع ، فقال : انما رأيت هنا أثر الذاهب  
لا أثر الراجع ، فادع لنا من ها هنا ، فوالله لا آتية ، ولا أتبرك به الا من  
هنا ، قال : فكذلك أنا فقد زرت فيه من هنا ، فبلغوا له السلام ، واطلبوا  
لى منه الدعاء بسلامة منه .

ان السلامة من سلمى وجارتها ان لا تحل على حال بواديها  
فرجعوا خائبين ، وللدعاء له من المرسل طالبين . فدعا له بالويل ، ولداره  
بالهيل . فتبعه الى ( وادى نون ) فدافعه القائد دحمان بولد جنون ؟ فخيم  
هو بـ (ايكيسل) فشرع يبني الدار ، ويوهم أنه فى المحل ذو استقرار .  
فوصلت الشكوى للسلطان ، فكتب اليه بالرجوع للحرمان ، - يعنى الكلولى -  
فرجع بخفى حنين غير قرين العين . فسقط فى يده ، وتداعى ايوان مجده .  
فلم يلبث ان قام وحيا البلد بسلام ، فرجع القائد بوها لمقره ، فوجده مهديم  
فقره . فاسترجع وحوقل ، وتهيا واحتفل . فبنى بناء لا يليق الا بالمدن ،  
وموضع التحصن . فحين كمله رجع للحال ، فأفضى به القدر الى الترحال ، فهدم هدمما  
وكان والله ردما . فبقى الى الآن ، لا تطمع فى اصلاحه الولدان ، وربك يخلق  
ما يشاء ويختار ، والتسليم اليه فى الامور هو المختار .

يا دهر ما أقساك من متلون فى حالتك وما أقلك منصفاً  
أتروح للنكس الجهول ممهداً وعلى اللبيب الحرسيفاً مرهفاً  
لا أرتضيك وان كرمت لائنسى أدرى بأنك لا تدوم على الصفا  
ثم انه لما تحزبت القبائل على القواد ، وخربوا دار القائد السيمورى ،  
ودار الخزار ، عمر القائد بوها داره بأعوانه وأعيان قبيلته ( ايت بوياسين )  
ورماة ( اولاد جرار ) فاستعصى لهم عاين ، وفى داره من الرماة مائة وخمسون .  
ومن النساء خمسون . مان الجميع حتى نفذ الزرع ، وغاب عنه الضرع ، وغارت  
النطافى . وتم الراسب والطافى ، وكمل القرطاس والبارود ، وأعيان المحصور  
القيام والقيود ، فرأى ان سلامته فى الانتقال ، ولعين بنى جرار الارتحال .



وان صحيح العزم والرأى لامر : اذا بلغت الشمس أن يتحولوا  
فجمع أولاده واغتنم مراده . فوصل بسلامة ، فلم يتركوا لداره علامة ،  
عام 1323 هـ . فأقام في ( العين ) واستراح ، ثم عاود لبلده الرواح ،  
فاجتمعت عليه بعمرانة لم يبق زيدا ولا عمرانه ، فتلاقى معهم بحركة ( أولاد  
جرار ) وفيهم الخيل الكرار ، فهزموهم على ( إفريض ندادنا حماد ) فلم ينج  
منهم الا من حمد ، فقتل في الهزيمة زعيمهم الشيخ الحسين بن يحيى ، وقد  
حسده الصوابي أن يكون معديدا ممن يحيى . فنزع بيده بدل عزرائيل روحه .  
وتولى بنفسه تسليمه وفضوحه ، ففرم للقواد منهم ما أكل ، وغدر فيه  
اذ عاهد ونكل ، فأفضى الحال لدار سى أحمد ابن الطالب ، وهدمها القائد  
بوهيا الذي هو بدينه طالب ، فحرق الابواب ، وأتبعها بالاخشاب . فتركها  
كجمل أجرب ، وشفى مفض قلبه الذي شرق فيه وغرب ، فلم تزل الفتنة  
تدوم ، والخوف يذيب الشحوم . ويسهر من الرجال النوم ، الى 25 صفر 1329  
فكان البارود على دار ( بنى الشين ) فأناه القدر والحين ، فجرح جرحا كان  
فيه أجله ، وانقطع أمله ، فحمل الى ( تاتكرقا ) ( ايت ايسيمور ) ، فقاب  
فيه بدر السرور . وانحسبت الشرور ، واستحكم المدني على الثفور ،  
فاستعلى وعدم المنازع ، واستولى ولم يظهر له مقارع ، فقلت :

يا لك من قبرة بممر خلا لك الجو فيضى واصفري

ونقري ما شيت أن تنقري

فنفتحت اوداجه ، وامتلات أدراجيه ، وأجلسه في منصة الاحكام الهيبة ؛  
وكانت له من ذلك اليوم الهيبة ، ففرض المال ووعى ، وجمع فاعوى ، فكره  
جميع من الى بوهيا انتسب ، ولو أن له أصل النسب او علما ينتخب فطرده  
واغتصب ، وتكره واحترب ، فاتبع هواه ، الى أن يرديه في مهواه وينشد حاله :  
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف  
فقلت :

انقوا المؤذن من بلادكم ان كان ينفى كل من صدقا

ولله در ابن الخياط حيث يقول :

أتظننى لا أستطيع أحيل عنك الدهر ودى

من ظن أن لا بد منه فان منه ألف بد

وقال أيضا :

لا تنكرن رحيل عن دياركم ليس الكريم على ضيم بصبار

وعمدته شيخ شريف سكن عنده تشيخ ، يتكلم في الغيب وطيره عنده

تفرخ ، مرا ، فى الاعمال ، يُعد عند نفسه من الرجال :

نعوذ بالله من أناس تشيخوا قبل أن يتشيخوا

تقوسوا وانحنوا رياء فاحذرهم انهم فخوخ

الى أن قال : متشدا :

صلى وصام لامر كان يطلبه فمذ حواه فما صلى ولا صاما  
وقال آخر :

تصوئ كى يقال له امين وما معنى التصوف والامانة  
ولم يرد الاله به ولكن اراد به الطريق الى الخيانة  
والشريف الحاج محمد جاء مرة الى ( رخاوة ) وأنا بمدرستها ، فقال :  
لفقرائه ان فقيهمكم لا تسالوه الا فى مسائل الفقه ، فهو اعرف بها ، واما  
اخبار الطريقة ، والاسرار الدقيقة ، فليس من أهلها ، ولا حام من حولها .  
فأخبرنى واحد بما قال ، فقلت : صدق والله فى المقال ، انما أنا من أهل  
الظاهر والله يتولى السرائر ، والصواب فى الجواب ، وهو الحق ان شاء الله  
بلا ارتياب . ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم فى ابن صياد ، خلط عليك  
الامر ، وغرضك الاصطياد ، فعند الممات تظهر التركات ؛ ولذلك قلت : وفى  
النصيحة جلت :

أى فضل لناسك يطلب الفضل الخ ...

- وأنشد هذه الابيات المشهورة التى لا تطيل الكلام بذكرها صيانة لعرض  
ذلك الشريف الصالح - . ثم قال : هذا ما أنجرت اليه القلام ، من فضول  
الكلام ، فالكتاب كالمائدة يجمع الفث والسمين ، والسخيف والثمين ، فكل  
واحد ينظر بعين هواه . ويرنو لما يهواه ، وينبو عما لا يوافق فحواه ، فانه  
يقيل العثرات ويعفو عن السيئات ، وهو المستعان ، وعليه فى الجمع التكلان .  
اذا اعتذر الصديق اليك يوما فسامح عن مساويه الكثيرة  
فان الشافعى روى حديثا باسناد الصحيح عن المغيرة  
عن المختار ان الله يمحو بعذر واحد ألفى كبيرة )  
ذلك ما قاله المؤرخ فى صاحبه ، والشريف المذكور هو الشيخ سيدى  
الحاج محمد الدرقاوى البوزاكرنى المذكور مع ولده استاذنا الاديب مولاي عبد  
الرحمن فى ( القسم الرابع ) فى هذا الكتاب .

### كيف تولى القائد المدنى

رايت كيف كان عماء سعيد وعمر ، وكيف سقط سعيد بدسياسة عمر .  
وكيف كان عمر صاغية القائد بوها ، وكيف كان المدنى يمتعض لما أصاب  
عمه سعيدا . فلا ريب أنه يتطلب الفرص ليبرز الى الميدان ، وليتقلد الرياسة  
التى ما خلق الا لها ، وفى سنة 1316 هـ . اشتدت الحرب فى وجان بين  
الكلولى والوليتيين . وقد كان يزحف مع الكلولى كل القبائل المنضوية تحته ،  
ومن بينها قبيلة الاخصاص ، فقد كان خيلهم ورجلهم مرابطين هناك ، وعلى  
رياستهم خليفة القائد بوها واخو قرينته ، عبلا بن حمو بن عمر ، اخبرنى

من حضر معهم اذ ذاك ان عهده بالمدنى اذ ذاك انه كانت له ولبعض ءاله خيمة من الله عز يارون اليها . فكان الخليفة عبلا بن حمويكثر خصومتهم ويستغشهم ، فكان المدنى يراجع الكلام حتى بلغ بهما الحال يوما الى مخاصمة عنيفة ، فصمد اليه المدنى يقول : لا والله لا تكون معكم بعد اليوم ، فأنتم ( ايت اسحاق ) ونحن ( ايت بوفولن ) والمخزن لا ينظر الا لعدد الكوانين ، ولا يريد الا الخدمة . وهناك صال المدنى عليه ، وقد كان الآخر رعيذا جباناً ، ثم عمد المدنى الى صاحب أبيه القائد محمد بن هبة الزفازى ، وقد كان معهم فى اخوانه ، فشد عضده ، وقوى أمره . ولعل ذكر هذه التفرقة الاختصاصية كان هذا الزفازى يتطلع اليها ، نكاية للقائد بوهيا الذى صار كل جيرانه يرمونه بالنقص منذ أن انتفض ما بينه وبين القائد الاعلى الكلولى ، فيكون هو الذى دفع بالمدنى الى هذه الخصومة ، ثم أنه أوصله الى الكلولى . وقد كان للزفازى دالة عليه . فذبجا كبشاً أمام الدار التى ينزل فيها بس ( وچان ) فصادف ذلك ما فى فؤاده على القائد بوهيا ، فقد وجد من المدنى رئيساً جديدا يناوئه ، وله شرف واسرة وفخذ تخالف فخذ بوهيا ، فلهذه الاسباب أخذه الكلولى بضبعه فقدمه على فخذة فى الحين ، والمدنى اذ ذاك شاب قوى متين العضلات أجرد لا نبات بعارضيه بعد ، وكانت تلك الخصومة قبل أن يقتل الحاج أحمد الكلولى بثلاثة ايام . ثم جاء الظهير العزيزى بالقيادة . وهذا هو الظهير :

( خدامنا الارضيين ايت بوفولن وايت اد غزال واد شعود وايت اغرمان وايت اعلا تثن من قبيلة الاختصاص أرشدهم الله ، وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد ولينا عليكم أخاكم خديماً الارضى القائد المدنى بن أحمد . واستدنا اليه النظر فى أمركم . فنامركم أن تسمعوا وتعطيعوا فيما وليناه من الامر والنهى فى امور خدمتنا الشريفة أسعدكم الله وأسعده بكم ، ووفق الكل لما فيه رضاه والسلام فى 22 جمادى الثانية عام 1317 هـ . )

وفوقه الطابع العزيزى الكبير

ونص رسالة من الكلولى الى الاختصاصيين المضافين اليه بعد ما جلا عز داره نحو 1318 هـ .

( اخواننا قبيلة الاختصاص كافة قبيلة بنى ياسين وآل تيمولاي وايت على وايت العربا خصوصاً طلبتهم وكبراءهم وفقراءهم ، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله . وبعد فإن أخاكم خديم سيدنا ، القائد المدنى ممن اخترنا لكم اسناد أمركم اليه . وتعويل صلاحكم عليه ، لما نعلم فيه من القابلية والاهلية لمباشرة أموركم . وأنه أحق بالواسطة بيننا وبينكم ، بعد ما أخذنا فيه أن يسمير بكم بسير الرفق ، ومراعاة جانبكم بما يليق بمقامكم ، فكونوا ان شاء الله عند اشارته ومشورته ، واجتهدوا فى جمع رأيكم لا تتفرقوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . وارجعوا الى مواطنكم ومساكنكم .



ولا يمنعكم منها الخوف ، فقد أمناكم بآمان الله ما دمتم قسى طاعة السلطان نصره الله . وصدقتم فى خدمته ، ولا خوف الا على من خان أو بدل ، والله تعالى حسيبه . وهو حسبنا ونعم الوكيل . والسلام ، فى متم شوال عام 1317 هـ )  
وتحت طابع القائد الذى رأيناه قبل يختم به رسائله .

هكذا ظهر المدنى بالقيادة ، فتمكن امره و صار له مقام كبير بين القواد اذ ذاك . وهو يخالق ويأخذ ويعطى ويعرف كيف يتملص من الانشغولات والربق وقد عجم أعواد الزمان بما مر له من فقره ، وبما يسرى فى شرايينه مماورثه عن أهله . وهكذا السعد اذا لاحظ انسانا فانه سرعان ما يفوق أقرانه .

### يرأس أيضا على ايت رخا

هكذا طلع السعد للمدنى فجأة ، فقد قرت به عين الكلولى . فصار يرفع من شأنه . فقد وقفنا بين ظهائرهم على مكتوب فيه رضى قبيلة ايت رخا به وفيه أسماء رؤسائهم . ونصه :

( وبعد فبحول الله وقوته وبمنه وإيمانه اتفقت قبيلة الرخاويين عموما وخصوصا أهل الراى والخل منهم كالحاج أحمد بن على بن محمد ، ومبارك بن أحمد بن حمو فى فخذ ( أوتاتن ) . وبلقاسم بن مبارك أزكن به عرف من فخذ بنى على بن أحمد ، ومبارك بن كوكثوس بن مسعود أبو الطعام ، به عرف . من فخذ بنى أحمد بن ابراهيم . والشيخ محمد بن محمد من بنى بولا وبوجمعة بن أحمد بن هو من بنى ورحمان وبلال بن مؤمنا ، من بنى عبد الله بن الحسن ، وسيدى على بن الطالب أحمد بن بركا مع جامع بن عمر بن محبوب من فخذ آل ( تاكننسا ) وغيرهم من القبيلة كبيرا وصغيرا بحضورهم كلهم على الاحاطة والشمول . اتفق هؤلاء ، كلهم على أن يولوا امورهم للقائد المدنى ابن الطالب أحمد بن عبد الله الحاج الاخصاصى . ويسندوا اليه امورهم فى كل شىء . ومكنوا له أعناقهم ، ويكون واسطة بينهم وبين المخزن فى جميع التكاليف المخزنية . والوظائف السلطانية . مئونات وغيرها مما يتعلق بهم من جانب المخزن . وبه كتب من أشهدوه بتاريخ 28 يوما من رمضان المعظم فى عام 1317 هـ . عبد ربه بلقاسم بن الحسن بن العردا الرخاوى لطف الله به وعبد ربه عبد القادر بن أحمد بن ابراهيم الوفوغلاوى الرداوى لطف الله به وعبد ربه أحمد بن ابراهيم بن حميدات الاخصاصى البوفولتى لطف الله به .  
وهذه رسالة الكلولى فى توليتهم للقائد المدنى :

( وبعد فبحول الله وقوته ثم من سعادة سيدنا أيده الله ونصره أسندنا الى ماسكه خديم سيدنا دام عزه ، القائد المدنى ابن الطالب أحمد الاخصاصى أمر ربع اد على بن أحمد ، واد أحمد بن ابراهيم من ايت رخا . وكذلك ربه اداورحمان . وايت وافاتن ونصف ربع اداعلى ، كلهم من قبيلة الرخاويين لىباشر امورهم بوجه المشيخة ، وجعلناه واسطة بيننا وبينهم فى اللوازم

المخزنية ، والتكاليف السلطانية . وألزمناهم الخدمة معه، ومتابعة ما يقتضيه نظره في المصالح . وأن لا يقدموا على أمر من الأمور حتى يكونوا فيه على بصيرة ، وموافقا لهم فيه حتى هو عليه فيهم بمراعاة المصالح ، والوقوف عند حدود الله فالله يسعدهم بهم ويسعدهم به . ويكمل بخيره ، ويسهل جميع الأمور . والسلام في 20 من رمضان عام 1317 هـ . وتحت طابع القائد الكلوي المكتوب فيه : خديم المقام العالي سعيد بن أحمد الكلوي وفقه الله .

ويظهر من النظر في تاريخ هذه الرسالة وفي تاريخ ما كتبه الرخاويون، أن هذه الرسالة كتبت أولا للقائد المدني ، ثم طلب بعدها موافقة الرخاويين لأن الرخاويين كانوا في ضمن قيادة آل ( إيليغ ) رسميا عليهم القائد أحمد بن محمد بن الحسين ، ولذلك لم يكن للكلوي أن يجعل عليهم القائد المدني الا على وجه المشيخة .

اتسعت ايالة المدني كما ترى ، وارتضاه حتى جيرانه على أن يكون بينهم وبين القائد الكلوي . وما ذلك الا لما كانت أسرته معروفة به أولا ، ثم لما ظهر منه جديدا من حسن ادارة الامور بلباقة وتأن .

### جلاؤه الى فاصك

كان القائد المدني أحد عمد القائد الكلوي ، وقد رأيت كيف انبسطت يده في اواخر سنة 1317 هـ. ثم لم يتمض الا قليل حتى انقلبت السفينة بمخلومه القائد الكلوي . فغادر ترزيت في نحو أول ربيع الاول 1318 هـ . فآثر ذلك في كل الذين يخلصون اليه . كالقائد المدني ، كما فرح بذلك من يناوئونه كالقائد بوهيا . والقائد دحمان الوادنوني ، فهاج الناس . فأوى القائد المدني الى ( فاصك ) ، وقد جمع اليه لصوصا فتاكا يدافع بهم عن نفسه ، بل وجدهم هناك مجتمعين فنزل بينهم ، وقد كان هؤلاء اللصوص يجولون فيما قرب منهم وفيما بعد، حتى أنهم وصلوا مرة مراعى مرابطينا في ايسافز ازاء الف في رمضان 1317 . فذهبوا بقمم زاوية الشيخ الالفي . فتبعهم العلامة سيدى على بن عبد الله الالفي يستردها منهم ، واذا ذاك هجا أهل (فاصك) بقطعة شعرية معروفة تقدم ذكرها . ثم أن القائد لم يزل يساير القائد انفلوس الى أن انكشف هو وجيشه الحاحي عن ترزيت سنة 1321 هـ .

### مع المولى عبد الحفيظ

كان القائد المدني معروفا عند الحكومة في العواصم . وهو في نظرها من القواد المخزنيين ، ولذلك كتب اليه المولى عبد الحفيظ كما كتب الى كل قواد سوس يوم ثار على أخيه المولى عبد العزيز . ونص ما كتب به اليه :

( خديمتنا الارضى القائد المدني الاخصاصى وكافة اخوانه الذين الى نظر

أخص أعيانهم وكبراءهم وفقهاءهم وشرفاءهم ومرا بطينهم وأهل الحل والعقد منهم ، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فقد علمتم أن الله تبارك وتعالى أمر بأمر وحضنا على اتباعها . ونهانا عن أشياء وأمرنا أن لا نبحت عنها ، أمرنا بالصلاة والزكاة والصوم والحج ، وأمرنا بالجهاد عند مفاجأة العدو وأخذ أرض المسلمين ، وطالما رأينا وسمعنا ، ولا زاجر ولا واعظ ولا من يتعظ ، أخذت ( وجدة ) فاتخذنا أمرها هزأ ولعباً وتهكماً وسخرية ، ولم يجد أهلها لا ناصراً ولا معيناً . فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى حفر بنا العدو من أمام ووراء ، وحيث علم العدو عجزنا يقوم بأمر المسلمين وضعفه ، وركونه إلى الدعة ، وترك ما طوق به من الدفاع عن المسلمين وثورهم عمد إلى ( الدار البيضاء ) التي هي من أعظم الثغور بأرض المغرب ، ومركز البلاد ووسطها . فأخرج أهلها منها . واستولى عليها . ووجهه عدداً من الفراكيط إلى جميع المراسي ، بقصد الهجوم عليها كذلك . وشاع وذاع أنه بمسدد الخلدول بـ ( فاس ) و ( مراكش ) ، وحيث كان هذا الأمر الهائل الذي تبكى منه العيون دماً وازدادت به النفوس مرضاً وألماً ، وعلم جميع المسلمين أن بمجرد فجأة العدو على ثغر واحد من ثغور المسلمين تعين الجهاد على كل مكلف وغير مكلف . اتفق المسلمون على بيعتنا ونصرتنا والدخول تحت طاعتنا للنظر في مصالح المسلمين ، والدفاع عنهم ، وإخراج العدو من ثغور المسلمين فلم نجد بداً من مساعدتهم على ذلك ، لما ورد في ذلك من الآيات والأحاديث الشريفة . فأجبنا داعيهم لذلك ، ودخلوا تحت طاعتنا ، ونصروا رايتنا ، وأعلنوا بالنصر الموزر لجانبنا الشريف ، سائلين من الله سبحانه أن يعيننا على ما كلفنا به ، ويوفقنا فيما به طوقنا . فإنه ولي ذلك . وهو حسبنا ونعم الوكيل . وها نسخة من البيعة السعيدة تصلكم بطيه لتأخذوا حظكم من الفرح والسرور ، ونوجهوا لشريف حضرتنا ببيعتكم صعبة أعيانكم وكبرائكم . والله يوفقكم لما فيه رضاه ؛ آمين ، والسلام في 10 رجب الفرد الحرام عام 1325 هـ ) ، وفوقه الطابع الحفيظ الكبير .

هكذا كان القائد المدني ، من الذين تعتمد عليهم الحكومة . ولكنه هو عرف كيف يمكن له أن يتملص مما يصيب القواد أمثاله إذ ذاك ، كلما جزر مد الجيش الحكومي عن الجنوب . فدخل القبائل ، واسترد ما كانت أسرته معروفة به من الاستناد إلى نحلة ( تآكوزولت ) ، فنفعته ، فاستطاع أن يمتد بها ظله من سنة 1321 هـ . إلى سنة 1330 هـ . وقد كان يفتن من القيادة بالخيال . فلا يطمع إلا أن يكون أحد الرؤساء من أهله . فيخالقهم ويسايرهم ويهطم أمامهم في كل ميدان يقصدونه . ولذلك لم يكن يعدو هو وأمثاله كالقائد مبارك البتيراني هذه الدائرة الضيقة ، طوال هذا العقد الثالث . ولم



يكن يعتمد الا على ذات يده وحدها . فصار يمعن في تميمها بكل ما يمكن له مما نمو به عادة بين اهله وجيرانه ، من حرث ونسب الى مثل ذلك .

## مع الهيبة

كان القائد المدني بن الذين خبوا ووضعوا في مبادئ امر الهيبة . وحصل له تنفوف وظهور نبير معه . وذلك الوقت في الحفيفة هو مطلع فجره الصادق . ومبرزه بروزا نبيرا . ولذلك لم يكد امر الهيبة يزرغ نوره حتى جعله على كل الاخصاصيين . وكتب له هذا الظهير .

( طاعة ابنانا قبيلة ايت اعلاتن وايت على وايت ميرتغت وأهل الاربعاء وايت بوياسين وايت بوتانن وايت اغرتمان وآل تيمولاي . وفقكم الله وأصلحكم وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فاننا بحول الله وقوته قد ولينا عليكم اخاكم القائد المدني ابن الطالب احمد الاخصاصي . وأسندنا اليه النظر في امورتكم . فنامركم أن تسمعوا لامره ونهيه فيما يحبه الله ويرضاه ، كما امرناه أن يرعى ذمة الله ورسوله فيكم . أصلحكم الله به . وأصلحه بكم ، والسلام . صدر به امرنا في الثالث عشر من رجب الفرد عام 1330 هـ . ) وفوقه طابع للهيبة ، كبير جميل الوضع والخط . مكتوب في وسطه احمد الهيبة ابن شيخه الشيخ ماء العينين كان الله لهما 1330 هكذا بالتاريخ الهندي . ولفظة الله مكتوبة فوق ما تقدم . وهذا هو المكتوب في وسط الدائرة . وفي المستدير بها البيتان :

ومن تكن برسول الله نصرته ان تله الاسد في آجامها تجم  
من يعنصم بك ياخير الثوري شرنا فالله حافظه من كل منتقم  
والطابع بلا ريب مصنوع على شكل الطابع الحسنى الكبير وقدره . الا أنه دونه في الرونق - لقد حكيت ولكن فاتك الشنب .

تولى القائد المدني هكذا تحت راية هذا الملك الجديد الذى يقول انما فام غيرة على الوطن . وذودا للاجنبى الذى اغار على البلاد . فتهيات كل القبائل لمصاحبتة . وفي مقدمتها ايالة القائد المدني قبيلة الاخصاص . وعددهم كثير . وقد ذكرنا في اخبار الهيبة في ( القسم الثالث ) أن القبائل الكبرى عينت خمسين فارسا لمصاحبة الامير الجديد . فنفتت القبائل السوسية ذلك تنفيذا .

## فى مراکش

سافر القائد المدني مع الهيبة من ( تزنيت ) في ابنته . ويخالطه فى الطريق كثير من أصحاب أسرتهم كالعلماء الكبار ، كسيدي الطاهر بن محمد ، وسيدي انبشير بن المدني الناصري . وقد كان معروفا بأن حضرته يأوى اليها دائما أمثال هؤلاء العلماء والفضلاء وأهل الخير . ولا يجهلن القارئ أن اسمه المدني

كان مما سماه به الشيخ سيدى المدنى الناصرى. والد سيدى البشير المذكور. وقد كان الشيخ بات عند والده ليلة ولد فسماه باسمه تبركا . ولذلك لازم اولاد سيدى المدنى الناصرى دائما .

نزل القائد فى دراكش وهو يظن أنه سينال مقاما عظيما كما يظن كل السوسيين . ولكن سرعان ما خاب ظنه كما خابت ظنون كل السوسيين حين رأوا الهبة يعرض عنهم اعراضا كما اجتمع المتحدثون بذلك عن ذلك الوقت ، ولذلك حنوا الى سوسهم ، فصاروا يتسللون فرادى ، ومن صبر الى يوم الهزيمة القائد المدنى . فغادر مراکش صبيحة الهزيمة، فنجأ هو وأهله بجريفة الدفن . وكان منزله بمراكش الدار الكبرى فى (جامع الفناء) التى هدمت ثم صيرت سوق الخضر . وكانت فى ملك والد ادريس منو ، ثم نزعته منه ، واتخذت ما شاء الله من منازل الحكومة للاشغال العامة ، ثم هدمت .

### فى محاصرة ترنيت

أخرج اهل ( ترنيت ) الخليفة النعمة فى أواسط ذى الحجة ، فلم تكد القبائل الجبلية تسمع ذلك ، وان ابن دحان قائد المستعمرين قد احتلها ، حتى نزلوا فاستداروا بها ما شاء الله ، وفى مقدمتهم القائد المدنى ، مع كل القبائل البعمرانية والاختصاصية زيادة عن قبائل ( ولتينة ) مع ما انضم اليهم من قبائل ( أزغار ) لأنها اذ ذاك لا تزال مغلقة من قبضة ( ترنيت ) وذلك فى سنة 1331 هـ .

### فى مقاومة حيدة أولا

كان القائد حيدة بن مائيس بطل الحكومة فى سوس ، فقد قاوم الهبة ، حتى أخرجه من ( تارودانت ) ثم تبعه الى أن انتزع من قائده الناجم قبيلة ( هشتوكة ) ثم زعزعه ايضا من . اسارنسييف ) ثم من ( تيمكر ) ، فأوى الهبة الى ( كردوس ) وكان ذلك فى زحوف متعددة . وقد امتدت يد حيدة مرة حتى وصلت ( أزغار ) فتجاوز ( ترنيت ) فطلع الى الاختصاص ، فوصل دار القائد المدنى التى فى الظهر فانتهبها، ثم صاح له الرئيس مبارك أبو الطعام الرخاوى فرجع بلا حرب . وقد كان المدنى منحشرا فى داره من ( بنوزاكارن ) ينوى أن يلتحق بالصحراء أن زحف اليه حيدة . لانه يوقن أنه لا يطيق ملاقاته اذ ذاك .

### كاتب القائد يتحدث عنه

قلت لماء العينين ملازم القائد المدنى وكاتبه ، فى أى سنة ولادتك . قال: فى سنة 1310 . فى ( الصمارة ) . ووالده محمد فاضل بن نوى بن محمد بن أحمد بن خليل . من فخذ اهل الطالب عثمان . من قبيلة اهل الطالب المختار ،

قبيلة الشيخ ماء العيينين . واهه موانا بنت الشيخ ماء العيينين . سميت باسم أم الشيخ نفسه . أخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن النوبالزة . والعلوم عن الشيخ نفسه في ( الصمارة ) ثم انتقل من الشيخ الى ( ترزيت ) حيث بقي مع الشيخ الى أن توفي . وقد كان سافر مع الشيخ اثر البيعة الحفيظية الى (مراكش) وقد كان نوى فاسا . فاذا ببيعة مولاي عبد الحفيظ . فمال اليه فبايعه ثم رجع . وفي 1327 هـ . سافر أيضا مع أحمد الهيبة الى ( فاس ) وقد مروا من ( مراكش ) على ( فطواكة ) ( دمنات ) ( تادلة ) ( زيان ) وقد حاول الزياني أن يرد الهيبة عن فاس بدعوى أن عبد الحفيظ نقض العهد ، ومال الى النصاري ، ولكن الهيبة أبي من الرجوع . ثم مكثوا في ( فاس ) ثلاثة اشهر وعشرة أيام . واذا ذاك أطلق على يد الهيبة الشيخ عبد الحى وسيدى المهدي الكتانيان من السجن ، بعد موت الشيخ الاكبر الكتاني ، ثم رجعوا على طريقهم الى ( مراكش ) الى ( سوس ) الى ( الصمارة ) . واذا ذاك تهيأ الشيخ ماء العيينين الى الجلاء الى ( ترزيت ) ثم سافر على نية ( فاس ) ولكنه رجع من الطريق . ومما قاله الشيخ اذ ذاك بعد مروره في جبل دون يوم رجع .

رأيت ما رأيته من جبل وغابة والامر لله العلي  
والآن ها انا اليه راجع وعالم الحال مقال سامع

ثم بعد وفاة الشيخ في آخر 1328 هـ . بقي المحدث في ( ترزيت ) حتى وقعت بيعة الهيبة فسافر معه الى (مراكش) وقد كان مع عمه محمد الامين حاجب الهيبة كمعيه . ثم لم يفارق الهيبة الى ان حل في ( كردوس ) وقد كان مع القائد الناجم في ( هشتوكة ) فجرح في احدى الحروب مع حيدة . فكان عند بعض الناس في ( ايت والياض ) يمرض الى أن برى .

### في مصاحبة القائد المدني

قال : سبب اتصالي بالقائد أنه اعجبني حاله حين كان يفد مع البعمرانيين وغيرهم الى ( كردوس ) فقد رأيت ثباته وعقله ورزاقته ثم صار الاتصال بيني وبينه الى محرم 1335 هـ . فانقطعت اليه ، فوجدت الفقيه أحمد بن ابراهيم كاتبه الخاص . وبعد سنة عينني كاتبه الذي يلازمه ، مع ملازمة الفقيه وتصديه للقضاء . وأول ما حضرته معه حرب حيدة يوم قتل 13 من ربيع الاول 1335 هـ . وقد خرجنا من ( بنوزاكارين ) واجتمع الناس . فنزلنا مع القائد في دار بقرية ازاء ( اسنك ) وهناك عيدنا . وقد كان القائد أرسل جاسوسا ، فاتصل بالقائد العربي الضرزوري من جيش حيدة . يطلب منه أن يعين له الطريق الذي سيسلكه حيدة . فأجاب بأن حيدة لا يشاور أحدا ، وانما يأمر فيأتمر من معه ، ولكنكم انتم في جبال ، وستطلون منها ، فترون اية طريق سلك . فلكذلك فعلنا . فقد بعثنا حراسا الى قمم الجبال ، لينظروا أي طريق يسلك



حيدة . فمن شاهد أنه يسلك جهته فليرفع الدخان ، فنعلم كيف نقاوم . فلما  
 تبين متوجهه ، وقد ركب الفرسان ، واجتمع الناس ، فتقدم القائد وهو على  
 فرسه . فتنادى فى الناس أن حيدة قد أتى على طريق (ايت برايم) فإذا أردتم  
 أن تقاوموه ، فنظموا أنفسهم كراديس . يتبع بعضكم بعضا ، وإن أردتم  
 الفرار فدوتكم وما تريدون ، فتنادى الناس كلهم بالعزم على المقاومة . فتقدم  
 الأصبويائيون خيلا ورجلا وتبعهم ايت بوبكر كذلك ، ثم الاخصاصيون  
 ثم ايت الخمس ، ثم ايت جهل الوادونيون ، ثم ايت بلا قبائل تكنا ، ثم  
 ايت عبلا وايت يعزى البهرانيون . والكل كراديس كراديس متتابعة ، فكان  
 الأولون الأصبويائيون أول من تلقى الصدمة . فكان فيهم قتلى وجرحى ، فانهزموا  
 فاذا ذاك نادى القائد المدنى فى الناس أن يدفعوا جميعا دفعة واحدة . فوصلت  
 الحملة مواقع المدافع . فقتل الطنجيون . وقد كان المكان متسعا . ثم لما ماج  
 من مع حيدة ولوا هاربين . واذا ذاك وقع الزحام فى مضيق ، حين قتل حيدة  
 جاءته رصاصة من حيث لا يعرف راميها . وهو على بغلته . وقد غنمت هذه  
 البغلة فيما غنم . وقد حازها القائد المدنى ممن غنموها من أهل الخمس ،  
 بخمسمائة ريال . ثم لا تسلم عما غنمه الناس من الخيل والاثاث والبغال والابل ،  
 وقد كان القائد المدنى يشتري من الغنائم الفساطيط والسلاح والخيل . هذا  
 وقد اشتغل الناس بعد هزيمة الجيش بالغنائم . ولم يعلموا بموت حيدة ، وقد  
 كان وقت القتال المذكور نحو الحادية عشرة الى الثانية عشرة ، ثم تفرق  
 الناس بعد جمع الغنائم الى مبيتاتهم على عاداتهم اذ ذاك على أن يجتمعوا غدا .  
 فلما اجتمع الناس فى الغد . ووصل وقت الظهر اذا باناس اتوا برأس حيدة  
 قال : فلما طرح الرأس بيئنا فى المجمع ، لم يستبين ملامح وجهه الا أنا  
 ومبارك أبو الطعام . وقد كان عرقه ولاقاه شئ الزحف قبل هذا . فاذا ذاك  
 أرسل الرأس الى (كردوس) عند الهيبة ، وقد كان الاستاذ سيدى على بن عبد  
 الله الالفى حاضرا ، وكذلك سيدى الطاهر . وقد طار أهل الجمع الحافل بالفرح  
 حين فوجئوا برأس حيدة ، ولم يكونوا ينتظرون مثل هذا النصر العظيم .  
 ثم بعد ذلك بقليل كانت وقعة الجنرال (لاموط) التى حشر فيها انقواد  
 الكبار من الحوز وحاحه ورأس الوادى وأزاغار حشرا . فبقوا فى (وجان) حين  
 أخرج منه الشيخ النعمة وقد احتمله الكنتافى ، قال ثم جاء رسول خاص من  
 عند الحاج التهامى الى القائد المدنى يقول له ان الحاج التهامى يقول لكم اننا  
 جئنا رغبنا أنوفنا . وأريد أن نتلاقى قبل الحرب ، شأن اتفقنا فذاك . والا  
 فالحرب . فاجابه القائد بالمساعدة . فجمع الفقهاء والرؤساء للمشاورة . فوقع  
 الاتفاق على ذلك . وعين المكان والزمان . فحضر القائد المدنى مع كاتبه  
 الحاكم مع كثيرين من كل من نه رياسة . فى نحو 500 - ثم لما قاربوا المحل  
 انتخب نحو ثلاثين للملاقات ، قال : فكنت أنا أحد هؤلاء ، مع القائد . فتكلم

الكلاوى وقال : ان المقصود حقن الدماء . ولا سبيل لذلك الا رد تلك المدافع المخزنية التى بقيت عندهم يوم موت حيدة فقال له المدنى : ان جميع آلات المدافع متوزعة ، وتشتمت فى الايدى ، ولم يبق الا سلات المدافع - على حسب تعبيره - فقال الكلاوى : اعطونا هذه السلال ، فاننا نكتفى بها فأبى الناس من رد المدافع بلسان واحد . فقال الكلاوى : ان الاولى ان نفرق عليه هو ان يرجع كل فريق على المشاورة . بهدنة ثلاثة ايام . ثم بعد الافتراق أجاب القائد المدنى بأن الناس يأبون رد المدافع . كما أجاب الكلاوى كذلك ان الجنرال (لاموط) أبى كذلك ان يرجع الا بالمدافع (1) . ثم زحف الجنرال ومن معه . فطلعوا فى ( تيزى ) ففر من هناك من الحرس ، وذلك فى الليل . وما طلعت الشمس حتى وصلوا ( اسنك ) فنزلوا على البير التى أقيت فيها المدافع ، فاستخرجت منها . فربضوا هناك اياما . لا يتصل بهم احد من الاهالى . والناس مستديرون بهم من بعيد . وفى عشية يوم جاء جاسوس فاخبر بأن الجيش يجمع متاعه . وسيرحل مبكرا . فتراسل الناس على أن يبيتوا متهيئين . قال وعند الفجر سمعنا طلقتين فركبنا فوجدنا الجيش متوجها من ( تاكرا كرا ) الى ( ايت يعزى ) والكلاوى هو واصحابه فى الطليعة ، فدفع الناس فى نحر العدو ، وقبل الشروق صارت الموتى والجرحى ترد علينا . قال : ونحن مع القائد فى قرية ( أنار ) من ( ايت يعزى ) ، فاستمرت الحرب من الصباح الى الثانية بعد الزوال ، فصار الجيش يتياسر شيئا فشيئا لينزل على ( سيدى بنوعبدلى ) وقد هبئنى من يحارب وراه ، وفى العشى نزلنا ازاءهم ونحن جوع عطاش ، قال : والفقيه سيدى على بن عبد الله على فرسه فى نحر العدو ، يقبل أحيانا ، ويدبر أحيانا . والقائد المدنى على فرسه واقف ، ينظم الناس على قدر وسعه ، ثم نزل جيش العدو فى ( تالعينت ) فنزلنا نحن ايضا فى ( ايت الاربعاء ) فوق ( ميرغنت ) وبقي الامر كذلك خمسة ايام ، واذ ذاك أرسل أبو السلام الخليفة المتوكل النازل تحت ( ميرغنت ) ثورا ليذبح على ضريح فى ( ميرغنت ) ووصى أن يتصل مع من تيسروا هناك ، ثم قال لمن اتصلوا به : أريد أن يرسل الى القائد المدنى رجلين من أصحابه لاتكلم معهما . فوصل الخبر الى المدنى ، فأرسل الى سيدى على بن عبد الله وسيدى الطاهر ، فتأمرؤا على أنه يجب الاتصال بأبى السلام . لان الناس أعيانهم ما هم فيه حتى صاروا يتفرقون الى ديارهم ، فأرسل القائد صاحبيه ، فرجعا بأن أبا السلام يقول : ان الاولى الحيلة ليتفرق الناس انتم ونحن معا ، فقد أعيا الجميع . فان ارسال جمل وثور الى الجنرال (لاموط) يفتح هذا الباب . فاستشار المدنى الفقيهين فقبلا ذلك . لارتكاب أخف الضررين ، فأرسلوا رسالة الى الهبة

(1) قابل بين رواية هذا المتحدث وبين ما تقدم فى رواية الاسناد المانوزى الذى ذكر أنه حضر يظهر لك ما يظهر .

فى ذلك ، فأجاب بان عندكم الاذن المطلق فيما استوجبه نظركم، قال : فارسل  
المدنى عشرة من وجهاء الاختصاص بجمل وبقرة . فقدم ذلك للجنرال فى يوم  
مشهود ، على أنه هدية جميع القبائل المحاربة من بعمرانة وغيرها . وقد قيد  
أسماء العشرة على أن كل واحد منهم من قبيلة من القبائل . فعل ذلك تسمية  
لان هذه القبائل لو طلب منها أن يمثلوا هذا الدور لأبوا كل الإباء ، ثم طلب  
أبو السلام من القائد المدنى بوساطة فارسى من أصحابه أن يكتب وقوع  
الصلح بين الفريقين ، قال الحاكم : فأمرنى بذلك فنزلت ونحن على ظهر  
طريق الى ظل شجرة . فكتبت ما يدل على ذلك ، وقد امل على ما كتبه فى  
ذلك :

( يعلم من كلامنا هذا أننا جعلنا الهدنة مع الجيش الذى يقوده الجنرال  
لاموط . من حد قبيلة ايت عبلا وادواز كرى من ايلالين الى حدود الساحل  
ببعمرانة . وان حدث أمر ما من أحد الجانبين من زيادة أو نقصان على المعتاد  
الآن فيعلم به صاحبه على يد أبى السلام المتوكى ، والسلام ) .  
قال : وبذلك صار الاتصال بين المدنى وأبى السلام دائما الى أن مات أبو  
السلام (1) .

قال : كان ايت الخمس من البعمرانيين وايت جمل من الوادونيين دائما  
ضد القائد المدنى . واصبوا وايت بلا معه ، وكان ايت يعزى وايت عبلا  
أولا معه ، ثم قلبا له ظهر المجن اتباعا لراى سى أحمد نطالب ، فكان مع  
أعدائه . فذلك هو السبب حتى اوقع المدنى سى أحمد نطالب . وقد كان  
سى أحمد نطالب تعين قائدا على قبيلتى ايت يعزى وايت عبلا من أول عهد  
الهيبة . فكان له شأن كبير ، وقد كان أمر هؤلاء فيما بينهم غير مجتمع .  
فلن فيهم من هو ضد هذا القائد الجديد . وفى عهد مربيه ربه الذى خلف  
الهيبة بعد وفاته 1337 . كان من العادة أن يخرج مربيه ربه فيدور على القبائل  
ومعه الرؤساء ، وفيهم دائما المدنى . وحين نزلوا فى الاختصاص وأرادوا  
أن ينزلوا فى ايت عبلا أرسل هؤلاء مع ايت الخمس يرحبون بمربيه ربه ، على  
أنهم لا يقبلون أن يأتى معه المدنى . فذهب اليهم سيدى على بن عبد الله الألفى  
فراودهم على أن يرجعوا عما يقولون فأبوا ، فركب المدنى راسه ، وقال لا بد  
أن اذهب . والا صرت ذليلا . فراح مع مربيه ربه . فتقدم ايت عبلا مع قائدهم  
الى مربيه ربه . فرحبوا به وتقدم ايت عيسى فخذ من (ايت عبلا) تضاد أحمد  
نطالب . فرحبت بالقائد المدنى ومن معه ، ثم لما تم الدور من (بعمرانة) الى  
( وادى نون ) صار المدنى يحبك الشبكة حول سى أحمد نطالب . فاتصل  
بأعدائه من اخوانه ايت عيسى وايت حمو ، فقام هؤلاء فى سحر فهاجموه فى

(I) قابل كل هذا بما قاله الاستاذ المانوزى رحمه الله فى الموضوع تعرف  
الحقيقة كما هى .



داره ، فخرج ليهرب ، فضرب برصاصة ، فهلك أمام داره في مزبلة . وقد كان الاخصاصيون منهيين في جوارهم : فحين سمعوا البارود هجموا بدورهم . فكان ذلك هو السبب حتى انضاف ايت يعزى وايت عبلا الى ايلة المدنى . وكانت هذه الواقعة 1339 هـ . في رمضان ، وقد كان ايت يعزى يعدون من ذلك الحين من عداد الاخصاص ، يدفعون أعشارهم ، ويغرمون كالاخصاص بخلاف ايت عبلا . فان المدنى يكتفى منهم بالموالة ، وبما تيسر ، ولا يعطونه انوة كما يعطيها الاخصاص ومن اليهم .

ومما وقع في عهد المدنى محاربته مع الكنتافى فى ( ميرنخت ) فانهمز الى ( ترزيت ) وفي تاسع رمضان 1341 وقعت حرب بين القائد عياد الجراوى . والقائد المدنى ، مات فيها محمد بن عبد السلام الخليفة لعياد ، ثم لم تعلن الهدنة حتى اعطى القائد عياد ستة آلاف ريال للمدنى . فرقتها القبائل التى تعين المدنى .

ثم ان المدنى تقدم خطوة اخرى الى توسعة ايلته باستيلائه على ( ايت همآن ) وما حوالىها من قبيلة ( ايت برايم ) . وهذان ظهيران لمريه ربه يصدران له فى ذلك .

#### الاول :

( يعلم من كتابنا هذا اسمى الله قدره وجعل فى الصالحات طيه ونشره ، اننا بحول الله وقوته وشامل يمينه وممنته . ولينا عاملنا الارضى القائد المدنى ابن الطالب احمد الاخصاصى على قبيلة ايت همآن كافة من ايت برايم ، ونوصيه كأنفسنا بتقوى الله العظيم والرفق بهم . والعدل فيهم كما اوصيناهم على طاعته . والوقوف عند أمره ونهيه ، أسعده الله بهم ، وأسعدهم به وجعل الكل عملا منا مبرورا ، وسعيا مشكورا . ووفقه لما يحبه ويرضاه . فنامر الواقف عليه أن يعمل بمقتضاه وأن لا يجيد عنه ولا يتعداه ، صدر به أمرنا القائم بالله أواخر ذى الحجة عام 1342 هـ . ) وفوقه طابع من طوابع مريه ربه فى وسطه : محمد المصطفى مريه ربه . الله وليه 1337 ، ولفظه الله فوق . وفى دوائر : ( ان ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . والله يعصمك من الناس ) وهو طابع مستدير لا رونق عليه لا شكلا ولا خطا . وهو وسط ليس بكبير ولا صغير .

#### الثانى :

( يعلم من مسطورنا هذا اسمى الله قدره ، وجعل فى الصالحات طيه ونشره ، اننا ولينا خديمنا الارضى القائد المدنى ابن الطالب احمد على بنى اثترة . وايت اليسر وتيثاك وايت يعيش وبنى بمنصور وايت محماد من قبيلة ايت برايم . وأمرناهم أن يتلقوا ولايته عليهم بالقبول والسمع والطاعة واتفاق الجماعة . صدر به أمرنا القائم بالله فى 8 من شهر رمضان عام 1343 هـ .

وفوقه ذلك الطابع نفسه .

( تفاصيل أخرى عن حروب المدنى مع مجاط وغيرها )

حكى لى سيدى مبارك بن عمر المجاطى قال :

وصل حيدة الى ( ادْحِيْتُوْف ) فأهدى له مبارك الرخاوى وقد ذهبت مجاط الى ( تَمَكَّرَتِ اخْسان ) ولم يهد أبو الطعام حيدة الا برأيه الخاص . وكان له شأن اذ ذاك . وكامته نافذة فى ( تَبِيزْ كَمِى ) قبل ، ومن تلك الساعة حين أهدى بغير اذن مجاط تناقص نفوذه بين المجاطيين ، وقد كان الشيخ أحمد الامازرى له كلام مع حيدة ليخرج الهيبة من ( كردوس ) فأرسل الى حيدة ليأتى الى ( كردوس ) فجاء حيدة الى ( وجان ) بسبب ذلك . ليدخل من بعقيلة حين تأتت مجاط . فقال أبو الطعام وعلى الشلحيتى ويحيا بن بلا من ايت موسى : اننا قد أعلننا السلم مع حيدة فى بلادنا فليتفرق الناس

فقام القائد سعيد البعقيلى ضدهؤلاء . وقد كان جاء مع شيعته البعقليين الى ( تَمَكَّرَتِ اخْسان ) فقال للمجاطيين ان أنتم أوجدتم السلم فى بلادكم فان حيدة يقصدنا فى بلادنا ، فانا اطلب منكم المعونة . فاختلف المجاطيون بينهم ، فمن أطاعوا أبا الطعام وشيعته رجعوا الى ديارهم ، والذين أبوا برز اليهم القائد مبارك البينثيرانى ، فقال لهم : من أرادوا أن يجاهدوا فليذهبوا معنا . فاننا نروح الى ( ايفير ملولن ) ومن ذلك الوقت ظهر القائد مبارك وعلا شأنه من جديد . فراحوا الى ( ايفير ملولن ) (توماتار) وفى الصباح سمعوا البارود فى ( وجان ) وقد بكر اليه حيدة ، فبادر فقراء من مجاط كانوا سمعوا ما فى الجهاد يوما فى الزاوية الالفية من سيدى سعيد التئانى ولم يقف فى ( وجان ) سوى الوجانيين ، ولكنه احتل (وجان) الى (أكادير أوفلات) فاذا بالمجاطيين أطلوا من الجبل . ولم يكونوا كثيرين فظن حيدة أنهم كثيرون فاجفل منهم من فى القرى بـ (وجان) ففادروها . وقد كاد سيدى النعمة يوخذ باليد . فقد دخل المهاجمون الى وسط الدار الذى كان فيها . ولم يبق الا أن يدخلوا الى البيت الذى كان فيه . فاذا بهم انسحبوا . وقد كان فى قرية ( اد على بلا ) ثم نزل المجاطيون حتى أحاطوا بكل أسوار قرى (وجان) وقد ترك حيدة 40 موتى حين انسحب ، وفى اليوم التالى رجع حيدة ، ولم يقدر على شىء . وفيه رشيعة القائد سعيد البعقليين ، وقد حضر القائد الناجم وبيهى خليفة ارنعا كما عرف به . وقد دامت الحرب فى اليوم الثانى الى العصر من الصباح - فماتت خيل كثيرة لحيدة . وقد عاب بموته - وقد تولى الحرب المجاطيون ، فلم يقع الا جرح واحد منهم . وقد كان الهيبة كتب اليهم حين كان يستنهضهم أن قفوا ، فأننى أرجوا الله أن لا تقع منكم نقطة على الارض . وعدت من كراماته . وقد تواتر أخيرا الولنيتيون كالمحشر فهادنهم حيدة فرجع . هذا وقد رحل كل الاخصاص أمام حيدة . ونوى القائد المدنى أن يصحّر

ان اتاه حيدة الى ( بنوزاكارن ) وبعد موت حيدة وقبل أن ياتى الجيش الجنرالى كانت الحرب بين أبى الطعام والمدنى . وسببها أن أبى الطعام كان مع الجرارى . فادعى المدنى أنه يريد أن يدخل الاعداء ، فاستشار اليه بعمرانة ومجاط كلهم ، فقامت الحرب يوما بينه وبين تلك الجهة التى فيها بعمرانة . فبادر أبو الطعام فذبح على مجاط . فدخل المجاطيون . فاستولوا على ( ايت رخا ) وقالوا للبعمرانيين لا تدخلوا بلدنا وهذا أخونا . فخرجوا من بعد ما دخلوا قرى قليلة . وقد كتب المجاطيون رسالة الى المدنى ومن معه يقولون قفوا حيث أنتم . فان صاحبنا قد ذبح ، فسنصلكم هناك . وذلك بعدما باتوا فى ( ايت رخا ) وفى اليوم الثانى ذبح المجاطيون بذبيحة ( ايت رخا ) وطلبوا منهم أن لا تمتد أيديهم الى ( ايت رخا ) فأسعفوا ، الا أنهم طلبوا أداء ثمن الخيل الميتة فى الحرب . فقومت بخمسة آلاف ريال حسنى . فضمنها المجاطيون . وقبل الاداء جاء الجيش الجنرالى . وبعد رجوع هذا الجيش جاء الرخاويون واقدين الى القائد مبارك فطلبوا منه أن لا يؤدوا ذلك المال . فأبى لهم وقال : اننى قد ضمنت المال ، ثم أتوا بذبائح الى المجاطيين الآخرين مع بعض رؤسا الى الرؤساء منهم . فاختلف المجاطيون فتفصلى الرخاويون من المال . فكان ذلك هو السبب حتى فسد ما بين الرخاوى وبين المدنى ، وذلك ان المدنى كان يقول معه اننا لا بد ان نزيل الرخاوى تماما من طريقنا ، وحين أبى المجاطيون ان يؤدى الرخاويون ذلك المال أرسل اليه القائد مبارك يقول له اننى قد عجزت وقد أبى اخوانى أن يسلموا فى الرخاوى ، فقد المدنى ذلك منه غدرا . وحين لم تفد هذه السياسة المدنى رجع الى مواخاة الرخاوى ليمهدا ( تيزلهمى ) فكان ذلك هو السبب لما ياتى :

ثم لما طلع الكنتافى الى ( ايت ودريم ) جلا الحسين بن عمر والتجأ الى هذه الجهة ، فوصل مربيه ربه . فخرج معه حتى دار دورته السنوية ، فاتفقت القبائل على أن يعيى البعمرانيون من جهتهم الى الكنتافى ، والاختصاص من جهتهم ، ومجاط وبغيلة الى ( ايت حامد ) وقد كان الحسين بن عمر يسكن فى ( ايت حامد ) بعد جلالة . فكانت حرب شديدة هناك بينهم وبين الكنتافى فى ( ايت حامد ) فانهزم الكنتافى . فوصلت هذه القبائل الى ( ايت موسى ا بكنو ) و ( ايت الوكان ) ثم صارت الهدنة مع الكنتافى . وأما البعمرانيون فانهم نزلوا فى ( بونعمان ) فأصلتهم الطيارات بقنابرها ، فقتلت كثيرا من خيولهم . وقد نزل القائد المدنى الاختصاصى اذ ذاك على الجرارى ، ولكن لم يتجاربا . ثم تبعها الحركات الى ( اداوزكرى ) فذهبوا مرتين وفيهم مربيه ربه والمدنى والقائد مبارك الى ( اداوزكرى ) فى جيش كبير ، وسببها أن الزكريين بعد ما كانوا مع التسيى . وتى نافروه فاستجاشوا اهل الجنوب . فكانت الحرب فى ( تافراوت ) ( اداوزدوت ) وفى المرة الثانية كان السبب ان



الزكري تصالح مع التتبيوتى ولم يعد الزكري يأمن من أهل الجنوب وقد قيل ان المدنى ومن معه نوا ان يحتلوا داره ويقبضوا أمواله التى ملأت أعينهم ثم ثار حموبن بلقاسم على التتبيوتى. فتعاون عليه مع الزكري ، فأجلوه فذهب يستجيش قبائل الجنوب . فوصل ( كردوس ) وعند المدنى . فجاشوا وذهبوا على نية نهب ( اداوزكري ) فانقسم المجاطيون وغالبهم كان ضد المدنى . فاذاك تفرق ما بينها . وقد كان ابن حيدة والمدنى يتكاتبان . ومقصود ابن حيدة هو اهلاك التتبيوتى . الا أنه بليد لا سر له . فكل ما أبرمه بالرئسائل مع المدنى يعرفه التتبيوتى فيوصله الى الحكومة . فلما توجه مربيه ربه والمدنى والجيش الجنوبى . وقعت النفرة من بعض المجاطيين . فدروا الى ( اداوزكري ) وقد كانوا يردون عليه . وقد كان ( ايت الخمس ) ايضا ضد المدنى . فلم ياتوا فى هذا الجيش الا بعد تحققهم أن المجاطيين كانوا ضده . وقد كان الشيخ سعيد الخمسى يراده فى المجمع . وقد قال المدنى اذ ذاك فى مجمع ( ايت عبد الله ) يا ( قبائل الجبل ) يعنى قبائل تلك الناحية ادنوا وثائق عن الخيل الميته للقبائل التى جاءتكم ، فرد عليه المذكور لماذا ؟ فكل قبيلة ماتت خيلها تؤدى لبنيتها . ثم التقى المدنى مع ابن حيدة ، فقبل رجوع حموبن بلقاسم فقاموا على الصلح . ومنذ رجوع القائد المدنى من هذه الوجهة صار يتهاى للحرب بينه وبين مجاط ، ليمهدا حتى يتمكن منها . فقد قال للرخاوى صاحبه . اجتهد ان تثير خلفا فى ( تيزالمنى ) حتى يتحاربوا . وقد كان القائد مبارك البيرانى يساير الجرارى ضد المدنى فضمن له الجرارى ان يؤدى كل ما صرف ضد المدنى فى الحرب ثم كان ان نهب سيدى على بن محمد التازاروالى دار مولاى البشير ابن عمه . فكان القائد مبارك من شيعة مولاى البشير . فأمره مبارك ان يدور بدبائحه على المجاطيين . فائتمرت شيعته ان يقفوا حتى يسكن مولاى البشير فى ( تازاروالى ) قهرا . فنزل القائد مبارك معهم الى ( الزاوية ) فجاء الرخاويون الى ( تاجاجت ) بجيشهم . فرجع البيرانيون من ( تازاروالى ) الى بلادهم ليدافعوا عنه ، فطلع سيدى على التازاروالى مع كثيرين من مجاط معه الى الرخاويين . وكان ( ايت موسى ) و ( ايت تاجاجت ) مع الرخاويين و ( ايت على ) و ( ايت همان ) مع البيرانيين وايت وفقا . فقام الجرارى فدفع المال للبيرانيين ، فقاموا ضد المدنى فى تلك الجهة الاخرى . وقد كان الاخصاصيون جاءوا الى ( تاجاجت ) فتلاقى القائد مبارك مع محمد ابن القائد المدنى فجعل يسأله عما يريد . فقال له انما انا مع الناس والرأى العالى فى ( بوزاكارن ) فارسل القائد مبارك ولده الى ( بوزاكارن ) يجس النبض من القائد المدنى فقيل له : لا بد من أن تدبخوا وتقبلوا الانقياد انتم المجاطيين . وقال له القائد المدنى : ما اريد انا مجاط الا للقائد مبارك ليعدموه ، واما الآن فانهم

رعاع يلعبون بالجميع . وكانت كل هذه المخابرات من القائد مبارك إنما هي تطويل حتى يجتمع إليه مجاط . وحين نزل البعمرانيون في تلك الجهة انسحب الاخصاصيون مع محمد ابن القائد المدني . ف وقعت الحرب هناك في حدود ( ايت يعزى ) فذهب علماء وصلحاء فأصلحوا بين الفريقين . وكذلك عند الفريق الآخر . فقد رجع أهل ( تاجاجت ) وأهل ( ايغير مكلولن ) الى شيعة البنيрани وكانت حرب يوما واحدا . ولم يطل الزمان . ففقد القائد المدني ( تاجاجت ) بجيش سربه ليلا . فأجفل الناس . وكان العام عام مجاعة ، وذلك عام 1345 هـ . فنفر الناس . فوجدوا الرخاويين والاختصاص دخلوا ( تاجاجت ) فكانت الحرب في ( اكادير نيت الطالب يعزى ) فأخرجهم منه المجاطيون . وكذلك دخلوا ( ادبتييران ) فاندحروا منه . ثم تلتها حرب ( افران ) فقد اتفق القائد المدني مع فريق من رؤساء ( افران ) فأتوا به . فتمكن القائد المدني الى أعالي ( تانكرت ) فاستجاش الفريق الآخر بالمجاطيين ، ونعنى بالمجاطيين شيعة القائد مبارك البنيрани ( ايت على ) و ( ايت همئان ) وأما ( ايت موسى ) فمع الرخاويين . فلما استغاثوا بهم اجتمع الجيش الذي يضاد القائد المدني من مجاط في بلدهم ، فذهبوا الى ( تانكرت ) فأخرجوا القائد المدني الى حدود ( السوق ) فبقى في ( اداوشقرا ) وقد كان المجاطيون غرهموا كل فريق القائد المدني خمسة آلاف ريال حسني . ثم جاء مربيه ربه . فنادى بالسلم . وقد كان العادة من القائد المدني انه كلما أعيا يستغيث بمربيه ربه . فقال لهم مربيه ربه لا بد أن تذهبوا معي كلكم يعني مجاط . فذهبوا معه الى ( تيمولاي ) فخطب هناك سيدي الطاهر بن محمد خطبة عظيمة ، معناها : أيها المسلمون « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » فإن الجوع والاشرار إنما هي أسواط يضرب الله بها من عصاه . وهناك سوط عظيم باق ستضربون به ان لم تطيعوا - يعني الاستعمار - ومن هناك رجعوا ، فبقى ( اداوشقرا ) و ( أمسرا ) في يد القائد المدني ، ثم تفرق ( اداوشقرا ) فأراد فريق منهم مجاط . فأتوا بالقائد مبارك البنيрани ، فتمكنوا من ( اداوشقرا ) الى ( ادسالم ) فرحل أصحاب القائد المدني . فكانت حرب شديدة . فجاء أيضا مربيه ربه . فنادى بالسلم . فغرم البنيрани ( اداوشقرا ) وقد أدوا ثمن الخيل وقد قومت بـ 6000 ريال . ولم يعط البنيрани للمجاطيين مما أخذه من الغرامة شيئا . فكان ذلك هو السبب حتى تباعد المجاطيون عن القائد مبارك . وقد مال الفقيه مبارك بن عمر من مجاط الى القائد المدني ، فكان السبب ، وذلك لان القائد البنيрани تراسى على ( تومنانار ) فنزعها من سيدي على التازاروالتي باذن من الجرادي . فارتفض قلب الفقيه من ذلك لان سيدي على بن محمد التازاروالتي أخوه في الطريقة الالفية فهما معا من أصحاب الشيخ الالفى ، فانهز الفقيه مع أصحابه . فكتبوا الى القائد المدني ، اننا خالفنا القائد مباركا

فكتب اليهم أن اقدموا الى . فذهبوا اليه بـ 22 فارسا . ووجدوا عنده محمد ابن القائد مبارك مع خيل يريدون اصلاح ذات البين ، ويخطبون بنته للطاهر ابن القائد مبارك . ثم خرجوا حين دخل المجاطيون . فقال لهم هل تقدرّون أن تاتوا بجيشكم وآتي بجيشي حتى نلتقي في وسط ( البستيران ) فقالوا له لا . فقال لهم لماذا : فقالوا لان الناس مرنوا أن يتبعوا القائد مباركا ، الا أننا نضمن لك اذا جئت بجيشك أن لا ياتي ( ايت على ) الى البستيراني . فلم يعجبه ذلك، فرجعوا من عنده ، وقد واعدتهم مجي مربيه ربه الى (افران) ولكنه أخلف الموعد . ثم صار القائد المدني يكتب اليهم بعد فلم يصلوه، ولم يزل على أوبخيس الموسوي رسوله اليهم حتى ذهب بهم. وهم 12 فلما رجعوا من عنده ، صار القائد مبارك ينادي في موسم الشيخ (سيدي المدني) في ( تانكرت ) أن من ذهب الى القائد المدني دمه هدر . فجازوه بتن نادوا بمثل ذلك في ( سوق الاثنين ) في ( انكرتن ) فكتبوا الى القائد المدني بذلك . فجاء بجيشه حتى نزل في ( اده سالم ) أسفل ( اداوتشقر ) فصار القائد البستيراني يطلب من يكون معه من ايت على المجاطيين فلم يجده . فجاء أحمد ابن أبي الطوام بجيشه الى ( ايت موسى ) فتواعدوا مع القائد المدني أن ياتي من أسفل ( افران ) وهم من أعلاه ففعلوا فالتقوا ، وقد حارب الافرانيون فهلك قليلون . واذ ذاك قال القائد المدني للمجاطيين يطلع الجسر الى ( تيزلي ) فأبى ( ايت على ) فتملصوا ، وذهبوا الى ديارهم . فرجعوا الى القائد مبارك البستيراني لما فهموا ما يريد القائد المدني . من الاستيلاء على مجاط . وفي ليلة قريبة نزل المجاطيون فاستولوا على ( تانكرت ) في ليلة واحدة . ثم اتفق ( ايت موسى ) والقائد المدني ، فجاء القائد من أسفل ( تانكرت ) و ( ايت موسى ) من فوق ، فخرج ايت على هاربين، ثم طلع القائد المدني الى ( ايت موسى ) . فاستجاش المجاطيون ايت همان وايت على وايت بستيران ، فكانت حرب شديدة . وقد جاء الرخاويون وايت ( تاجاجت ) تحت يد الخليفة الحنفي أخى القائد المدني . وكانت الواقعة في ( زكون ) وفي ( ايمى نتقراوت ) حيث كرمون ) وكانت الحرب في الواجهة الرخاوية فقط . فحصر المجاطيون ، وأما واجهة ( ايت موسى ) فلم تكن فيها حرب . فلما رأى القائد المدني ذلك دعا الى السلم . فرجع وغرم الافرانيين ثلاثين الفسا . وقال ان فصل دعاويكم في ( بوزاكارن ) وردوا سلاح الاخصاصيين الموتى . ولم يطل الحال أن استجاش الافرانيون كلهم بالمجاطيين ، فاتوا فأخرجوا القائد المدني من ( افران ) حتى ( أمسترا ) وهناك مرض المدني فهلك .

وهكذا دامت الحروب طوال عهد القائد المدني . وكان يضرب البعض بالهض ويجمع ويفرق . وقد جاش مرات الى نواح أخرى الى ( اقة ) مرة



الى القائد ابراهيم في شأن قافلة نهبت هناك كما بعث ايضا في قضية الشيخ محمد ازنكض أخاه الخفي ، ومرات الى (اداوزكرى) والى (ايت عبلا) اخيرا في الحرب مع التتويوتى . كما بينا ذلك في مواضع أخرى في هذا الكتاب وآخر حروبه تلك التى ذكرناها فى (افران) .

### أخريات أيامه

ابتدأ فيه مرضه الذى هلك به فى جوفه . ويحجوا انه مسموم . فيقل اكله. وتدخل صحته . وكان يدعو الله دائما ان لا يلتقى وجهه مع النصارى ، وهو الطلب الذى يطلبه دائما من الطلبة كلما أكرمهم . فقد جاءه أجله يوم الاثنين بعد العصر 7 رمضان 1352 هـ . ودفن فى اليوم الثانى فى قريته (بوزاكارن) بل عاصمته التى أحاط بها سورا بأبراجه وأبوابه . فكانت تزخر أزمانا بالذين يقصلونه من جميع النواحي .

### من أخلاقه

كان يتلو دائما خمسة أحزاب من (المصحف) ولم يكن حافظا للقرآن . ولكن لكثرة تلاوته صارت تسهل عليه القراءة . وكثيرا ما يسأل عن تفسير آية . وكذلك كان يقرأ (دلائل الخيرات) ولم يكن يتركهما ، ويحب أهل الخير محبة أمثاله لامثالهم . ويفتح بابه لكل وارد . الا انه غليظ الحجاب وقلماء يلقاه انسان الا بصعوبة ، وكان محببا اليه أن تعمر بابه بالواردين وكان سياسيا يعرف كيف يخاطب كل احد بما يوافق ، فيلبس لكل حالة لبوسها . وقد صير عاصمته (بوزاكارن) متابة لكل تلك النواحي . فيها يكون الأبرام والنقض . لا (كردوس) وقد صارت قبلة الجنوب فى عهده يقصدها الفقهاء والرؤساء والطلبة والصحراويون والغرباء وطوائف الفقراء وله حسن ظن بأهل الخير . وقد قام بكل مواد الحياة للشيخ سيدى الحاج محمد الشريف البوزاكارنى فوجد بركة ذلك ، ومع كل هذا الكرم والاخلاق لم ينبج من السنة الناس رحمه الله فقد قال فيه صحراوى :

قد كنت أحسب أن القائد المدنى قبل استضافتنا اياه غير دنى  
حتى استضافناه يوما فاستبان لنا أن لا دنى سوى المدعو بالمدنى

### أولاده

- 1 محمد الخليفة الكبير . كان توفى بالجدرى فى حياة أبيه . وترك أولادا ادركوا الان نزلهم جدهم المدنى منزلة أبيهم .
- 2 على هذا الذى لا يزال حيا . وقد ذهب الآن الى الحج 1379 هـ . وهما من بنت عمه عمر بن عبلا .

3 القائد الحسين الذي سذكركه ، وقد توفي

4 الحسن لا يزال حيا

5 القائد الطاهر الآتى

6 عبد الله لا يزال حيا

7 ابراهيم لا يزال حيا

8 أحمد هو أصغرهم لا يزال حيا . وهؤلاء الخمسة من زوجته البهراوية

أخت القائد مبارك .

### القائد الحنفى

هو شقيق القائد المدنى ، وهو الذى تولى مكان أخيه يوم مات . كان خليفة لأخيه . ويوم مات المدنى جاء أولاده وقبلوا رأسه وقالوا له مات أبونا ، وانت أبونا اليوم . فسلموا له الامر . وقد وقف معهم حتى قسم بينهم مالهم ، فأسدى لهم بذلك كل خير . قال الحاكى ماء العينين : - المتقدم - لما أجمع المخزن على احتلال تلك الناحية اثر وفاة القائد المدنى بقليل ، نزل جيش فى (بونهمان) ونزل جيش الاخصاص مع الحنفى فى (تيمجناض) من ( ايت برايم ) وكانت من ايلاتهم ، قال : فدهم قبل من خيلنا هذا الجيش فى (بونهمان) فاذا بخيلنا منهزمة تركت قتلى . وفى الصباح أصبحت حادية وعشرون طائرة على (بوزاكارن) ترميها بالقنابر . فهربت النساء والعيال الى الجبال . قال : فأرسلنا رسالة الى القائد قلدور الكرائمى فى ( ترنيت ) تفتح به باب الاتصال فأجاب بأن على القائد الحنفى أن ياتى غدا الى (ميرغت) حيث يلتقى مع من يبحث لملاقاته . فذهب الحنفى ووصانى أن أكتب الرسائل الى رؤساء القبائل ليأتوا الى للمشاورة . فأتى من اتى منهم ، ومن بينهم أبو شامة الإصنبوتائى فقال لى هذا سرا اهدى البهرايين اتصلوا بالقائد الحسن فى (أكلو) وقد أرادوا أن يتقربوا بكم انتم . ولذلك بادروا فى النظر لانفسكم ، ثم فى العشية اجتمعنا فى دار مع الحنفى . فقال لنا الحنفى ان من لاقيتهم واعلنوني ثانيا بملاقاة أخرى غدا . وفى الليل طرقتنا على ابن القائد المدنى . فأفصى الينا بما وقع فى (بوزاكارن) من التخريب بالطائرات فبعثناه لحفاظ على المال والمتاع والنساء . قال : وفى الصباح وقفت فى الناس المجتمعين أعلن لهم ما نحن فيه الآن ، واننا محاطون من كل ناحية . والجيوش توجهت الينا من كل جانب وهى احدى عشر جيشا . فارونا ما هو المصنوع ، فقال القائد سعيد الخمسى : يا فلان ادع للناس ليذهب كل واحد الى داره ، يصنع ما تيسر له . فدعونا دعاء اختتمت به مجتمعاتنا فى سنى الكفاح، والناس فى بكاء ونحيب عمّا وقعنا فيه . ثم أن الحنفى ذهب أيضا الى (ميرغت) فرجع فى طليعة الجيش يقدمه بنفسه الى قبيلته . فنزل بهم فى (سوق الثلاثاء) فأتى بالهدايا

تقدم علامة على الاستسلام . هذا والجند الزاحف واقف عند حده لا يمر شيئا ، فجاء الاعيان البعيرانيون كلهم الى (سوق الثلاثاء) فاذا ذلك اعلن للناس ان البعمرانيين يكوئون تحت نظر (اسبانية) وهذه القبائل الاخرى تحت نظر ( فرنسية ) وفي اليوم الثاني تقدم الجيش فاحتل (بوزاكارن) وهناك التقى هذا الجيش مع الاتى من (أقضا) . فظويت بذلك صحيفة لتتشر صحيفة أخرى ( والله الامر من قبل ومن بعد ) .

هكذا تم الاحتلال لهذه الجهة بهدوء . ولم يواخذ أى انسان بجريرة ، الا ان السلاح كله حتى الخناجر التى ألف الناس التقلد بها دائما قدم والقى أمام رئيس الجيش مع رياتين حسنتين على كل دار . واذا ذلك نودى بأن الحنفى هو القائد على ايالته كما كان ، ثم ذهب الى (الرباط) فتوصل بالظهير على ذلك . فبقى الحنفى قائدا الى أن توفى ليلة الجمعة عاشر شعبان 1364 هـ . ويظن أن عمره - 65 - وله ولد واحد صغير ، بلغ الآن 1379 هـ . مع بنت أخرى . وللحنفى أخلاق كادت تكون معاكسة لكل ما ذكرناه لسلفه رحم الله الجميع .

### القائد الحسين

ثم تولى الحسين ابن القائد المدنى فى مقام عمه ولاية خاصة . من غير ظهير ملكى . وقد كان رجلا مذكورا بكل خير بشوشا هشوشا ، يحاول مجاراة عصره بكل ما فى امكانه . فيراعى ويخالق ويظهر بمحاسن الاخلاق . اقول قد عرفته قبل القيادة . وكان اهلا للرياسة . ثم انه وقع له انقلاب فى سيارته يوما ازاء (بوزاكارن) وكان فيها وحده . فهلك من غير أن يحضره أحد . وذلك فى زوال الاثنين مختتم صفر 1367 هـ . عن خمسة اولاد .

### القائد الطاهر

تولى بعد أخيه . وقد عرفته ايضا ، وهو دون أخيه الحسين فى أخلاقه حتى فى السعد . فقد نالته اهانات من المراقبة متوالية . لم تزل تتوالى عليه الى أن جاء الاستقلال . فكان نحسه مستهرا ، فجالت فيه اليد التى جالت فى أمثاله من قواد موسى . فاعتقلوا الى أن أعدموا اثر واقعة الطائفة التى حملت الجزائريين الذين اعتقلهم الفرنسيون غدا فى طريقهم الى تونس فى رفقة الملك سيني محمد الخامس الذى خفرت ذمته فيهم . وبه انقضت الرياسة فى هذا البيت . فلم يبق لهم من الاملاك الا قليل ، وقد حكم على هذا الاخير من (جنة البحث) بمصادرة بعض أملاكه . فرحم الله الجميع ورحمنا وإياهم وحفظنا بما حفظ به الكتاب المبين .



# القائد الحسن بن أحمد

## البنيرانى المجاطى

قبل 1255 هـ ... 1304 هـ

### نسبه

الحسن بن أحمد ويرتفع النسب الى من يسمى مبارك بن الحسن الجد الأعلى هذه الأسرة يقول أبناؤها ان لها اتصالا بايت (بيغزى وهندى) وجندود هؤلاء الذين يسمون اليوم (ادنتبرك الحسن) انتقلوا الى (أكشتيم) من قرية (ادى على الحاج) من قبيلة (اداشقرا) وهناك ضريح مشهد قديم يذكرون أنه جدهم الأعلى . ويبدعهم الآن مشجر نسب يؤيدون به هذا ، ولم اتوصل به . ثم ان الرياسة قديمة فيهم من عهد مولا اسماعيل ، لان عندهم من الآثار الاسماعيلية ما يشهد بذلك ، كما سمعت ممن له اتصال بهم . وأول من سمعت عنه من هؤلاء المتأخرين . أمغار أحمد الذى كان رئيس قبيلة (ادى بنيران) فى اواسط القرن الماضى ، ويذكر المتحدثون أنه كان شجاعا بطلا . اشتهر بالاقدام ، وخوض المعامع ، ككل أفراد أسرته الى الآن . ولا يمكن ان يرى واحد منهم الحرب مشبوبة ، فيعد عنها مع المعردين (1) . بل يخوضها يمينا وشمالا ، ولسان حاله ينشد :

أنا الرجل الذى حدثت عنه اذا الحفريات لم تستر بنراها  
أكر على الكتيبة لا أبالى افيها كان موتى أم سواها .  
وكانت لامغار أحمد حروب لا تنقطع بينه وبين قبيلة (اداشقرا)  
و (ايت تزنومت) وهم آل (السوق) وايت (أوساكا) فلما رأى هؤلاء من  
أمغار أحمد ما راوا ، انحاش كل فريق منهم الى مجاط ، فايت (أوساكا)  
ذبحوا على (ايت على) و (اداشقرا) على (ايت موسى) وايت (السوق) على  
(ايت همآن) ، هكذا ينحاش هؤلاء الى مجاط ، واما (تاكوت) و (امسترا)

(1) التعرید : الادبار فى وسط الحرب .

فأهلها أقوياء أباة ، لا يسامون بسوء ، ولا يطرق حماهم ، لاجتماع كلمتهم  
ولكونهم جعلوا لانفسهم هبة أمام جيرانهم . فلم تخضع قط (تأنكرت)  
و (أمسترا) لمجاطى الى الآن . ولم يقع فى ذلك الا (اداوشقرا) ومن اليهم .  
ثم أن أمغار أحمد جرت أيضا حرب جديدة بينه وبين هؤلاء ، فكانت  
(آيت موسى) عندهم فأنجدل فيها رئيس من رؤساء ( آيت موسى) يسمى  
أحمد بن أحمد من قرية (أتامر) ثم انهزم البَنيرانيون ذلك النهار هزيمة  
منكرة ، فأصيب أمغار أحمد . فقطره جواده (1) ، فلم يقدر اخوانه أن يحملوه  
للهزيمة التى لم ينتظر القادى فيها الرائج ، فتمكن منه أعداؤه فاما أدركوه  
جثة هامة ، واما أدركوه بدمائه (2) ، ثم دفنوا (3) عليه لا يستحضر من  
حكى لى ايها كان . وكان ذلك قبل 1286 هـ . ثم تولى ولده الحسن مقامه فى  
رياسة (اد بنيران) ، فكان خطيرا لما فيه فى الترامى على الامور . وقد وصفه  
لى من عرفه بأنه يميل الى الطول . أبيض ، جميل الوجه ، ناضر البشرة ،  
لحيته مجتمعة على ذقنه . ثم انقطعت على حد الذقن ، ثم كثر أيضا شعر  
عارضيه . وكأنه وهو يجول فى قربوسه البرق اللامع مع خفة ونشاطا ، وكان  
البنيرانيون ينقسمون فى أيام الحسن قسمين ( اذتبارك أولحسن) فخذ  
صاحب الترجمة (اد و تاو زال) و (اد على) هؤلاء فريق ، و (اد بلا و لحاج)  
فريق آخر وهو كثير . ورئيسهم الذى يدير أمورهم بوسنة ، وسبب هذا  
الانشقاق بينهم أن عبيدا لبوسنة هذا سرقوا ، ولم يظهر لهم أثر ، فاتهم  
بهم بوسنة واخوانه الحسن واهله . فأداهم ذلك حتى امتشقوا الحسام بينهم .  
ثم لم يلتئموا بعد حتى جاء الكيلولى ، فمال عليهم القائد مبارك ، فشئت  
شملهم . وقد دارت حروب متعددة بينهم فى أول تلك المنازعات ، فكان  
(آيت موسى) و (آيت رخا) يعينان بوسنة وذويه دائما . (وكان آيت على)  
يكونون من شيعة الحسن بن أحمد وفريقه . فهكذا انشقت عصا مجاط شق  
الابنلثة ، والباقي من (آيت كرمون) و (آيت همآن) و (آيت تاجاجث)  
يوما عند هؤلاء ، ويوما عند هؤلاء . فكانت الحرب والاغارات وتخريب الديار  
من القالب للمفلوب لا تفر . وخصوصا بين (آيت على) و (آيت موسى) ، فكل  
من علت رايته فانه يغرم الآخر الغرامة الحربية . ثم أن للآخر عليه أن يعيد  
تلك الشدة بعينها يوم ينتصر ، ثم لما جاء الى سوس السلطان مولاى الحسن  
سنة 1299 هـ . نزلت مجاط الى (ازاغار) مع الجزولين ، فقدمت له الطاعة  
والهدايا . كما جاءت كل القبائل السوسية مهطة ، وكان لرافته وحسن  
سياسته وزهده فيما فى أيدي الناس . قد تلقاه كل السوسيين بالتوقير  
والاحترام والاجلال . فعين لجميع القبائل عمالا ، فتعين بوهيا على (الاخصاص)

(1) قطره فرسه بالتشديد رماه .

(2) الذماء بالفتح : بقية الروح . (3) التدفين على الجريح : الاجهاز عليه

وتعين على (إد بنيران) و (أيت تاجاجت) و (أيت همثان) القائد الحسن صاحب الترجمة ، وعلى (أيت كرمون) و (أيت على) القائد سعيد المجاطى ، وهكذا عين لجميع القبائل عمالها ، ثم فى ربيع الاول سنة 1303 هـ . طلع قبل نزول السلطان المرة الثانية الى سوس صاحب الترجمة ومعه الفقيه الحسن التياسينتى الالفى كاتباً معه . كما طلع القائد سعيد المجاطى مع الفقيه سيدى محمد بن عبد الله مؤسس مدرسة (السغ) . فجددا ملاقات السلطان بمراكش ، فأكرمهما بفرس لكل قائد ، وبكسوة لكل فقيه . ثم رجع أيضا صاحب الترجمة مرة أخرى الى مراكش لهذا القصد . هذا وليس له فى القيادة الا الظهير الذى هو حبر على ورق . واما أن ينفذ كلمة مخزنية ، او يفتح للحكومة باب منفعة ، او يجول بسطوة ، فذلك كله لم يكن . فبقى أحد كبار مجاط ، غير أن له شفوفا بينهم بالفضائل التى ارتداها واتزر بها ، ولا يخلوا مجمع من مجامعهم ، ولا مفترق من مفترقاتهم ، فقد خاض معهم معمرة (تازارواالت) المسماة بحرب (تمندا ارعمان) وكانت نحو سنة 1304 وكانت له اليد الطولى فيها ، حتى انهزم البعقليون . كما تبجح أيضا معركة (أكادير نطالب يعزى) و (تاجاجت) حيث استنصر التاجاجتيون بالبعقلين ، فأجازوهم من (إيفير ملتولن) ليرفعوا كابوس (أيت على) عن (أيت موسى) بعد ما غلبوهم أيضا ، فالفقوا عليهم بكلاكلهم . فانتدب للتاجاجتيين ومن معهم من البعقلين القائد الحسن مع شيعته ، فحاصروهم فى ذلك الحصن المتقدم ، بعد أن هزمهم ، ثم استخرجهم منه ، وجردهم من سلاحهم بعد أن قدموا اليه يد الاستسلام ، وقد حكى أحد البعقلين الذين حضروا ذلك النهار أنه يشاهد صاحب الترجمة اذ أراد أن يدير بندقيته، يبرق تحت أبطه قميص أزرق ، ثم لا تخطئ رصاصته الهدف الذى يصوبها اليه . وكان مشهورا بالرماية شهرة متواترة . ثم لما تم أجله انتشبت حرب من ذيول تلك الحروب المتقدمة بين (أيت على) و (أيت موسى) على حين أن خيلا كثيرة من الاولين كانت عند من كانوا شيعتهم فى قبيلة الاخصاص . وقد قامت حرب أخرى هناك . قال الحاكم وهو من بين أولئك الفرسان الذين فى الاخصاص، فوصلنا الخبر بموته . فقمنا ونزلنا على (ميرغت) فايت جرار ، فبتنا فى (إيلغ) عند الشريف سيدى محمد بن الحسين . فأخبرنا أن الحرب اشتدت اليوم، وأن منازل (أيت على) بين البعقلين الذين نزلوا ب(أكمناض أوساكا) وبين (أيت موسى) فحين تعشينا أخرج إلينا الشريف رصاصا وبارودا ، فتناولنا منهما ما شئنا . فطلعنا ليلا من جبل (تاكجكالت) فأصبحنا فى منازلنا، فاذا بايت موسى قد غمروها ، وانتهبوا ما فيها . فديل للموسويين علينا من جديد . ففى أول هذه الحرب مات القائد الحسن . وذلك أنه خرج ثالث فرسان معه ، ومعه نحو عشرين من الرجال . فوصلوا قرية جمعة (تيفيرت)

فقال له بعض من معه اننا قليلون . فلنرجع، فقال لهم لا بد ان نسير قدما . ولا يمكن ان نتخلف عن خلفائنا (ايت على) فلاقاه ومن معه رجال كثيرون من الموسويين ، فهزموه ومن معه لقلنهم قاطلعوهم فوق دار (اكنعموس) فانتدب اليه الحسن بن بلخير اخو احمد بن بلخير اوبنخيس فاصابه برصاصة في رقبته ، ففطرته عن جواده ، فمات حينه . فهكذا اختتمت حياة ذلك البطل الخنديد ، ولسان حال ينشد لكل رعديد :

وانا لقوم ما نرى القتل سبة اذا ما رآته عامر وسلول  
يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فنبطل  
فما مات منا سيد حتف انفه ولا ظل منا حيث كان قبيل  
تسيل على حد الظباسة نفوسنا وليست على غير الظبات تسيل  
ثم خلفه في مقامه ولده القائد مبارك بن الحسن . فقد تولى بظهير شريف .  
وكن لم يظهر مقامه كقائد الا في عهد الحاحين . وانما كان أحد فرسان  
قبيلته ، وأحد شجعانها . يحضر دائما في المعارك التي يخوضونها . فلما  
جاء الحاحيون 1315 هـ الى (مجاط) ظهرت رياسته . فبقى الى أن جلوا فقبلت  
منه التوبة أمام القبيلة . وقد دافع عنه اخوانه . وقد كان يصانع ولم يكن  
جبارا كالقائد سعيد بن امغار محمد ، فوجد بركة ذلك ، وفي وقت الهيبة  
كان من أكابر (مجاط) ومن المجموعة كلمتهم . وقد كانت ذات يده شديدة .  
وقد اخلصت له قبيلة (بنير-ان) ، وله مقامات محمودة في معارك الكفاح  
أيام مقاومة تلك الجبال في نحر الاحتلال . وقد كان يضاد غالباً صهره  
القائد المدني الاخصاصي ، وبينهما حروب ذكرناها في ترجمة المدني . وان  
كان سرا لا يخلو من مكاتبة القواد المنضوين تحت ضبن الحكومة . كالجراي  
القائد عياد . وحين تم احتلال تلك الناحية 1352 هـ . وظهر برنامج الاحتلال  
في عرك (مجاط) خاصة بين تلك القبائل : تصدى له المراقبون في مركز  
(افران) ينتظرون أن يتمربوا اليه . وقد حدثني الفقيه سيدي بريك بن عمر  
أن مراقبا هناك يسمى (كرواس) يتطلب منه أن يشهد زورا ضده بأشياء ،  
ليتوصل بها الى مواخذته . ثم سنحت له فيه فرصة . فاعتقل أولا ، ثم نفى  
الى (درعة) حيث بقي سنين الى أن قرب أجله . فأتى به فتوفى في داره بعد  
1360 هـ . بسنوات ، ولم يكن بمرضى عنه في نواح شتى على ما يحكى .  
وكان على عكس اخيه الحاج ابراهيم ، فانه ينحاش الى الخير . ويعتقه الشيخ  
الشريف سيدي ابراهيم بن صالح . فقد قال يوما ما كنا نطن سيدي الحاج  
على الالفي الا مرابطا فقيها فقط . فلم نعرف مقامه العظيم الا بما يحكى لنا  
عنه سيدي ابراهيم بن صالح . فاذا به مثل سيدي احمد بن موسى ونظرائه،  
وعند ما توفي الحاج ابراهيم خلت دارهم من مثله . وللقائد مبارك اولاد



متمددون موجودون الآن . ولم اكن توسعت قبل اليوم في خبر رجالهم ،  
ولذلك اختصرت الآن فيهم اختصارا . وقد قال الرفاعي في الحاج ابراهيم  
المذكور :

( ومنهم الشيخ الحاج ابراهيم ابن القائد الحسن البنيراني المجاطي ، توفي  
في 12 رجب 1348 هـ . )

# مبارك الرخاوى المجايطى

1263 هـ - 28 - 3 - 1366 هـ

## نسبه

مبارك بن كوثوس بن مسعود (أبو الطعام) من فخذ بنى أحمد ابن ابراهيم من اخذ قبيلة ( ايت رخا ) من رجالات مجاط المشهورين . طال عمره فخاض دغاضات شيرة ، وهو اوى تغالب المجايطين الا انه مستقيم معروف بالتؤدة ، وحسن المعاملة ، والسقف عن أموال الناس . وبالكرم الفياض حتى لا يوصد له باب . فبذلك احبه اخوانه الرخاويون حبا جما . كان له ظهور قبل ان ينصرم القرن الماضى بين الرؤساء . فكان أحد الذين شاركوا فى مفتتح هذا القرن فى حروب ( تازار والت ) وكان قبل ذلك ممن ينحاشون الى سيدى الحسين بن هاشم الايلقى . ثم كان ضده يوم حاصره المجايطون 1302 هـ . وفى عهد الكتولى نالته على يده محنة عظيمة بالاعتقال ثم نجا من ربقتها . وأخوه على هو الذى فتك به القائد سعيد المجايطى القاه من الجرف فى ( تانجكالت ) ، ثم كان ابن اخى المقتول الفقيه أحمد بن مبارك هو الذى أخذ منه الثار بنفسه يوم أقبضه له أحمد الهيبة فى ( اسرنسيف ) .

وحين تهوجت سوس بحركة الهيبة كان المترجم الفقير مبارك ممن ذهب فى خيل اهله مع الهيبة الى ( مراكش ) ، ثم فر معه يوم الهزيمة الى ( تارودانت ) ثم فى نحو 1335 هـ . يوم زحف القائد حيدة الزحف الاول الى تلك الناحية . ووصل الاخصاص . وفر منه الناس ، وقف المترجم حتى هادته عن تلك الجهة فرجع . وقد ليم مبارك على ذلك كثيرا ، ووقع له ما مر فى

ترجمة القائد المدني مينا . ثم ظهر اسم مبارك ظهورا بينا يوم بدا للقائد المدني أن ييسط يده على مجاط . فكان مبارك ممن فازم حيناً . فرجعت اليه اطراف مجاط للاعانة بعد ما انحاش بعضهم الى القائد المدني . ثم طلبت منه غرامة فضمنه القائد مبارك البشيراني الا أن أمرها لم يتم كما بين في ترجمة القائد المدني . وقد كان الشيخ النعمة نزل عليه فرحب به مع حاشيته ، منذ خرج من ( وِجَّان ) وقد ظهر ولد مبارك الفقيه سيدى أحمد . فصار يقوم مقام أبيه الذى شاخ ، فلزم داره . وقد جاء الاحتلال وهو على ذلك . فطال به ، فمهر الى أن مات عن 117 سنة فيما قيل .

كان عاقلاً متحرراً للرأى . وبهذه الميزة كان يحل كثيراً من الأمور ، منها هدنة بين السملالين والايقشانيين اللفيين . فقد كان الحاج ابراهيم يساند صهره الباشا بن عابد بن صالح من ( أسيف مقثون ) - الوادى الكبير - تزوج بنت الحاج ابراهيم . وكان هذا يرفع من شأنه . ويضيف اليه أهل (امانوا أذرار) وقرية ( ايمولا ) وقرية ( أوتزارات ) وقرية ( تاقاشوين ) فلم يعجب ذلك الرئيس أحمد ابن الحاج ابراهيم . وقد صار يأخذ بيده زمام أمور القبيلة . ثم لم ينشب الحاج ابراهيم أن توفى 1333 هـ . فتفاقم ما بين أحمد بن الحاج ابراهيم وبين الباشا . حتى أدى ذلك الى حرب بينهما . وقد تفرق عليهما السملاليون . وحين كان أحمد صاحب حيل لطيفة أوعز الى أصحابه المجاطيين . فأتوا بمبارك الرخاوى الى السملالين ، ليصالح بينهم ، كانه أتى بنفسه لا بايعاز من أحمد . فدخل من مخرم سوق الجمعة . ثم وصل الى ( ايفشان ) عند المدرسة . فحين رأى كثرة اللوز ، قال : ان هذا اللوز هو سبب هذه الحرب . ثم جمع الشمل بين الفريدين . بعد ما عجز عن ذلك غيره . وأما ولده الفقيه أحمد فانه تخرج بالاستاذ المحفوظ الادوزى ، ثم صار رئيس ( ايت رخا ) ثم بعد الاحتلال صار قائدهم . وهو كريم متدين ملازم للمرأة فياض بالكرم . وقد بارك الله له فى ذات يده . وبعد الاستقلال كادت السيول الجارية لامثانه تجرفه الا أن الله سلمه . ولا يزال الى الآن : 1380 هـ فى حسن سمعة .

وابن عمه الفقيه الحسين بن على من الذين أخلوا عن شيخنا سيدى الطاهر وعن ابنه سيدى محمد . ثم شارط حيناً فى مدرسة . ثم توفى قبل الشيخوخة ، وقد قال فيها المؤرخ ابن الحبيب :

« ومنهم العلمان المشهوران والاخوان النيران الفقيه سيدى أحمد بن مبارك أبى الطعام الرخاوى وابن عمه المتوج بتاج التكريم والمتعل بجلل التبجيل والتعظيم العلامة البدر الفهامة : سيدى الحسين بن على أبى الطعام الرخاوى . وكان كل من هذين السعدين الجليلين خلد فى صحائف تلك الديار مآثره . ونشر فيها مفاخره . الا ان الاول منهما انتظم فى سلك السوالة والاعيان ،

فصار واليا على من بتلك الديار من السكان . وما ضاعت فيها وظائفه ولا مناصبه ، ولا ضعفت فيها جوانبه ولا مراتبه ، مع سخاء وافر وأدب باهر . وأخلاق وسعت الناس ، وأزالت بجوانبه الباس ، أدام الله في الخيرات مهجته وأبقى في الناس حلتة ، وأما الثاني ففاطن حتى ليس له في حل العويصات ثاني ، فاضل جرى في بساين فضله ، فوقف دون مداه حسدته ، لحذقه وتنبله ، فطما بحره ، وارتفع قدره ، وزهر عمره . فحاز في العربية فصاحة نجد ، واقتنص أو ابد المعارف فانجلى به لسحره فرند . فمعمول أمورها عليه ، ومنصرف وجوها اليه ، حتى أصبح حاله حاليا ، وحظه مرتفعا عاليا ، وقد حضرت مجلس اقراءه يوما للنحو ، فأعجبني ذكاؤه ، فلم يترك شاذة ولا فاذة في الاعراب الا استعصرها مع تلامذته . حازما مجدا وفاح عنبرا وندا . والله جميل يحب الجمال ، والدهر يسعده وان كان علوا لاهل الكمال .

عطاء ولا من . وحكم ولا هوى وحلم ولا عجز ، وعز ولا كبر ومجده عصامي ، وأخيرا دخل باب العداة ، فصار يحضر مجالس الحكومات عند فصل الخصوم ، ويتولى القسم للاملاك ، حتى توفاه الله .

اقول توفي آخر سنة 1370 هـ .



# أمغار محمد المجاطي

نحو 1225 هـ - 1322 هـ

## نسبه

محمد بن محمد - فتحا فيهما - بن مسعود بن علي أوباهما . تركه أبوه في بطن أمه . ولذلك سمي باسمه أمغار محمد هذا . كان من حسنات (أيت علي) في أيامه . وممن تأسست رياستهم على أسس متينة راسية . من كرم ودين وخلق وحسن عهد . وحفظ ميثاق . مع حسن صمت يتحلى به بين أقرانه يوم ينتدون . كان كثير الصمت في المحافل . فلا يكاد يتكلم حتى يرى أنه يصيب الهدف . فيلقى كلمة واحدة - فتقطع جبهة قول كل خطيب - حتى عرف في قومه باصالة الرأي . وقرطاسة الفرض . والابتعاد عن السفساف والدنايا في المقاصة . فأولته قبيلته الرياسة العليا عن جدارة . فكان أمغارا لا يتجاوز بالاراء . ولا يبرم أمر بدون أن يكون له فيه نصيب نظر . وهذه الرياسة التي تكون في هذه القبائل في ذلك الوقت رياسة طبيعية . لا يتزوج بها الا من كانت له في القلوب مكانة مكيئة . وسبقت له سوابق وايااد على قومه . يعرفها له أقرانه ، ويشكرونه عليها . فيجعلون هذه الرتبة علامة شكر ينبعث من أعماق القلوب . فلا استبداد بالراي ، ولا تفوق على الأقران ، ولا عنجهية بالآوامر والنواهي . بل لا بد لمن كان في هذا المقام أن يضع نفسه في منزلة خادم قومه . يصدر عن أغراضهم . وأن كان يظهر لمن كان لا يدرك الحقائق أنهم هم الذين يصدرون عن غرضه . ويكون تابعا في صفة متبوع .

كان أمغار محمد كريما مفضالا . لا يعرف من ماله الا ما يهيئه للنازلين والمغتربين . فتراه اذا كانت القبيلة تفرق اضيافا ألثوا بساحتها . أو جيشا استجاشت به لتنفيذ المنابر التي تريد أن تجتنى بها النصر من متن الحديد الأخضر . يقف وأهاليه يذهب كل واحد بما قدر عليه من الاضياف ، حتى يبقى خمسون أو ستون فارسا ، فيقودهم هو الى رحله مستبشرا بساما . فيعلم الخيل بالشعير . ويدور على الفرسان بالجفان المكللة بأطيب اللحوم . لا يمل من ذلك ، ولا يزداد في ذلك الا كرما على كرم . وقد كان له ازاء ذلك أولاد مغاور أشداء ، صحاح الاجسام . يجرون يمينا وشمالا ، فيقومون

بالحرث والكسب ورعى المواشى أحسن قيام . فيستريحون الى دار والدهم سيولا متدفقة من الخيرات من وراء جريهم المتواصل ، وكدهم الذى لا يسام . ومن لا كسب له فلا كرم له . ثم انه قبل أن يدركه ولده القائد سعيد كان قرّة عين لفخذ ( ايت على ) خاصة ، ولقبيلة ( مجاط ) عموما . حيث يدير بيده الحكمة دفعة للسياسة برفق وهوادة وحكمة . ومخالفة للناس . ومداواة الاقران . ثم لما أدركه ولده القائد سعيد على رأس هذا القرن ، وقد توصل بظهر القيادة من السلطان مولاي الحسن ، صار الولد يمشى مشية الناقة العشواء . فلا يبال ولا يدارى ولا يخالف ، مع أن يده صفر الا ما كان من الظهير الذى هو حبر على ورق لا غير فى تلك البيئة - فكان والامانى تحفره والقراءة . يتخطى الحدود . فتأثرت بسبب ذلك بين ( ايت على ) و ( ايت موسى ) فتن ومشاجبات وحروب . كان الشيخ الالفى يرأب منها ما استطاع ، ويحل العقد باناته وحكمته ، ووعظه المؤثر . حكى لى ان حربا قامت مرة بين هاتين الفخذين بسبب أمور أعظمها ما أثرته يد القائد سعيد الائمة الظالة ، فبقى الشيخ اثنين وعشرين يوما ، وهو يجرى بينهم بالصاح ، ويسمى غاية السعى ، لشعب الانصداغ ، حتى تقارب ما بينهما . فتواءع مع رؤساء ( ايت موسى ) أن يجتمعوا مع رؤساء ( ايت على ) ليتناولوا هم بأنفسهم ما بينهم . وليتعاونوا على حل العقدة ان أزالوا بينهم سوء التفاهم . فجاء الشيخ يقدم الرؤساء العلويين ، وبينهم أمغار محمد ، ، وهو على رمكته يسير وحده ، ويده سبخته . والوسن يرتق على اجفانه . ورأسه فينة بعد فينة يهوم تهويمات خفيفة الى الامام . فصار من معه يتناغونهم ، ويقمز بعضهم بعضا عليه ، فكانهم يتكلمون فى ذلك ، فسمعهم الشيخ وهو يقدمهم على بقلته امام . فالتفت فقال ما ذاك ؟ فقال له قائل منهم : ارايت أمغار محمدا وما هو فيه من عدم الاهتمام ، حتى صار ينام فى هذه الساعة التى تطير فيها القلوب فرقا . وترفرق فيها النفوس فرعا . كان الامر لا يهمه . او كانه ابله مغفل لا يدري الى أين يسير الآن . فقال الشيخ : دعوا أمغار محمدا . فانهما وقع فيما وقع فيه بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين ألقى عليهم النعاس . فأنى الله عليهم : ونلد بالآخرين الذين يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية . كما ذكر ذلك فى القرآن . ثم وصل الشيخ بهم الى خصومهم ، فالتدب كل فريق يلقي ما فى ضميره . فكان كل ما اشتكى منه الموسويون قضايا ظلمهم فيها ( ايت على ) وغالبها من تأثير يد القائد سعيد . ثم ما انقضى المؤتمر حتى ردت المياه الى مجاريها . وتعانق الفريقان فى قصة طويلة تتعلق بالشيخ الالفى مبسوطة فى كتاب « من أفواه الرجال » وهو أولى بها من هذا الكتاب .

وكان أمغار محمد هو مستند اسرتنا نحن بـ(الخ) حيث اتخذته جدنا أحمد

ابن محمد هو الحفير الذي يذود عن الاسرة . فكانت دارنا بـ (الخ) منزل  
امغار محمد . كلما اعمل رحلته الى تلك الجهة ، فحافظ ايضا مع الشيخ على  
عهود السلف ، حتى ان ولده القائد سعيدا بعد ذلك لا يزال يراعى وينافح  
فيما يزعم ، وكذلك كان مع الرئيس الشريف سيدى الحسين بن هاشم ، فلا  
يكاد ان يختلفان الا ريثما يقضى احدهما غرضاً شخصياً فى بعض الاوقات من  
بعض اجانب . ثم لا يلبثان ان يرجعا الى ما كانا عليه . ثم ان امغار محمد  
بعد ان اسلس اولده القائد سعيد . وألقى اليه عنان سياسته ، وارضى له  
كل ما يريد . اداه ذلك الى ان خالف ايضا اخوانه ( ايت على ) أنفسهم  
فقاموا الى داره فحاصروها ثلاثة ايام ، وقد انحاش اليها بعض من لم يسلم  
منهم فى الاخوة ، وعطفته الرحيم . ثم افلت ليلا مع ولده القائد سعيد فغربت داره ، حتى  
لم يبق منها حجر على حجر . وذلك فى اواسط 1315 هـ . ثم لم ينشب  
الكلولى ان مد ظله على ما فى اخبار القائد سعيد الكلولى ، ومنذ هذا الحين انزوى  
صاحبنا المترجم فى رحله . واقبل على شانه . والناس يتناجون بان كل ما  
يصنعه ولده كان عن رضا منه . وايا كان فانه نفى يده من السياسة ظاهرا .  
وليس له فى كل وقائع ولده من ايام الكلولى الى ان مات اية جولة فى الجامع  
بين رؤساء القبيلة ، وان كانت تؤثر عنه كلمات ينصح بها ولده . ويريه  
به كيف يسود . فقد قال له فى اواخر ايام انفلوس : ما دمتا لم تهدم قرية  
( بيغلانش ) فلا تطمع ان تستقيم لك (مجاط) توفى المترجم 1322 هـ .  
ودفن فى مقبرة ( اد الحافر ) عند قبور اسلافه . هو وزوجه ، وكانت  
هذه وهى أم القائد سعيد ايضا ممن يتدينن ، حتى انها كانت لا تتناول  
من مخزن دارها ما يطعن من زرعها الا بعد ان تتوضا . كان ذلك قبل ايام  
ولدها . ثم أتى الوادى فطم على القرى . وقد ماتت هى وزوجها فى عام  
واحد ، ولم يكن بينهما الا ايام قليلة . كنت حررت ما تقدم عن اناس . ثم  
اتصلت بولد المترجم الفقير ابراهيم بن محمد فاستفدته منه ايضا ما ياتى :  
سبب تولى امغار محمد رياسة ( ايت على ) ان المجاطيين كانوا حاربوا  
البقيليين محاربة عنيفة دامت سبع سنين . ثم حاربوا ايضا حربا اخرى  
مثلها فى ( ادائى ) فرجعوا وايتهرروا فيما بينهم ان يجعلوا رئيسا منهم  
يشولون الى رايه ، ويصدرون عن حكمه ، ويكون بمنزلة قطب يدورون حوله  
كما فعل ( اد بتيران ) حين اقاموا الشيخ احمد رئيسا عليهم . فبينما هم  
باتمرون اذا بسيدى الحاج محمد بن ابراهيم أعجلى : قد نزل بانلند مع  
تلاميذه فقصدوه يستشيرونه تبركا برأيه . وتبينا باشارته . فاراهم محمد  
ابن محمد هذا . وقد كان له أخ عفيف صالح يسمى سعيدا ، فعاتب اخاه  
على قبول هذه الرياسة ، وقال له لقد استاصلت جلورك وجلور اولادك ،  
منذ الآن ، ولكن امغار محمد قال له ان هذا السيد المبارك عيننى ، وما كنت



لاخالف رايه ، واتجاوز اشارته . وكان هذا نحو 1260 هـ . فهذا أول امره . وقد ذكر أن سيدى الحسين بن هاشم كان فى حين معتديا على (مجاط) ومن اليهم بواسطة موسم ( تازاروالت ) حتى ادى ذلك الى أن ألقى القبض على القائد سعيد بن محمد نحو 1302 هـ . فثار أمغار محمد دفعا عن كرامته فمد يده الى ( اداويعقىل ) أعداء ابن هاشم ، فكادوا يقوضون (ايلغ) لو لم يرسل ابن هاشم من سفر بينهم ، حتى رجعت المياه الى مجاريها . فثبت (مجاط) الى ابن هاشم فى صف واحد . فكانت الحرب المشهور بحرب ( تامندآ ايرغمان ) سنة 1304 . بتازاروالت مع سيدى محمد بن الحسين ابن هاشم حين زحف البعقيليون ليهدموا ( ايلغ ) فنافع نحو ستين فارسا من الصحراويين ، كانوا فى (ايلغ) دائما اذ ذاك ، حتى جاءت (مجاط) فانهمز البعقيليون هزيمة منكرة . القوا فيها كل ما معهم من السلاح فى تلك القابة . حتى ان النساء الحاطبات ليقعن على البندقيات فى ذلك المهمه طوال سنتين فيما تقول الاحاديث .

وقد ذكر فى أيضا كيف خرج صاحب الترجمة مع أهله جالين عن قريتهم (ايدعلى اوباهتا) قال لما اقبل الكلولى ونزل بـ (ترنيت) ارسل ثلاثة جيوش: واحد يطلع من ( اداويعقىل ) وقد فتحوا له الطريق اذ ذاك حين تكفل لهم قوادهم كالقائد على الكردوسى وغيره أن لا يعطوا درهما . والثانى طلع من ( ايفير: مكلوان ) والثالث من (الاخصاص) بينما تنهيا هذه الجيوش طلع قبلهم احمد بورتغا مع ستين فارسا . فنهبت قبيلة ( ايت واقفا ) فى خبر بين فى ترجمة الحاج ابراهيم الايفشانى فى ( القسم الثانى ) ، ثم ايتمر الموسويون اذ ذاك - وامغار محمد غائب عنهم فى ايت واقفا ، والقائد سعيد فى الزغار - أن ينهبوا دارهم فى (ايدعلى اوباهتا) فتجمع الموسويون قريبا من الدار . فانسبل بعض من يسير سير امغار محمد فانذر أهله . فاذا بالدار ليس فيها الا النساء فقط . فاطلقت الطلقتان اللتان هما علامة الخوف . فابتدر بعض اصحابهم فعمر الدار . ثم ان غنمهم فى (امتقى) مع ابراهيم اخيهما هذا الذى يحكى لى هذا الذى اكتبه عنه . ثم انقض عليها أيضا الموسويون فذهبوا بها . ثم جرى هذا الى الدار . ثم جاء أبوه واخوه ، فحاربوا فى الدار . وعندهم رؤساء من (ايت على) فاجتمع مجمع المجاطيين فى (فانتقى) فقرروا أن يهدموا فى القديار الذين يقون مع امغار محمد وولده القائد سعيد . فسرى الخبر الى هؤلاء . فقرروا هم بلورهم أن يخرجوا ليلا ، ويتركوا الدار . فقالوا لان تهدم دار واحدة أولى من أن تهدم ديار كثيرة ، فخرجوا بين العشائين ، قال الحاكى فخرجت الى ( الف ) لالتجىء الى شيخنا سيدى الحاج على ، ليقف على الدار حتى لا تهدم ، فمر بالفقيه سيدى على بن عبد الله . فركبا بغالهما . فلقيا فى الطريق من قال لهما ان الدار لم يبق منها حجر على



حجر . وكان هذا كاذبا اذ ذاك . ولكن المخبر يريد بذلك ان لا يذهب من هذين من يمنع من هدم الدار . فرجع الشيخ والفقير ، فمال المجاطيون على الدار . فغادروها قاعا صلفصفا . ثم جاءوا الى ( الف ) ليتحككوا بالحاج ابراهيم الذي هو من اوتاد امغار محمد . فقالوا لا نجد ما نرزاؤه به الا الاستيلاء على ( تانكالترا ) فاطلقوا خيولهم الى حصنها . فحارب أهله دونه ، حتى اغاثهم احمد بن الحاج ابراهيم في مائة . فدخلوا الحصن من جهة ( الف ) فارتد هؤلاء على اعقابهم . فاجتمعوا في ( والتكوت ) في مجمع ضخم . وفي ذلك الحين اتصلوا بخبر الحاج احمد بن محمد الكلوي انه نزل بـ (الاخصاص) وانه يقصدهم ، فنادوا بالنفير العام ، فأجفل الناس جميعا الى ( تانكورتا يغسان ) حيث انهزوا ، فركبتهم الحكومة بجيوشها ، واستولى القائد سعيد ، فصار يبنى ( تانكجكالت ) فكان الامر للولد . وانسحب الوالد امغار محمد ظاهرا . هذا ما حكاه لي الفقير ابراهيم ، ذكرته مختصرا ، رحم الله الجميع . وابراهيم هذا فقير وقير اليوم 1356 هـ . مسن يرحمه كل من يعرفه .

هذا هو امغار محمد معاصر على ثبوهوش واقربانه . العمر نحو مائة سنة . وكان من امثال اهل زمانه تعففا وتكرما وتدينا ، رحمه الله . وبموته انقضت الرياسة في دارهم . فان ولده القائد سعيد الجبار العنيد الذي ابدا واعاد في اهلاك العباد ، وتخریب البلاد ، قد جلا عن ( تانكجكالت ) في تلك السنة نفسها . ثم لم يزل في غربة ودوران وترام على الحكومة ، الى ان اختتم عمره بترام على الفرنسيين يوم احتلوا ( مراكش ) فرجع ليشوش على المجاهدين من السوسيين . فاعتقل في (هواره) ثم اخذ منه النار اهل ابي الطعام الرخاويون الذين كان قتل عليا اخا مبارك ابي الطعام في أيام جبروته القاه في ذلك الجرف الذي ازاء ( تانكجكالت ) على عادته في الذين يعدمهم وقد مكنه منهم الهيبة ، بعد ما جمع المجاطيون لذلك ما قدموه للهيبة ، وقد استوفينا اخباره في محلات من كتابنا « من افواه الرجال » فلنكتف منه بذلك وقد قتل في حدود 1331 هـ .

واما الفقير ابراهيم فانه تاخر عمره الى ما بعد 1360 هـ « فتوفي بعد ما تملي من الاذكار ومن الفقر معا ، فسبحان مقلب الاحوال .

# علي نبوهوش المجاطى

نحو 1225 هـ - نحو 1313 هـ

كان من اولاد فخذ من ( اد بوبكر ) من ( ايت علي ) من ( مجاطم ) اواخر  
القرن الماضي ومفتتح هذا القرن من اقران امغار محمد - فتحا - والرئيس  
الحسين بن الحاج الايدنكوراني ، والحاج الحسن ازكوك . وابراهيم بن  
الحسين الوهاوي . والفقيه علي المشهور ببونهادت . هؤلاء هم رؤساء  
( ايت علي ) في عصر واحد . فهم الذين يرمون وينقضون . ويصدرون  
ويوردون . وكان اذ ذاك الشريف سيدي الحسين بن هاشم التازارواني في  
عنقوان قوته . وفي علو كلمة انبسطت بها يده على هذه القبائل المتاخمة  
لـ ( تازاروانت ) من جميع الجهات . فكان لمجاط وهم معتمد الشرفاء الهاشميين  
من قديم اليد الطولي في كل ما يزاوون في ( ايليغ ) عاصمة الشرفاء . حتى  
انهم ليمهدون لهم بعض القبائل التي هي مستضعفة ، فيجوز لهم منها  
المغارم . ويوظفون لهم عليها الاتايات ، فقد كان مرابطو ( تاغلولو )  
اولاد سيدي محمد بن يدير من هؤلاء المستضعفين الذين لا يقدر ان يلودوا  
عن نفوسهم ولو ذبابة ، متى حامت منهم حول الاماقي . فجا منهم سيدي  
الحسين بن هاشم خمس ريات لكل كانون . ثم مدت تلك الحباله نفسها لقبيلة  
الوفاقوين الذين كانوا ايضا بمجاورتهم للمجاطيين العفاريين . لا يقدر ان  
ان يقاوموا اى يد تمد اليهم . متى كانت لها صولة وجبروت . فكادوا  
يؤدون ما ادى السابقون . وكان علي نبوهوش هذا وبعض الرؤساء المذكورين  
من قاموا في ذلك . وزاروا وسلوا سيف ابن هاشم العصب فوق هامات  
الوفاقوين الساكنين . وارادوا ان يزحفوا مع جيش لفته الشريف من  
المرانيين والبعقيليين . والبعقيليون اذ ذاك لا يزالون والشريف يسرون  
سيرا واحدا . ولما يتفاهم ما بينهم . ولما يدقوا بينهم عطر منشم . ثم دب  
الخلاف بين رؤساء ( ايت علي ) هؤلاء فانبعثت منهم طائفة لناصره الوفاقوين ،  
يراسها الحسين ابن الحاج المذكور . فلما عزم امغار محمد ان ينزل الى  
( تازاروانت ) ليقود الجيش المجتمع في ( ايليغ ) تمارض علي نبوهوش ، حين  
راى انصداع صفاة ( ايت علي ) فقال لامغار محمد : لا تطلع بالجيش من جبل  
( تانجكالت ) لئلا ينقض عليكم هؤلاء المناوئون ، وانتم تتسلقون من  
الثنية . فطلع امغار محمد بالجيش من الثنية التي فوق ( تاوتريرنت ) يفقلا

فنزثوا في ( ايت بُودنريم ) وسط فخذ ( ايت على ) هؤلاء المنشقين وعلى الرئاسة العليا في الجيش الشريف سيدى محمد بن الحسين بن هاشم . وفي الجيش سوى من ذكرنا السملاليون الذين ينضوون دائما الى الشريف الحسين بن هاشم وقلما يفرقون أسرته منذ القديم . لما بينهم من الرحم . ثم تجمعت شيعة الحسين بن الحاج الايدكورانى لصدهذا الجيش . والحسين اذ ذاك غائب في تطلب من يعينه وشيعته في مقاومة هذا الضيم الذى اراد هؤلاء ان يلقوه على الوافقاريين المساكين . ثم تداولت شيعة الامر . فقالوا : ماذا تنظر بهؤلاء منذ الآن . فانقضوا على الجيش . فقامت المعركة ، فجندل فيها اليزيد العروسى أحد رؤساء السملاليين ، ومحمد بن حمو الملقب باكيرار الوانكصائى البعيل . وفي الحين طلع الحسين بن الحاج بمن وجدهم من المعينين . فجال الناس وماجوا . ثم ولى الجيش الايلقى ادباره ، ونجا من فيه برأس طمرة وجام . هكذا تمارض على تبوهوش ، ولم يحضر لا مع هذا الفريق ولا مع ذلك . ولعل ذلك يدل على سياسة ودهاء ، واما الجبن فما كان ممن يتدفعه . بل يخوض الحرب العوان مع الخائضين . فقد جرح مرات ، مرة في ( تامانارت ) ومرة في ( اكنماض اوساكيا ) ومرة في ( تازاروالتا ) وجرح في غير ذلك . وقد أصابته في بعض المعارك رصاصة يوما فطارت ببعض شفته العليا فبرئى فوه على عوج . وكان من الاركان التى يعتمد عليها الحاج ابراهيم الايفشائى طوال حياته . كما كان ايضا في مثل تلك المثابة للشرفاء الايلقيين .

كان مرة في مبادى أمره نحو 1261 هـ . في وادى الساموكنين . فلذا به سمع أن الشرفاء القواد التامانارتيين فتك بهم أولاد سيدى محمد ابن ابراهيم الشيخ . فكان من الذين اغاثوهم . وهو اذ ذاك لا يزال شابا كما قام بنفسه فكان يجول مع شباب مجاط على عادتهم من هنا الى هناك . فكان ذلك سبب حضوره في تلك الهيعة التى سمعت انها كانت احدى المعارك التى تكون بين الفريقين ، وكان ممن حبب اليهم ان يقضى بين الخصوم بالمعرف وان اصطدم والشرع . فكان الشيخ الالفى يقول للمجاطيين كلما كان يخاصمهم ويعظهم ويريد ردهم الى الخير : انتم لا تريدون الا شرع على تبوهوش . يقول ذلك تنديدا وتحذيرا ، واما أخلاقه فقد كان شجاعا كما ذكرنا ، غير أنه مسيك . فكان بينه وبين قرينه أمغار محمد - المذكور قبله - في ذلك بون بعيد ، فبينما هذا يرفل في مطرف حاتمي ، اذا بذاك ملزوز بأغلاله في خلق مادر وامثاله . واما عهوده ومواريقه فكما كانت عهود غالب الرؤساء من غالب المجاطيين الذين يدورون مع الرياح كيفما دارت ، وكان كرازة يده استمدت من حزونة أخلاقه ، فكانت له خلائق لم تكن مما يرتضى فيما يحكى . فقد قصده مرة الشيخ سيدى سعيد بن هو المصدري مع طائفته

لارشاده الى الخير ، فقابلتهم زوجته ورحبت بهم . ثم لما جاء على ووجدهم في بيته ، كاد يتميز ، لولا ان قرينته هذه الكريمة ، كفكت من غربه . ثم لما سمع من مواعظ الشيخ . ودب بعض الليونة والرقّة الى قلبه ، قال له : يا الله عليك يا سيدي الا ما أرغمت أمثالي على سماع هذا الخير . فان أمثالي في واد ، وهذا الخير في واد آخر . ثم بعد ان جال ما جال بين القنا والقواضب . وغادرته المعامع وليس منه جانب لم تشب منه رصاصة . فاضت نفسه على فراشه . ومات كما يموت البعير . فلا نامت أعين الجبناء . كما قال خالد بن الوليد . وله اخبار كثيرة تقتصر منها على ما ذكرنا . وقد خلف ستة ذكور أشهرهم محمد والمحفوظ وسيدى بريك . وبنت غريبة في بنات جنسها . تسمى ما مّاس ، كانت تخوض ايضا مع الخائضين في السياسة .



# الحسين بن الحاج

## الأيديكوراني المجاطي

قبل 1240 هـ - قبل 1295 هـ

وتد من أوتاد فخذ ( ايت على ) ممن أدرك الرياسة بكرمه . كانت له  
فلاحة تسعة . وعبيد ومواشي ، فبسط سيطرته لمن كانوا أكبر منه من  
رؤساء قبيله . فكانوا يتخذون داره دار الندوة . ففيها يبرمون وينقضون .  
ويصنعون البرامج . والحطط التي يرسمونها لكن فضي . توجهت اليها انظارهم .  
وارادوا أن يديرها دفتها وفق ما نهب به ريعهم ، ان حفا او باطلا . فكان  
الحسين يبسط اراءه على حاشية سباطه . فبسط له المسامح . والمواند بويده .  
والجدد بدلي بحجج لا ترد . والبطون تنهون . والامعاء يقول هذا هو الحكم  
المعط . فحدث ريسه مركزة اولا على هذا . ثم لم يخن الا عشيية وصحاحه  
حتى زاسم بن هم افران ابيه . فصار بذره يجر النار الى فرسه . وكان  
ابوه رجلا عاقلا سائنا التامة . ممن حبوا بيت الله احرام . وما كان يحوي  
مع الخاضعين . ولكن ربه نبغ في ذلك نله . حتى كان الرئيس الحسين  
أزكوك وامغار محمد . ومن في قرنهما ممن يحسبون له الف حساب . وقد  
اتصل الحسين في ريق شبيبته بالنسيد البركة سيدى ابراهيم بن سليمان  
الابغى فراه وهو أعور . فدعا له ان يجعل الله بركة عين الداهية في العين  
الباقية . ثم انه كان ممن يشتغل بالسياسة الداخلية من وسط القبيلة . ولا  
يكاد يتعداها . ولا كان يشرئب الى الخارجية ، كما كان أقرانه يصنعون .  
وهو الذي قاوم الشريف سيدى الحسين بن هاشم حين أراد أن يجبي المغارم  
من الوفاويين فيها له شيعه تعينه . وكان هو في فريق المناوئين رئيسا .  
وكان أمغار محمد الرئيس العلوى في الفريق الآخر الذي يعاون سيدى الحسين  
ابن هاشم في ذلك . وقد استدعاه اذ ذاك الشريف المذكور الى ( ايليغ )  
فرحزح ذيل قطيفة كان تحتها مال مكرم . فقال للحسين : تناول هذا .  
وكن لي خير معين في هذه القضية . فاستنكف من اخذ الرشوة عما كان  
همم عليه . فركب فرسا جموحا في هذا العزم . فأبى ان يعنى هامته تحت  
طمع هذا المال المنود اليه . ثم انه قاوم جيش ابن هاشم في ( بنومريم )  
فهزمه ومن كان معه . فكانت كلمته هي العليا . فنجت قبيلة ( ايت وفقا ) وما  
كادت تنجو ، لولا هذا البطل المغوار . وقد كان أيضا يستنكر مفرما جباه ابن  
هاشم قبل هذا الوقت من مرابطى ايت ( تانغلوئو ) ولكن لما كان

التاغلوثوثيون ممن يمد عليهم نفوذ ( اداو-بعفيل ) لم يكن له في ذلك ما يفعل . فكانت هذه الواقعة التي نفذ فيها رايه على رعم الاثوف . وقاوم فيها الاسد الهصور ابن هاشم . مع تل من انحاش اليه من رؤساء مجاط ، هي المنارة التي علا فوقها علمه الخفاق الذي يشاهده كل أحد . ثم بعد ذلك علا كعبه . وانهى جانبه . فلا يحترش له ضب بعد ، ولا يفعقع به بشتان . وكان ممن انتصروا للشكر الايعثناني . وايت ييبورك في احرب المشهورة بينهم وبين السماليين ، وقد كان له من الكرم - كما ذكرناه - احاديث تطيب بها النواحي وتشنف بها المسامع ، فقد ذكرنا ان ذلك هو سبب نبوغه بين رؤساء قومه بعد ان لم يكن ما تناء الله شيئا مذكورا ، ولم يكن يطمع من مال أحد . ولا كان يتمصص ما يتمصص منه الرؤساء اقارانه . فلا يطمع الا من كد يده ، فجعل الله البركة فيه . حتى كان أغنى غنى في قومه . وكان يلبسه يلبسك ما يناهز اربعمائة غرارة فاكثر دائما ، مع رباط خيل متعددة بين ذكورها واناثها . وقد كان من عادته ان يستدعي طلبة القرآن ليقرأوا له ختمة في كل اسبوع من اسابيع رمضان . ثم بعد موته حافظ اولاده على هذه العادة المستحسنة ففرقوها على حساب موارثهم ، فكان اولاده ثم احفاده الى الآن في كل اسبوع من اسابيع رمضان لا بد من استدعاء الطلبة عشية آخر يوم من الاسبوع لذلك . ثم يفيضون عليهم من الخيرات ما يفيضون . ثم انه بعد موته حثف انفه خلف خمسة ذكور : محمدا ، وعلي ، وابراهيم وبلقاسم ، وبريكا ، فكان الصيت لبلقاسم وعلى . فكانا ايضا من الرؤساء كان الثاني أولا ، ثم تبعه الاول . وكان على هذا متدينا حسن الاخلاق . كثيرا ما يزور الشيخ الالفى ، ويذكر انه شاهد منه امورا خارقة للعادة ، فيذكرها كرامات له . وقد زار الشيخ بعد رجوعه من الحج سنة 1306 هـ . في ( الف ) فقال له الشيخ : اننا ما كنا نسافر حتى اثرتم ما اثرتهم ايضا بينكم من الفتن . وانكم لتثيرونها هوجاء قاصفة ، ثم لا تلبثون ما يتبع ذلك . ثم مات قبل 1310 هـ . ثم خلف هذه الطبقة في الرياسة ولدهم على ابن محمد الذي يسمى اليوم ( على ايشلحين ) وهو اليوم أشهر من نار على علم . وهو رئيس اخوته ( ايدكوران ) الرسمي ، بعد ان امتدت يد الحكومة الى تلك الجبال 1352 هـ . وقد كنا ونحن صغار نسمع بذكره يروج كثيرا في الاندية . ونراه في مقدمة الرؤساء المجاطيين الذين يديرون دفة قبيلتنا المستضعفة مع صفر ( الف ) الحاج ابراهيم الايعثناني ، وكان ممن يبدئون ويعيدون في كل ما يخوض فيه المجاطيون قبل عهد احمد الهيبة وبعده ، تكون له الصدارة دائما . ويعد من أركان الندوة الجزولية في سنى الكفاح من 1330 هـ الى مختتم 1352 هـ . وهو أحد الذين ابرموا مع الجنرال ( لانموط ) على يد الكلاوى ، تلك الهدنة المصطنعة 1335 هـ . ولم يكن بمصون في امتصاص

أموال المستضعفين، اشتهر بذلك عند كل أحد . وقد يغيب العهد في حلفائه  
بمراهم معدودة . وله بالاستاذ علي بن عبد الله اتصال كبير . يقف معه في  
فصل النوازل . وفي الوساطة بين أهلها حتى يصطلحوا أو ينفذ الحكم على  
المحكوم عليه . وكذلك كانت له عروة وثقى مع استاذنا سيدى الطاهر بن  
محمد التامارتى . وأظن أنه من يده تلقن الطريقة الاحمدية التى يحافظ  
عليها دائما . ثم له وراء ذلك اذكار يقوم بها صباحا . ولا يمكن ان تطرقه  
سنة منذ الاستيقاظ مبكرا حتى ياتى عليها . وقد عركته المراقبة بصدد  
الاحتلال عركا شديدا ، فيسجن ويمتنع ، مع ما كان له فى اوله من ظهور .  
ثم امتد به العمر الى ان جاء الاستقلال ، وكاد يرفع رأسه لولا ان رأى ان  
ذلك غير ممكن ، فانخنس ، الى ان رثم العهد الجديد . فها هو ذا الآن سنة  
1380 هـ . مستكين دسكين يرحمه اليوم من كان يغبطه أمس . والدهر قلب .  
حفظنا الله من عواقب السوء . ولا ريب أنه وجد بركة ما فيه من ناحية الخير .  
فمال اليه فى آخر عمره ، والله لطيف بعباده .

# أحمد أوبخيس المجاطى

نحو 1270 هـ نحو 1320 هـ

## نسبه

أحمد أوبخيس بن أحمد

كان أوبخيس بن أحمد قطبا من أقطاب ( أيت موسى ) . وشجعانا من شجعانهم في القرن الماضي . فكان دائما من الرؤساء الذين يتقدمون بأدبهم وبخوضهم للمعارك . فلم تسوده قبيلته عن كلاله ، ولكنه يحمي حماها ويتفنى إذاها ويرمى من رماها بهمتب . فما زال يسدى ويلحسم ، وينقض ويبرم مع أقرانه من ( أيت موسى ) حتى سقط في بعض الحروب ، يغلب على ظن من حكى لي أن ذلك في حرب بين ( أيت علي ) ( وأيت موسى ) وذلك نحو 1290 هـ . ثم تولى مقامه ولده الأكبر محمد أوبخيس ، فكان نظير أبيه كرما وبسالة . فملا المكانة التي غادرها والده بكل ما تتطلبه من الكفاءة ، وكانت الفلاحة والأماك التي لهم بوادي ( تانكوت ) وحظائرهم التي تسج بالغنم تدر عليهم ما يقابلون بهم كل صادر ووارد . وكانت دار أوبخيس وولده محمد في قرية ( بوييفد ) هذا والحروب بين ( أيت علي ) و ( أيت موسى ) لا تفتقر . وبينما هو ذات يوم في مذاصرة بينهما إذ تردى أيضا بين الصفوف وقد وصف لي من حكى لي هذا الخبر وهو من ( أيت علي ) أنه كان يحمل عليهم . فاذا به قد أصيب برصاصة . فمال عن السرج حتى وصل الأرض . ثم تجارى العلويون إلى الفرس . فتعامل حتى اتصل بعنقها . وأراد أن يركبها ليفر ، فرماها رجل من العلويين أيضا برصاصة . فأفقت الفرس على رجلها الخلفيتين ثم سقطت . فتجارى إليه الموسويون اخوته فمنعوه ، ثم لم ينشب بعد يومين أن مات ، وذلك نحو 1300 هـ . ثم تولى أخوه أحمد . فكان هو وأخوه الحسن رجل طعان ورأي . ثم تفاقم أحمد هذا مع ( أيت بوهيا ) حول رئاسة ( أيت موسى ) فكل يريد أن لا يعلى كعبه . ولا يستأنف رايه . فكان ذلك هو سبب افتراق ( أيت موسى ) فيما بينهم . فكان ( أيت بوهيا ) يستميلون اليهم ( أيت علي ) ورأس ( أيت بوهيا ) هؤلاء يسمى همو . فكان هؤلاء يغلبون أحمد أوبخيس بذلك . فمات همو قبل 1314 هـ . فكان هذا هو سبب اتصال أحمد أوبخيس بالقائد سعيد المجاطى ، حين كان هذا ينظر إليه



بين قبيلته وغالب اخوته ( ايت على ) بالنظر الشزر . والآخر كذلك مغلوب  
 من قومه ( ايت موسى ) باستفعال ( ايت بوهيا ) والاغراض تجعل عند  
 العدو صديقا طبعا . ثم اطلت سنة 1314 هـ . فاهتزت سوس بصدى الكلولين  
 الذين يتحدت بانهم نازلون بجيوش عظيمة الى سوس . فكان القائد سعيد  
 واحمد اوبنخيس يتطلعان الى مجيئها ليستولى كل واحد منهما على اخوته .  
 فكانت حركته من مجاط الى جهة ازغار مع سيدى محمد بن الحسين بن هاشم  
 ولكن القائد سعيد واحمد اوبنخيس يمنعان من اليهما من الذهاب مع الذاهبين  
 ثم انهزمت مجاط من ( تامكرت ايخسان ) وكان القائد سعيد واحمد  
 اوبنخيس هروفين عند الحاج احمد الكلولى . فجعل احمد اوبنخيس رئيسا رسميا  
 على اخوته ( ايت موسى ) تحت قيادة القائد سعيد ، ولكن ( ايت موسى )  
 توجست خيفة منه . فظهر منها تمرد وعلم انقياد ، فكان ذلك سبب حمله  
 الحاج احمد الكلولى عليهم ، حتى اتاخ على حصن ( تيكيدا ) فحاربوه ولكنهم  
 غلبوا بعد ثلاث . فهربوا من الحصن . وقد حشروا فيه كل من ملكوه .  
 فذهب كل ذلك سطر مدر . ثم بقى الحاج احمد هناك نحو 20 يوما . ثم  
 القى القبض على الحسن وعبد الله من ( ايت بوهيا ) والمهدى من ( ايت على )  
 وولده ، وعلى بن حمو ، ومحمد بن كرئوم ، وابو كراض محمد بن مبارك بن  
 ابراهيم ، فسلسلهم ووجههم الى ( ترزيت ) حيث هلكوا كلهم . فخذ الجو  
 لاحمد اوبنخيس يقبل ويدبر بلا معارض . ثم انه بعد ذلك رجع الى اناس  
 آخرين فقتلهم غدرا . وهم احمد من ( ايت بوهيا ) واخ له يسمى اخسين  
 ومحمد من ( ايت بوهرو ) من ابناء اعمام ( ايت بوهيا ) قتلهم وهدم ديارهم  
 حتى ليس فيها انيس الا اليعافير والا العيس . ان كانت اليعافير والعيس هناك  
 هكذا طحن ( ايت موسى ) وعركهم عرك من لا يشفق ولا يرحم ، ولا يتنظر  
 فى العواقب . فصار يبنى داره الموجودة الى الآن فى مخرم ما بين الجبلين  
 حيث الطريق الى ( تانكرت ) ، فقد بنتها له قبيلة ( ايت موسى ) نى اواخر  
 1316 هـ . وأوائل التى بعدها . هكذا صفت له حكومته فيما يزعم من ولكن  
 سرعان ما انقشع سحاب الكلولين . فتارت الثورات من كل جهة على القواد  
 واعوانهم من الناس بدورهم . فقام الثائرون يهدمون ديارهم او يحاصرونهم  
 فيها ، حتى يستلهم بالايدي صاغرين . فقام المجاطيون الى القائد سعيد  
 واحمد اوبنخيس هذا ، والقائد مبارك البيراني ، فحاصروا منازلهم ، وقد  
 انحاش الى كل واحد من هؤلاء الثلاثة اصحابه واعوانه . فبقوا كذلك  
 والقبائل ائوليتية قد امدت مجاط برجال لاعداد لهم . والشيخ احمد الامازرى  
 بلغ مقامه عند هؤلاء الثائرين مبلغا لا يعلى عليه . ثم لما أفرج عن هؤلاء  
 المحاصرين جيش الحكومة الذى قاده القائد أنفلوس الذى نزل اواخر سنة  
 1318 هـ . رجعوا الى ما كانوا عليه . فرجع احمد اوبنخيس الى قبيلته بكل

ما أرادته منها . ثم ان القائد سعيدا الذي كان اعانه امس خاف منه اليوم ، فاعد له سما في طعام بعد ما جربه القائد في عبد له ارداه في الحين فيما يقول الناس . ثم ما طعم احمد اوبخيس من ذلك الطعام في دار القائد بـ (تاكجكالت) حتى سقط . قال لي الحاكى : وكنت ذلك النهار حاضرا امام دار القائد ، فرأيتة محمولا على بغلته الى داره . ثم لم يلبث الا يوما او يومين حتى كان من المرموسين . هذه حياة هذا الرجل وقد صلق فيه المقال المشهور من اعان ظالما سلط عليه . ثم ان اخاه الحسن وكان بهمة من البهم قد لبس للقائد سعيد جللة الاسد . وانقطع في داره الى ان وصل وقت الحصاد . فطلع من دارهم بتلك الشعبة الى دار صهره بوهوش بن حمو بن ابراهيم . فكان خبره عند القائد . فارسل اليه من حاصره حيث هو ، فمر بهم الشيخ الالفى ، فطلب منهم ان لا يحدثوا شيئا حتى يرى القائد . فعمله يتركه ، ولكنه ما غاب عنهم حتى نلصبوه الحرب ، فرجع الشيخ فوجدهم قد قضى الامر فوقعوا فيما اراد ان يكفهم عنه حقنا للدماء . فتولى عنهم وتركهم فيما هم فيه يعمهون . ثم في وسط الليل خرج الحسن اوبخيس هاربا الى داره حيث بقى مع اعوان له ما شاء الله ، حتى خرج منها مرة اخرى لغرض ، فصادفه اعوان القائد فقتلوه . وهكذا جندل كل افراد هذه الاسرة الاباة كما قال الشاعر :

وانا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما رآته عامر وسلول  
ثم ان على بن احمد هذا الذي هو اليوم الرئيس الرسمى لقبيلة (ايت موسى) منذ احتلال الحكومة هذه الجبال . قد تركه أبوه صغيرا . ثم لما شب صار ايضا يسلك غير طريق قبيلته . لما كان بينهم مما ذكرنا . ولكن لم يكن له كبير امر ، حتى اتصل بالقائد المدني . فصار هذا يصله ويسوى جناحه بالعطايا . واعطى له ولاخيه سلاحا جديدا من آخر طراز . فصار امره يظهر نائيا حتى تفوى امر القائد المدني بعد 1335 هـ . فاتخذ (افران) الى (تاككرت) منطقة نفوذه . فاحتاج الى اعوان من (مجاط) ليكونوا له في (افران) خير نصير ، فوجد من صاحبه على بن احمد اوبخيس طلبته . فاتخذ له من بين (ايت موسى) شيعة تقول بقوله . وتؤمن برأيه . حتى لما انتشبت الحرب المشهورة بين القائد المدني والقائد مبارك ، وكان المجاطيون من شيعة الاخير . كان فريق كبير من (ايت موسى) تحت راية على اوبخيس ممن انضموا الى القائد المدني . وهكذا استرجع مكانة آباءه . وعلا له شأن ، وانتشرت له شهرة رشحته اهله الرياسة التي نالها اليوم من الحكومة . وهو اليوم 1357 هـ . ابن نيف واربعين سنة . ولا يزال الكرم المشهور به آباؤه محلل على دارهم هذه الى الآن . فيما يحكيه الناس ( ولا يزال على حيا 1380 هـ . ) .

# الحاج الحسن ازكوك المجاطى

نحو 1225 هـ 1295 هـ

إذا كان العلماء المصلحون والقواد الفاتحون والباحثون المكتشفون، والنقابون المدققون ، يدرّون وراءهم دويّا كأنما تداول سمعك أناملك العشر - فإن هناك أيضا فتاكًا مغاوير خلفوا وراءهم صدى لا يزال يتردد في الأجواء ما دام في الوجود صيماخ يسمع أحاديثهم القريبة ، وينصت لما يقتحمونه من المهالك ، ثم ينقشع الغبار فإذا هم ناجون ، فمن السليك بن السلوك والشنفرى وعنترة غير فتاك لا يزالون أوقع عليهم الحمام أم وقعوا عليه ، فغادروا بعدهم ما غادروه من الأنبياء التى تتغلغل فى العجب . كانت (آيت على) فى القرن الماضى (وايت موسى) وهما فخذان كبيرتان من قبيلة (مجاط) فى تناطج وتطاحن دائما ، والحرب بينهم سجال ، فمن غلب منهما صاحبه فإن يده تجول فى (افران) و (آيت وفقا) و (آيت حربيل) التى هى كما قيل فى مصر من قديم هى لمن غلب ، وكان أزكوك هذا صقرا من الصقور، شجاعة وقوة ، فكان ربما يبيت عندهم جيش فيضيّفهم هو بكل أنواع الضيافة ، حتى إذا ناموا طار الى (إليغ) فى (تازاروالى) فيقطع تلك الجبال ليلا ، عدوا ثم يصبح أيضا بين الأضياف فكانه نائم معهم ، مع أنه أبرم ونقض مع آل (إليغ) ما يريد ، وكان مع ذلك فتاكًا لا يزال بازهاق الأرواح ، ولا بهتك الحرم ، هكذا أمضى عمره ، ولا يجول مع أحد إلا تبعا . حتى أن أمغار محمدا لم يعلّ مقامه بين أهله إلا بعد ما هرم هذا وأعيا . وأما قبل ذلك الحين ، فأنما كان يسايره . فدام على ذلك طوال شبابه ، ثم لما انحنت سعده ، وجفت نطفته ، بدأ أمره فى النقصان ، ثم صارت ذات يده تفيض شيئا فشيئا ، حتى ذبلت ، ثم كان حينه على أيدي (إداوسلام) لهما كانت بينهم وبين المجاطيين يوم أجلاهم هؤلاء عن أوطانهم (تأغونى) تحت (اساكا) بـ (افران) فقام المسلمون وهم أباة لا ينامون عن ثار . فصاروا ياتون على كل من قدروا عليه من خصومهم المجاطيين فكان صاحب الترجمة من الهالكين على أيديهم ، جاء من (تامانارت) فمر بـ (تائوت محمد بئزريكن) حوالى (اداي) . فلم ير من اختبأوا له حتى أطلقوا فيه الرصاص فجندلوه ، وهكذا سقط الفضنفر بعد أن صال زمنا ، وقد خلف ولدا له صغيرا يسمى سعيدا حوله الله من دم أبيه الى دم هادئ ساكن . لا يعرف إلا الاشتغال بشأنه ، ومراقبه ربه : فسبحان الله الذى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى . ويخرج الحمل الوديع من الفضنفر الهائج ، ولا تزال الأغاني الشلحية من مجاط وما إليها تلهج بذكرى الحسن أزكوك الى الآن، وله أخبار كثيرة لم نر داعيا لتبعتها ، ويكفى من القلادة ما احاط بالعنق . وفى كتاب (منية المتطلعين) ترجمة سعيد ولده . لانه من المنقطعين فى الزاوية الألفية

# القائد الحاج أحمد التامانارتى

1244 هـ . 22 . 7 . 1336 هـ

## نسبه

أحمد بن حمو بن عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن منصور بن محمد .

قد اشتهر ان هذه الاسرة شريفة النسب من الكثيرين المنتشرين في سوس ، وقد تكلمنا على الكثيرين غير ما مرة في بعض التراجم المقدمة في الكتاب . ووجد مكتوبا كما قال ثقة - ولم أدركه أنا - ان جد هذه الاسرة الكثيرية تان من جالية الاندلس ، خرج نحو القرن السابع ، لما احتلت اواسط الاندلس كمرطبة وغيرها ، فتوجه الى سوس ، كما توجه الى سوس من تلك الجاليات آل يزيد والآخر ابوييئون ، وابناء أبى بكر القاضى ابن العربى المعافى . يقول هؤلاء الكثيرون السوسيون انهم سكنوا اولاً في (ناعازا) ازاء ( تينتيكتو ) وبعد حين دخلوا مع عربان اولاد دليم والسباعيين وتكنة الى صحراء سوس ، ثم تغلبوا عمران الجبال . فخالط منهم من خالط ببناء الديار ، وتنايل الاملاك ، وان كنت أنا أستبعد ان ينتقلوا الى بادية الصحراء ، من حاضرة الاندلس ، وانما أريد ان اسوق تل ما يقال ، على ان الكثيرين لا يزالون في فاس الى الآن . ومن بينهم هذه الاسرة التي الفت في سوس رحلتها في ( تامانارت ) وقد ذكر الفقيه سيدى محمد الكثيرى السنى مات قريباً ان اصل اهله الكثيرين الجبليين كان من (تامانارت) ولا تزال عند بعضهم رسوم املاكهم القديمة - وقد تقدم في ترجمة هذا الفقيه ما يتعلق بنسبه في ( الفصل الاول ) من ( القسم الرابع ) .

## رياستهم

ان اشتهر كثيرون من الكثيرين بالعلم في (جزولة) فان هذه الاسرة مع أسر اخرى كثيرة كاسرة آل القائد محمد بن إبراهيم التيئيوتى ، اشتهرت بالرياسة الدائمة . وقد عرفنا عن التامانارتيين انهم اتصفوا بالرياسة من اوائل القرن العاشر . منذ انبثقت الدولة السعدية ، ولا ندرى الهم اتصال بالرياسة قبل . الا ان اخبار اوائل هذه الاسرة وانباء رياستها .



من السعديين ، قد فقدناها ، لعدم اعتناء الناس بكتابة التاريخ ، وان كانت رياستهم في القرن العاشر في الايام السعدية محققة ، وانما فقدت آثارها لما أصاب الاسرة على يد محمد العالم العلوي . حين خرب ( تامانارت ) كما سيأتي قريباً . فقد أحرق كل الرسوم وأتى على جميع ما في دارهم . مما عسى أن يستمد منه التاريخ . وذكر أن في قرية ( اكيوناز ) مخطوطاً عند آل القاضي سيدي أحمد بن إبراهيم حفيد الشيخ سيدي محمد بن إبراهيم ، يتضمن وصية للشيخ هذا بأحد أفراد هذه الاسرة الرئيسية . وقد سماه هناك قائلاً : انه آواني فأحسن نولي . وقام بواجبي مع كل أيتامه . أوصى أولاده ان يتعرفوا لأولاده ذلك . لما لأولاد الشيخ عند السعديين من الشفوف ، فانت ترى ما في هذه الوصية . فان ذلك يدل على ان الرياسة أقدم في هذه الاسرة من أوائل السعديين ضرورة ان السعديين ما ثبتت قدمهم في الرياسة في سوس على الأقل ، الا في العقد الثالث من القرن العاشر ، والشيخ سيدي محمد بن إبراهيم الذي كان نزل في ( تامانارت ) قبل 930 هـ بسنوات أحد من اخذ بأعضادهم . وقام بنصرهم ، فدل هذا - ان صبح كله - على قدم الرياسة في هذه الاسرة قبل السعديين . ولنتتبع رؤساءهم على حسب ما عندنا من أسماء رجالهم ، وما وقع لكل واحد منهم معتمدين على ما عند الاسرة التي أكتب هذا وسط دارهم . معولا على أحد فقهاءهم سيدي عابد بن عبد الرحمن من نسبهم وغيره من المسنين في الاسرة ، فأكتب كل ما يمل على ، كما اسوق الوثائق والظواهر التي تكدرت حولي الآن ، واضعاً كل ظهير أو مكتوب في محله .

## ١ - الشيخ محمد - فتحاً -

هذا هو الموجود في نهاية السلسلة المتقدمة ، وقد ظهر انه يكون حوالي آخر القرن العاشر ، ولا ندرى من أخباره شيئاً .

## ٢ - منصور بن محمد

يذكر بثروة هائلة ، حتى انه ليملك ثلاثمائة من الرقيق على ما اشتهر وهو أحد الرؤساء بلا ريب . ولعله يدرك أواخر السلطان أحمد المنصور الذهبي السعدي برياسته التي يظهر انها امتدت كثيراً في أيام الدولة الايليغية ، وسنرى ان هذه الاسرة من عمد دولة الامير علي بن محمد بودميعة .

## ٣ - عبد الله بن منصور

ولد من قبله وهو بلا ريب يكون في دولة بودميعة . فيقال انه كان قائداً كبيراً . ولم يؤثر عنه ما يكتب الا هذا الكتاب الصغير

الذى وجدته بين الاوراق الرسمية للأسرة. فاحسب أنه له من احد العلويين او  
ممن قبلهم . وذلك بعد تولى أخيه محمد الآتى .  
ونصه :

« الى عبد الله التامانارتى و ابراهيم بن عبد الله ، سلام الله عليكم مع  
الرحمة والبركة ، وبعد فاذا وصلكم كتابى فاقدموا الى عندى بالعزم بامان  
الله عليكم ، وان قعدتم فلا تلوموا الا انفسكم ، ونشتت شملكم والسلام » .  
هكذا الرسالة بلا تاريخ ، والله اعلم .

## ٤ - القائد محمد - فتحا - بن عبد الله

ولد من قبله . هو اول رجل عظيم وجد بعض ما يدل على مكانته العظيمة،  
فقد امكن ان يعرف من ثانيا ما وجد من مخطوطات نسوقها ، ببعض ما يتعلق  
به .

ذكروا ان القائد محمدا - فتحا - كان من اركان الدولة الايليقيّة ، واحد  
الناشئة اذ ذاك ، كالمولى الرشيد ، والمولى اسماعيل ، ثم انه بعد لآى - وقد  
قوادها الكبار ، فكان ذلك بلا ريب مما تقلب عنه عيون ملوك الدولة العلوية  
دخا ، الناس من سوس فى اباله المولى اسمعيل ، وتمكنت ولاته فى النواحي -  
راى ان يجبر الصديق ، فيدخل فى الجماعة . فيكون داخلا فى اباله السلطان  
او فر ايام احمد بن محرز . ثم يراجع السلطان . ويتعهد بالهدايا ، وفى  
مرة عوا على مثل ذلك ، فاستدعى قاضى حضرته ، وهو القاضى الذى كان  
جد آل ( ايكسوتاز ) شعبة من ابناء الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم  
التامانارتى الشهير . وقد كانوا اشتهروا بالقضاء من قبل ذلك الحين ، فامرهم  
ان يتها للسفر الى مكناس حاضرة السلطان ، فكتب رسائل عن فم القائد،  
وهيا له القائد هدية كثيرة من الذهب . ويقولون انه ملء جلد عنق جمل ،  
فلما ودعه القائد ليلا على ان يبكر على المسير . بيت هو واهله ما بيتوا ،  
فقد احرقوا الرسائل المكتوبة عن فم القائد. فكتبوا هم من عند انفسهم شكوى  
يتشكون الى السلطان من ضيم القائد محمد . وما يلاقيه منه ضعفه الناس .  
خصوصا ابناء سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ. وأنه لا يحب الدولة العلوية (1)،  
وقد جعلوا تلك الهدية هديتهم انفسهم. وذلك احتالوا ومكروا مكرا كبارا،  
لنافسة الرياسة . ولما كان المجاورة التى لا يرضى فيها بعض ببعض . فحين  
اوقعوا بالقائد الذى هو من أسيرة بينهم وبينها عداوة من قديم .

(1) هذه حكاية هؤلاء . وأما حكاية أبناء الشيخ فتحالفها . وقد تقدمت

فى تراجم آل الشيخ فى ( الفصل الثانى ) من ( القسم الثالث ) فى  
( الجزء السابع ) .

تغير خاطر السلطان بسبب ذلك على القائد فاعز الى ولده محمد - فتحا -  
العالم خليفته على سوس أن يزحف الى (تامانارت) ليلقى القبض على القائد .  
فقضى الامر - فحاصر محمد العالم ( تامانارت ) شهورا ، يقول بعضهم انها  
سنة ، وبعضهم تسعة . حتى اقتحم على المدافعين حصنهم ، فاعتقل القائد ،  
وساق محمد ' العالم كل ما وجده على دار القائد من العبيد والاثاث ، حتى  
الرسوم يذكرون ان الذي احرق منها اذ ذاك مقدار حمل جمل . ويقولون ان  
ذلك في مخطوط عندهم لم اره فيما رايت ، وانما الذي رايت هو هذا - وقد  
كتب في ايام الشيخ ابراهيم الآتي ، ونصه :

يعرف شهوده اتم المعرفة واكملها . ويشهدون انهم عرفوا وحققوا القائد  
محمد بن عبد الله التامانارتي ، حين حصره مولانا محمد ابن مولانا اسماعيل  
نصره الله ، حتى قبضوه وربطوه في الحديد ، وطلعوا - يعنى واطلعوه -  
لمدينة مكناس عند ابيه مع جميع متعلقاته - وفي الاصل مع تعلقه - ولم  
يرفلوا في دارهم - يعنى لم يحمل من دارهم - قليلا ولا كثيرا . ودخل  
حصنه وأكل جميع امواله ، وحرقوا فيه وثائقه - أي رسومه وغصبوهم ،  
وجعل الخليفة في حصنه ، حتى مات مولانا محمد . وخربت حربية حصنه الخ )  
ثم ساق اسماء الشهود . ثم ارخ الرسوم بتاريخ سقط المقصود منه .

ويقول هؤلاء اليوم ان اهل الحصن بعد ان خربه الحربيون تفرقوا شذر  
مذر . فمنهم من ذهب الى قرية (اضارنومان) براس الوادي ازاء تسيونت ،  
ومنهم من ذهب الى (تارودانت) او (حاحة) ، ويقولون ان السكان اذ ذاك  
كانوا كثيرين جدا في الحصن وما حواليه ، وانهم اثنتا عشر قفدا ، ثم انهم  
لم يرجعوا بعد . ولذلك قل البيض الى الآن في سكان (ا-كرض) على حين ان  
السود كثيرون

وبعد جلاء هؤلاء تولى المرابطون ابنا سیدی محمد بن ابراهيم الشيخ  
(تامانارت) باعانة الحربيين ، وكان هؤلاء اذ ذاك اقوياء كثيرين . لما تفل  
شباتهم ، وتبرد نارهم . فاستولوا على املاك القائد محمد واهله . وقد رايت  
استرعات كثيرة يسترعى بها ابنا القائد محمد على من عمروا املاك ابيهم  
القائد . بعد ما حصلوا في رسوم اخرى على شهادات كثيرة بتعين كل الاموال  
التي كانت تحت يده الى وقت الجلاء . ويذكر ان هناك رسما فيها شهادة  
كثيرين من الحربيين بانهم يتحققون ان املاك القائد اغتصبها الناس بعد جلائه ،  
فعمروها ظلاما . واعلنوا انه مصدق في كل ما يدعى انه له .

ثم ان القائد سيق معتقلا الى سجن مكناس ، فالقى في السلاسل والاغلال .  
ويقولون ، ان السجنائين يفجأونه فيجدونه قائما يتنفل ، وقد تملص من  
قيوده . وقع ذلك منه مرارا . فانهوا امره الى السلطان ، فاستدعاه فساله  
عن محل وثاقه . فقال انه يقف على النبي صلى الله عليه وسلم ومنه سیدی  
محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي - جد خصومه - فيحلان سلاسل واغلال ،

ثم استفسره عن قضيته التي سجن بسببها . فأدل اليه بالحقيقة ، وانه مظلوم بايدي أبناء سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ . فحينذاك اطلقه السلطان من السجن ، وامره بالرجوع ، فتضرع اليه القائد ان يسامحه فى الرجوع ، فانه وجد الامن فى مكناس والراحة . فاحب ان يمضى باقى عمره فى العافية . وهو اذ ذاك شيخ كبير . وحينئذ ارسل السلطان اولاده كما سيأتى ، وسيأتى ما يدل على ان السلطان رآى ان محمدا العالم انما ظلم هذا القائد . ولذلك اطلقه بعد صفر سنة 1118 هـ . حين قتل محمد العالم ، ثم ان القائد بقى هناك حتى مات فى وقت لم يعين ، وسيأتى ما يدل على ان وفاته كانت قرب 1130 هـ .

اما ما عندنا مما يتعلق به من الوثائق فاننا نسوقه قريبا . لان ذلك يتعلق باولاده اكثر مما يتعلق به .

ومما يتعلق به انه كان مليا كثير الاملاك ، معنيا بالحرث ، ويقولون انه كان اذ ذاك فى ( تامانارت ) اثنتان وسبعون عينا ، فكان يسوق مياها فى ساقية كبيرة لا تزال آثارها بالية الى الآن . حتى يصل بها المكان المسمى الى الآن ( القصبات ) وهما قصبستان متجاورتان ، فيزرع هناك ما يريد من الحبوب . وهذا ما يدل على كثرة العيون حينئذ . واما الآن فقد غار غالبها ، وان كانت آثارها لا تزال بادية للعيان . والقصبستان المذكورتان يقولون انهما من بناء الامير على بودهيعة سلطان ( ايليج ) ( 1022 هـ - 1049 هـ ) .

ومما يتعلق ايضا بالقائد محمد عند القاء القبض عليه ان فقيها يسمى داود ابن احمد وهو المدفون امام باب الجامع الكبير فى هذه القرية ، كان اذ ذاك مشارطا فى جامع ( اكترنض ) وهو اجنبى عن البلدة ، وشريف النسب كما ذكره . انه قاله الشيخ ابو على التيمكيدشتى ، وحين آن وقت ان يلقي القائد بد الاستسلام خرج القائد من داره ، وخنجره فى يده . يشير به الى كل من مد اليه يده من اصحابه الذين يحاولون ان يمنعوه من الذهاب الى المحاصرين . فيجرى وهو يقول انا فى طاعة الله ورسوله ، وفى طاعة السلطان . فلم يزل يمشى قلما ، وهو يعلن بذلك حتى تجاوز القنطرة الصغيرة المبنية على مسيل عين ( تملت ) فاذا ذاك استفاق من شبه شئ استولى على عقله ، حتى اندفع الى ايدي المحاصرين ، فوقف فلقى عليه القبض حينئذ . ويقولون ان ذلك الفقيه هو الذى سحره حتى صنع ذلك ، وهذا ما يقولون ، والعهد عليهم . والمحل الذى ارسيت فيه المدافع من المحاصرين للقائد اذ ذاك لا يزال معلوما عندهم الى الآن . كما علم محل فسطاط محمد العالم . ياثرونه ابا عن جد . ويقولون انه كانت عند القائد زوج لها بنات منه ، فبمجرد ما استسلم القائد البست بناته ثياب الحداد المعهودة عندهم ، وهو الابيض من الكتان ، ولم تزل بناته على ذلك الى ان نقلن الى ( تارودانت ) ، ويقولون ان احدهن تزوجت الى



رؤساء ( أمانوز ) ببقيلة . وتلك الزوج تسمى هما - فاطمة - بنت أحمد وكان أبوها أحمد من الرؤساء الكبار ، وهو من شرفاء ( آيتينو ) ببعمرانة . وقد قالوا إنها وكل عيال القائد طلب الرؤساء الجزوليون من محمد العالم أن يطلق الجميع بعد ما استولى على القائد وعلى أمواله ، فاسعفهم . فرجع الجميع الى ( تونين ) في ( الف ) عند المانوزيين .

أقول : لفت بعمرى الاحداد باللون الابيض مع انه ليس من عادة أهل هذه البلاد ، وقد أخبرني التامانارتيون هؤلاء أنهم كانوا مختصين بهذه الصادة أولا . الا أنها الآن عمت كل هذه الجهة ، فالنساء المحدثات يلبسن البياض - ومعلوم أن الاحداد بالبياض عادة اندلسية .

## ٥ - القائد ابراهيم

هو ابن القائد محمد المذكور قبله، وقد كان للقائد اولاد منهم عبد الرحمن وهو كبير ذهب مع أبيه الى مكناش ، وبقي معه هناك . وسترى قريبا اذنامن المولى اسماعيل له في زيارة له لبلده ( تامانارت ) والوالد الثاني ابراهيم الذي نذكره هنا والثالث منصور ، وهو مع أخيه ابراهيم .

قالوا ان ابراهيم كان صغيرا في حضن أمه ، حين جلوا عن بلدهم . حوالي 1110 هـ . وحين تشفع في العيال الجزوليون - كما تقدم - رجعوا الى قبيلة ( امانوز ) فبنوا لهم دارا في قرية ( تونين ) فمكثوا هناك حتى شب ابراهيم قالوا : وكان حين ادرك يختلف الى مرابط من مرابطي ( الف ) فيطلب منهم الدعاء بالرجوع ، فبشره بذلك بن اربعين، يعني اربعين رجلا . فكان نصره أولا بهذا العدد ، والموجود اذ ذاك هو أحد أحفاد الشيخ عبد الله بن سعيد الذين انتقلوا من ( ايمور ) وقد أتوا بأولادهم الى ( الف ) وقد كان الحريليون الذين هدموا دارهم بـ ( تامانارت ) قد عمروا البلدة مع المرابطين أبناء الشيخ فلما بلغ ابراهيم ، وعرف كيف يعمل سلاحه ، وكان شابا لبقا احوذا ، سره ليليا حتى وصلوا وادي ( تامانارت ) في الهاجرة ، وكان ذلك في شهر غشت من سنة لم تعين ، في أيام موسم سيدي أحمد بن موسى ، وبينما الناس في القيلولة ، اذا بابراهيم وأصحابه تقلدوا بنادقهم بحبال . فهجموا من جهة شجرة خربة لا تزال الى الآن موجودة ، فأدال الله لهم على خصومهم ، فاستولوا حينا على البلدة . فاجفل من بها الى الفرار ، ومن بينهم أبناء القاضي الذي كاد ذلك الكيد الكبار - فقد رحلوا الى قرية ( ايكياواز ) وتخلف غيرهم من أبناء الشيخ وقد فتك القائد ابراهيم بسبعة منهم كلهم طلبة ، وفيهم عالم كبير يسمى محمدا ، وكان قاضيا (1) ، ويقولون انه هو بعينه

(I) يقول أبناء الشيخ ان قضية الفتك بالقاضي سبقت قضية القائد محمد

وانما كانت هذه القضية جوابا عن تلك وربما تعدد ذلك فكانتا قضيتين .

الكائد للقائد محمد ، ومن بين المقتولين مؤذن المسجد . أدركوه في الصومعة فاردوه لانه أعلن بعد الاذان بشعر شلحي يعلم فيه زوج القاضي بقتله ، وهذا الشعر متداول في الافواه ، وقد كان من بين من جلوا اذ ذاك الفقيه سعيد الكيرى ، فذهب الى (افران) وله شهرة في افران الى الآن . وهو من ابناء اعمام القائد محمد ، وهو سعيد بن محمد بن أحمد بن محمد بن منصور ابن عبد الله . وكان السبب الكبير في تنشيط ابراهيم منذ عقل ان ابيه كان يسرب اليه المال حين يجد متملصا من سجنه ، ويذكر انه كان ربما ارسل اليه كرة اللعب مملوءة ذهباً بين متاع كثير ، يرسله اليه على يد التجار . فتتصل به أم ابراهيم فاطمة بنت احمد سو كانت من لبيبات النساء . فتستخرج الذهب فتؤثل به الاملاك لابنها ابراهيم ، ومن بين ذلك ارض فلاحية في (الذوبى) في (السخ) الشرقي لا تزال معروفة لهن الى الآن . وبهذا المال الذي يواصل القائد محمد ارساله تمكن القائد ابراهيم في المانوزيين ، حتى تهيأ له ما تهيأ من الرجوع ، وقد سلك القائد ابراهيم مسلك السياسة في تقوية اجنحته ، واعداد العدد ، فيصاهر باخواته ذوى البيوتات . كالامازنيين الذين كانوا رؤساء بعقيلة ، والחסونيين الترنيتيين . وقد كانت احدى اخواته ايضا عند اهل سيدى أحمد بن يحيى ، من ابناء سيدى محمد بن ابراهيم ، كما كانت اخرى عند الشيخ مسعود جد الفقيه الحاج عبد الله الذى توفي اخيرا بتاريخ 1360 هـ . مرت ترجمته في (الفصل الاول) من (القسم الرابع) .

ثم لما تمكن القائد ابراهيم من (تامانارت) وقف معه المانوزيون والايسيون فيرسل اليه كل فريق منهم 50 رجلا . فالجميع 100 نصفهم لبناء الدار ، ونصفهم للحراسة . ويأتون بزادهم من عند اهلهم بقوا على ذلك سنة تامة ، ثم انه صار يتبع جميع املاكه من تحت الايدى المستولية عليها ، وقد رأيت له ما يدل على كل ذلك كما تقدمت الاشارة اليه . كل هذا يزاو له بيده ، ويد السلطان مولاي اسمعيل وان كانت مبسوطة في كل نواحي المغرب ، قصيرة في هذه الجهات . كما هي العادة دائما في هذه الجبال . فكلها زحف جيش قاهر يحنون الرؤوس ، ويسلسون القيادة ، وحتى جزيرة المد أو شغل السلطان أو جيشه هذا بشاغل ما ، فسرعان ما ينتثرون من عقد الطاعة ، فيتراجعون الى ديدنهم ، فترجع القبائل لما يعهد منها ، ويجب ان لا يستثنى المؤرخ من هذه الكلية حتى ايام المولى اسمعيل من هذا الحكم المسمط ، فقد وقفنا على ما يدل على هذا دلالة واضحة لا شك فيها (1) . ولهذا لم ينتفع

(I) عندنا رسائل من محمد العالم الى أحد الجزوليين حوالى 1112 هـ . عديدة صرحت بذلك ، وقد نشرناها في كتاب (ايليخ قديما وحديثا) ولا يزال في مسودته ، يسر الله تخريجه وطبعه بفضل وكرمه .

أولاد القائد محمد بكل التوصيات الرسمية الآتية الا بمقدار عند الرؤساء الرسميين في مركز الحكومة بـ (تارودانت) وأما ما سوى ذلك ، فقد اتكلوا فيه على سواعدهم التي رجعت بهم الى دارهم فاستقروا . ولا يفترق القاري بكل ما نسوقه من الظواهر فيخال أن الحكومة تأخذ دائما في كل مكان من هذه الجبال بأزمة الحكم . فان ذلك لا يكون الا فينة بعد فينة الى حسب ما حررناه في الموضوع .

وهاك ما وجدناه متعلقا بالمقام :

1 - « انعمنا على خدامنا أهل ( تامانارت ) اخوان خديمنا القائد محمد التامانارتي كافة احرارهم وحرطينهم بالرجوع لبلادهم واصولهم وارضيتهم وجناتهم المعروفة لهم . وأمرناهم بالارتجاع ، والسكنى ببلدهم ( اكرض ) كما كانوا ، وأن يعمروها . فقد رددنا عليهم جميع متاعهم وأملاكهم وديارهم واصولهم ، واسقطنا عنهم من ذلك جميع التكاليف والمطالب والتبقات ، وحررناهم منها تحريرا دائما ، محمولين فيه على كاهل المبرة والاكرام انعاما كلياً . دائما بدوام الشهور والاعوام ، من غير معارض لهم ولا منازع ، رعياً لوجه اخيهم خديمنا الارضي القائد محمد التامانارتي ، فاننا اردنا أن نوجهه لبلاده قائداً كما كان . وثبطناه قدر ما يسكنون ويوطئون له موضعه . وحسب الواقف عليه العمل بمقتضاه ، والسلام . في الرابع والعشرين في الربيع الثاني عام 1118 هـ . »

2 - « دملوكننا أحمد العليج الذي عمدتنا بمعدن ( تازالانت ) سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فان كتابك الذي وجهته لخديمنا القائد محمد بن عبد الله التامانارتي بلغه لنا وقرأناه . وعرفنا مضمون خطابك ، وما أنت عليه في خدمة ذلك المعدن ، جزاك الله عنا خيراً . وهذا خديمنا القائد محمد التامانارتي المذكور ، كثيراً ما أخبرنا بأنك أنت محترم ، وواقف على ساق الجد والحزم في أمورنا ، وخدمتنا العلية بالله ، جزاك الله عنا خيراً أحسنت أحسنت ، الله يرضى عليك ، ويزيد على عنايتك - لعل - والذي نؤكد به عليك أنك تشد روحك في موضعك . واحترم اليه ، ورد بالك من كل جانب ومكان ، ولا تغيب عنا الاخبار - كذا - تلك البلاد حيث كان . ورقاصك لا ينقطع عنا أبداً . ونؤكد له عليك ثانياً أنك تتهلا في أولاد خديمنا القائد محمد التامانارتي ونستوصي بهم خيراً . وان احتاجوا الى شيء عندك فاقضى لهم . وعندك (1) أن تفرط فيهم . أو تتعامى عليهم في كل ما يحتاجون عندك . واتهلا فيهم ، ثم اتهلا فيهم . وهؤلاء اخوانه اذا وردوا عليك بهذا الكتاب الكريم تأمر أن تتهلا فيهم . وتستوصي بهم خيراً واحساناً ، وثق بهم في كل ما يبلغه عنا اليك - كذا - من أمورنا العلية بالله ، وهذا

(I) كلمة يقصد بها في اللهجة الدارجة : رد بالك .



أخوهم خديمتنا القائد محمد التامانارتى، ها نحن ان شاء الله نبعثه فى أثرهم  
لبلاده ، ليبنى داره ان شاء الله ، ونوليّه تلك البلاد ان شاء الله تعالى بحوله  
وقوته ، وشده روحك ثم شد روحك فى موضعك ، ورد بالك لنا : والله  
سبحانه وتعالى يهينك على ما أنت عليه :: والسلام . وكتب رابع من جمادى  
الاولى ( أعله من سنة 4118 هـ ) .

انتهى على ما هو عليه من التصحيف ، وقد طبع فوقه بطابع وسط ، ثم  
استبن منه الا أنه اسماعيل ، وهذا لا ريب فيه .

3 - « ولدنا الارضى مولاى عبد الملك أصلحك الله ، سلام عليك ورحمة الله  
وبركاته ، وبعد فالمؤكد به عليك أصلحك الله وأثمر غرسك ، هو أن تتهلا فى  
حملته اولاد خديمتنا القائد محمد التامانارتى ، هذا الذى جاءنا ، والذى هو  
بالبلاذ ، وعاملهم بالخير والاحسان ، وراعهم لحمة والدهم ، وللازمته الينا ،  
وطول مكثه عندنا . حتى توفى رحمه الله ، وان احتاجوك لبعض المقضييات  
القضايا لهم ، واستوص بهم خيرا واحسانا ، فلا تسمع فيهم لقول قائل ، والله  
تعالى بمنه يوفقك ، ويرشدك بمنه وبمنه آمين ، والسلام . فى اواسط ربيع  
( ثم لفظ المائة او كلمة الثانى ) عام ثلاثة وعشرين - لعل - وألف ( او سقط منه  
عشرين وبقيت المائة ) .

صح من أصله مع ما هو عليه . وطابعه فى وسطه اسمعيل ابن الشريف  
الحسنى وفقه الله . دون ما فى دائرته مما لم اتبينه جيدا . فان صح ان تاريخ  
هذا الظهير 1123 هـ . نعلم منه أن القائد محمدا توفى قبل 1123 هـ . وان كان  
يظهر فيما يلى أنه مات بعد . ولعل التاريخ الصحيح ثلاثة وثلاثون ومائة وألف .

4 - « كتابنا هذا اسمى الله امره ، وأدام مجده وفخره ، بيد خديمتنا  
الانصح ومربى نعمتنا الاصلح : القائد محمد بن عبد الله التامانارتى وولده  
واخوانه ليعرف به بحول الله وقوته ، وبمنه وبركته ، اننا وقرناهم واحترمانهم  
وحررنا لهم بلادهم وارضهم وديارهم ، واجنتهم وأملاكهم ، ومن أنف اليهم  
من الاحرار والحرطين ، والمرابطين القاطنين معهم ، وكذلك أهل الدمة ، وكل  
من هو معهم : - ( اكرض ) وكل ما لزمهم ، ووجب عليهم من الزكوات والاعشار  
يدفعونها لدار خديمتنا القائد محمد التامانارتى ، فهم الينا ومنا اليهم ، فلا  
يلزمهم شئ من المغارم والتكاليف السلطانية من كل ما سيجرى على أهل  
( تامانارت ) وغيرها من قبائل سوس . فقد صرفنا ما ينوبهم على دار خديمتنا  
المذكور ، لا يزاحمهم فيه مزاحم ، ولا يعارضهم معارض . ونأمر ولدنا مولاى  
عبد الملك أصلحه الله أن يتهلا فى اولاده ويحترمهم ويوقرهم ويعمل لهم  
بمضمون كتابنا هذا . أعزهم الله ، ولا يترك من يتعدى عليهم فى شئ ، ومن  
ظلمهم او تعدى عليهم فليحفر جذره - ولا يكلفهم أحد ولو بشربة ماء .  
والواقف عليه يعمل به والسلام فى اوائل صفر الخير سنة 1127 هـ .



وأعلاه طابع فيه مثل ما تقدم .

5 = « على خديمنا الشيخ ابراهيم ابن خديمنا القائد محمد التامانارتي ، سلام الله ورحمته وبركاته ، عن اليمن والعافية ، وبعد فاعلم ان والدك مع خديمنا القائد عبد الملك اماهدى اعطونا خبرك ، انك تحزمت في دارنا التي هي داركم . فذلك الظن بك ، والمعتقد فيك . بارك الله فيك وأصلحك ، والآن نأمرك ان تشد روحك فيها ، فانها قضيتنا ، وكلامك معنا لا لغيرنا ، ولا تنصت لكلام أحد كائنا من كان - ولا تعتر في أمورك ، واحترم في شغلك والله تعالى يعينك فيما انت بصلده ، ولا تخرج منها آتاء الليل وأطراف النهار . فان تلك البلاد بلدة الغدارين ( حربيل ) قبحهم الله . وإياك ، ان خديمنا الشيخ مبارك بن عبد الله المرابطي وأخوانه ، والشيخ أحمد أوبيهي المانوزي وأخوانه ، والشيخ عبد العالي وأخوانه الساموكني تحزموا معك ووقفوا معك وقوف الجد والاجتهاد ، في مصالحنا ، وبنيان دارنا . وأعانوك على أعدائنا ( حربيل ) فانه يجازيهم عنا خيرا . ويعمرهم ولا يروا منا الا ما يسرهم ويرضيهم بحول الله وقوته ، ونأمرك ان لا تقيب عنا اخبار ذلك البلد . ما يزداد وما ينقص في تلك النواحي كلها . وكتبك لنا تاتينا على يد والدك ، وعلى يد عبد الملك أوماهني ، فانهما كثيرا ما شكروك ومدحوك بثناء الخير ، فانه يكون في عونك ، ويصلح حالك آمين والسلام ، في الثامن عشر من ربيع الثاني سبعة وعشرين ومائة والف . »

وأعلاه ذلك الطابع المذكور ، وفي أواسطه بتر كما يرى .

6 = « الأبر الارضي وئدنا مولاي الشريف ، أصلحه الله وخديمنا الباشا عبد الكريم بن منصور ، سلام عليكما ورحمة الله وبركاته وبعد فاعلموا ان اخوان خديمنا القائد محمد التامانارتي حضروا لدينا بدارنا عليه . وأتوا بما لديهم من ظهائرنا له ولأولاده ، وببلادهم وما احتوت عليه من الاملاك والاجنة والسواقي ، وكذلك اهل (أكرض) بوادي (تامانارت) من حراطين وأحرار وذميين وما انحاز اليهم من سكان وغيرهم ، يدفعون زكاتهم وأعشارهم ومطلبهم بيده بدار القائد محمد المذكور بـ (تامانارت) وأخرجناهم من القبائل الذين هم بأزاهم ، فلا مدخل لهم فيهم . فقد انعمنا لهم بهم ، فلانه خديمنا ومفتوقنا الينا ، - يعني والينا ، ومحبوب علينا فقد عرفتم ما كان بيننا وبينه ، ونؤكد عليكما ان تنهلا فيهما . ولا تترك من يطوف باختهما ، ولا يقربهما ، وكذلك نؤكد على وصيفنا سعيد بن الخياط اتها فيهما . هذا قليل في حقهما عندنا ، وكل ما يحتاج اليه فاقصدوه لهما من الزرع وغيره ، ولا تتركوا من يزاحمهم ، ولا يترامى عليهم . فلان القائد محمد خديمنا ، وملازم بابنا ، وعزيز علينا . دون من كان بسوس ، فوالله الا كنا بنصروه ونستحيوا منه ، - كذا - فاياكم ثم اياكم ان يطوف أحد بساحتهم والسلام . وفي سابع

وعشرين رجب الفرد سنة ثمانية وعشرين ومائة والـ ؟ وضمير التثنية  
لأبراهيم ومنصور . كما يظهر ، وأعلاه ذلك الطابع نفسه .

7 - كتابنا هذا اسمي الله تعالى أمره ، وأطلع في المعالي شمسهُ النيرة  
وبنره : ليعلم من وقف عليه من خدامنا ووصائفنا وأولادنا ، أننا حررنا  
خديمنا القائد محمد التامانارتي وأولاده بلادهم وأملأهم ، واجنتهم وسواقهم ،  
أبقيناهم بها ، وكذلك أهل (أكرض) بوادي (تامانارتي) من حراطين وأحرار  
وذمين ، ومن انحاز إليهم من سكان وجيران ، يدفعون زكاتهم وأعشارهم  
ومطالبتهم ووظائفهم لئلا خديمنا القائد محمد المذكور . فلا مدخل لهم في  
غيرهم من القبائل في كل شيء . جليلها وحقيرها ، فقد أنعمنا له بهم فلائها  
دارنا ، وهم خدامنا ، وله الحق علينا . فلا ينازعه في كل منازع - ولا  
يعارضه معارض ، والواقف عليه يعمل بمضمونه ومقتضاه في سبع وعشرين  
من رجب الفرد سنة ثمانية وعشرين ومائة والـ ؟ وفوقه طابعه المتقدم

8 - ولدنا الأرضي مولاي الشريف ، أصلحك الله ، وخديمنا الباشا عبد  
الكريم بن منصور ، ووصفنا سعيد بن الحياط ، سلام عليكم ورحمة الله  
وبركاته ، وبعد أعلموا أن أخوان خديمنا ، ومربي نعمنا ، القائد محمد  
التامانارتي وردوا على مقامنا العالي بالله بهديتهم ، وفرحنا بهم لوجه خديمنا ،  
وحررناهم له ليتعاون بهم . وأنعمنا عليه بقبيلته (أكرض) أحرار وحراطين  
وأهل الامة ، وجميع ما احتوت عليه (أكرض) انعاما كلياً يجمع زكاتهم  
وأعشارهم ومغارمهم ، وجميع ما يلزمهم من الوظائف الخزنية ، والتكاليف  
السلطانية . قلت أوجلت ، فمنهم خديمنا المذكور ومنه إليهم ، فلا مدخل لأحد  
غيره فيهم ، كائناً من كان . واستوصوا خيراً بأولاده وقبيلته ، وجميع ما  
يحتاجون عندكم القصور لهم ولا بد . والسلام وكتب في الثاني من رمضان  
المبارك عام ثمانية وعشرين ومائة والـ ؟

وفوقه ذلك الطابع

9 - خديمنا الحسن الحريبي ، سلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وبعد أعلم  
أن القائد محمد التامانارتي حين سمع أن الشيخ محمد بن كريش الإداو-بنلاي  
هو وولده السيد محمد تاركماط كتبنا لهم على البلاد التي ذكروها لنا وعشونا  
فيها ، جاءنا بعد ذلك التامانارتي ، وقال لي : نصرك الله ، البلاد بلادى ،  
وأنا اشتريتها ، وفكرنى (I) في الشراء حين كنا محاصرين (تارودانت) حين  
كان مولاي الحران رحمه الله ، وحضرنا له للشراء ، وبأذننا خلص ثمنها .  
ويخبرنا فيها ، فاترك له بلاده ، ولا تترك من يقربها له بوجه ولا بحال ،  
فانه رجل مسكين جربناه كم من مرة . فوجدناه لا ينقر على متاع الناس ،  
وحين كانت بلاده وفي حوزة وفي ملكه وعلى يدنا ، وهو هنا عندنا ، فاتهلا

(I) هذا يدل على أن مولاي اسمعيل اتصالاً بالقائد قبل أن تقع له الواقعة .

فيه . ولا تترك من يتجاسر عليه وعلى اولاده واملاكه وساقيته ، وايضا كان  
 يباعه في ( تامانارت ) وغيرها لا يقربه احد فيها الا اولاده ، فانهم مما يتقنا ،  
 والقبض له متاعه من عند من كان لا ولديه ولا غيره . كذا ولعله لا الدونلاكي  
 ولا غيره . وكل من تعدى عليه اقطع له ظهره ، واولاده محزونون ،  
 هم ومن معهم من اهل ( اكرض ) اعمل لهم انت الخير ، كما عمله لهم ولدنا  
 مولاي الشريف ، اصلحه الله ، وخديمتنا الباشا عبد الكريم ، وجازيناهم بخير ،  
 واتهلا فيه انت كذلك ، والسلام ، في اوئل جمادى الثانية عام تسعة  
 وعشرين ومائة والف ؟ .

وفوقه الطابع المتقدم .

والملك المتقدم في هذا الظهير ( تامزاورت ) سالت عنه الاسرة . فاروني  
 تبريحات للقائد ابراهيم عليه ، وقد بقيت في يد الحرييليين ، ولم ينصتوا  
 لكلام السلطان ، فكان ذلك احد الشواهد على ما ذكرته آنفا من ان يد  
 السلطان قصيرة في هذه الجهة ، وان كان في هذا الوقت ( 1124 - 1132 )  
 تمكن الباشا عبد الكريم في توطيد جبال سوس من جديد ، وقد مر بالغ .  
 ويظهر ايضا على ان العامل على وادي ( تامانارت ) من غير قرية ( اكرض )  
 هو الحرييل المذكور الساكن في قرية ( القصبيية ) وان ( اكرض ) صيرها  
 السلطان كراوية ماهرة . تخدم دار القائد محمد فقط ، على ما يظهر ، وان  
 كان ذلك انما وقع في اول الامر ، ثم رجعت الرياسة الى دارهم . كما ستري  
 ذلك فيما سيأتي :

10 - الى خديمتنا الشيخ ابراهيم واخوانه اولاد القائد محمد التامانارني .  
 سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد ورد علينا ولدنا مولاي الشريف  
 اصلحه الله ووصيفنا سعيد بن الحياط ، وخديمتنا عبد الكريم بن منصور .  
 ذكروا لنا انكم احزمتهم معهم ارواحكم ، ووقفتم وقوفا بالجد . وظهرت فيكم  
 نصيحة الخدمة مع جيشنا السعيد الذي كان هنا لك ، فحتى الآن نحن انعمنا  
 عليكم من فضل الله بقبيلة اهل ( اكرض ) احرارا وعبيدا ، وما احتوت عليه  
 من ذميين وغيرهم ، من اهل ( تاتاديرت ) وال ( تيسلكتيت ) واهل ( تانقروت )  
 وكافة ( امريبنض ) يدفعون لكم مكاليقهم وزكاتهم واعشارهم الواجبة عليهم ،  
 منهم اليكم ، فلا مدخل لاحد فيما انعمنا به عليكم ، كان من كان . فقد  
 حررناكم ، ومن طاف بساحتكم او قربكم فلا يلوم الا نفسه ، وكتبنا به  
 والواقف عليه يعمل بضمنه ، والسلام . وفي ثاني رجب الفد سنة تسعة  
 وعشرين ومائة والف ؟

وفوقه ذلك الطابع نفسه

يعلم من هذا ان هذا الجيش مع مولاي الشريف وعبد الكريم كانوا في  
 ( تامانارت ) ولا يزال محل وسط قرية ( اكرض ) معروفا بنزول السلطان ، وهل



يعنى به ولد السلطان هذا . او كان ابن محرز . او مولاي اسماعيل حين كان في الصحراء يطارد اعراب الصحراء ، وربما مر بتامانارت عند الرجوع او محمد العالم يوم تولى الملك ثائرا على ابيه هذا . وقد وقعت في يدي ورقة مكتوب فيها ان جيشا يضم عشرين الف فارس نزل بقرية ( اركلي ) بـ ( الف ) سنة 1124 هـ . تحت امرة القائد عبد الكريم . فهو هذا ، وقد امتد وجود ذلك الجيش في سوس الى ما حوالى 1132 هـ . وايا كان فقد عرفنا بعض الاخبار عن هذا الجيش .

ثم ان الشيخ ابراهيم نراه الآن يتولى على هذه الامكنة فكان موظفا رسميا ، مستوثيا بعد ما كنا نراه كرجل زاوية ، حظه ان يحترم هو واهله ، وان تنفذ له زكوات اناس واعشارهم .

11 - كتابنا هذا اعزه الله واسماه بيد الشيخ مبارك بن عبد الله المرابطي وخديمتنا الشيخ محمد بن داود ازوكني ، وخديمتنا الشيخ محمد بن ابراهيم . وخديمتنا عبيد ، وخديمتنا الشيخ عمر ، وخديمتنا الشيخ الحسن . يعلم الواقف عليه اننا انعمنا عليهم بطلب اهل ( تانفورت ) واهل ( تاكاديرت ) وزكائهم واعشارهم ، يقبضها الاشياخ المذكورون من غير منازع لهم في ذلك . وكما اسقطنا عنهم الكلاف ، والوظائف المخزنية . فلا يقربهم احد ، ولا يطوف بساحتهم ، ومن رام التعدي او ترامى عليهم ، فلا يلومن الا نفسه ، والواقف عليه من خدامنا ووصائفنا ، يعمل بمضمونه ويبقيه بايديهم ، والسلام وفي وسط صفر الخير سنة ثلاثين ومائة والى .

#### وفوقه الطابع المتقدم

ثم ان هذا مشكل ، لان هذه القرى لم يمض على تنفيذها للشيخ ابراهيم الا سنة او دونها ، ثم نرى هذا الظهير ينفذها لآخرين . وهذا عجب ، ولا يدري الا الله ما وقع . فهل عوض السلطان للشيخ ابراهيم بمكان آخر ، او ماذا وقع ولا يحسبن متغرضي ان محمد بن ابراهيم هو ابن الشيخ ابراهيم الذي سيأتي ذكره ، لان ابراهيم ان كان لا يزال صغيرا نحو 1114 هـ . فكيف يكون له ولد يذكر مع الرؤساء سنة 1130 هـ . وزد على ذلك ان اباه لا يزال حيا . اللهم الا اذا أدى ما نفذه السلطان الى ما لا تعدد عقابه ، فاختر ان يتألف بخراج هذه القرى هؤلاء الرؤساء وبقي ( آل مريض ) في يد الشيخ ابراهيم . وكيفما كان الحال فالامر مشكل . ولهذا سقنا هذا الظهير هنا . وان لم يتصل بالشيخ ابراهيم .

12 - كتابنا هذا اسماه الله تعالى واعز امره . واطلع في المعالي شمس المنيرة وبلره . يستقر بيد اولاد خديمتنا القائد محمد بن عبد الله التامانارتي ، وقد انعمنا عليهم ببلادهم وقبيلتهم اهل ( اكرض ) جملة ، وما احتوت عليه من الحراطين والمرابطين واهل اللمة - يقبضون منهم الواجب عليهم ، منهم اليهم ،



واسقطنا عنهم الكلاثن بالكلية ، والوظائف المخزنية لأنهم اعتقاؤنا ، ووالدهم ملازم بابنا . فقد قوضنا لهم يقبضون منهم مطلبهم وزكاتهم وأعشارهم يستعينون بها على أنفسهم فمن قريبهم أو طاف بساحتهم ، أو رام التعدي عليهم فلا يلومن إلا نفسه . كائنا من كان ، ونؤكد على الواقف عليه من خدامنا وولدنا عبد الملك أصلحه الله أن يتهلا فيهما ، ويستوصي بهما خيرا ، ويبقيهما على ما أنعمنا عليهما به . فلا يخرقن عليهما عادة سوى ما ذكرنا كما فعل معهم ولدنا الشريف أصلحه الله ، وخديمتنا عبد الكريم بن منصور ، ووصيفنا سعيد بن الحياط فقد أحسنوا اليهما . وسرنا أحسانهم اليهما ، فلأنهم اعتقاؤنا ، ووالدهم خديم نصيح في جانبنا ، فلا نجب أن نسمع في جانبهما إلا خيرا ، والواقف عليه يعمل بمضمونه ويبقيه بأيديهم ، والسلام . في أوائل ربيع الثبوى المعظم سنة ثلاثين ومائة وألف ؟ وفوقه الطابع المذكور .

اقول : ربما يستروح من هذا ما يلقي ضوما على ما أشكل علينا في المتقدم . وربما كان هو عبد الملك ابن السلطان ، الذى كان الخليفة على كل سوس . ولا يبعد أنه هو أئ من اليه هو الذى تسبب عنه ما تقدم ، فقد رأينا كيف أكد على عبد الملك ليكون على بال فى هؤلاء ، كما كان أخوه المولى الشريف ، ولعله لو كشف الغشاء لوجدنا الامر على ذلك ، والله أعلم .

13 - كتابنا هذا أسماء الله تعالى وأعز أمره ، وأطلع فى المعالى شمسه المنيرة وبدره . ليعلم الواقف عليه من اولادنا وخدامنا ووصائفنا انا سمحنا للشيخ ابراهيم ولد خديمتنا القائد محمد بن عبد الله التامانارتى . وانعمنا عليه ببلاده وما احتوت عليه من قبيلة أهل (أكرض) وما انحاش اليها من الدمين وغيرهم يستعان بزكاتهم وأعشارهم . فمنهم اليه أحرارا وعبيدا ، فلا مدخل لاحد فيهما ، فلا يقربهما احد . ولا يطوف بساحتها بكلفة ولا وظيفة ، كائنا من كان ، فقد أنعمنا عليه انعاما كليا ، والواقف عليه يعمل بمضمونه ، ولا يتعدى ، والسلام . وفى منتصف جمادى الثانية سنة ثلاثين ومائة وألف وفوقه طابعه المهود فيما قبله

14 - خديمتنا الحسن الحربيلى ، بعد السلام عليك . وبعد اعلم اننا حررنا لخديمتنا القائد محمد التامانارتى ، واولاده بلادهم وأملاكهم وأجنتهم وسواقيهم وابقيناهم بها . وكذلك أهل (أكرض) بوادى (تامانارت) من حراطين وأحرار وأهل الدمة . وما انحاز اليهم من سكان ، فلا مدخل لهم مع غيرهم من القبائل فى كل شىء ، جليلها وحقيرها ، فقد أنعمنا لهم بهم فلأنهم خدامنا ، ولهم حق علينا ، فلا ينازعهم فى ذلك منازع . انعاما تاما شاملا عاما . والواقف عليه يعمل بمقتضاه . ولا يتعرض لمن احتاج به ابداه . والسلام فى مستهل المحرم الحرام فاتح سنة احدى وثلاثين ومائة وألف ؟

15 - خديمنا القائد ابراهيم بن محمد التامانارتي . سلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته . هذا وان اخاك خديمنا الشيخ منصورا ورد علينا مقامنا الاصمى بالله ، زائرا ففرحنا به ، واقام عندنا في كرامة ، واحسن ضيافة ، حيث دخل مع مقدمنا على يد خديمنا وربى نعمتنا الاحفلى الباشا عبد الملك ابن عبد الله امهري اصلحه الله ، واثمر غرسه . وها هو اليوم رددناه اليك ردا جميلا ، ونائبا عنك لدينا في الزيارة لعل اعتابنا ، فاتهلا فيه ، فاتهلا فيه ، واستوص به خيرا واحسانا . وقد اعجبنا عقله ومروءته ، ولا تفرط فيه . وهو ان شاء الله بالواسطة لك معنا بحول الله تعالى وقوته . وانت نأمرنا امرا اكيدا محتما شديدا ان تشد روحك في الخدمة والمجلة . وبذل النصيحة لنا . ولكن هو علم ايدينا ، تريح وتقيم ان شاء الله دنيا وآخرة وانت عندنا تمت بمثابة والدك في كل شيء . وكلام قبيلتك وجماعتك اهل ( تامانارت ) جعلناه بيدك ، والى تحت نظرك كافة ، من غير معارض لك فيه ولا منازع ، عليه ولا مدافم . وحددنا لك علم كل ما كان بيد والدك المرحوم بكم الله تعالى خديمنا القائد محمد ، فشدد روحك في الخدمة والمجبة ، كما وصفنا لنا خديمنا قبا الباشا عبد الملك ابن عبد الله امهري ، فانه يمدحك ويشترى بخبر عليك . وحمرو وجهه فيما قال لنا قبك . وحا . فيه عندنا بمحضر الخاص . والعام - يعني حل فاه - ولا لك فينا ان شاء الله ان كنت على هذا الا الحيد التام العاجل والاجل بحول الله تعالى وقوته . والله تعالى تبارك يعينك ويوفقه بمئه آمن . وفي اواسط ربيع الثاني عام ثلاثة وثلاثين ومائة والالف ٩ . وفوق الطابع المذكور

اليوم تولى القائد ابراهيم القيادة الرسمية ، ويظهر ان الذي حدا السلطان الى ذلك امران : احدهما انه رأى موالاته للاحترامات له . مع عدم احترام جيرانه له . فرأى ان يصرح بما يمكنهم ، فجعله قائدا رسميا . والثاني ان والده كانه توفي . قريبا من 1133 هـ . فاراد ان يولييه مكانه في القيادة رسميا . وربما يكون هذان الاحتمالان صحيحين . والقرائن تعطي ذلك .

16 - ليعلم الواقف على مسطورنا هذا اعزه الله اننا اذنا حامله خديمنا عبد الرحمن ولد القائد محمد التامانارتي ان يقدم لبلده ، يتفقد اخوانه ، وينظر اهل واهواله ، فلا يتعرض له احد على ذلك ولا يمنعه منه . فمن وقف عليه فليترك سبيله ويباعد جانبه ، والسلام في الثاني عشر من رمضان المبارك عام ثمانية وثلاثين ومائة والالف ٩ . وازاء طابع اسماعيل على شكل آخر كانه يضاوي الشكل .

عبد الرحمن هذا هو الذي قلنا انه كان مع ابيه القائد محمد في مكناس . ولا ريب انه تولى هناك خدمة مغزنية ، فمكث هناك بعد موت والده وتم يظهر له عقب الآن .

17 - كافة أهل ( تامانارت ) اخبر منهم الطالب ابراهيم ، ولد خديمتنا القائد محمد التامانارتي . سلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد اعلّموا أن من فضل الله علينا ومن عوائده الجسيمة لنا ان ولانا الله سبحانه امر هذه الامة المحمدية ، وصرف لنا بمنه رعاية هذه الرعية ، ويوم الكتب اليكم اخذنا العهد مع الله ومع أهل البيعة من العلماء والفقهاء والمرابطين ، وانكملت بيعتنا لله الحمد وله المنة . واليوم بنفس وصول كتابنا هذا اليكم اقدموا علينا عزما دون توان ولا تراخ لتكمل بيعتكم بين ايدينا ، وترجعوا لبلادكم واسبابكم ومعاشكم ، سالمين غانمين ان شاء الله ، لان الله تعالى قال : « يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم » لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا هي السفلى ، ولا عدو لنا الا الشيطان ومن يجرى مجراه ، وأمان الله عليكم في اموالكم وانفسكم ، ولا اردناكم الا ان تاتونا برما تكم بين أهل هذا القطر السوسى ، فنقد اعناق العادين وغيرهم من أهل الفساد والضلال . وكفى الله بحديث المصطفى صلى الله وسلم عليه : ان من مات من غير امام مات موة جاهلية . والله المستول ، ومنه أرجو الاعانة والقبول فى توفيقكم وهدايتكم الى واضح الطريق بالنبي و ابا بكر الصديق والسلام ، فى ثالث عشر من شعبان عام 1139 هـ . وفوقه طابع كبير ، فى وسطه عبد الملك بن امير المؤمنين الله وليه ومولاه ، وفى دائرته :

ومن تكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد فى آجاتها تجم هذا وقد علمنا أن عبد الملك تولى الامارة بعد احمد الذهبى بن اسمعيل ، ثم ان هذا آخر الظهائر التى عندنا الآن من ايدى هذه الاسرة ، مما يتعلق برجالها القلاء . وتحتوى على اخبار كثيرة لمن تتبعها ، وعرف كيف يستشف ويقبس ويستنتج ، وقد حرصت على ان ابقى الظهائر على عباراتها الاصلية ، التى يكثر فيها التصحيف . وغالبها مكتوب بخط ردى . واننى لاتمجب من السلطان المولى اسمعيل كيف يرضى لنفسه هذه المكانة لمكتب رسائله ، مع ما أوتيته من طول وبسط يد . ومن كثرة الخطا والمترسلين فى الحواضر وغيرها ، اذ ذاك . وقد وقفنا فى المنسوخات على ذلك ، والكمال لله . ثم لم تغير خط الظهائر الا فى عهد حفيده سيدى محمد بن عبد الله .

أمور أخرى تتعلق بالقائد ابراهيم

قد رأيت له من بين مخطوطات قوانين وضعها آل (اكرض) فى ايامه كيف يتمشى فى الحقول والماء ، كما كان فى مرسوم آخر ما يتعلق بامور السرقة من الحقول ومن الديار . وهو مؤرخ بمفتتح جمادى الثانية 1172 هـ . وذلك مما يدل على ان عمره لا يزال ممتدا الى العقد الثامن فى القرن الثانى عشر . وقد



شاع عند أهله أنه معمر . كما يدل على أنه سياسي ماهر يلبس لكل حالة لبوسها . فانه بعد ما زالت الحكومة الاسماعيلية، وتقلص ظلها عن هذه الجبال، اتخذ من اهل (اكرض) رؤساء يكون لهم حظ في ادارة البلد ، وقد عينوا باسمائهم في تلك القوائين .

ومن اخباره أيضا ان الشيخ الصالح سيدى حسين الشرحبيل حين زار جبال جزولة حوالي 1140 ردأ اولاد سيدى محمد ابن ابراهيم الشيخ الى ديارهم في قرية (اكرض) وقد كانوا جلوا يوم هاجمهم القائد ابراهيم كما تقدم، وبعد حين تآمر المرابطون أبناء الشيخ مع الحربيلين وغالب آل ( اكرض ) على القائد ، فثاروا عليه ، وقد تسرب اليهم من الحربيلين 200 من الرماة ، فدافع القائد والذين يقطنون معه في ( اكادير ) فادبل لهم على أعدائهم ، فقتلوا من الحربيلين 40 رجلا . فجلا بعض أبناء الشيخ أيضا ، وهم الذين صح انهم مكروا ودرسوا لهذا القدر . وبقي غيرهم في ديارهم . ويقولون انه خلف ثلاثة اولاد : سعيدا ، ومحمدا ، واحمد . والاولان لا عقب لهما الآن؛ ولم يبق الا عقب احمد . وقد ذكر ان هناك رسالة موجودة فيها ان الشيخ المسمى اوبرايم المانووى التونينى ارسل الى القائد ابراهيم يتطلب منه ان يرسل اليه فارسه المشهور ولده سعيدا . ليقف معه حتى يفصل امر قتيل سقط من آل ( تانغلوئو ) بايدى آل (اكرض) و ( ايت واقا ) ، فان أولياء القتيل يتطلبون فصل القضية

ويذكر لفة انه رأى مخطوطا فيه تقييد شعير كثير قد فرضه ووزعه القائد ابراهيم على قري ( تامانارت ) وقد بين هناك ما اعطاه اهل كل قرية . فدل ذلك على ان بيد القائد صولة وبسطة في كل ( تامانارت ) في ذلك الوقت الذى عادت فيه القبائل بعد موت المولى اسمعيل الى عاداتها، فمن عزز بزز ، ومن غلب سلب .

وقبر القائد ابراهيم في مقبرة الرؤساء القديمة التى في شرق المسجد الموجود ازاء مسجد الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم . وهو لا يزال معروفا عند رجال الاسرة الى الآن .

### محمد بن ابراهيم

هو الذى تقدم انه احد اولاد القائد ابراهيم ، وهو الذى خلفه في الرئاسة، وأمه وام اخوته تسمى الزهراء بنت أحمد ، وهو شيخ رئيس من آل قرية ( تانغورت ) واصله من قبيلة ( تكنة ) من ( اد حماد ) ولا يزال رسم جهاز الزهراء موجودا الى الآن . ويذكر الشيخ محمد بن ابراهيم بأخلاق والده من الشجاعة والاقدام ، وقد جرت بينه وبين قبيلته آل ( اكرض ) حرب شعواء امتدت ما شاء الله . حتى تكافأت الكفتان ، فوقع الصلح بين الفريقين ، ثم



وقعت حرب أخرى بين الشيخ محمد بن ابراهيم ، وبين الحربيليين . وكانت شيعته التي يعتمد عليها دون آل (أكرض) آل (أمانوز) وآله الذين سكنوا معه في (أكادير) وعبيده ، وكانوا كثيرين ، فبينما هو يوما في حرب مع الحربيليين والوغي قائمة ، وقد حمى وطيسها ، اذا بثال (أكرض) خرجوا الى ملعبهم يلعبون ويرقصون رقصهم المعتاد . لعدم عيالاتهم بما وقع . وكانت لهم قوة وعدة وكثرة . فوجت امرأة وسط الملعب ، فتناولت حجرا فرمت به الى فوق ، ثم رجع فسقط وسط الملعب ، فقالت لهم تبا لكم . ايموت اخوانكم في مدافعة أعدائهم ، وانتم هنا سادرون ، فلا مناص لكم من الرجوع الى اخوانكم ، كما رجع هذا الحجر الى مكانه وان بعد ما بعد في السماء . فالحقتهم عتابا اثارتهم فيه فجزوا الى سلاحهم . فلحقوا بصفوف الشيخ محمد بن ابراهيم ، فدحروا الحربيليين وهزموهم . فبذلك التام الصمدع ثانيا بين الفريقين . وقد كان الشيخ الحضيكي زار (تامانارت) فراود آل (أكرض) ان يشتروا فرسا للرئيس منهم . فاشتروها فأمر الشيخ الحضيكي محمدا هذا فركبها ، فثار آل (أكرض) فقال لهم الحضيكي هي له بلا ريب ، فصيح الله كلامه ، وهذه الحكاية يشك الخاكي من وقعت معه ، امحمد بن ابراهيم ام اخوه ، والله أعلم .

وقد تزوج محمد من امرأة (أد: بثال) من (ايمريانو كادير) ويكثر فيهم العلم . وكانوا اذ ذاك ارباب ثروة كثيرة .

### أحمد بن ابراهيم

أخو المتقدم ، وُلِيه في الرياسة حين توفي عن عهد قليل قصير في الرياسة . كما وقع لهذا ايضا . فانه لم ينشب بعد فترة من عهده في الرياسة ان سار خافرا مع 100 من جيمال المرابطين ، ذهبت بالملح الى جهة الجبال . فتعرض للجبال المجاطيون في بطحاء (تافلتتاسنت) فقتلوه ، ولم يعرفوه ، ولا ادركوا انه يخفر القافلة ، وسرعان ما ردوا كل ما نهبوه حين عرفوا ما صنعوا ، فحمل الشيخ أحمد الى مشهد سيدي عيسى بن صالح الايزنزيبي فدفن هناك .

وقد أعقب عبد الله وعبد الرحمن ، لا غير .

### عبد الرحمن بن أحمد

ولي بعد والده ، وان كان اصغر من اخيه عبد الله . الا ان اخاه قدمه وأظهره . ويدكر بمال كثير . وقد ثارت حرب بينه وبين الحربيليين فاستجاش المجاطيين ، فحاربوا يوما ، فمات منهم تسعة ، ثم داخلهم الحربيليون بمال كثير . فانقضوا عن الشيخ عبد الرحمن بغير توديعة ، اثر اكلة قدمت لهم في

فتماع كثيرة في جبل ( ايزر يلكي ) فاعتاز عبد الله من فعلة المجاطيين . فقال له اخوه الشيخ عبد الرحمن لا ردهم الله . فانما اتى الله بهم حتى اخذنا منهم ثار ابينا ، فهو واحد ، وهم تسعة . ثم ان ذلك لم يفت في عضد عبد الرحمن ، بل ثابر مع اخوته على حرب الحربيين ، حتى دخلوا في الهرة .

توفي الشيخ عبد الرحمن في وباء 1214 هـ .

### عبد الله بن أحمد

ثم برز عبد الله الى الميدان ، حين لم يجد ازاءه مثل ذلك الاخ الجسور الذي كان يكفيه المهمات ، ويدرا عنه الملمات . وكان مشهورا بالجرأة وخوض الحروب بنفسه . لا ينكص اذا قامت قائمة الوغى ، ولا يقدر ان يملك نفسه . وبذلك كان شواظا متلظيا على الحربيين . حتى اجل غالب المرابطين من قرى ما فوق وادي ( تامانارت ) وكان يتكى على حزب ( تاكوزولت ) وهؤلاء المرابطون على حزب ( تاحككات ) ، وسبب اجلائهم عن تلك القرى انهم يتعدون على عين ( تيملت ) ، ويفسدونها ، وقد عمدوا مرة الى ثياب الشعر فملئوها بالنوى ، بعد ما يخطونها . فيلقونها في مجرى العين ، ثم اذا انتفخ النوى يسد مجرى الماء . فادى ذلك الى الاضرار العظيم بـ ( تامانارت ) فشمع الشيخ عبد الله عن ساعده حتى لم يدع هناك مرابطيا ، ولم يقطنها الا غيرهم من الخراطين ، وضعفة اناس آخرين . حتى هذا الحصن المنسوب الى ( ايت على ) المرابطين ، لم يتقوا الا بعد . وهو الذي خرب كثيرا من حصون تلك الجهة المنسوبة للمرابطين ، كـ ( تاكاديرت ) ومقل ( اموش ) كما خرب ( امزوروا ) أسفل ( تامانارت ) .

وكانت يده متصلة بيد رئيس ( ايليخ ) الهاشم بن علي ، الذي كان اذ ذاك يعسوب جبال ( جزولة ) كلها . وهذا هو السبب حتى لا نرى عنده اى اثر رسمي للهوى سليمان الذي كان سلطانا اذ ذاك - كما لم نر عند ابيه اثرا للسلطان سيدى محمد بن عبد الله . كان رجال هذه الاسرة اذ ذاك يفهمون انهم لا ينتفعون الا بقوة جيرانهم هؤلاء ، فزهدوا فيما في يد الحكومة . وان كان ذلك لا يليق بامثالهم . وقد كان الجيش السلیماني الذي يقوده محمد بن يحيى اتغناج الحاحي خاض الجبال هذه من سنة 1224 هـ . فأجفل من امامه الرئيس سيدى الهاشم الايليغى . وباتصاله بنال ( تامانارت ) نكصوا ايتغناج عن ملاقاته اتغناج . بعد ما ارسل الى الشيخ عبد الله هذا فلم يصمله ، وقد اجابه بان قبيلة ( تكمة ) يحسب منهم ، فما يريد منه فليذكره لهم ، وقد اعتذر اليه بالخوف . وبعدم مفارقة داره ، لئلا ينقض على داره اعداؤه الكثيرون . توفي الشيخ عبد الله 1242 هـ .

## الشيخ حمو بن عبد الرحمن

خلف أهله في مركزهم وفي غناهم وفي بسالتهم ، وقد نالت ديارهم في عهده ثروة لا تكيف فيما يقولون - وكان يقايض في تجارة السودان . فبذلك بمرت حقائبه ، ويذكر القائد أحمد ولده أنه يعرف وهو صغير جلودا كثيرة وضع بعضها على بعض ، في نواحي دار من ديارهم . قال وكانى بها ونحن صفار غلف نضع أيدينا على الجلود ، فتنثر الدراهم في أيدينا . فتعتمد أمهاتنا إلى الدراهم التي تفيض مما يتهزق من الجلود . فيرددنها إلى محلها . ثم يخطن الجلود ، قالوا : وكان له تبر كثير في أكياس تكال بالموازين واشتهر بمحبة أبناء الشيخ ابن إبراهيم ، وكان كريما فكلما هم أحدهم بالزواج أعطاه مائة مثقال ، كما يعطى مما يتزوج من آل (أكرض) خمسين ، وكان عمه عبد الله ينهائ حين رآه يصنع ذلك يقول له : فارق آل الشيخ ، فانك ستري منهم ولا بد وترى ، فان الاحسان إلى الاعداء يعده الاعداء ضعفا ، وفي الحديث : اتق شر من أحسنت إليه .

وقد ذاع عن الشيخ حمو محارباته مع الحرييليين . فقد ثارت حروب شديدة بين الفريقين . والحزبية اذ ذاك بين آل ( تاكوزولت ) وآل ( تاحكات ) بالغة اشدها . ينصر كل فريق صاحبه ظالما أو مظلوما ، وباتصال الشيخ حمو بمركز ( تاكوزولت ) ( ايليغ ) كان جانبه دائما قويا ، ولم يزل على الشأن ، ميسوط اليد في ايالته ، حتى قتله المرابطون أبناء الشيخ غدرا في سنة 1236 هـ في وسط غوشت والفواكه موجودة ، والناس في ظلالهم يقلون .

ومحصل الخبر ، أن فقيها من أبناء الشيخ يسمى سيدى محمد بن عبد الله كان يحمل معه مصحف الشيخ سيدى محمد بن إبراهيم تحت ابطه . فكان كلما لاقى من آنس منه انصاتا ورجولية ، من آل (أكرض) يميل به إلى ناحية . فيستحلفه في المصحف ، على أنه أما أن يتبع ما يقترحه ، والا فانه يكتم عن كل الناس أيا كانوا ما سيسمعه . ثم يسر إليه بأنه يهين حملة يفتك بها بنال همو . ثم ان استحلفه فاما أن يسلس له القياد في الدخول في حربه . والا فانه كاتم لما سمعه ، وحين أبرم ما أبرم ، والناس كلهم في أمان . والقرية تجمع كلا أبناء الشيخ والرؤساء وغيرهم . اجتمع أناس من أبناء الشيخ في مسجد الشيخ على اغصاف نزلوا عليهم . وهم أناس من ( ادبنوفولن ) من آل القائد المدني الاخصاصى ، وقد أتى بهم أبناء الشيخ ليتقوا بهم فيما يهتمون به . فأرسلوا إلى عبد الرحمن ولد الشيخ حمو . وكان رجلا باسلا كبير القدر بين أهله . له أولاد قبل . يقترحون عليه أن يوافيهم في الليل إلى المسجد فجلس الاضياف فسهروا هناك يتصاحكون . ويتراءون فيما بينهم خناجرهم . أيها أجود ، فأراهم عبد الرحمن خنجره أيضا . بطلبهم بعد ما

مده اليهم بحمائله . لسلامة طويته ، ولم يخطر بباله ما يقصدونه به . فحين  
توصلوا بالخنجر اعتقلوه . فاخرجوه من المسجد الى المتوضا فذبحوه ذبح الغنم .  
ثم لزموا محلهم من غير ان يشعروا احد بما كان . وحين اصبح الصباح هياؤوا  
ما يريدون . فانتظروا حتى جلس الشيخ حمو امام درب ( ايت بنو نورغ )  
في الهاجرة ، فرهوه برصاصة . ، فاشتعلت فيه النار ، ثم قتلوا الشيخ  
مبارك بن عبد الله امام المسجد ، وامغار باها اخاه عند الدرجة السفلى من  
درج ( اكادير ) ثم ولجوا باب ( اكادير ) فقتلوا امغار على ابن الشيخ حمو امام  
دويرة بنى يحيى داخل ( اكادير ) كما مات عبدان آخرا ، وكانت زوجة الشيخ  
حمو جريحة في الدار ، ثم ماتت بعد ذلك ، لانها تدافع عن الدار مع ابنها  
محمد . وقد كان امغار حمو بن عبد الرحمن الحرييل في بستان له جالسا مع  
محمد ابن الشيخ حمو في ذلك الوقت ، ومحمد يقول له : احب منك ان تتوسط  
بينى وبين ابي ان يسرحنى الى الحج ، فاذا بطلقات البارود ، فقال له حمو  
الحرييل ان اباك مقتول ، فخذ سلاحى كله ، وتسليح به وادخل الى الدار  
فاصنع ما امكن لك . وارسل معه عبده . ثم ان العبد مات دون الدار ،  
واما محمد فانه تجلد حتى دخل الدار . فصار يدافع مع أمه المذكورة بالرصاص  
عن الدار . ومعهما رجل آخر ، وهذه الدار وسط ( اكادير ) وتسمى :  
( تِكْمِي اوفلاك ) - الدار العليا - فصبروا ذلك النهار والنهار بعده . وفي  
النهار الثالث عند العصر ، جاء الايشتيون ، فوقفوا لهم حتى اخرجوهم  
بالخفارة بين سباطين من آل ( اكرض ) وخصومهم ابناء الشيخ ، والحرييلين  
وشيعتهم ، فجلوا على ارجلهم رجالا ونساء وصبيانا . ثم توجهوا مع آل  
( اتامر ) الساموكنيين وآل ( ايشت ) وقد عزموا على الذهاب الى ( ايشت )  
خوفا من ان يغلب بهم الساموكنيون ، وحين وصلوا قرية ( ايفير ويكولن )  
راوا خيل المجاطيين تغلب نحوهم لانغاثتهم . وقد وصلتهم الاخبار على يد  
بعض آل ( ايفير ويكولن ) فجاء كل فرسان مجاط ، فحين لقوهم رجعوا  
بهم ، فنزلوا عند مشهد الشيخ ابن ابراهيم اسبوعا تاما . ريثما هبى لهم  
الدخول الى دارهم بحيلة ، وذلك ان المجاطيين حين نزلوا بغيل كثيرة داخلوا  
اهل ( اكرض ) ومن اليهم بلطف ، فقالوا لهم ان مقصودنا الوحيد ان يرجع  
هؤلاء الاولاد والنساء الى الدار ، واما الرياسة فاختراروا انتم من يصلح لها .  
فاذن هؤلاء لذلك . فاسلسوا لهم القياد في انجاز ذلك ، فنادى اهل ( اكرض )  
بان يكون الرئيس سيدى ابراهيم بن محمد من آل الشيخ ، نادوا بذلك على  
المسجد ، فتناجز الناس وتصالخوا ، وتم الامر . وكانت دور الراحلين قد  
انتهب المحتلون متاعها كله ، الا ما كان من الحبوب والتمر ، فانهم قالوا يبقى  
لنا متكننا في الملمات . ثم انهم يضعون على باب ( اكادير ) حارسا وفي ليلة خلا  
فيها ( اكادير ) وليس فيه احد . ذهب الحارس مستخفيا الى مشهد الشيخ ،



فوجد القائد محمدا جالسا . فأعطاه مفتاح (أكادير) وذكر له انه لا أحد هناك  
فارسا من مائة من رماة (مجاط) الى جوار (أكادير) عند مصلى العيد . استداروا  
اليه من بعيد . وأمرهم أن يبقوا هناك . وأنه سيدخل في الباب ، فسار  
وصل الدار فذاك، والا فانه سيناوش الحرب عند باب (أساكا) واذا ذلك يتسلقون  
الى الدار . فجاء القائد ومن معه . فلم يجدوا عند باب (أسكا) أحدا ،  
فدخل مع أربعين من الرجال معه . فطلعوا الى (أكادير) فنادى فيه بالشرع .  
ثم أخرج من معه بارودا كثيرا ، فاندفع من كانوا بالخارج من بقية (مجاط)  
فاحتلوا البلد ، فأجلوا آل الشيخ كلهم بنسائهم وصبيانهم ، ولم يأخذوا  
معهم قلائد ظفر . لكونهم لا يظنون مثل هذه الفعلة . فدخل أولاد الشيخ  
حمو دارهم . وأكبرهم القائد محمد وهو اذ ذاك شبه أبله . لا يرتجى منه  
أن يكون ربان السفينة ، الا أنه ظهر منه خلاف ما يحسب ، فحين تمكن في  
داره التي لم يبق فيها الا الخبواب وحدها ، ووصلته رسالة من أهغار حمو بن  
عبد الرحمن الحربي الذي كان مكنه من سلاحه من بستانه آنفا ، يقول له :  
ان آل الشيخ نزلوا أمام داري بعيالهم . هل أقبلهم أو لا . فأجابه بأن الاولى  
ان يقبلهم هو ، لا أن يذهبوا الى أحد الجزولين . فتختلف كلمة (تاكوزولت)  
فذلك هو السبب حتى نزل آل الشيخ الى الآن في (القصبه) . وقد تركوا  
ديارهم ، فاحتلها آل (أكرض) الى اليوم . وهي كلها معلومة . هكذا خبر  
هذه الواقعة التي لم ينسها الفريقان الى الآن ، وهذه رواية أهل هذه الاسرة .  
وقد بقي الشيخ حمو مع المقتولين خمسة أيام في حفرة . وقد هم بعض  
السفلة بحرقهم . فمنعه العقلاء ، الى ان جاء السادات أولاد سيدي علي بن  
ياسين فدفنوه في وسط المقبرة الجديدة ، وقبورهم معروفة الى الآن .  
ولم يكن الشيخ حمو بمسن حين مات ، وان ترك ثمانية من الذكور .  
وانما تزوج مبكرا . وشغله الشاغل التجارة الواسعة مع تجار السودان ، وقد  
بنى لذلك دارا خاصة وتسمى (دار اكليد) لانها مبنية في محل منسوب  
لسلطان من السلاطين كما تقدم .

ومن اخباره أنه كان مرة حاضرا في حرب بين (مجاط) و (بعقيلة) فانهزم  
البعقيليون حتى وصل المجاطيون (دار آل عدي بن احمد) الكردوسيين فحال  
دونهم ودون نهبها . وكان بهمة من البهم . وفارسا كرادا في كل مجال .  
وهو مع المجاطيين لانه من (تاكوزولت) .

### القائد محمد بن حمو

أمه فاطمة بنت أحمد بن محمد بن ابراهيم . بنت عمه . وهي التي تقدم  
انها دافعت في سطح الدار يوم الفتكة بزوجها ، حتى جاءت رصاصة من ثقبه  
فجرحته . ثم لم تشب اثر الرحيل أن ماتت في الطريق . قبل ان تقرر

عينها برجوعها الى دارها .

و اول ما فعله القائد محمد ان خرب بعض ديار خصومه آل الشيخ . ثم صار يتتبع قتل رؤساء الراحلين ، دسا لرجال يثق بهم ، لان كثيرا من حراطين (أكرض) كئال (اصفئارن) تمألتوا مع آل الشيخ . فرحلوا برحيلهم . ثم دامت حرب بين الحرييليين الذين شايعوا آل الشيخ المغلوبين ومن معهم ، وبين آل (أكرض) سبع سنوات . حتى استجار بعد حروب عنيفة أبناء الشيخ بالرئيس الحسين بن هاشم . فأرسل الى أهل (أكرض) فلم يزل بينهم حتى تصالحوا ، فدفع آل الشيخ اثني عشر قنطارا من الفضة ، أو اثني عشر ألف ريال . ومصطلحهم أن يطلقوا القنطار على ألف ريال ، واذا ذاك فقط توصل آل الشيخ بأ ملاكهم من (تملئت) فصاروا يستغلونها بعد ما كان القائد محمد هو الذي كان يستغلها . ثم ارتفعت عنها يده ثم يد من بعده من أهله الى الآن . ومن حروبه أيضا حرب كبيرة بينه وبين (آل مريض) على قضية (ايشت) وكانت من الحروب التي تناطح فيها حزبا (تاكوزولت) و (تأحكات) جاء اليها رئيس (تاكوزولت) الحسين بن هاشم يجر اليها جيشا لجبا . فيه من الولتيتيين والبعمرانيين رجلا وخيلا ، حتى انهم ليعبرون عن كثرة الخيل بأنه ولدت اذ ذاك مائة رمكة ، قبل أن يتفرق الناس ( ولا يفين عن القارىء أن أهل هذه الجهات انما يستخدمون الرمكات كثيرا في ركوبهم وفي حروبهم ، وقليل جدا من يملك الفرس الذكر ، لأنهم يريدونها للولادة وللحرب ) وذلك أن ( ايشت ) احتلها حزب (تأحكات) جاءوا من (طاطة) ومن (أقا) ومن كل من في تلك الجهة ، فهاجم الجزوليون (ايشت) الى أن تبجحوها ، الا أنهم غلبوا وهزموا من وسط القرية . وقد نزل هذا الجيش كله في المرور في (تامانارت) فقام القائد محمد بضيافتهم كلهم . فتعجب سيدي الحسين بن هاشم مما رآه ، فقال اننا لا تعجب للحبوب فانها تشتري من الاسواق ، ولكنني أتعجب من التبن الذي يكفي لهذا القدر الكثير من الخيل .

ويؤثر أن القائد محمد كان مشهورا بطول الاناة في المحاربة . وبذلك أمضى كل عمره . ومما جرى اذ ذاك أن الحرييليين والمرايطين اعنى (آل مريض) كما اشتهروا به - زحفوا مرة الى (تملئت) سنة 1286 هـ . فحاصروا القائد . وحرقوا كل نخيل (تملئت) وقد وصلت خيولهم هذا المكان الذي بنيت فيه السوق الجديدة اليوم . وحتى وردت عين (امانيو) التي في مقابلة قرية (أكرض) وفي سنة 1290 جزاهم بالجزاء الاوفى . فحاصر قرية (القصبه) التي منها جرثومة (تأحكات) وهي قرية بينها وبين (أكرض) نحو ثلاث كيلومترات فقط ، الا أن بينها الاشجار . يحجب بعضها عن بعض ، والا جبيلا صغيرا ناتئا ، وكل ضروريات القريتين متشاركة دائما - فلم ينكشف عنها حتى القى أهلها يد الاستسلام . وخضعوا وذبحوا الذبائح أمامه - وهي علامة الاستسلام

عند كل الشلوح - ثم استنقذ من تحت أيديهم قرية (ايغير ويلثولن) وقد كان ذلك الحزب انتزعها من حزب (تاكوزولت) فكان ذلك اعظم نصر ناله ، لتكون قرية القصبة بين (أكرض) و (ايغير ويلثولن) (1) .

اما ما يتعلق بالقائد محمد بن اتصاله بالحكومة على ضعفها في ذلك الحين، فانه تتجلى في هذه الظواهر التي نسوقها، وهي كلها في عهد المولى عبد الرحمن .

1 ( خديمنا الارضى الشيخ محمد بن حمو ابن القائد التامانارتى ، وفقك الله . وسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد اخبر محبنا الفقيه البركة الارضى سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى بما وفقك الله له من الخدمة ، وما هداك اليه من كمال دينك ، والسعى لآخرتك . من الدخول فى الطاعة ، والانخراط فى سلك الجماعة ، واحياء خدمة داركم . وتجديد حرمتها كما كان سلفكم الصالح مع سلفنا . قدسهم الله . وحقق لنا ذلك خديمنا الارضى حماد ابن بومهدى الهوارى . فقد أوتيت بذلك رشدا . ولقيت سداها وهدى .

واستبرأت لعرضك ودينك واحتطت لدنياك وآخرتك ، وقد ورد على حضرتنا الشريفة اخوك أحمد . وقام بواجب السمع والطاعة ، وناب عنك فى المثول بين أيدينا ، ومعاودة حضرتنا . وها نحن وجهناه صحبة ولد الفقيه . وقد وليناك أمر قبائل جبل سوس الاقصى (زِدَوْتَة) الى (ايشته) ومن ( وادى الغاس ) الى ( وادى نول ) وجعلناك واسطة بينهم وبين خديمنا القائد حماد المذكور ، وخليفة عنه عليهم ، لتتولى قبض جبايتهم ، وتدفعها له ؛ ليوصلها اليها . وأمرناه أن يكون معك على رأى واحد . ونظر متحد ، وأن يشد عضدك ويعينك فيما تحتاج اليه من أمور خدمتنا الشريفة . فكن معه ذاتا واحدة ونفسا متحدة فانك تجد منه خير معين ، وأفضل ناصح ان شاء الله . وقد كتبنا له فى ذلك ، وعليك بتقوى الله وطاعته ، والقيام بما كلفته جهد الاستطاعة ، والله يتولى هداك ، ويعينك على ما أراك . وقد اطلعنا على ظواهر أسلافنا الكرام قدسهم الله ، التى بيد أخيك . ونحن على أثرهم والسلام ، فى 16 شعبان عام 1262 هـ ) . وفوقه طابع وسط فى أثناءه عبد الرحمن ابن هيشام ، الله وليه ، وفى دائرته :

ومن تكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد فى آجامها تجسم  
2 ( خديمنا الارضى الشيخ محمد بن حمو ابن القائد التامانارتى ، وفقك الله ، وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فقد وليناك على جبل سوس الاقصى من (زِدَوْتَة) الى (ايشته) ومن ( وادى الغاس ) الى ( وادى نول ) وما بين ذلك من القبائل الجبلية ، وأسندنا اليك أمورهم الخاصة والعامة . وبسطنا لك يد التصرف عليهم ، وجعلناك واسطة بينهم وبين خديمنا القائد

(1) فى تراجم آل الشيخ تفاصيل أخرى عن هذه الحروب وقد تقدمت

فى ( الجزء السابع ) .

حماد بن بومهدى الهوارى . لتولى قبض جبايتهم ، وفصل دعاويهم . واخذ الحقوق منهم ولهم . أسعدك الله بهم وأسعدهم بك آمين . ونعهد اليهم بالسمع والطاعة ، وحسن الخدمة معك ، بذل النصيحة . ومن حاد عن السبيل الاقوم فليرتقب سطوة الله وانتقامه ، ولا يلوم الا نفسه ( واثله عزيز ذو انتقام ) وعليك بنقوى الله تعالى وطاعته ، والقيام بخدمةنا الشريفة جهد الاستطاعة ، والاعتناء بامور الدين ، والهداية الى سبيل رب العالمين ، والرفق بالضعيف والمسكين ، والتشديد على اهل الفساد والمتهمدين . والاهتداء بهدى العلماء العاملين ، والاقتفاء للخدام الصالحين ، والسلام فى 16 شعبان عام 1262 هـ .  
وفوقه ذلك الطابع نفسه .

( وهو وما قبله شىء واحد ، مدلولاً وتاريخاً ، الا فى بعض العبارات .  
كما يراه القارىء )

3 ( خديمنا الارضى الطالب محمد بن حمو التامانارتى ، وفقك الله ، وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فقد وصلنا كتابك ، وعرفنا مضمونه ووصل عيادة قبائل اياتك صحبة اخيك اصلحه الله ، وشهدوا العيد ، ودعوة المسلمين ، وقاموا بواجب السمع والطاعة . وادوا الهدية كثر الله خيرهم ، وشكر برهم ، وعوضهم خلفا آمين ، وما طلبت من الخدمة مع خديمنا الهوارى ، وجعله واسطة بيننا وبينكم . فقد وفقت وارشدت ، فانا امرناه بذلك ، واوصيناه عليك غاية ، والسلام ، فى فاتح المحرم الحرام فاتح عام 1263 هـ .  
وفوقه طابع صغير فيه : عبد الرحمن بن هشام الله وليه .

4 ( خديمنا الارضى القائد محمد بن حمو التامانارتى ، وفقك الله ، وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فقد وصلنا كتابك . وعرفنا مضمونه . ووصل احمد بن على الهشتوكى الذى وجهنا اليك مع الخيل للخدمة معك . حسبما طلبت ، فاخبرت أنه لم يقف عند حده . واشتغل بالخوض والوسوسة والافساد عليك ، وحلته وانذرتة . وحين لم ينته من فعله قبضت عليه ، ووجهته لخضرنا العلية . فذلك جزاء من تعدى طوره ، فانا انما وجهناه لقصد الاصلاح والمعونة ، والكون عند اشارتك وامرك . وقد ذكر ان خيله وحوائجه بقيت هناك ، وها زمامها يصلك ، وجه له ما خلفه . وما طلبت من اعانتك ، وشد عضدك . وانك لا تقصر فى الخدمة . فما قدمناك الا لذلك ، لانك من دار خدمة وصلاح . وعلى بالنا ما كان عليه سلفك الصالح من النصيحة والارشاد ، وحسن الخدمة ، مع أسلافنا رضوان الله عليهم ، والفرع تابع لاصله . وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم . ولتكون ولايتك ارشاد الصالحين ، ونصح المسترشدين . وجميع كلمة المسلمين . فان الله تعالى ييسر امرك ويشرح للخيرات صدرك ، قال الله سبحانه « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » والسلام فى 29 محرم



الحرام فاتح عام 1263 هـ .

وفوقه ذلك الطابع الكبير المذكور آنفا .

سالت عن الهستوكى هذا فقيل لى انه كان لا يبالى بالقائد محمد . ويختلف

الى ( آل مريض ) والى الحربيلين ، وينصت اليهم . وكاد يثير ما يثير  
ولذلك بادر القائد محمد بفعل به ذلك .

5 ( خديمنا الارضى القائد محمد بن الشيخ حمو التامانارتى ، وفقك الله  
واعانك ، وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فقد وصلنا كتابك  
مخبرا بعزمك على القدوم على حضرتنا العلية بالله . وانك خرجت من دارك على  
نية ذلك . ووجهت على اعيان قبائل تلك النواحي لتصحبهم معك ، استيناسا  
لهم ، وتدريبا لما شرح الله له صدرك من أمور خدمتنا الشريفة ، والدخول فى  
سلك أهل لا اله الا الله ، والسعى فى هداية تلك القبائل وارشادها .  
والوقوف فى استقامتها ، فاقدم على بركة الله . فمرحبا بكم وأهلا . فلکم لدينا  
من الاثرة والعناية ما تطيب به نفوسكم ، وتقر به أعينكم ، ولا تروا بحول  
الله الا ما يسركم . أصلحك الله ورضى عنك ، والسلام ، فى 28 من ربيع  
الاول عام 1263 هـ . )

وفوقه ذلك الطابع الصغير الموصوف قبل الظهير المتقدم

6 ( خديمنا الارضى القائد محمد بن حمو التامانارتى ، وفقك الله وسلام  
عليك ورحمة الله تعالى وبركاته . وبعد فقد وصلنا كتابك صحبة اخيك ومن  
معه وعرفنا مضمونه . وقد قاموا بواجب السمع والطاعة ، وأدوا الهدية التى  
وجهت صحبتهم كثر الله خيركم وعوضكم خلفا ، آمين . وعلمنا العذر فى تأخر  
ورودكم على حضرتنا الشريفة ، لما رأيت من دخول الناس فى الطاعة ،  
واعطائهم البيعة على الخدمة والنصيحة ، وتجديد النظر فى امر القبائل . فهذا  
من أكد الامور وأولاهها بالتقديم . وأحقها بالسبقية والاهتمام ، فقد أحسنت  
فى ذلك ، وقد قام أخوك مقامك ، وأدى عنك . ولك لدينا المكانة والعناية ،  
سواء أتيت أو أقمت . أصلحك الله . وما ذكرت على شأن الم رابط سيدي  
الحسين بن هاشم والخديم الشيخ مبارك بن عبد الله بن سالم ، فها نحن كتبنا  
لهما . وأمرناهما أن يعيناك على قبائل ايالتك . ويكونا معك دائما يدا واحدة ،  
ونفسا متحدة فى المعاونة على الصلاح ، وشد العضد ، فطب نفسا وقر عينا .  
وما ذكر على شأن توجيه المحلة . وانك انما تحتاجها بركة وهمة . والقتال  
يتولاه قومك ، وأهل الخدمة معك ، فاعلم أن هذا وقت اشتداد الحرارة - والناس  
حديثو عهد بقاء الاقوات ، ولو طلبت منا هذا فى اول الربيع ليسرناه لك .  
فسدد وقارب ، واحمل الناس اليوم على الاستقامة والصلاح . وألف بين  
قلوبهم ، واجمع كلمتهم على الخدمة والمناصحة ، حتى يدخلوا فى الطاعة أفواجا ؛  
ويألفوا الخدمة والاستقامة . وفى العام القابل تنهيا لك المحلة على الوجه الذى

ينبغي في إبانها ، ويقضى الفرض ان شاء الله تعالى ، والسلام . في 2 رجب  
الحرام عام 1263 هـ . ) .  
وفوقه الطابع الكبير المتقدم .

والشيخ مبارك بن عبد الله بن سالم ، هو من قبيلة (إزافاضن) ، وهم  
عرب رحالة ، وهم قبيلة من (تكنة) وقبائل تكنة : اد حماد . واد مسعود ،  
وايت الحسن، وازافاضن، وايتوث؛ واد ياسين . واد زكري . واد بوهر . واد  
بوعشرا ، واد موسى بن داود ، واد ابراهيم، واداولكثان . ويقال لهم أيضا  
(ايت جمل) ولا تزال الرياسة في (آل مبارك) المتقدم . ومركزهم في المحل  
المسمى ( تيفمونت ) بـ(وادي نول) وللزفصيين رياسة أخرى كانت الآن  
1363 هـ . في يد القائد محمد بن يحيى ولد الهيبة في (أسرير) .

7 - (خديمنا الارضى الطالب محمد بن حمو التامانارتي ، أصلحك الله .  
وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته، وبعد فقد وصلنا كتابك مخبرا بجدك  
واجتهادك في الخدمة الشريفة. وسعيك في أمور الصلاح، وتاليف القلوب على الطاعة.  
ذلك هو الظن بك . والمعهود من عمال الصلاح وولاية الجد . وعلمنا ما عليه  
قبائل اياتك من الوفاق والاتلاف، وانه لم يخرج عن نظرك غير قبيلة (حربيل)  
ومن انصاف اليهم من شذاذ القبائل . ولم يقصروا في الفساد حتى عزمته  
على حربهم واخذهم ، فتوقفت على الاذن منا في ذلك . فبوصول كتابنا هذا  
اليك تقدم لهم بالاعداد والانذار ، والوعظ والتذكار . فان رجعوا عن غيهم ،  
واقصروا من قبيح سعيهم ، فذاك وان اصروا على بغيهم وعنادهم، فقد أذننا لك  
في قتالهم وجلادهم حتى يفيئوا الى أمر الله ، أعانك الله وارشدك . وأخبرت  
ان خديمنا الارضى الشيخ مبارك ولد عبد الله بن سالم التيكني امثل أمرنا  
الشريف في شد عضدك ، والوقوف معك ، والغير لم يمتثل . فان فائدة  
العمال نتيجتهم هي شد العضد بعضهم بعضا . وامثال الامر والنهي ، ولا  
يزالون كذا بخير مادادوا شادين عضد بعضهم بعضا . متعاونين على الخدمة  
والصلاح . وما ذكرت في شأن ما وقع في ايالة الطالب حماد بن بومهدى ،  
وما شاع فيهم من الفساد ، وتكرر قتاله معهم ، حتى مات من الفريقين عدد  
كثير . وان ذلك من قلة سياسته ، وعدم الرفق في سيرته . فقد صار ذلك  
منا على بال . وقد أديت ما عليك أصلحك الله ، والسلام . في 3 ذي القعدة  
الحرام عام 1263 هـ . ) .  
وفوقه ذلك الطابع الكبير .

8 ( ولدنا الابن الارضى سيدى محمد أصلحك الله ورعاك وسلام عليك ورحمة  
الله تعالى وبركاته ، وبعد فيصلك كتاب وجهه حضرنا العلية بالله الخديم  
القائد محمد بن حمو التامانارتي . في شأن فتنة واقعة بيتهم وبين الحربيليين  
حسبما تطالع فيه مع كتاب وجهه له البركة الفقيه السيد أحمد التيمكيدشتي  
في شأن ذلك . فطالعهما . والله تعالى يقول « وان طائفتان من المومنين اقتتلوا

فاصلحوا بينهما» وقال: «لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة أو معروف أو صلاح بين الناس» وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا التقى المؤمنان بسيفهما، فالقاتل والمقتول في النار. فيجب السعى في حقن دماء هؤلاء المسلمين. واطفاء نار الفتنة التي أضرم بينهم الشيطان اللعين. ونحن نحب الرفق بعباده. لأن الله سبحانه وتعالى أمر به. والنبي عليه السلام نذبه إليه «ان أريد الاصلاح ما استطعت» وعليه فبوصول كتابنا هذا اليك وجه لهم من هناك طائفة من المسلمين تصالحهم. وتذكرهم وتندرهم، حتى تزول الصفائن من صدورهم، ويرجعوا لاحسن أحوالهم، واكتب لهم كتابا من عندك بهذا، وعرفهم وخامه رأيهم، وحذرهم شؤم سعيهم، وان الالفه رحمة؛ والفرقة عذاب، والفتنة نائمة، من أيقظها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. ووجه لهم أيضا كتابنا هذا ليقرأوه ويعلموا ما أمرناك به في شأنهم وانما يمتثلون أمر الله. وهذه الطائفة التي تعين، وجهها لسيدى أحمد التيمكيدشتى ليوجهها اليهم على يده، مع اناس من عنده. والله تعالى يوفق للخير ويهدي اليه، والسلام. في 12 المحرم الحرام فاتح عام 1268 هـ. ) .  
وفوقه الطابع الكبير المذكور .

هذه هي الظواهر التي أخرجها لنا القائد محمد بن البشير . وقد انقطعت هنا ، وعمر القائد محمد مدتد الى 1293 هـ . فما الذي وقع حتى انقطعت المراسلات، ان انقطعت حقا . ولم تضع بين الاوراق الكثيرة المكسدة في دأرهم؟ فهل غلبت الحزبية التي يرأسها سيدى الحسين بن هاشم يعسوب هذه الجهة اذ ذاك . قادى ذلك حتى انكمش القائد محمد عن التعلق بالسلطين ، وخصوصا ان رأينا أنه يتطلب الجيوش التي يتقوى بها فتعوزه ، ولا يفوز الا بالمواظ ان تلق لمن يحسن دينه ، وتفتح عقلية . وتلطف شمائله . فانها لا تصلح لامثال هؤلاء الهمج الرعاع ، الذين يقول فيهم الشيخ الخضيكى ان أموالهم يعمل للنهاب منها أن يشتري بها أضحيتة ، لانهم مبتدعون. ويؤثر مثل ذلك عن الشيخ أبى العباس التيمكيدشتى . وقد سمعنا حكاية ربما تلقى ضوءا ما على هذا ، فقد كان مرة القائد محمد عند سيدى الحسين بن هاشم . فقال له هذا : بالله ماذا تفتش عنه بعد. وهل يسرك ان نلت القيادة - وكأنه يرمى الى ما يتطلبه من السلطين . - فأجابه القائد محمد بأنه انما يتطلب القيادة التي تنشر هنا في (ايلغ) على كل عبد ، فلا نسمع الا القائد قرَجِي ، القائد صَنَبَا ، القائد مَعْطَلَا . حتى كان كل العبيد بن(ايلغ) قوادا. ولكنك انت يا سيدى الحسين ما تطلبه بعد ؟ . يومى الى ما يتهم به الناس سيدى الحسين من تطلب السلطنة . وكذلك ان عرفنا ان القائد محمدا احد أركان حزب (تاكوزولتم) كان مكرها على ان لا يفارق شيعته ، لانه لا يجد ازاءه سواها في محارباته مع أعدائه . فربما نجد هذا السبب



قويا في تحليل انقطاع الاتصالات بالسلطين.. ان كانت انقطعت حقا - فهذا الحسين هيا جيشا من اهل نجلته كلهم ليقاوم المولى الحسن ، حين أرسله والده السلطان سيدى محمد الى سوس . حوالى 1282 هـ . ولا ريب ان أمثال هذا القائد لا يجد مناصا من موالاة حزبه . ومن مماشاة جيرانه ، لئلا يتعرض لهدم داره ، ثم لا تنفعه الحكومة بذرة ، لان اهل تلك الجهة لا يخضعون لها الا ما دام جيشها عليهم . والا فانهم يقلبون لها ظهر المجن وان كانوا دائما يعترفون بالجالسين على العرش تدينا ، وقد بينا هذا فى محلات من هذا الكتاب وغيره . وقد كان الواجب ان يلتفوا دائما حول العرش . ولا يخرجون عن دائرته .

توفى القائد محمد 1293 هـ . عن خمسة ذكور وبنتين . ودفن فى المقبرة الحديثة التى كان هو بنفسه أدار عليها السور .

وهما يتعلق بالقائد محمد أنه كادت تقع عليه حادثة كبرى بيد ( ايت عبلا ابن حمو المسمين الآن ) ( ايت على بن حمو ) اولاد عمه ، فقد أدخلوا الحربيليين وآل مريبض وخصاصيين ، فتمكنوا فى كل القرية الا (أكادير) الا ان القائد ادبل له عليهم . فأخرجهم بعد ما هلك الفادرون . وكان ذلك ليلا . ووقعت له أخرى مثلها من اينى ( آل الاشكر ) ، لكنها ايضا خرجت بسلامة .

## القائد أحمد

هذا هو الذى اعلنا به اول هذه التراجم ، لانه هو الذى أدر كنا له اتصالا بأهاليها ، وان كان هؤلاء كلهم يعتنون بهم كل الاعتناء . أفلا يشكر له ولهم قلم الالفين هذه اليد . فيخلدهم فى الخالدين . فى كتاب الالفين . كان له المام بالقراءة والكتابة ، وكان من رجال الدين والسياسة ، مشهورا فى عصره بمعالى الامور ، وبالكرم وبمحببة اهل الخير دائما، فكان له مقناطيس يجذب به كل عالم سوسى . أو مرشد له سمعة . فلا يهدا حتى يحل بداره . تقدم ان ولادته كانت 1244 هـ . ثم لما وقعت الواقعة بوالدهم الشيخ حمو برز الى الميدان فى اعانة اخيه ، وقد رايت أنه فى سنة 1262 هـ . زار حضرة الملوك . وهو اذ ذاك دون العشرين . ثم أنه يشارك اخاه القائد فى كل ما تقدم انه يجول فيه . وقد حج الحجة الاولى 1279 هـ . والثانية 1307 هـ . وقد كان صاحب معه العلماء . وقد رايت رسالة فيها ان العلامة الشيخ سيدى الحاج الحسين الافرانى لباه فيما اقترحه عليه من المصاحبة فى حجة 1307 هـ . وقد كان هذا الشيخ لا يغب داره ، ولنسقى أولا ما يتعلق به من الظواهر ، ثم نعود الى ما يمكن ذكره عنه .

1 ( يعلم من كتابنا هذا أسمى الله قدره ، وأعز أمره ، وجعل فيما يرضيه لله ونشره ، اننا بحول الله وقوته ، وشامل يمنه ومنته . جلدنا لما سكه



خديمنا الارضى الحاج احمد ابن الشيخ محمد التامانارتى حكم ما تضمنته  
ظواهر أسلافه . قدس الله أرواحهم . ونعم في الفردوس أشباحهم . من  
التوقير والاحترام . والمراعاة والاكرام ، وتحرير بلادهم وأملاكهم وجناتهم ،  
وسوائقيهم التى بأيديهم بوادى (تامانارت) تجديدا تام الرسم ، نافذ الحكم ،  
حسب الواقف عليه من عمالنا وولاة امرنا أن يعمل بمقتضاه ، ويقف عند  
حده ومنتهاه . صدر به امرنا المعتر به فى 21 ربيع الاول النبوى  
عام 1295 هـ .

وفوقه طابع صغير فيه الحسن بن محمد الله وليه ومولاه .

2 ( خدامنا الارضين أهل (تامانارت) وقبيلة (اد ابراهيم) وقبيلة (اد حمد)  
وقبيلة (مجاط) وقبيلة ( ايت واقف) وقبيلة آل (امانوز) وقبيلة (تاسريرت)  
وقبيلة (ادايزيد) وقبيلة (تحت أدرار) وأهل (امينييسى) و(عناق ارمال) وآل  
( سدوكن) وآل (ايشمت) وقبيلة ( اكنان ) وفقكم الله وأعانكم وسلام عليكم  
ورحمه الله تعالى وبركاته وبعد فأتينا عليكم خديمنا الارضى  
الحاج احمد ابن الشيخ التامانارتى ، مكان أخيه الشيخ محمد المتوفى .  
وبسطنا له يد التصرف عليكم . نيابته عن خديمنا الارضى الحاج عمر  
ابن سعيد النونى . فاسمعوا له وأطيعوا فيما يأمركم به من خدمتنا الشريفة ،  
أسعدتم الله به ، وأسعده بكم ، وعليكم بمراقبة الله تعالى ، والتقوى والطاعة  
جهد الاستطاعة وبالمحافظة على صلاتكم فانها عماد الدين ، قال تعالى :  
(ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين  
وباداء زكاتكم ثيبارك لكم فى أموالكم ، فان اداءها سبب للنماء ، ووفور  
النعماء . قال تعالى : ( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ) وقال  
جل وعلا : ( وافيءوا الصلاة وآتوا الزكاة ) وقال صلى الله عليه وسلم حصنوا  
أموالكم بانزلة . وورد فى صحيح البخارى أن ساقطها - كذا - فى النار ،  
ويقاتل عليها . قال سيدنا أبو بكر : والله لو منعونى عناق لقاتلتهم عليه .  
وكونوا فى ذات الله اخوانا ، وعلى الخير أعوانا . ولا تحاسدوا ولا تباغضوا  
( انما المؤمنون اخوة ) وليكن لكم بأهل الخير والدين اقتداء واسوة ، ونسأل  
الله تعالى أن يوفقكم ويرشدكم ، ويسلك بكم سنن المهتدين ، ويعينكم على  
التقوى والدين ، آمين . والسلام فى 21 ربيع الاول عام 1295 هـ . )

وفوقه طابع كبير حسنى فى وسطه الحسن بن محمد بن عبد الرحمن الله  
وليه ومولاه . وفى طرته :

ومن تكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد فى آجانه تجسم  
من يعتصم بك ياخير النورى شرفا فانه حافظه من كل منتقم  
3 ( خدامنا الامجاد ( آل ابراهيم ) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله  
وبركاته وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا الارشد القائد احمد التامانارتى ،

وأسندنا له النظر في أموركم . فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به وأسعده بكم ووفق الكل لما فيه رضاه .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

4 ( خدامنا الارضيين آل (امانوز) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا الامجد القائد أحمد التامانارتي ، وأسندنا له النظر في أموركم . فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهي من أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به ، وأسعده بكم ووفق الكل لما فيه رضاه والسلام ، في 14 جمادى الاولى عام 1300 هـ .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

5 ( خدامنا الانجاد آل (أقة) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا الارشد القائد أحمد التامانارتي وأسندنا له النظر في أموركم فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به وأسعده بكم ، ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 14 جمادى الاولى عام 1300 هـ .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

6 ( خدامنا الانجاد آل (تامانارت) كافة وفقكم الله وأرشدكم ، وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا الارشد القائد أحمد التامانارتي وأسندنا له النظر في أموركم فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به وأسعده بكم ، ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 14 جمادى الاولى عام 1300 هـ .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

7 ( خدامنا الانجاد (آل النص) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا الارشد القائد أحمد التامانارتي وأسندنا له النظر في أموركم فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به وأسعده بكم ، ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 14 جمادى الاولى عام 1300 هـ .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

8 ( خدامنا الانجاد (آل الهوتات) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا الارشد القائد أحمد التامانارتي وأسندنا له النظر في أموركم فنامركم أن تسمعوا فيما أوليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به وأسعده بكم ، ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 14 جمادى الاولى عام 1300 هـ .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

9 ( خدامنا الانجاد آل (ساموكن) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله

تعالى وبركاته، وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا الارشد القائد احمد التامانارتي  
واسندنا له النظر في اموركم فنامركم ان تسمعوا وتطيعوا فيما اولينا من الامر والنهي  
في امور خدمتنا الشريفة . أسعدكم الله به وأسعده بكم ، ووفق الكل لما فيه  
رضاه ، والسلام . في 14 جمادى الاولى عام 1300 هـ .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

10 ( خدامنا الانجاد قبيلة آل (طاطة) وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله  
تعالى وبركاته ، وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا الحاج احمد التامانارتي ،  
واسندنا اليه النظر في اموركم ، فنامركم ان تسمعوا وتطيعوا فيما اولينا من  
الامر والنهي في امور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله ، وأسعده بكم ووفق  
الكل لرضاه والسلام ، في 7 جمادى الثانية عام 1300 هـ . )

وفوقه ذلك الطابع الكبير

11 ( خدامنا الانجاد أهل (الويدان) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله  
تعالى وبركاته وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا الارشد القائد احمد التامانارتي  
واسندنا له النظر في اموركم فنامركم ان تسمعوا وتطيعوا فيما اولينا من الامر والنهي  
في امور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق الكل لما فيه  
رضاه ، والسلام . في 14 جمادى الاولى عام 1300 هـ .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

12 ( خديمنا الارضي القائد الحاج احمد التامانارتي وفقك الله وسلام عليك  
ورحمة الله ، وبعد وصل كتابك متضمنا فصولا خمسة : الاول الاعلام بسلافة  
أهل هاتيك النواحي ، واحسانهم لملاقاة الموجهين من قبلنا ، والمبالغة في البرور  
بهم ، والوقوف بهم ، حتى عاينوا جميع الثغور . الثاني الاعلام كذلك بتوجيه  
الخديم ابن الحاج العيوي مع البعض لـ (اركسيس) للوقوف على وضع الحبوب  
من البابور ، وابقاء الخديم ابن حمو مع العسكر في المحلة بـ (بيت بوبكر )  
الثالث كون خدمة البناء بـ (تزنيث) في غاية الاجتهاد . الرابع الاعلام بكون  
ما وقع من الخلف بين القبائل هناك كـ (رسموتة) و (المعدر) و (بفيلة)  
و (هاسة) لا بأس به . الخامس كون الناس عند السمع والطاعة ، وكونك  
تطلب صالح الادعية من قدرة الطاعة وصار بالبال . فلما احسانهم الملاقاة مع  
الموجهين فذلك المعروف منهم اصلحهم الله . وأما توجه العيوي لما وجه له .  
وابقاء ابن حمو فقد علمناه . وأما اجتهاد خدمة البناء بـ ( تزنيث )  
فيه فبذلك اذروا تقبل الله . وأما كون خلف اولئك القبائل لا بأس به .  
فقد صار بالبال . وأما طلبك صالح الدعاء فقد أجبت لذلك ، واستوجبته  
بحسن اعلامك . أصلحك الله ورضى عنك والسلام ، في 3 ذي الحجة الحرام  
عام 1300 هـ . )

وفوقه ذلك الطابع الصغير الموصوف أول هذه الظواهر .

13 ( خديمنا الارضي الحاج احمد التامانارتي وفقك الله وسلام عليك ورحمة

الله ، وبعد وصل جوابك عما امرناك به من التاهب لملاقاة جانبنا السعيد  
بـ (الكلميم) بأن الحال وجدنا متهيئا لذلك - غير انك تأنيت حتى يتحقق لك  
حلول جانبنا العالي بالله هناك ، وصرنا من ذلك على بال . فقد حللنا يوم  
الاحد المؤرخ بهشيد سيدي بيبي من بلاد هشتوتة حلول يمن وعز وسعادة  
والاحوال والحمد لله صالحة ، ونعم الله غادية ورائحة . وها أنا في الاثر بحول  
الله ، والسلام . في 20 رجب الفرد عام 1303 هـ . )  
وفوقه ذلك الطابع الصغير .

14 ( خديمتنا الارضى الحاج احمد التامانارتي وفقك الله وسلام عليك ورحمة  
الله ، وبعد فقد وصل كتابك مخبرا بحلولك مع من ورد معك من اياتك  
لملاقاة ركاننا السعيد ، بمحلة ولدنا مولاي محمد أصلحه الله . واستفهمت  
هل تقدمون أو تنتظروننا هناك ، وصار بالبال . فابقوا هنالك منتظرين  
قدومنا السعيد ، والسلام . في 15 شعبان عام 1303 هـ . )  
وفوقه ذلك الطابع الصغير .

15 ( خدامنا قبيلة (اداويزيد) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله  
وبعد وافى جوابكم عما أمرتم به من الوفود على اعتابنا الشريفة بأنكم عند  
السمع والطاعة في كل ما نشير به . وانكم الى نظر خديمتنا الحاج احمد  
التامانارتي فنع . وانه بحضرتنا العلية بالله بقصد النيابة عنكم ، وقد أخبر  
بذلك ، وقام مقامكم ، وناب عنكم أحسن مناب ، أصلحكم الله وأصلحه .  
ورضى عنكم أجمعين آمين . في 26 من شعبان الابرك عام 1303 هـ . )  
وفوقه ذلك الطابع الكبير الموصوف آنفا .

16 ( خديمتنا الانجد الحاج احمد التامانارتي وفقك الله ، وسلام عليك  
ورحمة الله تعالى، وبعد فقد وصل كتابك بنفور القبائل التي الى نظركمناك .  
فاستملهم بالرفق والاحسان والسياسة . فقد ورد أن الله يعطي مع الرفق ما  
لا يعطي مع العنف ، والنفس مجبولة على حب من احسن اليها ، والانسان  
صنعة الاحسان . أي مصنوع بالاحسان . يؤثر فيه ، وينفعل من أجله  
بالحكمة الازلية ، فالايلاف بما ذكر أنفع وأوثق في الثام الافئدة، لانه طبيعي  
للقلب والقالب ، وبغيره بالقالب ان حصل فقط . وليس به وثوق ، والسلام .  
في 24 ربيع الاول عام 1309 هـ . )

وفوقه ذلك الطابع الكبير

17 ( خديمتنا الارضى القائد احمد التامانارتي وفقك الله وسلام عليك  
ورحمة الله وبعد فنأمرك أن تفرض على خدامنا اياتك ستمائة من الرجال .  
الكل يكون منتخبا من أعيان اخوانك ، ووجوه قبيلتك، يكونون من ذرى قوة  
ونجدة ، يستعد بهم أقوى علة ، ورجالة فعالة صوال . وتقدم بهم على ولدنا  
البار مولاي محمد أصلحه الله في (ردانة) وتخيم عليه بحر تنك المذكورة، وان



وجدته نهض فالحقه حيثما وجدته ، واصحب ركابه للاقاة جانبنا العالى بالله ان شاء الله بالمحل الذى نعينه لكم بحول الله ، والسلام . فى 5 حجة الحرام عام 1310 هـ . ) .  
وفوقه الطابع الكبير .

18 ( جددنا بحول الله وقوته ، وشامل يمنه وهنته، لماسكه خديمنا الارضى القائد احمد التامانارتى حكم ما بيده من ظهير سيدنا المقدس بالله ، سقى الله ثراه شتائب رحماه . المتضمن توليته على اخوانه على التمام . واسندنا امرهم اليه فى كل مقام . والامر لهم بان يكونوا عند الامر والنهى لما يامرهم به من اوامرنا الشريفة ، السامية الاعلام ، تجديدا تام الاحكام . فى كل نقض وابرار . فنامر الواقف عليه من الخدام ، أن يعلمه ويعمل بكريم مقتضاه . والسلام فى خاتم مجرم الحرام عام 1314 هـ .

وفوقه الخاتم العزيزى الكبير فى وسطه عبد العزيز بن الحسن بن محمد الله وليه . وفى طرته ( ومن تكن ) البيتين .

19 ( خدامنا الانجاد آل ( تامانارت ) وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اقررنا خديمنا الارضى القائد احمد التامانارتى على الولاية عليكم واسنادنا النظر له فى اموركم . فنامركم ان تسمعوا وتطيعوا فيما اوليناه من الامر والنهى فى امور خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . فى 19 صفر عام 1314 هـ . ) .  
وفوقه ذلك الطابع الكبير .

20 ( خدامنا الانجاد (آل النص) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اقررنا خديمنا الارضى القائد احمد التامانارتى على الولاية عليكم واسنادنا النظر له فى اموركم . فنامركم ان تسمعوا وتطيعوا فيما اوليناه من الامر والنهى فى امور خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . فى 19 صفر عام 1314 هـ . ) .  
وفوقه ذلك الطابع الكبير .

21 ( خدامنا الارضين آل (ساموكن) كافة، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اقررنا خديمنا الارضى القائد احمد التامانارتى على الولاية عليكم واسنادنا النظر له فى اموركم . فنامركم ان تسمعوا وتطيعوا فيما اوليناه من الامر والنهى فى امور خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . فى 19 صفر عام 1314 هـ . ) .  
وفوقه ذلك الطابع الكبير

22 ( خدامنا الارضين آل (أمانوز) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اقررنا خديمنا الارضى القائد احمد التامانارتى على الولاية عليكم واسنادنا النظر له فى اموركم . فنامركم ان تسمعوا وتطيعوا فيما اوليناه من

الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق  
الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 20 صفر الخير عام 1314 هـ . ( .  
وفوقه ذلك الطابع الكبير

23 (خدامنا الارضين (آل ابراهيم) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله  
وبعد فقد اقررنا خديمنا الارضى القائد احمد التامانارتى على الولاية عليكم  
واسنادنا النظر له في أموركم . فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من  
الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق  
الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 20 صفر الخير عام 1314 هـ . ( .  
وفوقه ذلك الطابع الكبير

24 (خدامنا الارضين (اداوزيد) كافة وفقكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله  
وبعد فقد اقررنا خديمنا الارضى القائد احمد التامانارتى على الولاية عليكم  
واسنادنا النظر له في أموركم . فنادركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من  
الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق  
الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 20 صفر الخير عام 1314 هـ . ( .  
وفوقه ذلك الطابع الكبير

25 (خدامنا الارضين آل (الهورات) - اتنان من ايسى - كافة وفقكم الله وسلام عليكم  
الله ، وبعد اقررنا خديمنا الارضى القائد احمد التامانارتى على الولاية عليكم  
واسنادنا النظر له في أموركم . فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من  
الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق  
الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 20 صفر الخير عام 1314 هـ . ( .  
وفوقه الطابع .

26 (خدامنا الارضى القائد احمد التامانارتى وفقك الله ، وسلام عليك  
ورحمة الله ، وبعد فقد بلغ علمنا الشريف أنكم لا زلتم مع القبائل في قتال.  
ولم تصرفوا وجهتكم لما أمرناكم به من النهوض للحركة في الحال . وعليه  
فنامرك أن تجعل معهم سدادا حتى يفوت غرض المخزن، وحينئذ يظهر ما يكون  
بحول الله . فلتعجل بذلك ولتقم على ساق فيه فقد أمرناهم بمثله ، والسلام .  
في 9 جمادى الاولى عام 1314 هـ . ( .

وفوقه ذلك الطابع الصغير المذكور آنفا .

27 (خدامنا الارضى القائد احمد بن محمد التامانارتى وفقك الله وسلام  
عليك ورحمة الله وبركاته وبعد وصل كتابك مخبرا بأن تلك الناحية بخير  
وعافية ، وانه نزل بها مطر غزير ، وانتفع الناس به ، وحملوا الله على ذلك .  
وان الخديم القائد سعيد الكلولى قد سكن بـ (تزنيت) في هذه الساعة ، ووجه  
خلائفه لافران - وجل أهل افران هربوا لما حصل لهم من الخوف طالبا الكتابة

للقائد المدني الاخصاصى فى شأن ( ايت ابراهيم ) و ( ايت جرار (1) ) بأنهم من اياتك منذ أزمان . وصار بالبال . أما ما ذكر من فرار جل اهل (افران) فسكن الله روعتهم . وأما ما طلبت من الكتابة للخديم القائد المدني فى شأن ما ذكرنا فقد أصدرنا أمرا الشريف للخديم الكلولى بتحقيق الواقع فى ذلك . والسلام . وفى 15 من ذى القعدة الحرام عام 1317 هـ . ) .  
وفوقه الطابع الصغير .

28 ( خديمنا الارضى القائد أحمد التامانارتى . وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فبوصوله اليك نامرك أن تقوم على ساق الجد فى جمع حركة اياتك ، من اهل الثروة والملاء والاشياخ والاعيان والكبراء . وتنتخبهم من أنجاد فرسان القبيلة ورماتها الذين يعتد بهم فى جلائل الامور ومهماتهما . ذوى عدة معتبرة مغنية فى كل كفاح . وخيل جياد صجاج . وتنهض بها لحضرتنا الشريفة عاجلا . وفى أقرب حين تكون بها واصلا . أعانكم الله تعالى والسلام . فى 18 حجة عام 1320 هـ . )  
وفوقه ذلك الطابع الكبير الفريزى  
أقول ان هذا من الاستنفار العام ايام ثورة أبى حمارة من (تازة) ، ولكن المرسل اليه لم يلب الاستنفار .

29 ( خدامنا الارضين قبيلة ( تامانارت ) كافة أخص أعيانهم وأشياخهم وكبراءهم وفقكم الله ، وسلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد بلغ لشريف علمنا ما حدث بنو أحيكم من التشوش والاضطراب . وتشوف العامة من قبيلتكم الى احياء الفتنة واستفزاز الالباب . حتى صار ذلك من جهة الى أخرى . وكاد أن يتشب فى أهل الصلاح منهم ظفرا ، واستبعدنا وقوع ذلك بينكم مع تهاونكم فى احماد ناره ، وعدم مبادرتكم الى تسكين روعته وحسم اضرامه ، لاننا نعدكم من قبائل الصلاح والدين ، ومن لا يدخلهم فى جانب الخدمة تقصير . ولا فى أمر الطاعة توهين . وعلى تقدير أن لو صدر ذلك من بعض الفوغاء منكم والعوام . فالمعتقد من العقلاء والكبراء منكم ان يردوهم لطريق الرشيد والالهام ، ويسعون فى هوائهم وتسكينهم ، ويصلحون ذات بينهم . ويقومون بما أوجبه الله عليهم من نصيحتهم ، والاجتهاد فى استخلاصهم من مصيبتهم ، حتى لا يحترق الاخضر باليابس ، ولا يلتطخ البرى بعمل الذين ارتدوا من الفساد أسود الملابس ، فقير خاف أن قضاء الله موكل بمعاقبه المعتدين . وان من لم يشكروا نعمة العافية فقد ضلوا عن طريق المهتدين . وأى مفسد للناس كحدث اخلل فيهم والافتتان ، بعد أن كانت نفوسهم مطمئنة واجفانهم رعوذا فى ظلال الامان . ألم تعتبروا بقول النبى صلى الله عليه وسلم « الفتنة نامة فمن اعطها فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين » ، وقود

(1) نعله ينصده ايت جرار اراء افران جيران اد ابراهيم بتعاجيجت .

صلى الله عليه وسلم : عقوبتان معجلتان فى الدنيا البغى والمقوق . وقوله تعالى ( واتقوا فتنة لا تصيبن الدين ظلموا منكم خاصة ) وعليه فنامركم ان تقوموا على ساق الجد فم كف المشتغلين بالخوض والفساد . وقمعهم واطفاء شرورهم . والضرب على أيديهم ، وأن تكونوا عليهم يدا واحدة . وأنفسا متعاضدة وتجتهدوا فى تطهير ساحتكم من تلطيخ فتنهم . وأسباب محنتهم ، حتى يستقر حالكم على ما رجونا لكم من الهناء العام ، والصلاح التام . وان لحقكم ضرر من أحد أو اذية فاعلموا به جنابنا الشريف . فنحن أولى برفعه عنكم وإزالته ، لكون أهم الامور عندنا هو حفظ دين الرعية وصلاحها وهدايتها وإرشادها ، ورفع الضرر عنها والرفق بها الا من ورطوا أنفسهم فى الفساد والعدوان فنقبة الله تعالجهم فى كل مكان ( ولا يحق المكر السىء الا بهله ) وقد كتبنا لغيركم من قبائل سوس بما عسى أن يلهمكم رشادكم ، ويجعل لكم من التوفيق والهناء ملاذا ، وما نحن فى انتظار ما نسمعه عنكم ، أن يرد الله بكم خيرا والسلام ، فى 5 جمادى الثانية عام 1321 هـ . ) .

وفوقه الطابع الكبير .

صدر هذا الظهير وظهائر أخرى مثله الى قبائل سوس يوم ثارت القبائل على قوادها اثر ذهاب القائد الثغلاسى الحاحى وجمشيه الم رابط فى ( ترزيت ) الى ( تازة ) كجميع جيوش الحكومة لمقاومة أبى حمارة .

30 ( خديمتنا الارضى الحاج أحمد التامانارتى ، وكافة اخوانه الذين الى نظره ، اخص أعيانهم وكبرائهم وفقهائهم وشرفائهم ومرابطيهم ، واهل الحل والمقد منهم ، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله ، وبعد ، فقد علمتم ان الله تبارك وتعالى أمرنا بأوامر ، حضنا على اتباعها ؛ ونهانا عن أشياء وأرشدنا الى اجتنابها ، وسكت عن أشياء رحمة منه سبحانه غير نسيان . وأمرنا ان لا نبحث عنها . أمرنا بالصلاة والزكاة والصوم والحج . وأمرنا بالجهاد عند مفاجاة العدو واخذه ارض المسلمين ، وطالما رأينا دسسهنا ، ولا زاجر ولا واعظ ولا من يتعظ ، أخذت (وحدة) فاخذنا أمرها هزأ ولعباوتها وسخرية ولم يجد أهلها ناصرا ولا معينا . فلم يكن الا كلام البصر او هو أقرب حتى حقنا العدو من أمام ووراء . ) الى آخر المنشور - وقد تقدم فى ترجمة القائد المدنى الاخصاصى برمته - وقد كان المولى عبد الحفيظ وزعه فى كل نواحي الايالة على جميع المسئولين ، لا سيما الجنوب الذى كان فيه خليفة رسميا ، وقد رأيت منه نسخا فى جهات متعددة . والمقصود استفزاز الناس للانحياس اليه ، وللقيام ضد أخيه مولاي عبد العزيز ليصمد الناس أمام العدو المهاجم للبلاد اذ ذاك ، حين كان ملك الوقت لم يتصد للكفاح ، ولكن لم يكد المولى عبد الحفيظ يتم له الامر ، ويحتل فاسا ، حتى عجز عن المقاومة بدوره . فكان ما



كان مما طم به الوادى على القرى . والله الامر من قبل ومن بعد .  
بقية من أخباره

هذه هي الظواهر التي وجدناها عند الاسرة ، وناهيك بها دلائل قاطعة على المكانة التي تحب الحكومة أن يتبوأها المترجم ، لو تيسر له ذلك . ولكن الحقيقة أنه لا يعدو حكمه قرية (أكرض) ، ولا يستولى الا على من هناك من الخراطين ، وعلى ما هناك من النخيل ، وقد قيل له مرة كم عدد اياتك ؟ فقال عشرون ألفا . فشده السائل من هذا الجواب ، فاستفسره عن مقصوده فقال له : ان فرسقى (تيملت) عشرين الف نخلة ، ولى عن كل نخلة قننو ، فهي التي تصح لى ايالة . والمعتاد أن يؤخذ من كل نخلة قننو للقائد أو لشيخ القبيلة ، أو لهرى الجماعة - هذا هو عرف تلك الناحية الى أن جاء الاحتلال . وقد كان مع مولاي الحسن فى سفره الى (تافيلالت) فظهر له مال عتيدي بين أقرانه من القواد السوسيين ، فقد انقضى للغالب ما معهم من الزاد والمال . فصار هو يرishهم مما عنده . وقد انتفع اهله وكل افراد أسرته بما تدره عليهم حقول (تيملت) وبما يعرثونه خارجها من (المعدر) وغيره ، وقد كانت حرب شديدة مرت بينه وبين أعدائه الحربيليين نحو سنة 1307 هـ . بسبب ما وقع حول (ايشمت) حيث حلفاؤه ، وكذلك أخرى نحو 1327 هـ . اثر قتل الفقيه أحمد الايفيرى (1) . فذهبت فيهما مدخراته الكثيرة ، ثم صار يستدين من ذلك الوقت ، فانقصم فقار تموله الذى كان مضرب الامثال ، ثم صار يرهن من بساينه عند كل ملمة تنزل به ، فتناقص بذلك ما كان عرفت به دارهم من الكرم . وقد كان معتادا قبل من عهود أجداده أن ينادى مناد بعد المغرب كل عشية . بأعلى صوته ان ياتى كل من أراد العشاء ، فبقى النداء وحده . ولكن الناس أدركوا انما ذلك عادة لا غير فلا يليه أحد الا من يجهل ذلك من الواردين ، فيرجع خائبا . وقد كانت ثلاث ديار فى جنوب سوس لا توازى تمولا وكرما وشفوفا دار (ايلبخ) ودار (آل يسروك) ودار هؤلاء التامانارتيين ، وكانت كلها ديار نخلة (تاكوزولت) ثم صارت كلها الى تضعضع فى وقت واحد بعد 1325 هـ . الا ان هذه لم تنهر بالكلية الى الآن 1362 هـ . كما ستراه أمامك . وقد صار الحاج أحمد يتمشى بالهوينى أخيرا . مع انكماش وانحياش الى العبادة ، وإلى أهل الخير ، وقد صار موثلا لكل من ساقته الاقبار الى (تامانارت) من القواد الذين لعب بهم الدهر ، كالقائد أحمد الصوابى قائد (ايت يعزى) البعمرانى الذى أوى اليه حتى توفى هناك فى منتصف جمادى الاولى 1346 هـ . ومن العلماء السائحين ، ومن السذجين

(1) ذكر ذلك بتفصيل فى ترجمته السابقة فى هذا القسم نفسه .

يلازمونه ، كالفقيه الشافعي السككاني ، كاتبه الخاص الذي استورده من (تيهكيدشت) وابني عمه محمد الطيب ، وعابد ابني محمد بن عبد الرحمن ، فصار الشافعي امامه وجليسه وكاتبه ومستشاره ، وقد ألم به الشيخ الصالح سيدي الحسين الزرهوني الجديد سنة 1316 هـ . فنزل عليه ما شاء الله ، ثم أركبه فرسا ، وكذلك لا يغيب زيارته علماء تلك النواحي ، كالفقيه أحمد الايفيري ، الذي كان قاضيه ، حتى انه لما قتل قام لاخذ ثاره بحرب زبون - كما تقدم - وكالفقيه القاضي ابن بداح الذي أوى اليه اخيرا بعد ما فارق آل بلعيد ، واما فقهاء (الغ) فان (تأمانارت مغداهم وممساهم وخصوصا الشيخ الألفي ، والاستاذ علي بن عبد الله اللذين لهما هناك بساكن كثيرة ، وكم أحاديث بينه وبينهما ، كما كان لآبائه مع آبائهم كذلك مخالطات شتى . وقد ألمنا في كتاب ( من أفواه الرجال ) وفي ( خلال جزولة ) في ( الرحلة الثالثة ) ببعض اخبار عن هؤلاء الرؤساء التامانارتيين .

**قوله الرفاكي فيه**

ومنهم أبو العباس : القائد الحاج أحمد التامانارتي الجزولي ، كان رجلا عاقلا ، وبمزيد الصبر كافلا ، يتهوع (1) لذباب رآه ، ولا يأخذ عند ذلك مأواه ؛ يوهمه بعض الخذاق ان رآه ، وانه أخذه ورماه ، فيتركه ولا يتعشاه ، وعينه لا تغشاه ، وطريقه لا يتمشاه ، بل يتهوع ، وبطنه يتجوع ؛ شنشنة (2) لا يفارقها ، وبلية يدافعها ، بني حصنا أمتع من الابلق (3) وحماء بكماة (4) على قلب ابن الأزرق (5) ، ولا يحوجه للخندق ، ولا يطمع فيه الا الاحمق ؛ وان شئت قلت : انه الخورنق (6) وبريق الفيظ راميهِ أشرق ، يقول لابن هند أرعد وأبرق (7) ولساكنه اصطبج واغتبق (8) وارج عفو المعتق (9) ومثل ذلك في السوس لغيره لم يتفق ، ويقال لطالب التمر حصيه انطلق ، ولا

(1) يتنيا ، (2) شنشنة : طبيعة .

(3) الابلق (الفرد) : حصن للسموال بن عادي ، بناء أبوه بأرض تيماء .

(4) الكماة ج . كمي : الشجاع ، أو لابس السلاح .

(5) ابن الأزرق : أحد الشجعان من الخوارج واسمه نافع ، واليه ينسب الأزرقه

(6) الخورنق قصر للنعمان الأكبر باليمن (7) ابن هند : هو عمرو بن هند ملك

العراق تحت الفرس ، ذكر في (المعلقات) وأرعد وأبرق : أي تهدد وتوعد

(8) اصطبج : أي شرب الصبوح وهو ما يشرب صباحا ، واغتبق أي شرب

ما يشرب عشية ويسمى الغبوق بفتح أو لهما

(9) المعتق : أي الله سبحانه وتعالى .

عار على المسترشد (1) المملق ، وعنده يمتاره العافون (2) وبسحائب جوده يستكفى النازحون لا يرد سائلا ، ولا يعده ثاقلا ، شهد بذلك الزائرون ، ويريه عن الرئى الرائيون (3) استفاض ذلك وذاع ، وأدرك ذات الخدر فى المخداع (4) كم ذى رتبة قعسا ، أصبح عنده وامسى ، وهلا حقائبه واكسى (1) فله ما أبدى وما أعسى (6) .

الناس اكيس من أن يمدحوا رجلا حتى يروا عنده آثار احسان ومن تيام عقله ، أن اختار لمجاورته ووزعته الخراطين اذ لا غرض لهم فى رتبة السلاطين ، لا يانفون اذا ضربوا ، ولا يعصون متى استصحبوا منهم الخراثون ؛ والفسالون والجزادون ، ومنهم القلم والابارون (7) وفى عراض (8) المواكب يسيرون ، يصلحون للخدمة ، ولا أنفة عندهم ولا حرمة ؛ يرضون بالدون ، ويحفون بالزبون ، أمن منهم من الاعراض ؛ وفقد منهم الامتعاض . ويتبعون من مخدموهم الاغراض ، بأدنى أمر ينقادون ، ولحزبه يتحاشدون ؛ لا يطمعون فى الامرة (9) ولا يلتفتون فى خدمتهم للاجرة ، وكفاهم ذلك فخرا (10) ، اذ غنموا بالتواضع اجرا ، وهم أيضا اخوان أفضل النبيئين ؛ واجل المرسلين ، من أختهم هاجر حليمة ابراهيم الخليل ، وام اسماعيل النبيل الجليل . ولهم المرتبة العليا ، وان كانوا ظاهرا فى السفلى ، وان انحط قدرهم من جهة حام ، بمصيانه دعوة آدم عليه السلام . فلهم المزية من الجهة الاخرى وفاقته هذه اليمنى تلك اليسرى ، فتوجه اليها الواحد بالشخص ، والتفضيل بالتهخيص والفحص .

(1) المسترشد : المستعطي المستعين ، والمملق : الفقير جدا .

(2) امتار : طلب المبرة بالكسر ، المؤونه والزاد ، والعافون : الفقراء .

(3) رائي : لعله يقصد : ( الرايون ) أو ( الراعون )

(4) كذا ، والمعروف المخدع .

(5) كذا ، والمعروف كسا : تلاتى .

(6) ما أعسى لعه يقصد قولهم : اعس به ، أى أجدر به .

(7) القلم : يقصد به الذين يقلمون الاشجار ويشذبونها ، والابارون : الذين يابرون النخل أى يصلحونه ويلقحونه .

(8) كذا ، ولعله يريد عراض بضم فسكون ، أى جانب المواكب المخ .

(9) الامرة : الامارة والحكم .

(10) مستصلحة :

يحكى أن حوطانيا من الخراطين هؤلاء سافر الى جزولة ، فسئل من هو ؟ فقال اننى صهر صاحب البن عم خماس الفاتد . فاكسب الشرف هكذا حتى صار يتباهى به . بهادى مصداق ما قاله مؤرخنا الاكرادى الاديب الاريحى رحمه الله .

الى هنا جرى بنا خيل الكلام فلتعف مولانا علينا والسلام  
توفي رحمه الله في أواخر جمادى الثانية عام : 1336 هـ . بداره ، المسمى  
بلده : بـ (أكرض) ، بتمنرت ، بلدة الولي الصالح ؛ والخير الرابع : سيدي  
محمد بن ابراهيم الشيخ المتوفى في صفر عام : 971 هـ .  
اقول : ان المترجم لزم داره ، ولم يكن له في أعمال الهيبة أى يد ، ولعل  
ذلك مما يراه وفاء للدولة العلوية المجيدة .

### القائد البشير

كان للقائد الحاج أحمد ولدان ، من الذكور : عمر ومحمد ، ثم توفي قبله؛  
فأعقب عمر ولده البشير ، وقد صار رجلا مذكورا بين أهله ، يعرف ما يفعل  
وما يذر عن تجربة . وقد كان حفظ القرآن حفظا لا بأس به على يد الاستاذ  
مبارك بن هـ و الاكرضى ، كان يشارط في مسجد (أكادير) حيث دار القيادة،  
توفي نحو : 1346 هـ . ثم أخذ المبادئ العلمية حتى استطاع أن يطالع ، عن  
الاساتذة الملازمين لدارهم ، الشافعي وسيدي عبد الله بن مسعود الألفى  
وسيدي محمد الطيب ابن عمه .

وبهؤلاء انتفع اخدا ومجالسة ، وقد قام بأمر دارهم بعد جده ، وكان هو  
الرئيس على (الكزوليين) أمام (الحاكين) فخاض لذلك على رئاسة أهل نخلة  
(تاكوزولت) ثلاث حروب ، ضد النخلة الأخرى (تاحتات) التي يرأسها آل  
القائد بلعيد المريبضي - وقد رأيت ترجمته وتراجع كل أهله قيما تقدم -  
واحدى هذه الحروب كانت حوالى 1327 هـ . فى قيادة القائد الحاج أحمد ولكنه  
اذ ذاك هرم عاجز . فكان المقواد فى يد حفيده اللبق البشير . وتسمى هذه  
الحرب : حرب بوسعيد . وهو رجل من ( اد ابراهيم ) قتل فيها ، وسببها  
هو قتل الفقيه سيدي أحمد الايفيرى المشهور . وقد طالت ما شاء الله من  
الشهور - وقد تقدم ذكرها فى ترجمة الفقيه - والحرب الثانية سببها المنازعة  
حول قرية (ايغير ويكولن) لان الحرييليين انقضوا على هذه القرية لينزعوها  
من أهل (تامانارت) فقامت الحرب اثر جلاء هذه القرية الى (أكرض) دامت  
سنة ، فوقف القائد بلعيد حتى رجعت السيوف الى اعمادها. والحرب الثالثة  
نشأت أيضا على هذه القرية. فقد دهم أهل (تامانارت) هذه القرية ليسترجعوها،  
لان السلم المتقدمة تأسست على أن تبقى (ايغير) خارجة عن منطقة (تامانارت)  
ولذلك نقض هؤلاء ذلك ، ولكنهم اندحروا بعد ما احتلوا القرية . وهكذا  
بقى الجالون من القرية الى (أكرض) لا يزالون فيها الى الآن ، وكانت هذه  
الحرب الثالثة سنة 1340 هـ . والذي أوقف الحرب بـ (المدر) فقد اعلنت الهدنة  
ليشتغل الناس بالحرب، ثم دامت المناوشات بكل مناسبة الى أن جاء الاحتلال



فلم تقع حرب بعدها هنا بين هاتين النحلتين .  
ومما وقع على يد القائد البشير المداخسة الواقعة في زاوية (تيمكيدشت)  
بين رئيسها سيدى محمد بن هاشم . وابن عمه سيدى العربى ابن الحنفى .  
كما بين فى كلام المانوزى - فى القسم الثالث - وكان القائد من شيعة  
العربى ، ولكن هذه الشيعة قد اندحرت أمام خصومها .

ومما وقع اذ ذاك أن القائد المدنى ومعه القائد التاجم ذهباً فى جيش فيه  
فرسان كثيرون الى (أقا) فروا بـ(تامانارت) فنزلوا على القائد البشير ،  
فباتوا، وفى الصباح صاحبهم الى (ايمى أوكادير) على نية أن يصاحبهم لطيتهم  
الا أنه أخبر سرا أن المدنى ينوى أن يفتك به ، لانه هناك هو الحاجز دون ما  
يتمناه المدنى من الاستيلاء على تلك الناحية، ففارقهم الى (ايشت) فنزل على بنته  
هناك - ثم رجع . وقد بعث معهم بعض أصحابه وأولاده ، ولذلك لم يمرؤا  
بـ(تامانارت) يوم رجوعهم عن(أقا) ، والغدر اذ ذاك بين الرؤساء مسترسل ،  
حتى لا يأمن بعضهم بعضا ، وان كنت أنا اكبر المدنى عن أن يرتكب مثل هذا .  
هكذا كان القائد البشير هناك رجلاً مهيباً ناعماً وضاراً . لا يهرب حماه .  
وهناك كان منزل محمد بن بلقاسم النكادى حين جلا من(نافيلات) هو و (ايت  
سفول) و (ايت حو) و (ايت خباش) . وذلك بعد ما فكوا بالقائد ابراهيم  
ابن بلعيد - تما تقدم فى تراجم آل بلعيد فى هذا ( القسم الخامس ) نفسه -  
وتان قتلهم له 1349 هـ . وبعد شهور ذهب النكادى الى (تاغجيغت) وقد كان  
أكرم وفادتهم لما نزلوا عليه ، مع ان اصحاب النكادى قيل انهم نورا ان  
يقدروا القائد البشير ، وان يحتلوا داره، كما فعلوا بعد ذلك بأهل (ايشت)  
ويقال ان ذلك بايعاز من أبناء الشيخ ، وابن هاشم التيمكيدشتى ، والقائد  
المدنى . غير أن القائد البشير ومن معه استفاقوا ، فارتحل الآخرون الى  
( تاغجيغت ) وذلك بعد ما استيقنوا ان ( أكرض ) ليست لهم بدار مقام .

هذه أنباء عن القائد البشير من هذه الجهة ، وعن جهة أخرى كان رجل  
المائدة والقائدة ، يأنف ويؤلف ، استطاع أن يجعل حوله حاشية تنظر اليه  
بأكبار . وقد كان أخى أحمد رحمه الله ممن يطرقه كثيرا ، ثم صار يذكره  
لى كثيرا بعد ذلك فى أحاديثه . وهو الذى وقف له وللاخ الحبيب حتى توصلا  
من عند أهل ( ايشت ) بثمن ما اغتصبوه منهما من الاملاك التى اشتراها  
الوالد بالبيع البات ، ثم استرجعها هؤلاء ظلما ، ومن أخبار القائد البشير  
انه استرد كثيرا من أملاك أهله المرهونة . واستتمها ولده القائد محمد ،  
فانتفعوا بذلك . فاستطاعوا ان يحافظوا على ثارهم بالثروة ، وهكذا مضت  
ايام القائد البشير قبل الاحلال . ثم صار بعده أحد الرؤساء المحترمين ،  
ورئيسا على (اكرض) و (ايت تيكنى) و (ساموكن) ولم يزل يمشى با لسياسة

الى أن توفي ثاني ربيع الاول 1362 هـ . وهو الذي أحدث الدار السفلية ،  
وبنى فيها بناء حسنا ، وهى التى زاد فيها ولده محمد الآتى حتى كانت منزلا  
مرموقا ، مستتجما لجميع الضروريات، والمنازه المشرفة، والقباب الفسيحة.  
**القائد محمد بن البشير**

ولد سنة 1336 هـ . فى الوقت الذى توفي فيه، جده القائد الحاج أحمد، وقد  
كان والده يرشحه للاءعلى . والى أن يكون خير خلف لسلفهم الباسل . ولذلك  
لم يكد والده تغمض عيناه ، ويزور الرمس جنباه ، حتى برز للميدان خير  
فتى يكاد يكون كله عصريا ، وقد كان يسمع فى مجلس أبيه أخبار الوطنيين  
حين يذكرون فى تلك المجالس ، اما باعتقاد واما بانتقاد . فصار يتطلع الى  
أن يكون أحدهم . فيتساءل كثيرا عما يقع فى الخواضر . خصوصا منذ حوادث  
1944 م . فيتناجى بها مع بعض جلسائه وأودائه . ولم ينشأ فرع من فروع  
حزب الاستقلال السرية أن برقت بارقة منه هناك . فانخرط فيه سرا، وحين  
كنت فى (مراكش) بعد 1364 هـ . صار كلما زار المدن يتردد الى، وربما بات  
عندى . فكنت أراه لقنا حاذقا غيورا عيوفا . لولا أنه يلبس بعض خصال  
اتمنى لو أنه تباعد عنها ، وقد كنت زرت (تامانارت) فى رحلتى ( الثالثة )  
المدونة بين مجالاتى ( خلال جزولة ) فنزلت عليه ، فرأيت كل ما يعجبني من  
بناء حسن . وطهو حضرى ، وذرأى مبشوة ، ووسائد مصفوفة ؛ ثم ركب  
من هناك معه الى (ايمى أو كادير) فرأيت اخلاقا وخصالا وشمما . ثم لما تحولت  
الى ( البيضاء ) سنة 1370 هـ . وقد اكفهر الجو ، واحمر الخدق ، وظهرت  
السرائر . وقد صار الطيب يتميز من الخبيث ، وأعمال جوان وكيوم تسمى  
فيما تسمى فيه . صرت أسمع عنه ما يسرنى سرا . وان كان يحاول أن  
يفطى ما فى قلبه عن الحكومة ، لانه موظف معها . ثم لما أبنا من الصحراء  
يوم انطلاقنا من الاعتقال ، وقد كاد الفجر يطلع والاستقلال على الابواب .  
ورد علينا أنه كشف عما فى صدره ، وأنه كاد يصرح بفكرته الوطنية ، ثم  
بلغنا خبر انتحاره ، واليك وصف ما وقع له ، نرويه عن أحد خلصائه قال  
كان القائد عارفا لوقته . يستفزه الشعور الوطنى ، وقد كان الفقيه السيد  
الحسن بن أحمد الرسموكى التيمكيدشتى (1) مشارطا فى (أكرض) فكان هو  
الذى تأسس على يده فرع الجمعية الاستقلالية هناك . فدخل فيه أناس بينهم  
القائد الذى سبقت اليه الفكرة ، فدخل معه هناك فى الحزب أناس معروفون  
من كبار القوم . وقد كان من بينهم انسان يسمى العريبي من (أكادير-أزرو) من  
( أقا ) وآخر من (ساموكن) يسمى محمدا ، ويلقب بابن بنوفوس . وقد  
كان الاول دفعته الحكومة الى القائد ، ووصته عليه أن يرد اليه باله لئلا

(1) قاضى مشتركة بسوس الآن 1379 هـ .

يهرب، وقد وصت أيضا العريبي سرا على أن يكون عينا على القائد ، والثاني  
الساموكني مخلص. وقد كان القائد يوم اختمرت فيه الفكرة، اشترى دارا في  
(أكادير) فيقطع اليها . ويخالط أحمد بن الحاج التمل الوطني المشهور.  
وغيره من الاولين في الوطنية بسوس، ويتصل بالحزب بوساطتهم، ثم تسرب  
الى رجال الاحتلال ما يصنعه القائد في (أكادير) فمنعوه من (أكادير) وقد  
كان يعطى من ماله للحزب في كل فرصة . وقد اعطى لصندوق الحزب فرصة  
واحدة سبعين ألف ريال . ثم لما انقطع عن (أكادير) وقد اشتدت أعمال  
الفاثيين . صار يستنهض من الناس ، بوساطة أصحابه . فقد قام يوما محمد  
ابن بوفوس الساموكني الى ملعب في قريته (ايفير) بوادي (ساوون) فنادى  
في مجتمعهم ، : أيها المسلمون ، ايعتقل سلطانكم . وتنتهك حرمة عرشكم  
ثم يطيب لكم اللعب ؟ فنسب على الناس الحاضرين في الملعب. وصار يدكرهم  
أعمال الفاثيين الابطال . فقاومه مقدم القرية . فحاصمه ، ثم خرج هاربا  
فورد المندم الى رجالات الاحتلال في مركز (ايمي اركادير) فآخبرهم بما فعل  
الرجل ، وقد وصفه لهم . فنبه المراقب جميع المرائز على اعتقاله اينما وجد.  
فصودف في (بنوزاكارن) فاعتقل واتي به الى القائد . وهو القائد محمد  
صاحبه . فلما قدم اليه في المحكمة ، قال لهم ان هذا لاحمق . فكان ذلك هو  
السبب حتى سرح بعد ما سجن نحو شهر . وبعد استنطاق لم يصح عليه  
فيه شيء . ثم أصبح خيط من خيوط التليفون مقطوعا يوما هناك حول المركز  
فبحث عمن فعل ذلك بحثا مدقفا ، حتى نودي بأن من أخبر الحكومة عن فاعل  
ذلك سيعطى أربعة آلاف ريال . فقام ذاك العريبي الاقاوى المنقدم ، فواصل  
الى الحكومة كل ما يعرفه عن القائد ، وأن أصحابه هم الذين قطعوا الخيط  
بأذنه ، وأن القائد ينوى الثورة . فعنده السلاح ، وكثيرون من الناس  
استحلفهم على ذلك ، فحقق لرجال الاحتلال ما يقوله هذا الجاسوس أن القائد  
قد صار يتعاطف عليهم ، ويقابلهم بالخشونة أحيانا . والحقيقة ان العريبي  
نفسه هو الذى امر ثلاثة حراطين فلانا وفلانا وفلانا . أن يقطعوا الخيط، وزعم  
ان القائد هو الذى قال له ذلك وقد تكرر قطع الخيوط التليفونية قبل هذه  
المرّة ، ولكن الحكومة لم تتهم به احدا . ثم أن المراقبة في (ايمي او كادير)  
ارسلت الى القائد أن يقدم اليها والمسافة قريبة - فاعتذر بالمرض ، فارسلت  
اليه يوما طبيبا فحصه ، ويوما آخر ممرضاً كذلك . ثم لما أبى أن يصل  
المراقبه واكثر من الاعداد . جاء المراقب نفسه مع اعوان كثيرين في حافلتين.  
فوقفوا أمام الباب . فارسل الى القائد أن يخرج اليه فخرج . فطلب منه  
المراقب أن يذهب معه ، فاعتذر ايضا بمرضه . فقال المراقب للاعوان احملوه  
الى السيارة . فاهووا اليه ليحملوه ، فاذا برجل من بنى عمومة القائد يسمى

الحسن بن زبير اطلق من بندقيته ثلاث طلقات ، فقتل العون الذى اخذه باحداها ، فأجفل المراقب والاعوان . فرجع القائد الى داره ، فأغلق الباب دونه ، وهى الدار السفلى المحدثه . ثم ان المراقب ومن معه انحازوا الى (السوق الجديدة) بعد ما كانوا يطلقون بنادقهم تخويفا بكثرة ، وقد ارسل الى المركز فى (ايمنى أوكادير) فسرعوا ما جاءت الجنود والرشاشات ، وقد كان وقع ما تقدم نحو العاشرة صباحا . كما كان المراقب ارسل الى كبار القرية ، فارسلهم الى القائد لياتى ، ولكن القائد ابى من الاجابة ، الا انه قال للناس اما انا فلا يمكن ان اتلاقى مع اعداء الله وأعداء وطنى ، فان اردتم انتم ان تذهبوا بى الى اعداء الله فافعلوا ما شئتم . فقالوا له حاشا ان نذهب بك الى اعداء الله . فرجعوا الى المراقب معتذرين عنه بالمرض . هذا وقد وقف مع القائد اذ ذاك حراطين من اعوانه نحو عشرين . وهم يقولون له اعطنا السلاح ان كان عندك . فقال لهم : لا سلاح عندى . وقد كان الناس اول مرة كثيرين نحو مائة ، فلما علموا انه لا سلاح عنده ، صاروا يخرجون عنه متسللين ؛ حتى لم يبق معه الا نحو عشرين من اعوانه ، ثم رجع رؤساء القرية من عند المراقب فيقولون له شنه : ان ابى ان ياتى الينا فاننا سنوجه افواه المدافع الى القرية لنحطمها . فقال لهم القائد : اذهبوا الى المراقب ونادوا عليه بشرع الله لنلا يهلك قريبتكم ، واما انا فلا يمكن لى ان يرى وجهى . قال الراوى : فذهبنا ، فاعلنا ذلك امام المراقب ، فأمر باعتقلنا . وسلسلونا بالاغلال ووجهوا الينا افواه البنادق ، تقابل صدورنا . واجند اذ ذاك يطلق من الرشاشات نحو القرية . قال الراوى : ثم ساقونا حتى قربنا من دار القائد . فارسل المراقب من يطلب ثانيا من القائد اما ان يخرج ، واما ان يرسل بندقيته فدخل عليه الرسول ، ووجهه قد سد بندقيته نحو فسيان كان مع الجند ، وقد تراءى له فى محل تمكن فيه اصابتة ، فمعه من ذلك . ثم حاوره ان يخرج الى المراقب او يدفع سلاحه ، فابى كل الابهاء ، ثم رجع الرسول . فأخبر عته انه لا يخرج ولا يعطى سلاحه ، ثم عمد هو اذ ذاك ، فجعل فم بندقيته تحت حيطه فأطلق الرصاص على رأسه ، فخر ميتا . وقد غادر الدار كل من كانوا فيها فى ثقب من جدار . فأمر المراقب ان يوتى بجثته الى الوادى ، وذلك فى نحو الرابعة والنصف عشية . ثم أمر المراقب ، فأتى بقرتين من دار القائد . فذبحتا فى الحين للجند . وقد ذهب الاعوان حتى اختاروهما ، هذا . وقد تفرق جميع رجال اهل القرية فارين . قال : ثم أتى بنا نحن المعتقلين الى وسط السوق ، فأطلقونا . ثم خطب المراقب فى الناس قائلا لهم : ان ارباب الراى منكم يردون بالهم ليجمعوا كل السلاح . فقد قال لى العريبي الاقاوى ان تحت يد القائد سلاحا كثيرا ، ثم تفرق الناس . فذهب المراقب ومن معه ، وقد حملوا جثة القائد الى المركز فى (ايمنى أوكادير) فأمر المراقب ان لا



يدفن . بل يطرح في حفرة ، ولكن صاحب المراقب - الشاوش - راجعه في ذلك ، حتى انهم بأن يغسل ويكفن ويدفن . وهكذا فعل به . فصلى عليه ؛ فدفن في مقبرة (اييمى او كادير) رحمه الله . وقد كان انتحاره في مفتتح صفر قبل أن يرجع الملك بشهر ، وكن من يعلم كيف الجو اذ ذاك يعلم بديهة ما هو السبب حتى لم يفك المراقب ومن معه باهل (الارض) كعادتهم في أمثالها . قال الراوى : وفى اثناء الليل المقبل جاء ثلاثون ناقلة مملوءة بالجند ، فبانو في السوق . وفى الصباح جاء رجال الشرطة و توماندارات و فباطين ، فاستدار الجند بالقرية ، فدخلوا الى دار القائد ، يفتشونها ، لعلهم يجدون سلاحا . ولكنهم لم يفوزوا ولو ببندقية واحدة . نعم اختلسوا على عادتهم ما خف حمله ، وامكن ان يجعلوه فى الجيوب ، وكذلك ما لفت أعينهم من الاوانى ومن الزرابى ، وقد ذكر اهل القائد انهم فقدوا كثيرا من الذهب والفضة ، ومن الامتعة . وتل ما يمكن ان يستميل بعين النفس من الاجانب ، وقد قلبوا كل ما فى الدار ظهرا لبطن فلم يتركوا صندوقا ولا حجرة ، حتى الكتب فتشوها ، لان لهذه الاسرة مكتبة متسعة فيها ذخائر فيما قيل .

هكذا ذهب هذا البطل الوطنى ولسان حاله يقول : بيدى لا بيدى عمرو .

### الشيخ أحمد بن البشير

هذا هو الذى قام بالرياسة فى هذه الدار اليوم على صفوه ، وهو سبط الفقيه عابد بن محمد بن عبد الرحمن ابن عمهم ، وقد تخرج هذا الفقيه من (نيمكيدشت) وتوفى 1365 هـ وأخوه الفقيه محمد الطيب توفى قبله 1363 هـ . فبقيت سمعة دارهم طيبة . وقد نفعت المترجم هذه الحادثة التى وقعت لآخيه فكان رئيسا فى كل ما يرأس عليه أخوه . بل زيد له كثيرا واياله هم : (أكرض) و (ايت على) و (ساموكن) و (القصة) و (ايكينواز) و (ايغير) و (تاكجنتكالت) ، وهو الآن شاب لبق ، كان أخذ أخذا لا بأس به ، فقد كانت له ثقافة مزدوجة من العربية والفرنسية . ولد 1360 هـ . وقد حضر عندى اثر الاستقلال ، فوصيت عليه ، فنفعه ذلك . فاتصل بالملك ، وأمكن له أن تبقى الرياسة فى دارهم وحدها دون جميع الدور التى كانت فيها الرياسات السوسية فى عهد الاحتلال . وقد كنت كتبت هذه التراجم فى دارهم يوم زرتها فى رحلتى المذكورة . ثم بقى كل ما كتبتة عند القائد محمد لينسخ منه ، ولم أتوصل به الا اليوم سادس ربيع الاول 1379 هـ . فقد اتانى به الشيخ أحمد هذا ، فأنتمت ما بقى فيها عن رواة مسنين حضروا كل ما زدته اليوم ، فكان هذا ما فازت به هذه الاسرة المأجلة حفظها الله .

كان أحمد بن البشير يزور (أكادير) فاتفق أن بات فيه ليلة الزلزال ليلة

3 من رمضان 1379 هـ . ففقد بين المفقودين . ولم يترك اهله مستشفى ولا

مر كرا الا زابوه، الى أن وقع على اثر له بين انقاض نزل بات فيه . فكان  
آخر رجالات هذه الاسرة الماجدة . ولم يترك من يخلفه في اهله . فبقيت  
دارهم شاغرة الى الآن : 2 رمضان 1380 هـ .

نجز الجزء العشرون . وبه تم كتاب ( المعسول )

نجز الجزء العشرون

وبه تم كتاب ( المعسول )

بفضل الله



# خاتمة

( كتبت هذه الكلمة سنة 1360 هـ وانا لا ازال فى المنفى )

اليوم نجز بحمد الله كتاب ( المعسول ) باقسامه الخمسة . فقد رسمت معاله . وبينت مناهجه . وحررت فى كل قسم ما عندنا الآن من تراجم الذين يليقون لكل قسم من الاقسام الخمسة . ولم يبق الا تحرير ذلك وتصفيته . وتتميم ما لا يزال منه ناقصا واصلاح ما عسى ان تقع عليه من خطأ . ومتى انحلت العقدة . وأزيل عنا هذا الحصار الذى نحن فيه . نبذل جهودنا ان شاء الله فى تحرير كل ما سودناه الآن . وتغريجه من مبيضته وادخال ما لا يزال نرجو الحاقه بالاصل . وعلى الله وحده التكلان . وحسبنا الله ونعم الوكيل : اكتب هذا فى دار أهلى بـ ( الخ ) حيث جمعت من مواد الكتاب ما جمعت وانا فى عزلة تامة عن العالم الذى يتلفى بهذه الحرب الثانية . وفى غربة أرخت على عزاليها . وانا منفرد فى غرفتى هذه البدوية الساذجة . وولدى عبد (1) الله يقفز أمامى . واخوه سعيد المولود لنا منذ شهور ، يرقد فى مهده . وأمه تحركه بيدها لينام وهو لا يزال فى بكاء مستمر . لكن لبكائه الحان ونغمات . وانا أجد منها ما لا أجده من الحان أم كلثوم . ومن نغمات عبد الوهاب . وعادتنى ان أشتغل وأفراد أسرتى الصغيرة يذهبون ويأتون حولى . وظهري الى جدار ، ففى النهار أستند ازا . قويس صغير مفتوح الى دائرة وسط الدار . فاستمد من نور النهار . وفى الليل أستند فى حجرة الى جدار آخر . وعن يسارى ازا راسى مشكاة (2) فيها سراج من السرج المعتادة (3) ذوات الشعب الاربع وبنور فتيلته القريبة فى الزيت كتب بعض هذا الكتاب الذى سيقراه غدا ان شاء الله من يتصلون به من أهل الخواضر الذين لا يالفون الا الكهريساء الوهاجة . لى قصورهم السماء البهجة . هذا وانا أحمد الله حين وجدت الآن هذا المنزل فى هذه الحرب الضروس التى تتصوج فى العالم . وتضيق على الناس بفلاء الحاجات الضرورية . فلا شمع ولا ملبوس ولا سكر . والى الله المشتكى . وعسى ما نحن فيه ان يكون له فرج قريب بحول الله .

(I) استأثر الله به بعد رجوعنا الى مراکش

(2) المشكاة : كوة غير نافذة من الجدار . وهى التى يوضع فيها السراج

الصغيرة عادة عند الالفيين .

(3) هذا النوع رأيت بهينه فى متحف قرطاجنة . وهو مما اعتيد من عهد

الفينيقيين .

## محتويات الكتاب

كان القرض الأساسى فى الكتاب من أول يوم هو نخليه أهل هذا البسيط ( الخ ) فى التاريخ. أداء حق هذه الأسرة الصالحة العالة : أسرة آل عبد الله ابن سعيد . ثم لما جمعت منهم ومن يساكثونهم أخبار صلحاتهم وعلماهم وأدبائهم ورؤسائهم ما أمكن ، تعالت همى أن أمد السماط لغيرهم من جميع السوسيين الذين يمكن لى أن أدخلهم فى الكتاب . على شرط اشترطته على نفسى. ففتحت بذلك الباب على مصراعيه. فأتبع أشياخ الالفين من الصوفيه والعلماء . ثم الذين أخذوا عن الالفين من العلماء والصوفية . وقد اقتصرت فى الأخذ عن الالفين على الذين أخذوا من المدرسة ( الالفية ) ومن الزاوية الدرقاوية ( الالفية ) خاصة . فسرت أتبع من الفريقين كل من يقعون تحت شرطى هذا فأجدنى أودى أكبر واجب لغالب السوسيين المخالطين للالفين من أهل هذين الجيلين الماضيين ، بل ومن أهل هذا الجيل أيضا . فقد أمكن لى أن أتصل بوساطة من هم على شرط الكتاب من أشياخ الالفين ، ومن أخذوا عن الالفين . بكثير من رجال الأسر العلمية الجزولية ، وحين اشترطت أن أذكر أسرة كل من هم على شرطى ، ذكرت ليعقوبيين أولاد سيدى عبد الله بن يعقوب السملالى . والمافاهانيين السملالين والسوكاكين والاكضيضيين والكوساليين . وآل يعزى السملالين ، والعباسيين والبوشيكريين . والواسخنيين والازاريفين والشرقاء التازروالتيين ، والاساكين الإفرانيين . وآل سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ النامانارتيين وآل محمد بن عمرو الاسريريين . وآل يعزى وهندى الاساويين ، وآل محمد بن مبارك الاقاويين ، وآل الطيفور الساموكتيين ، واليزيديين الايسيين ، والسالمين الايسيين ، والتمكيدشتيين الايسيين ، والايديكليين التملين والجشتميين التملين ، والتاسكندلتيين ، والتيتكيين العبالويين والكرسيقيين ، واللويملانيين ، والتمليين الردائيين ؛ والخطاطيين التملين الردائيين ، والتاكوشتيين . والركراكيين التاوريرتيين ، والاقاريضيين الصوابيين ، والبوشواريين والواغزنيين ، والاسفاركيين ، واليعقوبيين الايلانيين ، والاتناويين الايلانيين ، والريشيين ؛ وآل عبد الله بن داود الايسافنيين والاسكاريين ، والكنيريين ، والمزواريين الرسموكتيين . وآل تامرة ، وآل أنراض والمحبوبيين الرسموكتيين . وآل سبدى على بن أحمد الرسموكتيين ، والمضاتيين الرسموكتيين ، والتاغاتيين الرسموكتيين وآل ابن عمرو البعيليين . والاغرابوئين البعيليين . وآل سيدى غمصر البونعمانيين ، والسكرايين الجرايين ، والفرهميين الجرايين ، والمستكدايين والتوماناريين ، والاكرايين ، وآل السملالين الساحليين. وآل



تادرات البعمرانيين، وآل الخبالو الماسيين ، والالياسيين ؛ والناصرين ؛  
السوسيين ، والبُنْسَعِيدِيَّين ، وآل حسين الطاطائيين ، والركنيين ؛  
والماتليين ، والشرحيليين ، وآل تاغارنغرنت ، وآل سيدى ابراهيم بن على  
التيغانيهينيين، وآل الشيخ ماء العينين الذين صاروا يعدون من السوسيين  
ومن أشياخهم . وغير هؤلاء مما سنقف عليهم فيما بعد ان شاء الله، يوم نملك  
أنفسنا فنذهب ونأتى كما نريد ، ممن لهم تعلق بالالفين . استاذية او  
نلمبذية او صداقة وربما جرى ذكر بعض أسر أخرى ان ذكر بعض رجالاتها  
اثناء تراجم أسرة من هذه الاسر . كئال حمزة ، وآل تخفيسنت ، وآل  
أكروامو السملالين ، وكئال البرج الرسموكيين ، فهذا عملنا فى كل من  
لهم اتصال بالالفين من العلماء . ثم لم ننس الرؤساء أصدقاء الالفين .  
اذا هؤلاء العلماء . فأتينا ( فى القسم الخامس ) بذلك من القواد والشيوخ  
انسيايين الذين لهم مواصلة تامة مع الالفين . والمقصود افادة المؤرخين عدا .  
هذا عملنا فى هذا الكتاب ولا ريب أنه لا يدخل تحت شرطنا فيه الا قليل من  
العلماء والرؤساء من مطلق السوسيين . ما لم يكونوا من رجالات هذه الاسر  
العلمية او الرياسية . ولذلك خصصنا كتابا عاما جمعنا فيه من يذكرهم  
بورشونا السوسيون فى كتبهم . كالبعقيل فى ( كراسته ) والتامانارتى فى  
( الفوائد الجمة ) والرسموكى فى ( وفياته ) والكرامى فى ( بشارة الزائرين )  
والخضيكى فى ( طبقاته ) والجشتمى فى ( خضيكيين ) والاىكرارى فى  
( روضة الافنان ) وابن الحبيب فى ( تعطير الطروس ) وضممنا الى ما فى هذه  
الكتب ما تيسر لنا من غيرها . وسنبني على هذا ان شاء الله فنجمع كل  
سوسى من اى كتاب آخر الى ذلك . ليكون سجلا خاصا بكل علماء سوس .  
وقد سمينا ( رجالات العلم العربى فى سوس ) ( ١ ) كما أن هناك مجموعا آخر  
خصصناه للرؤساء . ولما نتمش فيه الا خطوات . قلنا هذا لئلا يفتر القارئ  
بـ ( المعسول ) فيظن أنه تاريخ عام لكل علماء سوس ولكل أدبائه . بل هو  
صوار لطائفة خاصة يجمعها شرط خاص . نعم انفراد ( المعسول ) بسوق كثير  
من الآثار الادبية المختلطة مع الاسهاب فى التراجم . فتلك مزيتة الخاصة واذا  
ادبياته . كتابان آخران . أحدهما ( مترعات الكؤوس ) خصصناه لآثار أدبية  
حسنة لمن ليسوا على شرط ( المعسول ) والثانى ( جوف الفراء ) جعلناه  
كسلة المهملات نلقى اليه ما غث وما سمن بحسب رزقه مما يبقى عن تراجم  
( المعسول ) وهذا كله عمل من يجلس وحده نى هذا المنفى ، بزجى الايام  
بتسويد الطروس ، ومداعبة القلم ، حتى يفرج الله ولعل كل ما سودناه يكون  
له شأن فيكون أفضل هدية لمن سنقد عليهم عدا ان شاء الله يوم تنفرج الازمة

( ١ ) كان هذا هو الجزء الثانى لكتاب ( سوس العالة ) ولكن آثرنا ان نفرق

بينهما ليؤدى كل واحد منهما مهمته الخاصة .

بحول الله .

## كيف أحرر التراجم

يالف المؤرخون كالبعقل ، والتامانارتى ، والرسموكى ، والحفيكى والكرامى ، والجشتيمى ، والاىكرارى . وابن الحبيب . منذ صاروا يكتبون عن رجالهم الايجاز المطلق فى تراجم كل من يترجمونهم فى كتبهم . ويكون ذلك غالبا ايجاز مَخِيلاً لا يستفيد منه المطالع الباحث عن النواحي التى تركز عليها معرفة حياة الرجال . فكنت أتألم كثيرا متى احتجت الى معرفة رجل من الرجال المذكورين فى تلك المؤلفات التاريخية . حين لا أجد ما أطلبه من الاحاطة بترجمة من ابحت عنه . ومن هنا حرصت كل الحرص أن أسهب فى التراجم غاية جهدى حتى لا يقع غيرى بعدى فيما وقعت فيه فالتزم أن أذكر كل ما استطعت اليه سبيلا مما يتعلق بنسب المترجم مع ذكر ما أعرفه من وقت الولادة ووقت الوفاة أولا تحت اسم المترجم ، ثم أذكر نسبه ومن له من الاساتذة فى القراءان والمعارف . مع ذكر الامكنة التى أخذ فيها القراءان والمعارف ( والمعهود أن يفصل أساتذة القراءان فى التراجم ) ثم أذكر اعمال المترجم من كل ناحية فى التدريس وفى غيره مع التزام ذكر المدارس التى درس فيها . وذكر التلاميذ الذين أخذوا عنه - ان عرفتهم - ثم أذكر مختلف الانباء التى تتعلق بالمترجم ، والاطوار التى تطور فيها . والاثار الادبية ان كانت له . وبالإجمال أذكر كل ما أعرفه عن المترجم . الا أننى من كتاب اليمين أن من كتاب الشهال - الا لبيان ما لا بد منه - وان بإشارة من بعيد ، ثم أختتم بذكر اولاد المترجم وبمراثيه ان وجدت . هكذا سرت فى التراجم التى وجدت لها مستندات تمدنى بكل ما أريد . ثم ان كل المترجم من أسرة علمية أذكر جميع رجال أسرته . من اولهم الى آخرهم . بكل ما أعرفه عنهم نسبا ومولدا وأساتيد وتلاميذ واعمالا واثارا ادبية . وان لم تكن الا تافهة كرسالة ساذجة او قوافى موزونة معربة ، فلذلك أمكن فى الكتاب جمع رجال الاسرة الواحدة فى صعيد واحد . فيخرج القارئ من كل أسرة ، وقد ألم بغالب احوالها . حتى يمكن للقارئ ان يعد مجموع كل أسرة مؤلفا خاصا ، فيكون كتاب ( المعسول ) مجموعة مؤلفات شتى ، بعدد ما يحتوى عليه من الاسر التى جمع شملها . وهى عشرات عشرات .

اننى احرص فى الكتاب أن أذكر الاحياء (1) بين الاسر ، متى وجدت لهم الماما بالعلوم ، بحيث يقرأون العربية ويكتبونها بلا لحن ، او بنحن قليل ، مع مرورهم على المتون ، وان اسوق الاثار الادبية ، وان لم تكن ذات قيمة فى نظر اصحاب الاذواق السليمة ، لا يقانى ان ما لا يصلح للاديب الماهر ، يصلح

(1) صار غالب الاحياء اذ ذاك 1360 هـ . فى عالم الموتى الآن 1380 هـ .

للمؤرخ الماهر . التي يستنتج من اثر سقيم ما يدل عليه سقمه . فاذا بذلك يعود عليه مع غيره بفائده عامة . عن آثار ادبية في عصر من العصور او في اقليم من الاقاليم . او لا يرى المؤرخ الماهر الخريص على الاستنتاج ان هذا من الفوائد العظمى؟ والكتاب ليس كتابا مدرسيا ينتقى له . بل كتاب تاريخ يحشر فيه كل ما امكن كيئما كان جيدا او غير جيد . ما دام عربيا وان لم يكن من الروائع . فقد يستفيد المؤرخ من عبارات الرسائل الساذجة ما لا يستفيدة من الرسائل الرائعة ، كما اننى اذكر الصوفية كما هم في بيئتهم وعند معتقديهم فان ذلك ان لم ينقل كما هو في بيئته لا يفيد المؤرخ ، سواء كان ذلك على مبداءى السلفى ام لا . وليت شعري كيف يعرف رجال عرفوا بخرق العوائد ، ان لم يذكر معهم ما عرفوا به .

### الشلحيون والعلوم العربية

ينشأ الفاسي في بيئة تتكلم اللغة العربية الدارجة . يسمعها من ابويه ومن الخدم ، ومن اقاربه في ملاعب الازقة . ثم اذا دخل مكتب القراء ان يجد في كتاب الله الفاظا لا يقب منها عن فهمه الا بعض كلمات لا تستعمل في بيئته . ثم لا يكاد يترك التمييز حتى ترى والده يصاحبه الى مجالس العلم خصوصا بين النساء (1) والى المساجد حيث يحضر خطب الجمعة . فيمكن له ان يفهم ولو تفهما بسيطا ما يقوله الاستاذ في مجلس علمه . والخطيب في خطبته . هذا اذا كان والده عاميا . واما ان كان الوالد احد العلماء . فان الولد يسمع ايضا في وسط الدار العربية الفصحى من بعض العلماء الزائرين لابييه . في ائنه المذكرات مما لا بد ان يفهم منه القليل ان لم يفهم الكثير . ثم اذا جمع القرآن او كاد يدق به الى تعلم اسس العربية الفصحى . فسرعان ما يتلوها . فلا تمضى عليه الا شهور ، حتى يعرف مواقع الكلام العربي المرتب بمرفوعات ومنصوباته ومخفوضاته . ثم لا يقطع الا شوطا او شوطين حتى ترى كفه يتفتح عن الزهرة . التي تتبعها الثمرة وشيكا .

هكذا يكون ابن فاس الذى ينشأ في بيئة عربية علمية . فلا يمضى عليه في تلقى العلوم الا قليل حتى يظهر بفطنة وذلاقة وفهم مكين . قبل ان يمضى عليه احيانا حتى سنة .

### واما الشلحي البربرى القح الذى يحيا في مثل جبال (2) جزولة الذى

(1) هذا وصف لاهل فاس في الجيل الماضى حين تحتفل بمجالس العلم بين العشائين كما كانت عليه كل المواضر اذ ذاك .

(2) هذه الجبال لا عربى فيها ، وانما تسكن قبائل العربية ، هواره وأولاد يحيى والمنابهة فيما حوالى ( تارودانت ) فى السهول . وأولاد جوار حوالى ( تيزنيت ) ولم تزدهر العلوم العربية بالدراسة منذ قرون الا فى جبال جزولة ، حتى ان اب زيد الجشتيمى قال : لا يكون قضاة او عدولا فى ( تارودانت ) الا من قبيلة املن من جزولة . يعنى ان ذلك كثير لا أنه لا يقع الا ذلك .



ينشأ في بيئة لفته الشلحية البعيدة عن العربية ، فانه قد يحفظ القرآن - وكثير منهم لا يستمرون حفظه الا عند البلوغ او أكثر - وهو لا يدري حتى معنى الخبز والسمن والبصل والحصير والفاس ، لأنه ينشأ في اقليم منزو منكش على نفسه ، قلما يزوره عربى اجنبى عنه - كما هو الحال في جبال جزولة قبل الاحتلال - وقلما يخرج منه اهله الا تجنرا قلينين اذ ذاك . وهم الذين يلمون وحدهم بالعربية الدارجة ويبقى سواهم مرتطمين في لغتهم الخاصة فمن حفظ منهم القرآن لا يفقه من معناه أى شيء . ما لم يلم بدراسة العربية في المدارس . وهكذا يكون حافظ القرآن الذى تبلغ سنه غالباً نحو ثمانية عشر عاماً . فتراه اذا افتتح الجرومية يتعير في معنى (الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع ) ثم يزداد تعيره يوم يفرق في ( باب معرفة علامات الاعراب ) فلا يأخذ كل ذلك الا تلقينا وتقليداً . وحفظاً لما يكتب له (وقد يتم الجرومية ثم يعيدها مع ( الجمل ) و ( الزواوى ) وهو لا يفقه ما يزاوله الا توها . وترد عليه كلمات يحفظها كالتصريف في ( اللامية ) على قواعدها . يلقنه اياها الاستاذ تلقينا ليجيب بها . وهكذا يسير كما يسير الاعمى المقود بيده . وقد تمضى سنتان او ثلاث ، وهو بعد بعيد عن تفهم ما يتعاطاه حق التفهم (1) . حتى ان الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالفى يقول :

ند يمك قبل ثلاث سنين فلا تهجرنه أخير أنيس

فلن الثلاثى مصدره أجل مواضيه غير مقيس

يقصد أن الاستاذ لا يتطلب من تلميذه تمام الفهم فيما يقرأه من العربية الا بعد مزاولة ثلاث سنوات (2) فاذا ذاك فقط يؤاخذ إذا لم يفهم ما يزاوله . وضرب لذلك مثلاً بالمصادر التى تبنى من الافعال الثلاثية ( فان غالبها غير مقيسة بخلاف الافعال الرباعية فما فوق فانها مقيسة .

ذلك هو التلميذ الشلحى الذى تدرس له العلوم العربية باللغة الشلحية على ما هو العادة فيقرأ الجرومية والالفية حتى مختصر خليل بلفته المعتادة (3) ، فمتى يا ترى يتمكن في اللغة العربية؟ حتى اذا تمكن من قواعدها بكثرة الاكباب

(1) أكبر مؤخر للشلحيين عن الفهم الباكر هو التدريس بغير العربية .

وقد كنا في مراكش ونحن لا ندرس بالشلحة بل بالعربية الفصحى نرى فهما مسرعاً منهم . وفي المعهد الرمداني اليوم وفروعه دليل قوى . فلا يكاد الشلحى يظن عليه الا قليل حتى يتفتح فهمه بسرعة ، بل يظهر من ذكائهم نواذر عجيبة . نعم ان لعموم العربية الدارجة المنتشرة اليوم لسبباً كبير في ذلك .

(2) قد تنخرم هذه القاعدة في بعض الشلحيين الذين ينشأون في الأسر العلمية ، ولكن العبرة بالكثرة الساحقة . وهذا امر نشاهده هناك الى الآن

(3) والعجب أن نحر العربية يقرأ ويفسر بالشلحة . كما يقع مثل ذلك بالفرنسية . فقد حدثني الوزير المعمرى أنه ماقرأ نحو العربية اولا بالفرنسية .



سنوات فانه لا يتلوق لبابها وآدابها الا بعد جهود أخرى بين تسلّوات الكتب أدبية كثيرة خارج الدروس المعتادة - كما هي عادة بعض المدارس التي تكتب على أمثال هذه الكتب في عطل الاسبوع يوم الخميس والجمعة والعواشر وبعد ممارسة أمثال المقامات ، ولامية العجم ، ولامية العرب ، والشعراطيسية . وبانت سعاد ، والهمزية ، والبردة ، وقلائد العقيان وديوان المتنبي . والمعلقات السبع وأمثالها مما يدرس في كل المدارس أو في بعضها . ثم لا بيئة علمية الا في المدارس أو في مجالس العلماء . اثناء الدراسة فقط . وأما لغة التخاطب فهي اللغة الشلحية دائماً .

فلتسمح الآن أيها الفاسي ما يقاسيه صنوك السوسي في تطلعه الى التمكن في اللغة العربية . والتضلع منها . حتى يمكن له ان سافر من بلده الى ( القرويين ) ان يجاورك في الاخذ عن اساتذة ( القرويين ) فربما لم يمض لك أنت في الدراسة الا سنتان أو ثلاث مع انه مضى له هو فيها زهاء عشر سنوات . ثم لا يفوق مستواك غالباً . والعلّة في ذلك ظاهرة بينها غاية البيان . ومنى ظهر السبب ، بطل العجب .

( وبعد ) أفلا تشكر هذا الجزولي المكب على العربية وآدابها حتى استطاع ان يتلوق منها بعد سنين كثيرة في فقر واقلال في باديته القاحلة . ما تتذوقه أنت ، وانت في أعظم حاضرة تجبى اليها ثمرات كل شيء . أفلا ينبغي ان تعتبر ما كان يلاقه حتى استطاع ان يتطلع الى التعبير بالعربية وأن يقول فيها ما يقول ، ميداناً عظيماً تجلت فيه التضحية في أعلى مجالها .

ثم لا يحسبن القراء أننا نشيد بكل ما في هذا ( الكتاب ) من منظوم ومنثور . فلسنا والحمد لله من أهل الغباوة حتى نحسب الجمرة تمرة . والقصة (1) قصة . وانما كل مقصودنا أن يدرك القارئ بتمهل أن ما في هذا الكتاب صدر عن أناس شلحيين . تربوا في غير العربية . ثم لا يتصل سلك أحدهم بالعربية الا بعد جهد جاهد ، فان أحدهم لا يزال يتخطى من الاجرومية فالتى تتلوها من الكتب المدرسية شيئاً فشيئاً . وهو يأخذ من القواعد العربية بلسان أبويه . ثم لا يزال يتعالى الى العربية فتسرب اليه قليلاً قليلاً بمقدار ضئيل . حتى يتأتى له بكثرة المزاولة وشدة الامعان ، وبطول الحرص ان يسلس له قياد تلك اللغة ، وان لا تحجب الفاظها المعاني التي تقمصتها ، ثم ان كان قدر له أن يكون كأحد هؤلاء الادباء المذكورين في هذا الكتاب . فانه يسير قدماً . يواصل الاسناد بالتأويب . ولا يفتأ عن سير الميقاب (2) حتى يتبحج اللجج . ويسبح في العباب ، ثم لا يقنعه الا أن يتسرّب شملة عربية ، ويستلّم فكرة

(1) القصة ، الحصة .

(2) الاسناد : سير الليل كله . والتأويب : سير النهار كله . وسير الميقاب :

السير في الليل والنهار معا بلا نزول

مضرية . وان يتصور انه من جبلى ( نعمان ) فيستخلص اليه نسيمه . او انه  
أحد بنى عذرة فيتهالك على نفسه هياما أن توهم انه سنحت له إحدى الحسان .  
او أنه عنتره العبسى فيلحظ جلده كأنه خافية الغراب . ويرفع عقيرته وقد  
أغلظ من صوته فينشد كما يحسب أنه عنتره ينشد كذلك :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها قيل : الفوارس ويك عنتره أقدم  
او انه أبو نواس فيغازل الكاس والطاس . ويثأثى بالسبين ان جرى على  
لسانه ذكر محبوبه عباس (1) أو انه ابن زيدون فى اكناف ( الزهراء ) وهو  
يراسل ولادة بقواف رقيقة . ومعان تفعل بالالباب ما تفعل الحمير )  
هكذا يهود ذلك الشلحى عربيا مبينا . وقد سلخ عنه مسلاخ أبويه ،  
وعادات قومه ، ونسى كل ما يسامته . أو يكون على أيمانه وعن شمائله من  
الشلحين والشلحيات . يطير كل ذلك عنه . كما طار عن جده الاول كفره يوم  
خلق دين الاسلام عليه بأجنحته البيضاء ، وقد أعار أمس للعرب قلبه  
وشعوره على عهود أجداده . ثم أتبعه اليوم لسانه وذوقه فيستطيب السبع فى  
بحور أشعارهم وآدابهم . كما يستطيب الصب السبع فى مقازلة من تميّت  
فؤاده وملكت عليه مشاعره . كآين من شلحى جزولى تراه فى شملته السوسية  
وفى سحنه الجزولية . تكشف لك عما فى طواياه . لرايت أديبا عربيا  
يهد اليك راحته ليصافحك ، كأنما انتساخ الارواح صحيح . فجالت ارواح  
بعض أدباء العربية فى العالم . فلم يطب لها ان تقتمص الا أشباح بعض افراد  
من السوسيين الكرام ومن تختارهم الارواح من عليها . فتعود بهم ثانيا الى  
هذا العالم . افلا تختارهم أنت أيها القارئ الذى تحذر جسمه من أصلاب  
عربية حقيقية ، فتقدم اليهم يدك فتشكرهم على ما قاموا به من الجهود الجبارة ،  
حتى حرصوا على لغة أبائك العربية ، فحنوا عليها حنو المرضعات على الفطيم ؟  
لا يهمننا من هؤلاء الادباء أنهم مجيلون فيما يقولون أو غير مجيدين ، بل  
هل كل أدباء الحواضر يجيلون دائما . فالاجادة رهن الحظ ، ومن بنات البخت  
وكم من أديب كبير عالم بالفنون التى أتقنها حتى فى الحواضر لا يحسن ان  
يضم كلمة الى كلمة عند مناجاة ربة القريض . كما هو المعتاد عن المفلقين فى  
القريض ، ولهذا ينبغى ان تكبر من هؤلاء الادباء الجزوليين هذه الهمم المتحفزة  
الطيارة التى تقطع جوا ، فجوا ، فيحاء واسعة ، قبل ان تطل على ما هو الادب  
العربى الذى كان منها بمنزلة السماء السابعة ممن هم فى الارض السفلى .  
لا نشك فى أن غالب هؤلاء أدباء ، ما دما نجد الادب بأنه الاطلاع الواسع  
على اللغة العربية . والنفوذ الى روحها المكنونة . والاتصاف باوصافها تخلقا ، حتى

(I) قال أبو نواس فيما اسمه عباس :

وشادن سألت عن اسمه ، فقال لى بالشيخ عباس  
فصرت من لثغته الثغا فقلت أين الكاث والطاثل ؟

يكون خلقا راسخا ، ذوقا واريحة وشعورا . فاننا ما دام هذا هو الادب العربي ،  
وان المتصف به هو الاديب العربي . نحكم بان غالبهم مع تفاوت اقدارهم ادباء .  
بلا شك يعترينا في مجموعهم ان كان بعض شك يعترينا في بعضهم ان سحب عليه  
وصف كاتب بارع ، او شاعر مفلح ، او علامة كبير .

قد يتراءى من بين بعض عباراتهم اختلال في التراكيب . وضعف في  
التعابير ، وهلهلة في النسخ ، ولكن لا ينسين القارئ ان هؤلاء المذكورين في  
هذا الكتاب متوزعون على عدة قرون ، كما لا ينسين ان الادب العربي بـ (سوس)  
جزء متصل دائما بوساطة ( القرويين ) و ( الجامع اليوسفي ) و ( تامكروت )  
بالادب العربي المغربي العام مدا وجزرا ، افلاقا واسفافا . فليدرس الادب  
المغربي العام في هذه القرون كلها في جميع اجزاء المغرب وليدرس هذا الجزء  
في ضمن ذلك . ثم لا علينا ان صدر حكمه لهم او عليهم ، فان الجهود المبذولة  
- وهي وحدها مفخرتهم الوحيدة - لا يمكن ان ينسأها هذا الحكم . وان أمكن  
ان يكون عليها . فمهما بلغ ان يوسعها من الشدة والصف ما يوسع ، فان  
جهودهم لا تنسى في اتقان العربية وعلومها وآرائها . وعلى المرء ان يسعى  
وليس عليه ان يساعده الدهر . ومن بذل جهده فقد أعذر .

على أننا لو قدرنا ان أمة من أمم الهند أو أمريكا أو أوربا اعتنى افرادها  
من عند أنفسهم باللغة العربية كما اعتنى بها هؤلاء الشلحيون الاقتحاح حتى  
برز في علومها من بينهم في أعصار متتابعة كثيرون تحصيلًا وتأليفًا وآدابًا  
وشعرا . ثم احصى باحث علماءها في ذلك ، فوجدوا نحو أربعة (1) آلاف ،  
والمؤلفون في علومها عشرات عشرات عشرات ، ثم ألقيت نظرة عجل على  
أدبائها فحشر ممن تيسر منهم أن توضع اليد على الآثار التي بها يكتنه القدر  
ويسير الفوز فيلغون عشرات عشرات وبينهم نخبة منتقاة منتخلة ممن مروا  
في قرون قليلة . ولعل اضعافهم موجودون . ولكن انما هي جولة قليلة في زمن  
قصير تحت شرط خاص ملتزم . من رجل ليست يده بطول علماء ومتناولا .  
لو قدرنا أمة ما هكذا . ثم خفي أزمانا عن الاعين كثير مما تنطوى عليه هذه  
الامة من آثار العروبة . وآيات لسانها الدلق . ثم قام اليوم احد الباحثين  
فاكتشف لنا ما اكتشفه هذا الكتاب المتواضع . فليت شعري كيف يقابل عند  
القراء في هذا العصر الذي تقدر فيه جهود الامم . ويشار فيه بنبوغ النوابع؟  
فما هؤلاء الشلحيون واعمالهم تحت لواء العربية الفصحى . وما قاموا به خير  
قيام قرونا متوالية بلا ملل ولا فتور . الا مثل أمة من تلك الامم فاذا لم ترسل  
صيحة عالية تعجبا واستغرابا تمثل امام الاعين جهود أدبائها المستعربين .  
كما لا شك أنها ترسل مثل تلك الصيحة لو ظهر مثل ذلك فجأة من احدى

(I) في يوم من أيام المنفى الطويلة ، جلست أعد علماء سوس في كل

القرون ، فجزرتهم بهذا القدر .



تلك الامم. فما ذلك الا اغماض في الحق . ونكران مجهود بعض الامم دون بعض  
واشادة بفوم . واحتقار امثالهم من اقوام آخرين .  
وختاما اقول ان كل طلبتنا وراء هذا العمل ان يعرف ان هناك في قاصية  
الجنوب المغربي لعلوما عربية، وآدابا مسترسلة ، منذ اوائل القرن الخامس .  
يعتريها اتباعا للحركة العلمية المغربية العامة جزر ومد ، وقوة وضعف ، ولم  
يرل ذلك مسترسلا الى الان . وما هذا المجموع في هذا الكتاب الا كموان من  
ما يروج في عصور مختلفة . خصوصا في الاجيال الاخيرة ، فاذا قرأه قارئ  
او قرأ بعضه ان لم يتركه ذوقه العصري ان يقرأه كله . او تصفحه ورقة  
ورقة ، كما يفعل اناس غير قليلين من انصاف المتعلمين ، او القى نظرة على  
عنوانه . ثم ألقاه كما يفعله بعض من أولعوا بهس كل كتاب في دكان (الكتبي)  
ثم لا يشترون أى كتاب اذا قرأه أحد هؤلاء كله أو بعضه ، ثم ألقاه استثقالا  
لادبه القديم . أو تصفحه متعلما أو لمسه من أولع بصدع رأس (الكتبي)  
ثم أدرك ان هناك منذ اوائل القرن الخامس في (سوس) علماء وأدباء عربيين  
كانوا يعيشون بالهواء المغربي في قرون مختلفة كما عاش امثالهم من العلماء  
والادباء في الحواضر والبادى التي في ضواحيها ، وتحت احضانها . اذا أدرك  
القرأء هذا ، وأدركوا من ورائه ان من فسى تلك الزاوية الجنوبية المغربية  
شاركوا أيضا في النبوغ المغربي في العلوم العربية وآدابها . فان ذلك هو  
مقصودي الوحيد الذي انقطعت له منذ سنين .

ثم لم يبق لي الا كلمة ان لم تكن في ذهن بعض من يطالع هذا الكتاب . فانه  
يتأفف ان وصل بعض من كانوا عاشوا في هذا الجيل ، ثم درجوا أخيرا .  
لأنه يصب عليهم جام غضبه حين لا يزالون عاضين بالنواجذ على ما يزعم انه  
أدب أمشاج كموميا . لا روح فيه الا المحاكاة . والقاء اللفاظ في بحور  
العروض بترصيف أو بلا ترصيف . ويقول قد كنا نقرأ ذلك لمن عاشوا قبل  
هذا الجيل فنقبله منهم . لأنهم عاشوا في عصور لا تعرف الا ذلك . ومن يكلف  
أحد أبنائها ما ليس في استطاعتهم من نبوغ في عصورهم . وعلو عما كان  
معهودا بين أباؤهم من غير أن يبعثهم الى ذلك فكر عال ، وشعور وثاب  
وقريحة جياشة ، فقد حكم عليهم بالمحال ، وحاول منهم أن يطيروا بلا جناح ،  
وأما من عاشوا في هذا العصر الذي انبعثت فيه الاداب العربية كما هي في  
عصرها الذهبي العباسي . وصرخت بصرخاتها الصاخة ، حتى ارتجت بها  
المسامع ، وتهاوت بها من الادب المهلهل الفقايع . وحتى أبصر الاعشى الصراط  
المستقيم ، وسمع حتى الاصم كيف يكون الادب العربي ابن الشعور الحى . لا  
ابن افكار ميتة معانيها كالودع الملقى في سيف كل بحر ، وفي تناول كل  
يد لا قيمة لها . ولا يهتبل بالتقاطها عاقل ذو عيين . من عاش في عصر  
هذا أدبه المتواطء عليه ، ثم لا يزال يغمض عينيه ، وينكر الشمس ، وينسج



بحيوط العنكبوت ، فانه لا يستحق الا ان يرفس من قراء هذا العصر. اخاصر برتلة يتدحرج بها الى الدرك الاسفل. اليه يقود مثل ذلك الادب المنحط اليوم . ذلك بلا ارتياب ما سيقوله بعض القراء الخاذقين او المحتذلقين او جلهم ، ولكننى تنازلا لهم على فكرتهم وان لم يكن بعضها الا خطلا . اقترب من اذن احدهم فالتقى اليه سرا . لئلا يسمعنا سامع من هؤلاء السادة الذين احتسرم شعورهم . واحافظ على ود راسخ وشجبت بينى وبين كثير منهم او اصره من قديم . وكان فضلهم على عظيميما ، فأقول : ان اهل تلك الناحية لا يزالون الآن 1360 هـ . بعيدين عن عذاب تأنيبك. لأن البعثة الى الآن لا تزال متوقفة دونهم او لم تحفظ قوله تعالى « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » فليتحقوا بأصحاب الفترة كلهم اجمعون اكنعون ايتعون ابصعون الا ما كان من ثلة منهم كانوا هاجروا فراوا كيف ترقى الادب العربى اليوم . وأما ما عدا هذه الثلة ممن تانوا يعيشون فى هذه الجبال ، فلا يزالون بعيدين عن تأثير روح شوقى وحافظ والزهاوى والرائعى والرصافى والمنفلوطى فى الآداب العربية اليوم والواجب ان يقابل كل من فى تلك الجهة الدارجين منهم والاحياء بشكر جزيل على محافظتهم على اللغة العربية الفصحى فى ذلك الاقليم . وعلى الادب العربى من حيث هو الادب العربى . فان الزمان كفىل اذا اراد السعد أن يستمر الادب العربى فى ( سوس ) بتلقيح الفكر الادبى هناك ، بروح حية وثابة . حتى يترقى التعبير . ويتفوق هناك الشاعر اليوم ، كما تفوق سلفه أمس . وتباشير فجر ذلك على الاثق . وحسبنا بالبونعمانى والتنانى والردانى (1) وأمثالهم دليلا ناصعا .

هذا ما يجب نحو اولئك الفضلاء المستعربين الكرام الذين جعلوا مناغاة انعرية هجيرا هم . وموضوع أسماهم ، وعاهدوه معاهدة مستمرة الوفاء . لم يخسها الابناء ، كما لم يخسها الآباء ، يضحى الاستاذ بجميع عمره فى تعليم التلاميذ كما يضحى التلميذ بشرخ شبابه فى اتقان الفنون مع المحافظة على المثل العليا الاسلامية .

## تذييل

ذلك ما كتب عن ( المفسول ) يوم كتابته الاولى . وظن ان اتمام ما ينقصه ربما يكون على طرف الثممام . وان تنقيح تراجمه المكتوبة . وزيادة تراجم اخرى أمر سهل ، لا يستدعى جهودا اخرى . ولا مواد أوسع . ثم لما أفرج عنى الافراج الاول . فى (سوس) وحدها مختتم 1360 هـ. فصرت أتنقل فى الاسفار السوسية التى سجلت رحلاتها فى كتاب ( خلال جزولة ) وقفت على ما أزيده

(1) ولم أكن أدري وأنا أكتب هنا أن النابغة العثمانى شرقت شمسها فى الادب الحى ، فى هذا الوقت نفسه .

فى التراجم التى كنت كتبتها فى تلك الفترة . كما وجدت بحرا زاخرا من  
 تراجم اخرى يدخل اهلها تحت شرطى فى الكتاب . فملات ما بين 1360 هـ .  
 الى مختتم 1364 هـ . بالكتابة فى ذلك ، حتى تضخم الكتاب وقارب ما يراه عليه  
 القارئ اليوم . ثم لما انتقلت الى سكنى (مراكش) فى مختتم 1364 هـ . وانلغمت  
 فى الدراسة مع طلبة جدد ، اجتمعوا ايضا حولى فى ( باب دكالة ) بقى  
 الكتاب فى حقيبته كبرى منسيا يندب شجوه . حتى كانى لم اكتبه ، فلا يعجز  
 ذكره على لسانى ، ثم لما ذهمت الازمه سنة 1370 هـ ، وانتقلت الى ( البيضاء )  
 صرت التفت الى ما فى هذه الحقيبة فايزيد الكتاب اشياء ظفرت بها جديدا .  
 وحين غام الافق وكان الاعتقال على الابواب ، وخيف من تفتيش الشرطة  
 الفرنسية . نقلت كل مخطوطاتى فى حقائب . ومن بينها حقيبة (المسول)  
 الى انسان أمين . ثم اعتقلنا فكان ما كان . وحين رجعت من الاعتقال ، كان  
 اول ما اشتغلت به وشغلت به من يلتفون حولى . كالاستاذ سيدى احمد  
 الاقاوى - لسان الحق - والاستاذ الحوزى سيدى محمد بن هماد الكميوى .  
 والاستاذ سيدى محمد بن مبارك السوسى المراكشى . ان اكبنا على تخريج  
 كل مسوداتى فى ذلك المنفى . ومن بينها ( المسول ) ، وقد عزمتم على ان  
 انتهز الفرصة السانحة من خلوى من الدروس ، فقطعنا اشواط تلك السنة  
 فى ذلك العمل . ثم جاء الاستقلال . فذهمت الوظيفة على غرّة . فكنت فينه  
 بعد فينه ، التفت اوقات فراغى الى عمل الخاص هذا ، فاذا به قد اشرف على  
 التمام . فاذا ذاك خطر فى بالى ان الكتاب اذا لم يطبع فى حياة صاحبه ، وتحت  
 اشرافه . فانه يكون عرضة للضياع . وهذه مجلدات بقيت من تاريخى استاذينا  
 الكبيرين : المراكشى والمكناسى . فإين هى الآن ؟ وهل يعرص على انجاز  
 اكمال المؤلفات الا من أسسها من اول يوم . وقدرها قدرها . وعرف مواقع  
 الاغلاط فيها . وما الطبع تحت نظر المؤلف حقيقة الا النظرة الاخيرة التى يتم  
 بها العمل . على أن هناك أمورا أزيدها كلها الآن من جديد . والكتاب تحت  
 الطبع مثل حياة ( القائد الناجم ) التى زينت كلها أخيرا . والمئة لله أولا وآخرا .  
 ( وبعد ) فليعلم القارئ أننى أعرف الناس بكل ما يستهدف له المؤلف ان  
 نشر مثل هذا الكتاب . فى مثل قطرنا هذا . فى مثل وقتنا هذا . فانه سيسمع  
 ما لا يحب كل ذى قلب حتى ان يسمعه . ولكن ذلك كله هين فى سبيل المصلحة  
 العامة ، ولكل ورد شوك ، واذا كل عمل مادم وفادح . على أن فى اخراج المؤلف  
 لكتابه وهو حتى لمنافع أخرى . فانه هو بنفسه سيستفيد من التنبيه على اغلاطه  
 من القراء ، وخصوصا ان كانت اغلاطا لا يتسامح فيها . ومنذ ايام بعد نشر  
 ( الجزء التاسع ) توصلت من الاستاذ الكبير ( لسان الحق ) سيدى احمد  
 الاقاوى ، برسالة ينبهنى فيها على اغلاط واضحة فى ترجمة استاذه سيدى  
 عبد الرحمن الفاسى . فقد ذكر اننى غلطت فى ترجمة الفقيه سيدى عبد

الرحمن الفاسي . الاقايى فى ثلاث نقط اولها حين جعلته اصغر من اخيه  
القاضى ، مع انه اكبر من اخيه . والثانية حين قلت انه اخذ عن اخيه وعن  
الاستاذ الآخر من ( آقا يكرتن ) فى المتون مع انه انما اخذ عن الاستاذ سييداتى  
الجامكانى . والثالثة اننى نسبته لفرية ( تلويرت ) مع انه من اهل فريه  
( تاندير ) ذلك ما نبهنى عليه الاخ المذكور ، جزاه الله خيرا . ولا احب الى  
من ان ينبهنى كل من وقع على خطأ منى لاستدراكه . ولا فائدة فى نشر الكتاب  
فى حياة المؤلف الا ذلك . وقد قال عمر : رحم الله من اهدى الى عيوبى .  
والكتاب كالمكلف لا يرفع عنه القلم ولو طبع .

## الفث والسمين فى الكتاب

ان فى كل كتاب - وفى مملتها كتاب ( العسول ) - غثا وسمينا ،  
درخيصة وتميب ، وصفا ودرا . وتبنا وجوبا . ذلك ما لا ريب فيه ، زيادة  
على ما سيحتوى عليه من اخطاء ، عن جهل او عن نسيان . واختلاف بعضه عن  
بعضه ( ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ) لكن بعد اقرارنا  
لكل هذا ؟ الا تزال هناك اسباب اخرى . ربما كان التمييز بين الفث والسمين  
من مسبباتها ؟ او ليس ان من ليس فى اقليم اذا كان يقرأ بعض تفاصيل اخبار  
معلية ، بعد ذلك كله من الفث ؟ او ليس من لم يكن بأديب يستثقل ما يقدم  
الادباء من الروائع ؟ او ليس ان من هو أديب محض لا يستلذ كل ما لا يمت  
الى الادب ، ، واخبار الادباء ؟ خصوصا ما يتعلق برؤساء وصوفية يزخر بهما  
مثل هذا الكتاب ، او ليس ان من له ذوق عال لا يستطيع ان يسمع ولو  
منظومة واحدة من غالب ما فى هذا المجموع الذى سقناه للمؤرخ لا للاديب ؟  
ان النقطة التى تنطلق منها النظرة التى تفرق ما بين الفث والسمين هى  
نفسية القارئ نفسه غالبا . ولذلك لا أقدم هذا المجموع الا للمؤرخ وحده .  
الذى يستنتج من السقيم ، كما يستنتج من الصحيح . ويتشوق الى ان يعلم عن  
ذلك الاقليم السوسى الذى هو أحد أقاليم المغرب كما يود لو يعلمه عن جميع  
الاقاليم المغربية . واما غير المؤرخ . فانه يعرف وينكر ، ويقبل ويرد ،  
ويستحسن ويستنهجن ، ويستغث ويستسمن ، ولكنه ان اقرء ما ذكرته آنفا  
من مقصودى فى جمع الكتاب - على عواهنه - فانه سيجدنى موافقه فى كل  
ما يقر عليه حكمه . ومن باع وبين عيوب مبيعته فانه غير ملوم . ولو انصفه  
القراء لنظروا الى الصحيح لا الى السقيم ، وإلى الصواب لا الى الخطأ . لان  
الانسان مجبول على الاخطاء الا من عصمه الله ولهذا اعلن اننى لا ابيع كتابى على  
البراءة ، واستغفر الله مما اخطأت فيه فيما بينى وبين الله . او بينى وبين  
الناس . وما انا الا بشر أصيب واخطئ . والكمال لله :

اننى قد عمدت الى طبع اجزاء من الكتاب على غير ترتيب لسببين اولهما ان  
فى بعضها ما لا يزال يحتاج الى مراجعة ما . والثانى اننى انحين الاجزاء  
المفيدة من كل قسم من أقسام الكتاب الخمسة . اكثر من غيرها ، لاتمام تصميم  
هذه السنة من طبع أكثر أجزاء الكتاب ان شاء الله . ولهذا تنكبت الاعلان عن  
الكتاب فى الجرائد والاذاعة ، حتى يتم هذا العدد ، ان شاء الله . فلم اهد الى  
اية جريدة ، ولا اوعزت الى من يكتب عن الكتاب ادنى كلمة . ولا عرضته فى  
المكاتب . فكل من كتب عن الكتاب انها كتب من عند نفسه . مع محاولتى  
الخاصة توقيف ذلك .

هذا فهاكم ايها السوسيون كتابكم الذى لفته واحد منكم من قبل عشرين  
سنة ايام نفيه بين طهرانيكم . فلولا النفى لثم كتاب (مراكش فى عصرها الذهبى)  
الذى كنت أجمع مواده قبل النفى سنة 1355 هـ . ولكن اراد الله الاشتغال  
بكتابكم . لانه يعلم ان فى أبناء مراكش من الصابرة من سيقومون بهذا الواجب  
واقتى بى اليكم مرغما . لاكتب عنكم راضيا . فالحمد لله على ما اسدى ، والشكر  
له على ما هدى . والفضل له اولا وآخرا وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين



# تقاريف

بين يدي الآن حول كتاب ( المفسول ) كتابات كثيرة . للدين قراوا؛  
الكتاب، وابتهجوا بصدوره في عالم الطباعة. وفيهم سوسيون وغير سوسيين.  
ولما كان الكتاب، سوسيا مفعوما بأخبار السوسيين . اثرت الآن ان لا اذكر  
هنا التقاريف التي كانت بأقلام سوسية . لأن ذلك كاشادة الانسان بهملته  
نفسه . فاقترنت على ما تخيرته من تقاريف غير السوسيين . من الائمة  
الاعلام ، ومن بينهم اناس كانوا هم السبب حتى عجلت بطبع الكتاب ، فلم  
يزالوا يحفزوني حتى لبيت مرادهم ، وانى لهم لمن الشاكرين .  
هذا ، واننى غير غبى - والحمد لله - فيحملنى ما فى هذه التقاريف حتى  
اغتر . واننى لبصير بكل ما فى الكتاب مما لا يسلم منه اى كتاب كيفما كان،  
وانما نشرنا التقاريف للتاريخ ايضا كما جمع الكتاب من اساسه للتاريخ ،  
فالله يقول الحق وهو يهدى السبيل .  
وساتبع التقاريف على حساب تواريخها ، ان شاء الله . واصحاب هذه  
التقاريف هم المؤرخون اليوم فى ( المغرب ) لا يعمل عليهم فى هذا الميدان .  
حفظهم الله .

## قال الاستاذ البحاثة الاخ النقادة

### سيدى مصطفى العربى الرباطى

لقد كان من دواعى غبطتى فى السنة الماضية تمكنى من الاطلاع على جل انتاج اخينا فى الله البحاثة الكبير ، والمؤرخ الحبير : سيدى الحاج المختار السوسى . وبصفة خاصة كتابه ( المعسول ) تلك الموسوعة السوسية التى تضم تاريخ رجال سوس ، ومدارسها التى كان لها الاثر العظيم فى تكوين حركة علمية هنالك ، تدعو للاكبار والاعجاب . وهى تحتوى على عشرين مجلدا . وهى كما عبر عنها فى مقدمة الكتاب ( مجموعة مهياة لمن سيستقى منها غلا ) وقد حرص على ذكر العادات وطرائف الاخبار والنكات الادبية والنوادير والمستملحات والقوافى ، وان لم تكن بمستساغة عند الاذواق العالية فى الادب . والمقصود اولا وآخرها منها - كما قال - أن يرى القارئ مشاهدة ما يقوم به جانب من جوانب المغرب . يضم طائفة من ابناء امتازىخ الشلحين البلويين فى نشر اللغة العربية ، وعلومها وآدابها . وقد أولعوا بذلك ولوعا غريبا . فقاموا بأعظم دور فى ذلك بجهودهم الخاصة ، من غير أن تعينهم الدولة .

وكان السبب الرئيسى فى انكباب اخينا لجمع هذا التراث القيم من تاريخ سوس من ( المعسول ) وغيره منفاه الاول لقرية ( الخ ) مسقط رأسه . التى بقى محصورا فيها خمس سنوات متوالية لا يرى ولا يجتمع ولا يجالس الا بعض من يتسربون اليه فى زاوية أبيه الصوفى الكبير ، والمربى الجليل ، الشيخ سيدى اخاج على الدرقاوى . فكان يقتنص منهم ما يفيده فى غايته التى رسم خططها ، زيادة على كتب عثر عليها فى تاريخ تلك الناحية ، فكان من نتائج هذه الجهود الطيبة التى ملأت فراغ تلك السنوات وأنسته القرية والوحدة اخراج كتب جزيلة الفائدة غزيرة المادة مع الطرافة فى بحوثها . وهى ( من أفواه الرجال ) و ( الترياق المداوى ) و ( ايليخ قديما وحديثا ) و ( مترعات الكؤوس ) و ( خلال جزولة ) رحلاته العلمية الاربع التى استوفت تصوير تلك الناحية الكبيرة من سوس .. وكتاب ( المعسول ) الذى أتحدث عنه الآن ، وغيرها مما لا يزال لم يخرج من مسوداته ولقد كان اغراء وحته قبل ذلك على جمع هذا الكتاب - كما يقول - زيارته للزاوية الدلائية من ( ايت اسحق ) فى سفح الاطلس الكبير ، وعبرته باندثار آثار علمائها وادبائها العظام ، حتى لم يبق لها أى اثر . فكانت هذه العبرة من الحوافز القوية على قيامه بهذا المجهد الجبار ، كان العناية الالهية استجابت لهذه الامنية التى اختمرت فى نفسه بمنفاه بختتم 1355 هـ . لقرية ( الخ ) ليتفرغ كامل الفراغ مدة سنوات لمهمته النبيلة ، ولما استقر به المقام فى المنفى اثار فيه بعض اهله هذا الكامن

الذين الذي كان يساور ذهنه أثناء اقامته بـ (مراكش) ولكن لم يجد لتنفيذه  
 وما حين رآه يلتقط ما يستر ممن يحاطهم من ادباء من يظفون زاويتهم .  
 ويسجل ذلك في كتاب ( من افواه الرجال ) فلاحظ عليه بكلمة استفرت  
 نشاطه لهذا العمل الذي كان قبل في نفس المؤلف من المثنى (المسولة).  
 وقد قال له الاجدى من كل هذا ان تهى لنا كتابا كتاب ال زاوية (تيمكيشت)  
 الذي الله العربي المشرفى الفاسى . فكانت هذه الكلمة من ذلك الاخ - كما  
 قال - هي البذرة الاولى من هذا الكتاب

ويشتمل الكتاب على غالب أعمال زوايا سوس العلمية الارشادية ومدارسها  
 التربوية مع الالمام بأخبار بعض رؤسائها والحروب بينهم ، وجمع رجالات  
 الاسر العلمية في مكان واحد تفصيلا. وقد رتب المؤلف الكتاب على خمسة اقسام  
 واشترط انه كلما ذكر رجلا على شرط الكتاب ان يذكر كل ما حوالية من رجالات  
 اسرته من العلماء ومن تلاميذه ومن اسانذته ، وبهذا تضخم الكتاب ، وتفرعت  
 اجزاؤه العشرون ، الى اختصاص ثلاثة منها في الالفين العلماء والرؤساء ،  
 وخمسة في اسانذتهم ، وثلاثة في تلامذة مدرستهم ، وستة في الاخدين عن  
 زاويتهم ، وثلاثة في اصداقائهم السوسيين . وصار متشعبا لهذا النوع من  
 الترتيب الذي اقتضاه حال البحوث المبتكرة ، وسوغته الاحاطة المرغوب فيها  
 في النراجم المكتشفة ، على تسجيل اكثر ما يمكن تسجيله للغد عن هذه الناحية  
 المجهولة من تاريخ المغرب . نعم ان القارئ غير المتانى ، المحروم من التركيز  
 الذهني ، قد يصل لهذه التشعبات والتفرعات الاسرية . فلا يستطيع ربط الفروع  
 بالاصل ، فيسام ويدع الكتاب ، فيحرم بذلك من معلومات عديدة ذات الاهمية  
 والفائدة ، حول احداث ووقائع تاريخية مهمة ، لم تلون في كتاب آخر ، كحركة  
 ( الهبة ) بن ماء العينين ، واسرته المجيدة . وصفحات مجهولة من ثورة ( ابي  
 حمارة ) وعن الثائر الذي قاوم الاحتلال بـ (تافيلالت) ومذكرات قيمة عن حياة  
 القائد الناجم الشهير الكفاحية ضد قوات الاحتلال ، والمتعاونين معها من قواد  
 ورؤساء وباشوات ، التي املاها بنفسه على المؤلف باه احداثا عظاما في المقاومة  
 ضد الاجنبي وعملائه ، وقعت في الاصقاع السوسية ، لم ينشر عنها بيننا في  
 الحواضر اى حديث . فللقارئ ان يفض الطرف عن هذه التفرعات والاستطرادات  
 التي يعتبرها غير لازمة ، ما دامت تجلب له هذه المعلومات القيمة . وتكشف  
 له عن كثير من الحقائق تتم ما كان ناقصا من التاريخ القريب في تلك الربوع .  
 ولقد شعر مؤلفنا الكبير بما يمكن ان يحسه قارئ من شبابنا بما يعده في ذوقه  
 من الخرافات التي لا ينبغي ذكرها في كتاب يستفيد منه العموم . فقال ردا على  
 هذا الشهور المتوقع بسطور في آخر المقدمة ، تعطيك صورة واضحة عن مهمة  
 المؤرخ التزيه . ( هذا وقد يجد من ابناء اليوم مما اكتبه ما يعده من سقط  
 المتاع ومما لا ينبغي ان يهتم به . مما يعده هو عند نفسه في ذوقه من الخرافات

ولكن لا ينسب اننى مؤرخ، وفلم المؤرخ الجماعة كعدسة المصور تلتقط كل شىء .  
أمامها حتى ما تنفذى به الأعين . فكما تلتقط الاشعاعات الساطعة ، تلتقط  
الظلال الفاتمة . فان لم يكن فلم من يجمع للساريح كذلك . فانه فلم الصليل  
والمسخ للحقائق ، لان واجب المؤرخ ان ينهل فارنه بوساطة يراعيه الى الذى  
يتحدث عنه، حتى كنى القارئ يتسأله عيانا. واما ان يهذب او يندب ويحذف  
ويزيد ، حتى يضل القارئ عن الحقائق . فذلك هو الزور بعينه. ولهذا احرص  
انا في التراجم ان اذكر كل شىء مدحا وقدحا ، وان كنت اعمل فكرى واختار  
وارجح ، لان هذه ايضا من وظائف المؤرخ . ولا خير فى مؤرخ جماع فقط من  
غير ان يظهر أثر فكره فيما يكتب )

هذا والكتاب غير مقتصر على الاحداث التاريخية ، وانواع الحربية  
فحسب ، بل هناك حكايات طريفة ، واخبار مفيدة : واشعار عديدة . تصور  
الحياة الاجتماعية تصويرا دقيقا ، فضلا عن التروة الادبية الغزيرة من شعر  
ونثر، تهر عليها خلال مطالعتك فى تراجم اعلام رجال ) نعم فيها الفت  
الكثير فى بعض الانظار . ولكن المؤلف يبرر غير ما مرة نشرها فى الكتاب ،  
رغم مباينتها لنوع القارئ . للفائدة التاريخية وتسجيلها النظرات  
الحق عنها . ولتصويرها للحياة الاجتماعية التصوير الصحيح ، ولكونها كذلك  
تعطيك بدقة لا تكلف يشوبها البيان الواضح ، عن حياة المرحم من مجموع  
انتاجه . وقد تجد مغمورا وسط هذه الغزارة من منظوم ومنثور ، عيونا من  
الشعر الجيد ، تبلغ احيانا درجة التحليق ، وصفحات شيفة من النثر الفنى  
بقلم المؤلف تستحق الالتفات ، بين رجالات من تراجمه تكون مجموعة ثمينة  
من الادب العالى تبرز الادب العربى المغربى، وتفوى مادته الصالحة بالوان طريفة  
من القول ، وتظهر ما كان مجهولا من شخصيات ادبية تزيد فى قيمته .

اجل ومن هذه الالاف من الصفحات الزاخرة بعديد من المعلومات فى جميع  
الميادين الحيوية المختلفة عن تلك البلاد ، وعن كل ما يتعلق بها من تاريخ وادب  
 واجتماع ، التى جمعها من هنا وهناك مؤرخ سوس الكبير. او دبجها يراعه  
تلقيها من افواه الرجال ، او استفادة من كتب هزيلة عثر عليها فى الموضوع  
وقد يظهر للمطلع على نوع الحياة التى تتركز عليها تلك النواحي ، والازمات  
التى تتخبط فيها حين بعد حين . ان هذا سيكون قليلا بالنسبة لما ضاع .  
وخصوصا اذا اعتبرنا تلك الحروب التى كانت لا تفر رحاها الساحقة هنالك  
بين القرى والمناشر بين نعلتى (تاكوزولت) و (تاحتات) وتتقد نار اوارها  
لادنى سبب حتى خلت من اجلها ديار ، فانجلي عنها باقى السكان ، علاوة على  
الوبئة والجفاف والجراد العدو الفتاك الدائم لتلك الاصقاع ، فيأتى فى بعض  
السنين على الاخضر واليابس ، ويخصد الحياة فى المواقع المار بها حصدا ،  
ويجتمع مع كل هذا قلة الامكانيات اللازمة فى بناء الدور التى يمكن ان تحفظ



هذا التراث من الامطار الواكفة من السقوف ، وتصونه من الرطوبة الراشحة من الجدران ، ويزيد على هذا انعدام الوسائل الواقية من الارضة والجردان . والمانة من الاحداث الداعية للضياع والفساد .

وبعد ، فقد حملنى على كتابة هذه الكلمة حول كتاب ( المرسول )  
تقديري واكبارى لهذه الجهود المحمودة التى بذلها المؤلف لتهيئ هذه المجلدات الضخام كى تكون كمرجع نافع ، ومصدر صالح ، لمن يرغب فى التعرف عن ذلك الجزء المغمور ، من قبل ان يفكر فى طبعتها . فكان من الواجب والانصاف ان اعلق على عمل وطنينا البعثة ، مع اعترافى بجميله فى تقديم هذه المجموعة للاطلاع عليها بما سنحت به القريحة ، وتنوين ما عنى لى عنها من ارتسامات وخواطر يوم طالعتها كلها قبل ان تقدم للطبع ؛ ولعل قارئها المنصف الراغب فى الاستفادة بعد استيعابه لمعلوماتها الطريفة يشاركنى برأيه فيما كتبت حولها ، ويدرك بذلك الاسباب الوجيهة التى دعتنى للتنويه بها ، والتشديد بذكرها والتعليق على قيمتها . وبطبيعة الحال لا استطيع ان اجد من قارئى اقتصر على مطالعة فهارسها ، والالام بأسماء اعلامها ، واختزال مواضيعها ، والتنقل من هنا وهناك ، ان يرى رأى فيها ، وهو قد تجاهل كنوزها ، وتغافل عن محتوياتها الثمينة ، التى توجد وسط خضم مفعم بالوان عديدة من الكلام . بل اعتقد انه قد يرمى بالمبالغة فيما وصفت ، فى بعض ما ذكرت من قبيل التقريظ المجرد ، لقصوره على هذا النوع من الاطلاع وعدم تتبعه لاقسام الكتاب بامعان والسلام .

اواخر قعدة 1380 هـ .

# قال العلامة المؤرخ الكبير سيدى العابد الفاسى

## قيم خزانة القرويين

ربما كان من أصعب الصعب ان يكتب الانسان تقریفا او ملاحظة من الملاحظات حول كتاب لمطلق صديق من الاصدقاء ، فكيف بصديق تجمعه معه عدة روابط وعلاقات، من أهمها اتفاق فى المبدأ، واخلاص لروح العمل ، وسير فيه الى النهاية . صديق تمثل فيه الاخلاص والتواضع منذ شبابه الى كهولته . هذا ما حدث لى عند ما حاولت أن أكتب كلمة لشرح بعض آرائى فيما نشر من كتب الاستاذ الكبير الشاعر الفحل سليل الایمة الصالحين أبى عبد الله محمد المختار الالفى السوسى ، ولكن ماذا عسى أن أعمل وأنا بين تيارين ! تيار الصداقة الطارفة والتألدة كما قلت ، والتي يرجع شأنها الى عهد سحيقة تزيد على الثلاثين سنة ، فى الوقت الذى كانت تجمعا فيه حلقات الدروس فى مجالس الاساتذة الكبار بجامع القرويين . وكانت ندواتنا الخاصة لا تتجاوز دائرة البحث العلمى ، ومراجعة النصوص ، ومسايرة مبادئ الثورة الفكرية ، والحركة الوطنية فى مراحلها الاولى ، يتخلل جميع ذلك نكتة لاذعة ، وحكمة لامية ، وشعر متين ينشد ، او قصة ادبية نجعلها محسور البحوث ، وهدف الحديث ، وبين تيار آخر تيار حب الصراحة ، وصدق القول . وشرح ما اشتملت عليه كتب الصديق من نقط يتعين لفت النظر اليها ، واستكناه حقائقها ومصادرها ، ونقد ما يتعين نقده منها ، ثم اخيرا معرفة مقدار مالها فى الادب السوسى من اثر فى الحياة العامة بالمغرب، وما هو حظه فى تاريخ المدرسة العلامة فى البلاد، وليس من السهل أن أتحدث عن سائر كتب الاستاذ (المختار) وليس من الهين أن افرد مقالا او كتابا فى موضوع كتاب (المفسول) خاصة لأننى اعتقد أن الامر جد وليس فى الامكان استقصاء البحث مهما حاولت فى هذه المجالة الموجزة ، لذلك اخترت ان ابدا حديثى بكتاب (المفسول) بصفة عامة لا اتعرض فيها للجزئيات ، وعسى ان اكون بهذه المشاركة المتواضعة قد اديت بعض الواجب ، ونجحت فى تقديم هذا الاثر الجليل لعموم الادباء ، وهذه رغبتى . وكل ما أرجوه من افراد الامة العاملين ان يقبلوا على هذا النوع من الانتاج ، حتى يمكنهم الاطلاع على صفحة خالدة من صفحات تاريخهم المغربى المملوء بحكمة وعبقرية وايمانا .

رتب صديقنا الاستاذ الكبير كتابه هذا على خمسة اقسام ، وفى كل قسم فصول . وقد احتوت الاقسام والفصول على كثير من الفرائب والنوادر بهد وصف ( الخ ) جغرافيا ، وذكر كثير من عوائد البلاد الالفية فى الاعراس والمئاتم ، والحدائق ، وغير ذلك من ضروب معاملاتها ونوع تجارتها ، مما يجعل المرء على بصيرة من اجتماعيات هذا البلد الامين ، وان الموضوع الذى اختاره

المؤلف لكتابه من الحديث عن بلده ، وسائر نواحي سوس المعروفة بالخصب  
 الفكر ، والانتاج العلمي ، وما ينشأ عن ذلك بالطبع من ذيول في تراجم  
 شخصيات علمية ، وحوادث أدبية ، سواء في عصر المترجمين الموضوع فيهم  
 الكتاب مبدئيا ، أو قبله وبعده كيفما كان الحال هو موضوع مهم ، يكاد ينفرد  
 به التلويين الاسلامي . وليس من السهل ان يدعى شخص خلاف هذا ، ويذهب  
 الى أنه من قبيل التفاخر ، أو التحدث بآثار الاء والاجداد ، وأثرهم في  
 المجتمع ، بل نحن نرى الامر من زاوية أخرى لا يراها هؤلاء الناقلون . ونذهب  
 الى ان من العقوق للعلم والادب أن لا يتعرض الانسان لما كان عليه اسلافه  
 ومواطنوه من المجد والعلم والنباعة . وهل تاريخ أمة من الامم الا مجموعة من  
 قصص هؤلاء وأولئك ، على اختلاف نزعاتهم وميولهم ، وهل هؤلاء الافراد  
 المترجمون الا خلية متينة من جسم كل أمة ينبض قلبها بالحياة ؟ وهل يتكون  
 تاريخ أمة من الامم الا بعرض عام لكل ظروفها وملابساتها ، وطريقة تفكيرها ،  
 واسلوب انتاجها ، وليس لذلك من سبيل الا طريق النشر ، وذكر الشائذة  
 والفائدة من آثار الاسلاف .

لقد كان للمقاربة الفدح المعلى في هذا الموضوع ، حتى اننا ربما نعتبر  
 تلويين الطبقات والتراجم نوعا خاصا برز فيه مؤرخوهم ، وامتازوا به ، فكثيرا  
 ما نجد المؤلفات ذوات المجلدات في خصوص عائلة من العائلات ، أو بينت من  
 البيوتات ، ممن كان له شغوف في التاريخ المغربي ، بله ناحية من النواحي ،  
 أو قطرا من الاقطار . وكان لهذا النوع من التأليف وقع كبير في مجرى التلويين  
 المغربي ، حتى صرنا اليوم نعتبره مصدرا من المصادر الصحيحة ، التي نلجا  
 اليها في كثير من الاحيان ، اذا أعيانا البحث ؛ وغمت علينا النتائج . نلجا  
 اليها في كثير من قضايا التاريخ المغربي بسبب ما تذكره هذه الكتب عرضة  
 من استطرادات مدهشة ، لمسائل غامضة ، لا نجد لها أثرا في مظانها الا قليلا ،  
 ولنضرب لك مثلا بكتاب ( مראה المحاسن ) المطبوع بفاس ، فرغما عن كون  
 الكتاب في موضوع خاص اختاره المؤلف ، وهو ترجمة والده الشيخ أبي  
 المحاسن ، فقد ملاه بحوثا وقضايا تاريخية ، يعز نظيرها ، ويصعب العثور  
 عليها في غيره ، وارجع ان شئت الى بحثه في قضية ثورة أبي عبد الله الشيخ  
 المامون على والده المنصور ( ص 29 ) وإلى ذكر الخزانة العلمية المحدثه في  
 قبلة جامع القرويين ( ص 30 ) وإلى ذكر غزوة ( تامدة ) أو وقمة ( وادي  
 المخازن ) ( ص 34 ) وإلى البحث القيم في محاريب فاس واختلافها ( ص 41 43 )  
 وانظر ( ص 142 ) ففيها ذكر أسماء قواد وأشخاص لعبوا دورا مهما عند ثورة  
 القائد محمد القرطوسي بـ ( مالقة ) زمان أبي الحسن علي بن سعد من بني  
 نصر ، مما لا يعرف في غيره ، وانظر ص ( 145 ) في موضوع التعريف  
 بـ ( القصر الكبير ) المدينة الاثرية الواقعة على نهر ( لوكس ) ففيه من الفوائد

الغريبة ما لا تجده في كتاب ، أتيت لك بهذا كنموذج لهذه الكتب المؤلفة في تراجم العلماء والصالحين ، من وضع أبنائهم وأحفادهم وغيرهم ، لأبرهن لك على أن هذا النوع من التأليف ، فيه أشياء وأشياء ، مما لا نعرفه في كتب التاريخ المكتوبة في خصوص مدينة أو قطر ، وكتاب ( الروضة المقصودة ) و ( البدور الضاوية ) لأبي الربيع سليمان الخوَّات خير مثال شاهد لا قرينه ، وإن هؤلاء المؤلفين أو بعضهم حين أقدموا على هذا العمل ، كانوا من دون شك يشعرون بما يمكن أن يقوله المتقولون الجامدون ، ولكنهم رغم شعورهم هذا ، فإنهم يشعرون في الوقت نفسه شعورا آخر كان الباعث القوي على قيامهم بهذا الواجب ، مهما كانت العراقيل ، ومهما كانت الانتقادات واستمع إلى مؤلف المرأة يقول في ديباجة كتابه . وقد شعر بما يمكن أن يخطر ببال المتقاعسين ( ولعل متهورا يرى ما نشر من الحلى ، واثبت لمن يتصل به من المراتب العلى . فيتسرع إلى الملام : ويقول مادم نفسه يقرئك السلام ، وعلى رسله فإن المحاباة إذا كانت لا تحمد ، وليس يحسن في كل عين من تود ) وشهادة الجار إلى جاره تسقط في المرافعة وترد . ومادم نفسه هازل في الحقيقة وإن جد . فإنه لا يحمد العقوق ولا اضاءة الحقوق ولا الخروج عن العدل والمروق ، ولا بغس الناس أشياءهم فإنه فسوق ، ( وكلا طرفي قصد الأمور ذميم ) والعدل هو القسطاس المستقيم

بمثل هذا يتضح لك أن الاستاذ الكبير في كتابه ( المعسول ) لم يات ببدع في طريقته ، إنما هي سنة العلماء الأقدمين في نشر العلم والأدب من أي ناحية أتت ، وفي أي فصيلة نبتت ، لا يهمهم إلا افادة العموم وبث الآداب والعلوم ، ولو أردت أن أورد لك فهرسا عاما للذين كتبوا عن عائلاتهم وأمجادها ؛ لطلال الحال . وغزر المقال ، والأوروبيون أنفسهم أخذوا من هذه الطريقة بالنصيب الوافر ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك ، فنشروا تراجم أنفسهم ، وشرح مذاهبهم وما المذكرة المختلفة التي تنشر بين الحين والحين إلا فصل من فصول حياة الكاتبين لها ، والقائمين بتمثيل أهم أدوارها . وصديقنا الاستاذ لم يخرج عن هذه الدائرة ، فقد جعل محور تأليفه وأساسه حياة علماء قبيلته كالاستاذين النبيرين محمد وعلى ابني عبد الله ووالله الشيخ الامام الصوفي الكبير سيدنا الحاج علي . ثم أتبع ذلك فصولا ممتعة في تراجم تلاميذهم والمتصلين بهم من علماء وأدباء وأصحاب حيثيات ، وتبسط في الموضوع ؛ فكتب الصفحات المنوالية في كثير من حوادث بلاد ( الخ ) الجبلية ، ثم أتبع الكلام في كثير من القاليم ( سوس ) وعقد التراجم الواسعة لجمهرة من علمائها وأدبائها ورؤسائها . لقد طالعت ما ظهر من كتاب ( المعسول ) مطالعة باحث منتقد مستفيد ، فصدق الخبر الخبر . ووجدت الكتاب فوق ما يظن ويتحدث عنه بصفة يمكن للمقربى معها لا خصوص الألفى . أو السوسى أن يرفع رأسه عاليا بوجود



شخصية من أمثال ( المختار ) يظهر في هذا الوقت القريب ، حيث لم يبق من معالم التضلع في اللغة العربية الا الآثار والاطلال ، ولست أستغرب هذه الظاهرة من صديقي الالفى ، فمنذ عرخته عرفت فيه الشاب النشيط الواصل ليله بنهاره في الكد والبحث والاستطلاع . عرفت فيه المبقرية والشخصية والشهم الدينى ، والاخلاص للعقيدة، ومثلها العليا . عرفت فيه معنى التصوف في حياته البيئية ، وجميع مظاهره العادية ، عرفت فيه حب المزيد دائما من العلم ، والتفانى في طلبه ، والارتواء من مناهله ، والافتداء بثأثار آبائه وسلفه . وهل ينبت الخطى الا وشيجه وتفرس الا فى منابتها النخل

وبالجملة فكتاب ( المعسول ) مدونة جامعة، ومعلمة تاريخية أدبية ، لمجموع عصور سوس ، على اختلاف مظاهر تلك العصور ، ارتفاعا وانخفاضا حسب المؤثرات التى يتأثر بها مسيروا الحركة هناك ، وحسب المدرسة التى تخرجوا منها وهى لا تتجاوز فى الغالب الحاضرتين فاس ومراكش، وكثير منهم ممن اشتهر بالطابع الحضري فى الادب لم يرض بغير فاس بديلا ، وهذا شئ يقرره المؤلف نفسه فى كثير من المناسبات ، ويعترف به ، ولست فى حاجة الى ايراد كثير من تصريحاته ، فالكتاب مملوء بنصوص لا تقبل التشكك ، وان كنت لا أبرئه فى بعض الاحيان من قلب النزعة التى لا معيد للانسان (1) عنها، وربما حاول ان يجتثل شخصا أو أشخاصا ممن عرفوا بالتبريز ، وحمل راية الادب ، متخرجين من مدارس سوس، ومناهلها العرفانية، من دون أى أثر أدبى لغيرها ، وحينما تتشوق نفوسنا الى عناصر الدعوى وبراهينها ، نجدها سلسلة من الاحتمالات والامكانيات مما لا يمكن ان يكون قاطعا فى الموضوع ، وأستسمح القارئ فقد التزمت فى الحديث أن أعرج على ذكر ملاحظاتي على المؤلف الاستاذ ، مما يشبه ان يكون نقدا ، وسوف ادع ذلك الى رسالة خاصة ، اقدمها لصديقي المخلص ، فى صورة بحث علمي ، حبا فى الاستفادة ، واستزادة من اطلاعاته الواسعة واحاديثه العذبة ، وساجد فيه على العادة انصافا ونزاهة فى الحكم، وفصلا فى القول ، واكتفى الآن بلفت انظار الشباب ، والطبقات الواعية فى هذه الامة ، الى ما حواه هذا الكتاب الثمين من ضروب الفوائد ، وجميل العوائد ، ففيه يجد المؤرخ بغيته من الحديث عن عصور مختلفة ، وحوادث بعلمها المنطقية ، ونتائجها الصحيحة ، وفيه يجد الاديب باقة ملونة من الزهار الشعر القديم ، والجديد مما يبلغ فى بعض الاحيان الدرجة الممتازة فى البلاغة والمتانة والخيال والابداع ، والتصوير الشعرى ، والاحساس المرفه ، وفيه يجد الاجتماعى مجالا واسعا لدراسة كثير من الاوضاع فى اقليم احتفظ بطبيعته وسجيته ، وصقلته روح الاسلام وتعاليمه ، وفيه يجد الفقيه دراسات واسعة

(1) حقيقة يا أخى العابد : لا يمكن طبيعة أن أنسلخ من سوسيتى ، ولا أن تنسلخ من فاسيتك بالكلية، ولكن نتحرى مع الحق حين نضع الموازين القسط.

عن تطور الفقه ، ومبلغ سمو الفكر السوسى فى تطبيق النصوص ، وتفهم القواعد العامة ، وفيه يجد السياسى مجالا خصبا ، ومراة ناصعة ، لكثير من قادة البلاد، وزعماء الثورة السياسية ، وما قاموا به من محاولات لاصلاح سياسى فى نطاق ظروف خاصة ، واخيرا يجد الصوفى ما يشبع نهمه ، ويشلج فؤاده ، من سيرة اولئك الصالحين الذين عرفوا المقاصد ، وتفهموا الحقائق ، وتناولوا هذه الحياة الدنيا تناول قوم تفهموا اهدافهم ، وتبينوا طريقتهم . ولعمري لقد ابدع المؤلف الاستاذ فى كل هذه الميادين ، ووزع القسمه على طريق العدل بين الروح والعقل . واى خير فى هذا الوجود لولا بصيص من شعاع الروح يغمر قلوبنا ايماننا ، ويملا افئدتنا نورا وبقينا ، ونسأل الله تعالى اعانة مؤلفنا حتى ينشر جميع بعوثة ، وانتاجه العلمى الغزير ، والى اللقاء فى سانحة اخرى .

1380/11/20

## تقريظ العلامة النظار كاتب رابطة العلماء

### سيدي عبد الله كنون الفاسي ثم الطنجي

معالي الوزير الاثير العلامة الكبير اخينا سيدي الحاج المختار السوسى  
حفظكم الله ورعاكم وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ( وبعد ) فقد  
وصلنى ( الجزء التاسع ) من كتابكم ( المعسول ) ، بل معلمتكم الكبرى عن  
( سوس ) التى اصبحت بها هذا الاقليم من وطننا العزيز يجر ذيل الفخار عما  
سواه من الاقاليم ، بما ابرزتم من نود له عظيم فى تاريخ ( المغرب ) ، وما  
سجلتم له من تاريخ ادبى حافل ، يكفى وحده لاستظهار هذا القطر بتراثه  
الفكرى الضخم . وما عرفتكم به من تراجم رجاله الافذاذ ، وابنائنه النبلاء ، فضلا  
عما ضمنتهم من صور رائعة ، لطبيعته البديعة ، وحالته الاجتماعية ، وعوائد  
اهله وتقاليدهم ، وتفسير واضح لما انبهم من اقوالهم والفاظهم التى يجرى الكثير  
منها على السنة عموم المقاربة ، ولا يعرف اصله ولا مدلوله بالتدقيق ، فهو  
ولا تكران للحق مجهود طائل . ينوبه العصبية اولوا القوة . وهو مع ذلك  
منسوج على غير منوال سابق . فاذا كان غيركم يعمد الى مجهودات الناس  
فيهتضمها ، او الى كتابات الاجانب فيترجمها ، ثم ينسب ذلك الى نفسه مع  
انه ليس فيه الا النسخ بل المسخ ، فانكم برئتم من الخلتين اعنى الانتحال  
والتقصير . وجئتم بعمل تام مشكور ،

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد

على ان كلمة الانصاف التى اقولها تقديرا لملككم الجلل (1) وليس  
فيها مبالغة ينبغى ان تتجنب عند النقد والتحليل . هى ان من يرى ( المعسول )  
ولم يكن يعرفكم لا يشك فى انه انتاج جيل من الباحثين ، ومشروع تضافر  
على انجازه غير واحد من العاملين . ولكننا نعرف انكم وحدكم ابو عذره فنقدركم  
قدركم بهذا ، ونعكم بانكم فى تاريخنا الثقافى بمثابة جيل كامل من العاملين  
فى ميدان البحث والانتاج ، والافراد من هذا القبيل ليسوا ممن تدفعهم الحالة  
العادية ، المنطوية فى المبالغة النواسية ؛ ولكنهم على كل حال قليل ؛ وقليل  
جدا . وكهاكم ان تكونوا منهم . والفريب فى الامر هو تأليف موسوعة  
كـ ( المعسول ) عن اقليم لا اقول انه لم يكن شيئا ، ولكنى اقول انه لم يكن  
عند الناس كل هذا الشيء الذى تحدثهم عنه . وقد ألف العلماء موسوعات  
كثيرة كـ (نهاية الارب) للنويرى و ( صبح الانعشى ) للقشتندى وسواهما،  
ولكن فيما يتناول اقطار الاسلام ، وبلاد العرب وغيرها لا فى اقليم واحد من  
تلك الاقطار ، وناحية من نواحي هذه البلاد ، فسبحان الله الذى يوتى الحكمة

(1) الجلل يقال لمعنيين متناقضين ، عظيم وحقير ، والمقصود هنا الاول .

من يشاء . لهذا فاني اهنيئكم من صميم الفؤاد بهذا الفتح المبين ، بل اهنيء  
البلاد بما أحرزت عليه من هذا الكنز الثمين . متمنيا لكم دوام العز والسلامة  
حتى تخرجوا بقية أجزاء الكتاب ليأخذ مكانه في الخزانة المغربية علقا نفيسا .  
ومرجها رئيسيا ؛ لا غنى عنه لمؤرخ او كاتب ؛ وعلى خالص المودة والسلام .  
طنجة 24 قعدة 1380 هـ .



# تقريظ المؤرخ البعثة سيدي عبد السلام بن سودة

## مؤلف ( دليل المؤرخ )

إذا كان الباحث في عصور ما قبل التاريخ يتطلب كثيرا من العناء ويبذل كثيرا من الجهد المستمر عشرات السنين والاعوام .

وإذا كان الباحث عن الحقيقة التاريخية الضالة ينفق من زهرات شبابه بغير حساب ، متنقلا بين القارات والمحيطات مستطلعا الاحجار . ومستنطقا الرمم والاطلال؛ ليقدّم للانسانية الظمأى وشلا من المعلومات ونزرا من الاخبار عن ماضى الانسانية القابر .

فان الباحث في تاريخ المغرب يتطلب مجهودا اشق وزمنا أطول وثقافة اوسع واطلاعا اشمل ، ذلك لان كثيرا من الآثار المغربية قد عملت على ابادتها عوامل الارض والسما ، والنسر والخير والجهل والعلم . والاهمال والنسيان تارة . والتعصب والانتقام تارة أخرى .

فكثير منها أصبح في خبر كان بينما يظن ان اكثرها في خبر ليس من العلم المحض ، وما بقى من الوثائق والمستندات المكتوبة عبثت به أيدي الزمان فبعثته بين المتاحف ، والخزائن الخاصة والعامة وألقته الى من لا يستفيد ولا يفيد ليحبسه في زاوية من زوايا المهملات فريسة للارضة وأخواتها من الهوام الحشرات مع انه علم نفيس وكثر ثمين .

وعند ما هبت نسيمات النهضة المغربية على الشباب المغربي تدعوه الى العمل اتبناء لتجديد شباب الامة الذابل وانعاش حفظها العائر ؟ ونشر دقائق الامجاد ومفاخر الاجداد وربط حلقات الماضى بالحاضر . كان بعث التاريخ المغربي فاتحة في سفر العمل فشعلت الهمم . وشجعت العزائم وتضافرت الجهود وانكب كل في ناحية باحثا منقبا ينشر ما طواه البلى ويبعث ما دفنه الاهمال ولسان حاله يقول نحن احفاد اولئك الاجداد وفروع تلك الاصول ؛ وأغصان تلك الادواح . فلم لا نسود كما سادوا ولم لا نعتر كما اعتزوا ولم لا نبني كما بنوا ...

فظهرت المحاولات الاولى في بواكير الاقلام . واسهم كثير من العاملين بمجهودات دلت في معظمها على جهد منقطع النظير . وصبر عديم المشيل واذكر اني نشرت سنة 1355 هـ . 1936 م . مقالا في بعض الجرائد الوطنية ادعو فيه الى العمل على جمع الوثائق التاريخية وتكوين لجنة من المختصين لكتابة تاريخ المغرب . لكن المعركة السياسية التي كان المغرب يخوض غمارها شبابه وشيوخه وعلماؤه وقادته جعلت الجهود تتكفل لمقاومة العدو وتحرير البلاد من قبضته فكانت البلاد لا تخرج من معركة حتى تجد نفسها امام اخرى ولا تنفض غبار شدة حتى تتلوها اخرى .

وفى غبار هاته المعارك استطاعت كثير من الهمم ان تقدم للخزانة المغربية مؤلفات وابحاثا ونشرت مخطوطات ومستندات قيمة غزيرة الفائدة . جليلة القدر تصلح لان تكون مادة للباحث ؛ ودليلا للمؤرخ . ومنارا يهدى الحائرين . ولندكر على سبيل النمثيل لا الاستقصاء . ما كتبه اخونا المأسوف عليه المرحوم محمد الكانوني عن ( آسفى وما اليه ) وما كتبه المؤرخ الواعية الشيخ مولانا عبد الرحمن ابن زيدان العلوى عن مكناس والاستاذ الاخ المطلع محمد داود عن تطوان والقاضى عباس بن ابراهيم عن مراكش ، والسيد الرجراجى عن الصويرة والاستاذ محمد أبى جندار ودينية عن الرباط ؛ والشيخ محمد ابن على الدكاى عن مدينة سلا . والشيخ سكيرج عن مدينة طنجة فهؤلاء وان كانوا قد بذلوا جهودا مشكورة . وأسهموا فى حفظ تاريخ المغرب . وقلموا للباحثين مواد لكتابة التاريخ المغربى العام فان الفائدة من عملهم ظلت مقصورة محدودة فى نطاق ضيق لم يشمل النواحي الاخرى . مثل سوس التى ظلت محتفظة بسرها الودود الولود المخصب بالاعمال والرجال والربط والمدارس والزوايا والمدن والقرى .

وقد ظلت منذ فجر الاسلام هذه الديار معتزة بالعروبة والاسلام . يضرب ابناءؤها آباط الابل الى الشرق والاندىلس ويرحلون الرحلات الواسعة فى طلب العلم ، حتى اذا عادوا الى سوس كانوا مصاييح الدجى . وايمة الهدى . ولا تنسين الرؤساء والشعراء والفقهاء ورجال الحرب والسياسة ورجال التصوف من هؤلاء السادة غير ان الزمان وعوامل الاهمال العام جعلت الوصول الى اخبار هذا الجزء النشيط من الوطن ، صعب المنال ، لعدم جمع الوثائق والمستندات فى سفر من الاسفار ، حتى قال الناس عن اهل سوس "انهم تجار اذكيا ، لا أقل ولا اكثر" .

وقالوا عن سوس انها جزء قاحل شحيح التربة ، لا يسمن ولا يقنى من جوع . وكان الزمان كان يسخر من هؤلاء حين غاب عنهم ان ( المصول ) يكون احيرا فتنسى حلاوته ما تقدم من الطرف والفواكه ؛ وتمحو أشعته ما سبقه من الظلام الخالك . وذلك بفضل ما قام به مؤلفه اخونا العلامة الواعية الحجة مفخرة هذا الجيل وصاحب الذكر الجميل معالى وزير التاج الشيخ محمد المختار السوسى حفظه الله .

وقد كنت وانا اقرا الاسفار التى صدرت من ( المصول ) اشعر اننى امام دائرة معارف ادور فيها بين العلم والادب والدين والتاريخ واللغة والتصوف . لا اكاد احصى ما يمر امامى من اخبار خاصة وعامة تافهة أو جليلة . ولا اكاد اودع موضوعا طريفا حتى يتلقانى ما هو أطرف واجمل . كل ذلك وقلم الشيخ محمد المختار قابض على الزمام ينتقل بك احببت ام كرهت الى رياضه الغناء لتقتنص الشوارد . وتقيد الاوابد . ولسان حاله يقول هذه سوس بقضها وقضيضها تلقى اليك بخبايا زواياها . واسرار خلاياها ، وكنوز

دفائها فان كنت من هواة الادب فاغرف من حياضها وان كنت من هواة اللغة فاشرب من معينها ، وان كنت من هواة التاريخ فاقرأ وادرس ، ثم استنتج فيها هي المادة الدسمة بين يديك . والشيخ محمد المختار في مؤلفاته ( سوس العالة ) و ( خلال جزولة ) و ( الرسالتين ) البونعمانية والشوقية و ( المعسول ) وفي كل كتبه عن ذلك الاقليم هو الشيخ محمد المختار في احاديثه ومحاضراته ودروسه نصوف شرعى . وبحث علمى واطلاع موسوعى . وتواضع عمري ، وصراحة في القول واستقامة في السلوك ومحافظة على القديم واستفادة من الجديد المفيد . ولا نشك ان الاجزاء الباقية من ( المعسول ) ستكون هي الاخرى حافلة بكل شاذة وفاذة من أخبار ( سوس ) الادبية والاجتماعية والدينية والسياسية ، ولا نشك انها ستكون اضخم موسوعة تنشر لأول مرة تحت سماء المغرب المستقل ، يملك صاحبها من الصراحة والشجاعة والصبر ما يجعله مثلاً يضرب ونموذجاً يحتذى وما أظن أنه يوجد بالمغرب من لا يجثو امام هذا المجهود الجليل ، وهذا الصبر العظيم ، وهذه العزيمة القوية التي تحلو هنا المبقرى الفد الى بناء هذا الصرح الشاهق من مجدنا التاريخى الذى هو أولا وقبل كل شىء مجد المغرب وابناء المغرب . لا فرق بين من ودعوا هذه الحياة ، وبين من لا يزالون فى معركتها الصاخبة .

واما الاجيال القادمة فستعرف كيف يقدر ابناءؤها الشيخ المختار ويعطائون رؤوسهم قائلين انه عمل ألف رجل لا عمل رجل واحد ، اما نحن الذين بلونا البحث فى الاوراق وعرفنا اى جهد يمثل تحرير عشرين مجلدا فى كتاب واحد لا يسعنا الا ان نفاخر بعمل اخينا ونهنئه ونقدر جهوده ونعتز به لغاية الاعتزاز :

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيتها  
بارك الله فى عمر اخينا العلامة الواعية الوزير الجليل واعانه على تميم مشاريعه العلمية حتى يحقق ما يصبو اليه من نفع لوطنه وخدمة للفته ودينه .  
وتخليد من الذكر لا تلوى زهرته ، ولا تبلى جدته . وأنا له من الشاكرين والسلام

فى 10 ذى الحجة الحرام 1380 هـ . 26 ماي 1961 م .

## تقرير الوطنى الغيور السلفى سيدى ابراهيم الكتانى أبو المزاييا قيم المخطوطات فى الخزانة العامة

لم يتح لواحد منا أن يستفيد من سجنه ومنفاه ما اتيح لصديقنا الحميم  
الوفى لأصدقائه . العلامة النفاع السيد المختار السوسى . وذلك عند ما  
اختطف سنة 1937 م . من مدرسته الحرة بـ ( مراكش ) حيث كانت دروسه  
تستغرق من وقته النهار كله . وطرفا مهما من الليل أيضا . ونفى الى مسقط  
رأسه قرية (التغ) بإقليم سوس . وكان قد لمس أثناء طلبه للعلم معنا قبل ذلك  
بعشر سنوات ، بعاصمة العلم والثقافة والحضارة ، ومنبعث الوعي الوطنى  
( فاس ) الفيحاء ميسر حاجة المكتبة العربية المغربية لمجموعة من المؤلفات التى  
تسجل أحوال مختلف الاقاليم المغربية فى جميع نواحي الحياة . وخصوصا  
الثقافية والدينية والاجتماعية منها .

وقد اشتدت هذه الحاجة عند ما جرؤ العدو المحتل على ان ينكر فى وقاحة  
منقطة النظر عروبة البلاد المغربية واسلامها . وهما العاملان الفعالان على  
تكوين المجتمع المغربى ، وتكييفه وتماسكه واستقصائه على القراءة والفتح .  
وشرع يعمل فى تنفيذ خطته الاجرامية الرامية لاقتلاع جذور هذه العروبة  
وهذا الاسلام من البلاد . وذلك بتشجيع الرطانات الاعجمية ، واللهجات المحلية .  
واحلال الاعراف الجاهلية محل الشريعة الاسلامية ، وتشجيع الدعاية الصليبية  
وفرض اللغة الاجنبية ، وجعلها وحدها لغة الادارة ، مع مقاومة اللغة العربية  
والثقافة الاسلامية ، واضطهاد أهلها ، والتنكيل بهم ، ومطاردتهم فى كل  
مكان . الا من قبل منهم أن يتخلل عن رسالته ، ويعين العدو فى جريمته .

فلما تهاى للصديق المختار فرصة نفه وفصله عن تلاميذه وطلبة وأصدقائه  
اغتنمها فرصة سانحة لتسجيل كل ما امكنه تسجيله من غث وسمين . من  
اخبار اقليمه وأحواله . مما شاهد بنفسه ، أو سمعه من أقوال الرجال والنساء  
والتقطه من ثنايا الوثائق والمستندات العائلية ، والتقايد الشخصية على ظهور  
الكتب الدراسية ، متصلا بكل من هب ودب ، الى أن رجع من منفاه بهذه  
المكتبة الضخمة ذات المجلدات العديدة التى استمر فى الزيادة فيها وتنقيحها  
أزيد من عشرين سنة ، والتى لا يوجد فى موضوعها ما يفنى عنها .

وان قارئ هذه المؤلفات ليستطيع أن يتعرف منها الى مقدار استعراب هذه  
الاقليم ، ومدى انتشار الثقافة العربية ، والمدارس الاسلامية فيه . والجهود  
التي بذلها السكان لاحتضان هذه الثقافة . وتشجيعها وحمايتها بدافع من  
انفسهم ، وخصوصا لعقيدتهم الدينية التى تغلقت فى نفوسهم ، وسيطرت  
على حياتهم ، من غير أن تبني أية حكومة من الحكومات المتعاقبة على البلاد ،



فرض هذا الاستعراب ، أو وضع تصميم عمل لرعايته وتسييره .  
ولم يكتف المؤلف الجليل بما بذله من جهود ، وما صرفه من وقت طويل .  
وما نحمله من تنقلات وأسفار في سبيل البحث والاستقصاء ، والتنقيب في  
المكتبات العامة والخاصة ، والاتصال بكل من يتوقع من الاتصال به العثور على  
ما يفيد في موضوعه . بل أضاف الى كل ذلك قيامه بطبع هذه المجلدات دفعة  
واحدة على نفقته الخاصة . مستخدماً لذلك جل المطابع الأهلية الموجودة بمختلف  
المدن المغربية ، الأمر الذي مكّننا لحد الآن من الحصول على زهاء عشرة أجزاء  
في أقل من عشرة أشهر . وهو أمر لم يسبق للنشر بالمغرب أن عرف له نظير  
من قبل . وذلك في وقت تتعرض فيه الثقافة العربية لمحنة عنيفة قاسية ، بسبب  
طغيان الاستعمار الثقافي واللفوي ، الذي هو أشد خطراً على الأمة من الاستعمار  
السياسي والعسكري والاقتصادي مجتمعاً . وهي صورة حية لايمان المؤلف  
بمستقبل الثقافة العربية بهذه البلاد . وإن خانها اليوم وتآمر عليها ، وكاد  
لها ، وتغلي عنها من أبنائها بعض من كانت تنتظر منهم حمايتها ورعايتها ،  
والدفاع عنها ( فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين )  
ودلك أن اليوم الذي تسترجع فيه الأمة وعيها ، وترجع الى نفسها ، ونسجها الى  
ميدان التطور ، ومجاربة ما ترزح فيه من تخلف فكري وثقافي وتربوي واجتماعي  
وصناعي واخلاقي وحضاري ، في نطاق حماية موماتها الأساسية ، من لغة  
ونعافة ودين وحضارة واخلاق ، لهو يوم أت لا ريب فيه ( ويومئذ يفرح  
امؤمنون بنصر الله ) .

إن صديقنا الأستاذ المختار قد أدى بعمله الجليل هذا خدمة مهمة للمكتبة  
العربية المغربية ، وإبان عن مقدار مسؤولية المتقنين باللغة العربية في بقية  
الأقاليم الأخرى من أنحاء المغرب في التعريف بأقاليمهم وأحوالها وأخبارها  
ورجالها ، فعسى أن يكون ظهور هذه المجلدات حافزاً لبعض بقية الأقاليم الأخرى  
في أخذوا أنفسهم بمثل ما أخذ به المؤلف نفسه . ليمثلوا ما في مكتبتنا من  
ثراء في هذا الميدان .

كما نرجو أن يكون في أدباء الأقليم السوسى من له نصيب من علم المؤلف  
وإطلاعه وصبره وإخلاصه . فيأخذ نفسه بدراسة هذه المجلدات ومحاولة  
التعقيب على ما عساه أن يكون فات المؤلف من معلومات أو وقع فيه من أخطاء ،  
كما يقترحه المؤلف دائماً في كل مناسبة أثناء كتابته .

جزى الله صديقنا المؤلف خير الجزاء ، على ما بذل من جهود ، وصرف من  
زقت ، وأنفق من مال . وأعانه على نشر بقية مؤلفاته لعلها تحفز لتأليف  
مؤلفات أخرى أمثالها :

وكتب بالرباط يوم عيد الاضحى المبارك عام 1380 هـ .

## تفريظ محيي ( تطوان ) بكتابه العظيم الاخ العلامة

سيدي الاستاذ محمد داود

### الاستاذ المختار ومؤلفه ( المعسول )

زارني احد التلاميذ النجباء منذ أيام ، وسلم لي بطاقة اتى بها من مدينة ( سلا ) فاذا فيها ان المجلد الاخير من كتاب ( المعسول ) على وشك الخروج من المطبعة . وان من المناسب ان اكتب فيه كلمة تضاف الى ما يكتبه اصدقاء ( المعسول ) من المعجبين بهذا الكتاب من روائعه . وفكرت وطال تفكيرى ، لأنى لم أفكر فى الموضوع من قبل . وجمالت بذهنى خواطر كان من جملتها ان مؤلف ( المعسول ) هو حقيقة أخ كريم ، وصديق حميم . الا أنه وزير يقصده الطالبون لقضاء الحاجات ، والراغبون فى حل المسائل والازمات ، ومن كان كذلك فان من المنتظر ان تتقاطر عليه تقاريط من الذين يصطادون هذه المناسبات ، ليتوصلوا الى مختلف الفايات . وهنا تسألت النفس الامارة بالسوء ؟ أتستبعد يا داود أن تجد اسمك غدا مسطرا بين أسماء أولئك الطالبين الراغبين . ونحن يا عزيزى قوم اذا وصل الحال لمثل هذا السؤال نفث روحنا وتربيتنا ونفسيتنا موقفا يصعب معه اذعانها ، فضلا عن خضوعها وعدلت عن التفكير فى الموضوع موقتا .

ثم بعد ذلك ببضعة أيام زارني علامة الشمال المغربى أخى الاستاذ عبد الله كنون صحبة بهجة الاخوان ، وتحفة تطوان ، أخى الاستاذ محمد بنونة . فسألنى هل كتبت كلمة عن ( المعسول ) فأجبتة بأننى لم أعزم على ذلك . وهو لحسن ادبه ، ولطف أخلاقه ، ودراسته لنفسيتى : لم يلح على فى الامر . ولم يسألنى لماذا ؟ وعلى ماذا ؟ ثم بعد بضعة أيام جاءتنى من ( الرباط ) رسالة يقول كاتبها - وهو أخ عزيز ، وصديق محترم : انه لا يناسب أن لا تكون من بين تقاريط ( المعسول ) كلمة للاستاذ داود . الله الذى يعرف ما يكتب وما يقول . واذا ذاك استأنفت تفكيرى ، فى الموضوع . ولم يحظر ببالى قط أن تكون تلك التزكية لى كرشوة من احد المعجبين بالاستاذ المختار وكتابه ( المعسول ) ، وما أترهم وأنا منهم :

وتجاهلت الوظائف والموظفين . والالفا والمفبيين . ونسيت التملق والمتملفين ، واصحاب احاجات والراغبين . وانشئت ما ينشده العازمون على الامور .

من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور وزدت على ذلك ان من اكثر من التردد ، والخوف من الفيل والقال ، ضيع اصحابه وغبن اقاربه واترا به . وحملت العلم ، واطلعت له العنان ، فاذا به يتلصا ويحجم امام وصف الوزير الذى يهف ببابه الطامعون فى تقلد الوظائف ، او تسنم

الدرجات ، ثم يحترق ويتفتر حتى يكاد يتكسر في يدي ؛ ويتركني وحدي في الميدان . واخيرا رايت ان لا محيد لي عن سلوك طريق السياسة والمناورات ، لانني رايت ان سوقها هي الرابحة في هذا العصر ، وتجارتها هي الرابعة في هذا العصر . ووقفت مسعاه ، واستطعت ان اقنع نفسي بأنه لا خوف عليها من الاتهام ، ولا تهمة تحوم حولها في هذا المقام . لان لنبيه الناس موازين ، يفرقون بها بين الغث والسمين . ولهم قوانين تجعل حدا بين الطامعين المتملقين ، والنزهاء المترفعين ، والانفس والاقلام يا عزيزي شأنها شأن بعض مشاهير الرجال . تخدع بالتناء فتخدع ، وتوتى من باب ضعفها فتسلس وتتضع .

( اما بعد ) فلونك يا عزيزي هذه الخطرات التي كتبها هذا القلم المستعصى ، وانا خائف من ان يحدث حادث ، او يدس داس . فنعود لاستئناف المعركة من جديد بيني من جهة ، وبين نفسي وقلمي من جهة اخرى .

كنت منذ بضع سنين قرات ، في كتاب : ( دليل مؤرخ المغرب الاقصى ) لآخينا الاستاذ ابي محمد ابن سودة أسماء عدد وافر من الكتب . ذكر ان مؤلفها هو الاستاذ المختار السوسى . فتساءلت نفسي هل يمكن ان يكون هذا العدد العديد من هذه التاليف كلها لهذا الطالب السوسى الذى لم يدرس الا في نفس المعهد الذى درست فيه ، وهو جامعة القرويين . اليس في الامكان ان يكون هذا الشخص من ذلك الصنف الذى سمعنا وقرأنا عنه ، وراينا منه غير قليل ، هذا الصنف الذى يفكر الواحد منه في موضوع من الموضوعات التى يؤلف فيها الناس . ويضع برنامجا مفصلا ، ثم يتوجه باسم لماع براق . ثم يسجل اسمه في لائحة تاليفه التى كلها خيال في خيال . وقد يتحدث عنها في مجالسه بالاحاديث الطوال . والحال انه لم يكتب منها الا الاسم والمقدمة والمشروع ان هذا الصنف من الناس موجود ، وقد عرفنا من اشخاصه من عرفنا ، وسجلنا اسماءهم في لائحة الاغبياء والمغفلين .

ولكني لم البث ان اجبت نفسي بنفسى : ان شخصا لم يبلغنا عنه الا انه مخلص في دينه ، نزيه في اخلاقه ، متين في علمه . لا يمكن ان يصدر منه مثل هذا . وجرمت او كلت اجزم بان للاستاذ المختار السوسى مؤلفات لا مشروعات فحسب . وزرت الاستاذ المختار بـ (مراكش) وزارني بـ (تطوان) وتعارفنا من قريب ، بعد ان كان تعارفنا بالسماع من بعيد ، فوجدنا انفسنا سائرين ، في اتجاه واحد ، ثقافتنا اسلامية عربية . عواطفنا تفتز برجال السلف الصالح ، وتعترم شيوخنا الابرار ، مبلوئا الاعتزاز بالاسلام ثم بالعروبة ، ثم بالوطنية الاستقلالية الحرة الصادقة المخلصة . والافتخار بامجاد قومنا وماضى امتنا ، واحتقار الثرثارين ، من انصاف المتعلمين . والقروء الفلدين للمتحدثين ، من جهال المستشرقين .



وذات يوم ناولنى الاستاذ المختار احد المجلدات من تآليفه وقال لى ، ان كان لديك فراغ ، فى الوقت فلك ان تطلع على هذه المخرمزات (1) وتناولت من يده الكريمة ذلك المجلد بكامل الارتياح ، لان حبى للمطالعة، وشغفى بالمعرفة ، أشد من ولوع بعض رجالنا بلعب الكارطة وشرب الراح ، وتصفحت الكتاب ثم قرأته . ثم تلوقته ، فاذا بى فى ذلك المجلد أمام عذيم سلسبيل ، فى ارض اريض، وظل عريض . أسلوب بديع ؛ وادب رفيع . ونثر بارع ، وشعر رائع . فقلت سبحان الله : ايصدر مثل هذه الجواهر والدرر عن اناس يتكلمون فى أوساطهم العادية بغير لفتنا، ويتفاهمون بلهجة غير لهجتنا، أيانى بهذا السحر الخلال من يصفهم بعض الناس بأن فى كلامهم عجمة ، وفى لسانهم لكنة . ان هذا لشيء عجاب ، ولم يطل تعجبنى ، ولم يكثر تساؤلى اذ وجدت ان الواقع هو ما ارى وما اقرا ، لا ما افهم ولا ما اسمع .

وتتابع اعجابى ، ولاحظ الاخ المختار ، وهو الذكى النجيب : الدقيق الملاحظة ، السريع الادراك ، بالرغم من نفاذه أو تقاييه فى بعض الاحيان . انى ألهم مؤلفاته وآدابه النهما ، فتابع امدادى بالمجلد تلو المجلد. فاذا بى أمام نيف وتلاثين (2) جزءا ألفها هذا الطالب المدرسى البدوى النشأ ، السارس بالفرويين ، عن بلده اقليم سوس ، ورجال سوس ؛ وادب سوس ( وحوادث سوس . فالتفت الى حبيبتى ( فاس ) سائلا ماذا عندك يا عزيزتى من هذا ؟ فاذا بها لا تمدنى ولا بعشر ما وجدته عن ( سوس ) فكبرت فى نفسى سوس وعظم فى عيني ابن سوس البار . وأصبح فى نظرى هو بلبلنها الصداح ، ونابتها المختار . وقلت الله اكبر ( ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) .

ورجعت ببصرى وبصيرتى الى عزيزتى ( فاس ) فاذا بها تهمس وتتسلم نحوى . وتضع راحتيها على منكبى وتهمس وقد خنقتها العبرات ، الا ترى الى ما حاق بى من اعراض واهمال ، وما صرت اليه من مرفعات واسمال . وفى صناديقى من الدرر واليوافيت مثل الجبال ، ول من الثروة الدفينة ما لا يخطر لك ببال ؟ وارتمت فى احضانى وقد أجهشت فأغرورقت عيناى ورفعت طرفى الى السماء . وقلت يا رب يا رب اهد اخانا العابد الفاسى لتأليف ( معسول ) عن فاس ، التى شاع حبته لها بين الناس وسمعت عن يمينى انينا فاذا بى اجد الاخت ( سلا ) وهى تستعطفنى فقلت يا رب يا رب اهد اخانا محمدا التطوانى لتأليف ( معسول ) عن ( سلا ) محل البرور والاحسان ، ومركز العطف والحنان ، ومرتع الاحباب والخلان .

(1) اصل الكلمة من المخرمشات ، وهذه عربية فصحية .

(2) يعنى من ( المعسول ) و ( خلال جزولة ) و ( الالفيات ) و ( حول مائة

الغداء ) و ( من افواه الرجال ) وغيرها .



والتفت الى يسارى ، فاذا بغادة تنهذى وتجر وراءها الاذيال وقد امسكت  
عن محاسنها الحمار. ووقفت امامى وقد احمرت وجنتاها . وتهدج صوتها تقول:  
ايكون جمالى سببا فى حرمانى من عطف علمائنا الابرار ، واعتناء فقهائنا  
الاخيار ، خوفا فى الاتهام باخلاق الفجار . فاغضيت حياء وخوفا على نفسى  
وحسبت ، وقلت يا رب يا رب اهد اخانا ابن المباس ، لالهة غادة (الرباط )  
بـ ( معسول ) تطيبه معه الانفاس . ويحجب لفتتها عن الناس .

وعزمت على الانصراف لحال سبيل . فاذا بابنة اسماعيل تنادى الا يوجد  
الجمال الا عند جارتى ؟ الا يفتنك ايها الجميل الا بياض (فاس ) الا تتلوق ايها  
اللطيف حلوة سُمرة (مكناس ) فقلت وقد تكاثرت على الظباء . وانا حديث  
المهد بالعودة من ( قباء ) . اللهم لا تفتنا ، اللهم اهد اخانا محمدا المنونى لشغل  
هذه الفاتنة بـ ( معسول ) يتوج به ( اتحاف اعلام الناس ) (1)

وهرولت خوفا على نفسى من الفاتنات ، الكاسيات العاريلت . فاذا بى امام  
شيخ وقور (الله اكبر) انه ابى (المغرب) العزيز ، فتقيمت اليه وقبلت يده اليمنى  
على عادتي مع اشياخى ، بالرغم من كونى اصبحت او كنت اصبغ من الشيوخ (2)  
فقال لى بدون مقدمات ما هذا الكسل ؟ ما هذا الاهمال ؟ ما هذا الفتور ؟ السم  
يبقى فى الدنيا اعتناء وبرور ؟ ما هذه المعجزة والانانية ؟ ما هذه العنصرية  
الاقليمية ؟ ما هذه الافكار الضيقة ؟ ما هذا التزمت المعلن ؟ وخفت من  
استرساله فى ارسال هذا الشواظ من الاتهامات التى اعلم اننى ورفقائى منها  
براء ، فتراميت على يده اليمنى ، وقلت وانا اعلم ان الشيوخ تنحل  
عراهم عند ما يتواضع الشبان امامهم . ويقبلون ايديهم - عفوك ايها الاب  
الحنون - او مرة ونحن نمثل ، فقال : اصحيح ؟ قلت بحقك علينا . فقال اذن  
لتعاونوا جميعا على كتابة تاريخى الذى الى الآن لم يكتب . فقلت اطمن ايها  
الاب العزيز ، وكن واثقا من اننا بتواريخنا الاقليمية الخاصة المتواضعة ، انما  
نمهد لتاريخك العظيم تمهيدا ، ونسهل تسهيلا . فقال احقا ما تقول ؟ فقلت  
ذلك ما نعتقد . والله على ما نقول وكيل . فاذا ذاك تفترت حديثه وسوترته  
وتلألا جبينه وجبهته . وقال وقد سالت على ثلج لحيته قطرات فضية : اللهم  
اهد ابنائى الابرار ، اللهم ارض عنهم ، وكن لهم خير معين .

(وبعد) فهذا اقليم سوس قد هاز قصب السبق ، بتفوق ابنه البار ، اخينا  
الاستاذ الحاج المختار السوسى ابن الشيخ الصالح الربى الناصح . سيدى  
الحاج على الالفى . فى كتابه ( المعسول ) الكتاب الذى ملأه علما وادبا وتاريخا

(1) اما تطوان فانها لو تكلمت للاثالات الجو زغاريد بما ظفرت به من (معسولات)

لا معسول واحد فى مؤلف الاستاذ الكبير الجامع الذى لا نظير له .

(2) محمد المختار ، والسادة : محمد داود . والحاج محمد بنونة . والتطوانى

هم اليوم فى الرابعة والستين . او ليسوا بشيوخ يحال أمثالهم على المعاش .

وحكما . الكتاب الذى يبحث فى الاصول والاعراق . وتدرس فيه العوائد والاخلاق . ونجد فيه من تراجم اخوان لنا ، وتصوير حياتهم . وتسجيل لروائع ادبهم . ما يضيف الى صفحات تاريخنا ، وباقات ادبنا ، ثروة لا تقدر بشئ .

هذا الكتاب الذى لا ننتهى من قراءته ، الا وقد أحطنا او كدنا نحيط بمعرفة الكنوز الثمينة التى يحتوى عليها هذا الاقليم من بين اقاليم هذا الوطن المغربى العزيز ان بعض الذين تعودوا قراءة نوع خاص من كتب التراجم والتاريخ ، قد يرون أن ( المعسول ) وامثال ( المعسول ) - ان كانت له امثال - فيه معلومات تافهة او تفاصيل دقيقة ليس لها فى نظرهم من الاهمية ما يدعو لتسجيلها وتخليد ذكرها . والذى ارى أن ذلك الراى قصر فى النظر ، وتأثر بار يستوقراطية فرضها بعض المؤرخين الذى كانوا خداما لبعض الولاة ، او ابواقا لأصحاب السلطة والجاه .

وان التاريخ الصحيح فى نظرى هو الذى يؤرخ للشعب كما يؤرخ للحكومات ويترجم للأفراد فى الشعب كما يترجم لكبار الشخصيات ، ويصور مختلف الافكار والنفسيات والاتجاهات والحيثيات ، وخصوصا فى الأوساط التى يعيش فيها المؤرخ تصويرا يجعل قارئ الكتاب ، يشعر بأنه يكاد يعيش فى تلك الأوساط . وهذا المعنى يجده متجليا بأكمل وضوح فى مؤلفات الاستاذ المختار . وخصوصا فى كتابه ( المعسول ) .

لقد كنت قبل اتصالى بالاخ المختار . لا اكاد اعرف شيئا عن سوس ، وادباء سوس . واتصلت أولا بأخيه الاديب النابغة الاستاذ ابراهيم اللفى ، الذى لفتنى زهرة شبابه عندنا بـ ( تطوان ) فوجدت فيه من علو الهمة ، ولطف الاخلاق ، وسمو الافكار ، وبارع الادب . ما اكبر فى عينتى هذا الاقليم الذى يصدر مثل هذه الدرة اليتيمة . ثم اتصلت بالاستاذ المختار نفسه ، وهو مدرس حر بـ ( مراکش ) ثم فى ( الدار البيضاء ) فلذا بى فى بحر زاخر من العلم والادب . وجبل شامخ فى الدين المتين ، وخلق القويم ، والهدى النبوى والكرم الخاتمى ، الى باع طويل فى علوم اللغة العربية والادب الممتاز . واطلاع واسع على مجرى السياسة والاحداث فى الداخل والخارج ، مع سداد فى الراى واتزان فى الفكر ، وبراعة فى الاسلوب . ثم قرأت جل تآليفه عن سوس . فانتهيت الى نتيجة وأية نتيجة ، وهى أن من الانتاج الادبى العربى بالمغرب ما يحق الافتخار به أمام بقية أقطار العروبة فى القديم والحديث ، ولولا ابتعادى عن المبالغة . وكانت لى فى مجالس الاحكام كلمة - لا قدر الله - لحكمت بأن الاخوين عبد الله كنون والمختار السوسى ، هما فى عصرنا هذا معجزتان من معجزات هذا المغرب العظيم .

( تطوان ) فاتح محرم الحرام عام 1481 هـ .

## تقريظ الاديب الكبير الاخ شقيق الروح سدي محمد بن العباس القباچ الرباطي

سيدى الاخ الكريم الاستاذ الكبير العلامة البعثة محمد المختار السوسى .  
وتحية وتقديرا هذا كتابك ( المعسول ) بين يلى الآن . وقد طويت آخر صفحة  
منه بعد أن أنهيت مطالعته مطالعة المستوعب المتفهم وارتويت من مواردہ وتملت  
من فوائده ولا اكتمك اننى انتفض انتفاضة الماخوذ اعجابا وسرورا كلما  
خرجت من ترجمة عالم الى حياة اديب ، وانتقلت من عرض اخبار حافلة الى  
آثار ادبية تتمثل فى كل سطر من سطورها شخصيات اولئك الذين عاشوا  
او يعيشون فى جزء من المغرب مغمور كنا نحسب عن حسن نية انهم بمتناهى  
عن اللغة العربية بعيدون عن اجواء الحضارة ومقومات العلم وفنون المعرفة .  
وهكذا سيظل يترأى لمن لم ينحله الاطلاع على ما تضمنه ( المعسول ) أن الحضريين  
هم وحدهم الذين حباهم الله دون سواهم بنور العلم والعرفان .  
ولملك وأنت تعكف على انجاز مؤلفك القيم ( المعسول ) وتبذل فى سبيله  
جهدا وغناء تهدف الى الغرض السامى المحبب الى قلب كل غيور وتنشد الامنية  
الغالية التى تتجمع فى تعريف مواطنيك بأخبار وآثار اخوان لهم بتلك الجهة  
التي ظلت احقابا فى عزلة وانزواء وظل المواطنون انفسهم فى انكماش وانعزال  
لا يتطلعون اليها ولا يتحدثون عنها فيما يكتبون ويؤلفون وتود ان تصحح من  
اخطائهم وتبث فى روعهم أن بنى عمك فيهم رماح ، وتضع امام انظارهم  
سلسلة موصولة الحلقات عن مقومات سوس العالة وطائفة من رجالات الاسر  
العلمية هناك ، وحتى لا يعود مفتر يقول: ان تلك الجهة لم تكن منذ الاجيال غير  
صحراء قاحلة لم تتخللها دوحة عرفان . ولم تفتح فيها براعم أدب . ولا  
تفجرت فيها ينابيع الثقافة التى اصطلحوا على أنها وليدة الحضارة ومؤثرات  
الحضريين . وكأنى بك وانت تسمع ما تسمع من قول مفترى . أو تقرا ما تقرا  
من تحامل على الصقع السوسى الواعى تزداد وثوقا وايمانا أن الايام كفيلة بتوفر  
الاسباب لوضع مؤلفات تتركز فى التعريف بسوس واظهار مكانتها العلمية  
والادبية . ولامر ما احببت الانصراف الى شرع الأقلام والانقطاع الى المحابر .  
وعزفت عن الادب والقريض ، الا عند من يجيش به صبرك وتحس بدافع قوى  
الى لوك النظم وهكذا اشتد حرصك على ارتياد زوايا العلم المشهورة المنبثقة  
بين شعاب سوس وهضابها تستقصى الوثائق الشخصية . وتستمد من  
مراجعها ومصادرها التى قلما تنهى لراغب الا فى خبايا تلك الزوايا . ثم كانت  
مشيئة القدر ان تمتحن بالنفى السياسى ، وما عهدتك الا الاديب الملهم والعالم  
الباحث ، وكيف يهتبل بالسياسة ويمارسها من لا يفرغ من الدرس والافادة

الا عند انصرام الهزيع الاول من الليل ، ولا يكاد يستريح جنبه قليلا الا وقد  
ايقله داعي الفجر ليستأنف مهمته ويواصل في سبيل نشر العلم والدين  
ماموريته . ولكن لله حكمة بالغة . فقد كتب في تدبيره لهذا القطر عائذعميمة  
وفائدة جزيلة . فكان في نفيك الخير الوفور والبركة المدخورة .

خَيْر كله هذه المجموعة من التأليف التي تخرجها للناس تباعا مليئة باخيار  
وسير علماء وادباء سوس وقرائهم الفكرى وانتاجهم الادبى وبركة . حيث  
هياك الله لصون ما الهمت اليه من عوامل الاندثار وحفظه من أن تمتد اليه  
غوائل البوار. ولكن كان هناك فريق لا يرضيه هذا الضرب من التأليف .  
ويقصر فهمه عن ادراك مرما، ويتساءل عن مبلغ ملاءمة هذه الموضوعات  
لمقتضيات الحياة العصرية الجديدة الزاهرة بالوان الابداع والاختراع فانا لا  
نقول أكثر من ان مجالات النشاط لاتقف عند غاية وهي تختلف باختلاف الميول  
وتتعدد بتعدد الاتجاهات . وكل يعمل على شاكلته ، وحسبك انك أدت أمانة  
لم يكن سواك قادرا على ادائها بحثا وتدقيقا واستفاضة . وبينت لنا مبلغ  
ازدهار اللسان العربى بين قوم شلحين بالرغم عن اللهجة السائدة فى وسطهم  
وبيئتهم ومجتمعاتهم .

فليهن أخى الكريم بتوفيقه . وليسعد بما يتحف به المكتبة المغربية من

8 محرم 1381 هـ .

مؤلفات قيمة ومجهودات مشكورة .



# تقريظ الاديب الكبير عبد القادر زمامة الفاسي

( المعسول )

## بين الادب والتاريخ

بين يدي الآن اجزاء من هذه الموسوعة الكبرى التي تصافرت المطابع المغربية على اخراج الواحد منها تلو الآخر . وقد لبس كل جزء منها رداء واحداً في العنوان ، والورق ، والحروف ؛ والحجم . مما يجعل القارئ يظن لأول وهلة ان المطبعة الواحدة لفظت هذا التراث الضخم في وقت واحد ، ولكن هيهات ! فلو اشتغلت مطبعة مغربية واحدة بهذه الموسوعة لاحتاجت الى مئات ورجال وازمان .. والمؤلف - حفظه الله - كان موفقاً كل التوفيق حين وزع الاجزاء بهذه الكيفية ، اختصاراً للوقت ، مع المحافظة على الحلة الانيقة التي توحد بين الاسفار ..

فاذا تخطينا هذا المظهر العام الى ما تضمنته تلك الاسفار من اخبار الاعصار والامصار . فانا نجد انفسنا امام مؤرخ اديب رحالة ، يغرف من بحر وينفق من جم :: ويربط التاريخ بالادب :: والحاضر بالماضي ، ويقدم لكل الوانا من المعلومات . قد تكون انت بالذات في غنى عنها ، ولكنها في الوقت نفسه ضالة قارئ غيرك وطلبة باحث سواك . والمؤلف في كل ذلك يدهشك بتقيد الاوابد واقتناص الشوارد ، من اخبار سوس ، ورجال سوس على العموم ، و ( الغ ) رجالها على الخصوص :: ويظهر ان المؤلف كان منذ الساعة الاولى التي فكر فيها في انجاز مشروعه - حريصاً كل الحرص على الانتقام :: من الاهمال والمهملين . حريصاً كل الحرص على تسجيل ما اهمله التاريخ . وما زال يهمله الى الآن . فهناك حواضر في المغرب ، وامصار وقرى ، ورباطات - وزوايا - كانت مصابيح متألئة في سماء المغرب برجالها وعلومها ومدارسها ، اصبحت في خبر ليس وكان . وما ( نكور ) و ( البصرة ) و ( الدلاء ) و ( سبلماسة ) و ( اغمات ) و ( داي ) و ( تيط ) و ( تامكروت ) و ( زاوية المياشي ) الا امثلة لما جناه الاهمال على تاريخ المغرب الفكري والسياسي . وقد حظيت ( الغ ) من ابنها البار بما لم تحظ به غيرها من ابنائها في القديم والحديث ، مع العلم ان ( الغ ) ليست للالفين وحدهم . ومراكش ، ليست للمراكشيين وحدهم . وكذلك تطوان ومكناس وفاس وغيرها من مدن المغرب وقراه بل ان المغرب بجميع اقاليمه للمقاربة اولا واخيراً . وتاريخه العام ليس الا عاكساً لتاريخه استهمت فيه كل ناحية من نواحيه بطائفة من العلماء والادباء ، ورجال الفكر والسياسة يكونون فرائده الليرة اللامعة .

وأول ما تلاحظه في الجزء الأول من (المسول) هذه المعلومات الجغرافية التي تلون لأول مرة تاريخ المغرب بقلم خبير مختص ، يكتب عن البيئة الطبيعية والاجتماعية ، والحياة الاقتصادية والعلمية والأدبية ؛ ومشاعر السكان في جدهم وهزلهم ، وأفراحهم وأحزانهم وعلائقهم الشخصية والاجتماعية . الأمر الذي يجعلك محيطاً بظرف الزمان والمكان لهذه السلسلة من المعلومات التي يقدمها إليك هذا العلامة الخبير . وقد استغرقت هذه المقدمة الجغرافية خمسا وسبعين صفحة ، أتى فيها المؤلف بكل طريف ممتع :: ولا يعودها من عين الكمال إلا حرمانها من مصور جغرافي مفصل لاقليم سوس بالقبائل والمدن والقرى والمراكز المهمة . ، والاعلام التاريخية . ولعل المؤلف آخر ذلك ليلحقه ببعض الأجزاء التي لا تزال تحت الطبع .. إذ لا تغني أهمية التخطيط الجغرافي لتتبع وقائع الأحداث ، لاسيما عند الذين لم يسبق لهم ان تعرفوا عن ذلك الاقليم من المقاربة أو غيرهم .

ثم يأتي المؤلف بتقسيم الكتاب ، فيقسمه الى خمسة أقسام ذات فصول وفروع ، وهذا التقسيم ليس إلا ترتيبا للأخبار والأحداث والشخصيات ، والاسر السوسية التي لها شغوف واعتبار في الدين أو العلم أو الرياسة . وبذلك استغنى المؤلف عن ترتيب تراجم الاعلام على الحروف (1) الهجائية أو الأبجدية :: كما استغنى عن الترتيب الزمني بالترتيب المكاني . ولم يراع الزمان إلا في الفصلين الأول والثاني من ( القسم الأول ) وقد احيا المؤلف سنة الروايات والافادات والانشادات والوجدات ، فلا يترك مناسبة تمر دون ان يكشف لك سرا مكنونا . ولولا العلامة المختار لبقى مجهولا في المجاهيل أو نكرة في النكرات . وهكذا يرضى بعلمه المؤرخ البحاثة الذي لا يقنع بالامشاج ، والاونشال ، بل يتطلع دائما الى منابع الثرة والعيون الدافقة ، ليحكم على الشخص أو العصر حكما مستمدا من أدلة ومستندات وافية شافية .

فاذا تخطينا ناحية التاريخ - وهي بيت القصيد - الى ناحية الادب ، وجدنا المعجزة الكبرى والآية العظمى . معجزة اللغة العربية ، والادب العربي بشعره ونثره وامثاله وحكمه . فلا تخلو ترجمة من تراجم اعلام سوس من قصيدة أو مقطعة أو رسالة تريك مدى سيادة لغة الضاد في تلك الأرجاء الشاسعة :: فهي لغة العلم والعلماء . ولغة الادب والادباء - وهي لغة الدين .. عبادة ومعاملة . وهي لغة الحكم والادارة ، بها تعقد العقود . وبها تنفذ الاحكام . منذ عرفت سوس الاسلام الى الآن . وكفى بذلك نعمة وخيرا وفخرا لهذا القطر المغربي المسلم .

ولا يغزبن عن البال أن ادبيات ( المسول ) هي الادبيات التي تتضمنها عادة الكتب الموسوعة التي يكون هم مؤلفيها التدوين والتسجيل والجمع . فلا

(I) سيقوم بذلك الفهرس العام للكتاب كله ان شاء الله .

يفسرها ان تكون معرضا فيه المختار الجيد ، الى جانب الفاتر المتكلف . وقد يما عرفنا شعر الفقهاء والنحاة . كما عرفنا شعر ذوى المواهب الحية ، والمواطف المشبوبة . وشعراء سوس فيهم ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين . والقراء هم المحظوظون الرابعون على كل حال .. حيث انهم يجنون المواد الاساسية للدراسة الادبية او التاريخية بجميع عناصرها .

- وفى يقينى ان هذا الكتاب سيسد فراغا ظل شاغرا الى الآن . وسيجد فيه الادبا . والمؤرخون معين لا ينضب ، وينبوعا لا يفيض ، وقبل ان اودع هذا الكتاب اود ان يتم الله نعمته على مؤلفه ، فيهبه من تمام العافية ، وجميل الصبر ، ما يتم به اخراج مؤلفاته الاخرى التى علمنا منها شيئا ، وغابت هنا اشياء ...

وما ذلك على همة هذا النابغة العبقري بعزير ... فما ضاعت اخبار ولا آثار وراءها علامة مختار .....

فاس ، 8 محرم الحرام 1381 هـ .

# تقريظ الاديب الكبير سيدى عبد الكريم ابن الحسنى الرباطى ( المعسول )

فى اعلام ( الف ) ورؤسائها وشيوخهم وتلامذتهم وأصدقائهم السوسيين ومن  
اليهم من الاقارب

سوس اقليم كبير فى المغرب يكتنفه البحر الاعظم ، والطود الاشم .  
والساقية الحمراء . والصحراء الفيحاء ، وفى تحديد رقبته وتميز اقصاه من  
ادناه قد تتفاوت العبارات . وتختلف الاعتبارات ، فصاحب ( الحلل الموشية )  
يقول : ( سوس الاقصى هو بلاد ماسة وهو على يمين القبلة من جبل ( درن )  
الى أن يتصل بالصحراء ) ويقتصر التادلى الرباطى فى ( المطلع ) على قوله (سوس)  
الاقصى اقليم عظيم فوق مراکش ) ويقول السوسى المرغيتى فى (المتع (1)) وهو  
(سوسان أدنى واقصى ، فالادنى وادى العبيد الى سجلماسة ، الى وادى درعة ،  
الى مراکش ، مع الجانب الذى يليه من جبل درن الى حاحة الى دكالة الى وادى  
أم الربيع ، وسوس الاقصى هو ما بعد ذلك الى الساقية الحمراء ، من ناحية  
الصحراء ، الى البحر من ناحية ماسة ، وجبل كنفيس ؛ ومدينة ردانة مع  
الجانب الذى يليها من جبل درن ) .

وكان الشيخ محمد بن عبد الله بن الحسين الدليمى الاصل . الدرعى النشأة  
الورزازى الدار ، المكى الوفاة سنة 1174 هـ . لم يجل فيما حوله . ولم يستمتع  
بهذا المتع ، فاحتاج - وهو من ( ورزازات ) التى قال بعضهم انها بنواحي  
سوس - الى الفير وزبادى الثيرازى اليمنى ، للتعريف بسوس ؛ ورأى  
نفسه . فى شرحه المبيض سنة 1164 للمقنع مضطرا الى نقل قول القاموس ،  
متصرفا فى نصه . الذى ذكر فيه سوس الاهواز وبلدا آخر بالمغرب ، وهو  
سوس الاقصى . بينهما مسيرة شهرين ) وكل ذلك ليرتب عليه قوله ( ولهذا  
نسب الناظم رحمه الله نفسه ) .

اما معاصره عبد الله بن ابراهيم النفيسى فقد اتى البيوت من ابوابها ؛  
فقال ملخصا كلام المرغيتى فى (رحلة الوافد) التى ألفها فى هجرة والده المتوفى  
سنة 1134 ( قلت : وبلاد السوس عندهم على قسمين : سوس الاقصى ، وسوس  
الادنى ، فالاقصى من بلاد ماسة قرب مدينة ( تارودانت ) وهو على يمين القبلة  
من جبل درن الى أن يتصل بارض الصحراء ، والادنى من وادى العبيد قرب  
مراكش الى ماسة . نص عليه الشيخ سيدى محمد بن سعيد المرغيتى وصاحب

(I) المطلع والمتع شرحان على رجز ( المقنع )



الحلل ) .

ولم يزد الشيخ مرتضى في شرحه للقاموس على قوله في ( التكملة ) كانه لم يلق سوسيا ولا حدثه عن سوس او سوسة أحد من أعلام المغرب الذين لقيهم ، فأخذ عنهم او اخلوا عنه ، مع أنه يوجد في شيوخه باللقاء : علي بن محمد السوسي ، وبالمراسلة أحمد بن عبد الله السوسي التونسي .

اما تلميذه الشيخ محمد ابو راس العسكري المتوفى سنة 1239 فقد قفى بكلمة سوس في أواخر قصيدته السينية ( الحلل السندسية ، في شان وهران والجزيرة الاندلسية ) المتضمنة لذكر ما ضاع من بلاد الاسلام وما استرد منها . وذلك عند تعرضه لتطهير السعديين لسواحل سوس من البرتغال . وقد نبه في شرحها الى التهريف بسوس ( فأتى بحدود المرغيتي غير منسوبة اليه . وانما قال اثرها ) وتلك اجبال هي بلاد محمد بن سعيد الذي اختصر نظم أبي مفرع المشهور ) . وذكر بعضهم أن ( ابن سركاوا ) من ( اداوتنان ) هو أول سوس (1) .

ولكل من سكان سوس ومكانه خصائص ومزايا معروفة ، يذكر بها في سائر المغرب ، وتبرز فيها الاقليمية واضحة ، حتى كان بعض المؤلفين والكتاب يطلق عليه قطر سوس . وأهله فيهم الذكاء والنبوغ والنشاط في الاعمال . وطبيعة جيلهم وبلادهم المختلفة الاحوال بين الخصيب والجديب ، والعامر والفامر . يغلب عليهم الاجتهاد والكد والحرص والاقتصاد والاتحاد ، والاعتراب في طلب الرزق بالعمل والتجارة في سائر الجهات ، ولهجتهم الشلحية مفايرة لباقي اللهجات غير العربية بالمغرب ، والمستعرب منهم يكون نطقه بمفردات العربية أفصح وأقوم من نطق العربي عندنا بها (2) .

وقد تكلم المؤرخون واصحاب المسالك قديما على حالة سوس الفلاحية والعمرانية وذكروا ما كانت عليه من اتصال العمارة بالقرى والمزارع ، وانواع الاشجار والفواكه والثمار والمعادن ، واحوال المدن والسكان ، وخصب البلاد ، ورخص الاسعار ، ورفاهية العيش .

اما الناحية العلمية والدينية فقد كانت سوس على المعروف من تاريخها دار علم ودين وتصوف ، زاخرة بالقراء والفقهاء والادباء والصلحاء . كثيرة المساجد

(1) ابن سركاوا قرية كبيرة ازاء أكادير .

(2) من الملاحظ أن نطق الشلحيين بالحروف هو نطق العرب بها حتى الضاء فانه شلحي فصيح الا ما كان من الثاء والذال والظاء فانها ليست في الشلحة . كما ليست أيضا اليوم في اللغة العربية الدارجة . وأما الكاف المعقودة فانها لهجة عربية فصيحة كما نبه عليه اللغويون ، كالسيوطي في ( الزهر ) .

والزوايا والمدارس والخزائن. عامرة القرى والمداشر بالائمة والمعلمين. ينصب اهل كل قرية قارئاً فقيها يرتبون له ما يكفيه من المؤنة اليومية ويشترطون له عليهم غيرها من العطاء والحرث والحصاد كل سنة . فيعتكف في مسجدهم على اقامة الصلوات والامامة بهم وتسجيل عقودهم وتعليم اولادهم الكتابة وتحفيظهم القرآن فمن ذلك كانت تقل فيهم الامية ، ويكثر الحفظة بينهم بنحو ربع غالب القرى . واذا ظهرت نجابة الابناء انتقلوا الى المدارس لحفظ متون العلم ودراستها والتمكن من العربية والفقه. وكان لكل قبيلة مدرسة او مدارس للعلوم اول للقراءات حتى زاد عندها على المائتين . ويقارب طلبة المدارس الزاخرة منها مائتين (1) ، او يبلغ ثلاثة ارباعها ، وكانت كل قبيلة تقوم بمدرستها فيأتون الى خزينتها بثلاث اعشارهم ، ويدفعون لها كل سنة غير ذلك ، مما تتوقف عليه لتموين طلبتها ، ومدرستها التي تكون له شروط على القبيلة ، ويكون فقيهاً يفصل نوازلهما، والقيم على المدرسة وهريها وطلبته الذين يجنون فيها ما يحتاجون اليه من المأوى والمأكل والدراسة مجاناً . فاذا حصلوا من العلم كفايتهم ، قاموا بمثل عمل شيوخهم . فانتصبوا للامامة والتعليم والتدريس والفتوى والشهادة والقسم للتركات والقضاء والارشاد والاصلاح وكان يفلح عليهم التمكن مما تعلموه ، فيكون علمهم معهم لا يقرب عنهم ولا يحتاجون عند التدريس الى مراجعة او مطالعة لانهم يمثلون ما يقولونه: العلم ذهب به الحفاظ ومنهم من كان يلزم كتب الادب والتاريخ حتى يصير مستحضراً لها ولما فيها من المفردات اللغوية والامثال والحكم ، ويستعمل ذلك في حديثه وكتابته ، ناسجاً على التراكيب البليغة ، حافظاً لشوارد الاسماء . وغريب الالفاظ التي قد تخفى على غيرهم ممن أصله عربى . ولا يكاد يرددها في استعماله وقد يمهز بعضهم في سائر العلوم الاسلامية ويتفوق في علمه او ادبه او صلاحه . فتطير شهرته وينفذ به خارج اقليمه .

وتكلفهم للتعرب - مع ما يستنفد ذلك منهم من جهد ، وما يقتضيه من وقت، لم يقصر عملهم على القراءة والتدريس ، ولم يصددهم عن التأليف بالعربية والكتابة فيها ، وحوك الشعر والاجادة فيه. على أوزانه. فقد صنفوا بالعربية كتباً في القراءات والتفسير والحديث والسيرة والفقه والعربية والادب والتوقيات والطب ، وكتبوا على الرسائل والتلقين والتنقيح والمؤونة ومختصرى ابن الحاجب و خليل وجامعى خليل وبهرام ، والشفاء والاربعمين والبردة والهمزية واللاميات والتسهيل والالفية وغير ذلك مما اشتهر بعضه عند الطلبة والفقهاء والمسندين حتى خارج اقليمهم. فكان يستعمل في الدراسة والفتوى والمراجعة مثل شرح الرسموكى على جمل المجرادى ، ومقنع المرغيتى وشرحه ، ونوازل السكتانى والعباسى ، وصلة ابن سليمان الردانى وفوائد

(I) كما كانت عليه مدرسة أدرز وتيمكيدشت وبونصا حينا .

التامانارتى ، وقد نقلوا الى لهجتهم الشلحية بعض الكنب المشهورة فى الاعتقاد والفقه والسيرة والفصص . سهيلا على الذين فاتهم نعلم العربية، وحرصا على ارشادهم لامور دينهم . فترجموا مختصر حليل ، ومرشد ابن عاشر ومجموع الامير . ورياض الصالحين للنووى ، واربعينه وبردة البوصيرى . وحكم ابن عطاء ونور اليقين والمقنع والفرائض وغيرها .

وكذلك انجبت سوس فى مختلف مراحلها التاريخية طائفة من رجال الدين والعلم والادب والحرب والسياسة والحكم ، كان لهم اثر فى تاريخ المغرب السياسى ، والعلم الدينى ، من أشهرهم : وجاج بن زلوا اللمطى ( نحو 445 ) تلميذ أبى عمران الفاسى ، صاحب دار المرابطين المؤسسة لطلبة العلم ، وقراء القرآن وتلميذه عبد الله بن ياسين الجزولى التامانارتى ( 451 هـ ) داعية الاسلام بالصحراء ومؤسس دولة المرابطين ، والمهدى بن تومرت الهرغى ( 485-524 هـ ) مقيم دولة الموحدين تلميذ الفزالى ، ومحمد المهدى مؤسس الدولة السعيدية الناشىء فى تيدسى هو وابوه قبله نحو ( 917 ) وأبو موسى عيسى الجزولى ( - 606 ) المراكشى النحوى صاحب المقدمة ، والشيخ محمد بن سليمان الجزولى ( - 870 هـ ) صاحب الدلائل . والشيخان محمد بن المارك الاقاوى وبركات التيدسى اللذان لهما ذكر فى اقامة دولة السعديين بسوس (920) وفى تحرير القبائل على الانقياد اليهم ، لجهاد البرتغال ، والشيخ احمد بن موسى السملالى ( - 971 ) واحمد بن على البوسعيدى الهشتوتى دفين فاس ( - 1046 ) صاحب بذل المناصحة ، ووصلة الزلفى ، وعبد الرحمن التامانارتى ( - 1060 ) قاضى تارودانت المحدث صاحب ( الفوائد الجمة فى اسناد علوم الامة ) والشيخ محمد بن سعيد المرغيتى الاخصاصى ( 1007 - 1089 ) دفين مراكش صاحب الفهرسة ، والمقنع ، والمطلع ، ومحمد بن سليمان الردانى ( 1037 - 1094 هـ ) نزيل الحرمين دفين دمشق ، الحكيم المحدث الراوية ، صاحب مجمع الفوائد ، والفهرسة صلة الخلف بموصول السلف ، ومحمد بن أحمد الحضيكى ( 1118 - 1189 ) الراوية . صاحب الطبقات ، والرحلة ومعشى البخارى ، والشفاء ، ويحيى بن عبد الله الجرارى المعمر (نحو 1240) صاحب الفهرسة. ضوء الصباح، وعبد الرحمن الجشتيمى ( 1185 - 1269 ) واحمد بن محمد التيمكيدشتى ( - 1274 هـ ) ومحمد بن عبد الله الالفى ( 1265 - 1303 هـ ) مؤسس مدرسة ( الخ ) ، ومحمد ابن العربى الادوزى المؤلف ( 1248 - 1325 ) والشيخان الحاجان الحسين الافرانى التجانى ( 1275 - 1347 ) وسيدى الحاج على الالفى الدرقاوى ( 1268 - 1328 ) واحمد بن محمد التيمكيدشتى ( 1328 هـ . ) والقاضى الاديب على بن عبد الله الالفى ( 1275 - 1347 ) والشاعر المجيد الطاهر الافرانى ( 1285 - 1374 ) الى غيرهم من اعلام جزولة وسملالة ورسموكة وهوزالة وبغيلة وهشتوكة ورجال الاسر التى تسلسل العلم فيها اجيالاً .



واخيرا جاء صاحب ( المعسول ) الذي اغتتم تلك الغربة التي كان فيها  
منفاه الى مسقط رأسه فحرر ما يهديه اليها اليوم ، وقد يكون الانسان غريبا  
في بلده واهله حوله هالة ، على نحو ما قاله في المائة الرابعة ابو سليمان حمد  
الخطابي صاحب معالم السنن ، وشرح البخاري ، وهو بستي كالحافظ ابن  
حبان ، والاديب ابن الفتح .

وما غربة الانسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل  
واني غريب بين بست واهلها وان كان فيها اسرتي وبها اهل  
وقال غيره في سجستان التي ينسب لها ابو داود أحد اصحاب الكتب  
الست :

وليس اغترابي في سجستان انني فقدت بها الاخوان والدار والاهلا  
ولكنني مالي بها من مشابه وان الغريب الفرد من يعلم الشكلا  
واذا كان هذا حال الحر المطلق الارادة ، فكيف بحال سجين بيته : الممنوع  
من الاتصال بالناس ، يكون كالطائر المقتنص من الروض الاعن ، الموضوع في  
القفس الضيق فلذلك كان مثله لا يفتأ يحن الى بهجة مراکش ، وئسرتة  
الروحية فيها ، وينفث كذلك شعرا ونثرا مما ملا به مذكراته ( اللفيات )  
الا ان ظاهر هذه النعمة ، كان في باطنه نعمة . وقد تكون مصائب قوم عند قوم  
فوائد . فقد كان هذا النفي مباركا على تاريخ سوس . ميمونا على خزانة المغرب  
اذ خلا فيه واعية تاريخ سوس الى نفسه . لما بان عن خلانه وعن عمله ، فبات  
لا يجد انيسا غير القلم والقرطاس . ولم يكن له بد من الاعتكاف على البحث والنسل  
بالتقييد . فشغل نفسه بالجمع والتدوين في هذا الاغتراب الروحي ، وانصرف  
الى التصنيف والتسجيل والتقسيم ، وأمكنه من ذلك في حالة العسر ما لم يمكنه  
في حالة اليسر .

وامره في حالة هذا يشبه بعض الاعلام الذين اشتغلوا بالاملاء والتصنيف اثناء  
الاعتقال ، وقد حبس الشمس ابو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي الحنفي .  
( - 483 ) لنصيحة قالها فالف كتابه ( المبسوط ) في الفقه ، املاء وهو باحبس  
باوزجند (1) . واصحابه يكتبون في أعلاه . وقد طبع في ثلاثين جزءا . وجلد  
في نصفها . ولما سجن المستنجد العباسي ( 518 - 555 - 566 ) القضاة كان  
منهم أحمد بن علي المعروف بابن المامون ( 509 - 586 هـ ) فأقام في الحبس احدى  
عشرة سنة ، وكتب فيها ثمانين مجلدا ، وشرح الفصيح ، وجمع كتابه اسرار  
الحروف الى ان ولي المستضيء فافرج عنهم . وكذلك صنف التقي أحمد بن تميمية  
( 661 - 728 ) في السجن كتابه البحر المحيط في التفسير في نحو اربعين  
مجلدا . والتمس منه صاحب سبته ان يجيز له بعض مروياته ، فكتب له ما كان  
معتقلا بالاسكندرية - وكان ذلك بين سنين ( 709 - 712 هـ ) جملة من ذلك .

( I ) ( اسم محل )



في عشره اوراق بأسانيده من حفظه . بحيث يمجز ان يعمل بعضه من هو أكبر من يكون ) ولما اعتقل بقلعة دمشق سنة 726 أقبل على التفسير ، وكتابة الرسائل في الرد على المخالفين ، والتصنيف فيما حبس بسببه . الى ان جرد من الكتب والاوراق والاداد . وقد ألف غيرهم من المعتقلين كتابا سماه ( ما علق بالبال في زمن الاعتقال ) وهكذا يتفجر العلماء في الحلاء بما لا يتفجرون به في الملاء ولما تنفس ابن ( الغ ) اخذ يستكمل عمله ، ويجوس خلال الديار ، باحثا منقبا مستقصيا . رواية وتلقيا من الافواه . وأخذ أو وجادة من الاوراق ، حتى اجتمع لديه من اخبار سوس ورجالها واحوالها . ما ملا عشرات الاجزاء (1) اختصت ( الغ ) وما حولها من ذلك بخمس المتحصل . فكانت بذاك ( مجمع همومه . ومجال يراعه ) وكان يتداوى منها بها .

وبعد عودته للحمراء ، وانتقاله الى البيضاء ، ثم الاعتقال الاخير بتينجداد وكردوس الذي أعقبه انفراج الازمة ، وزوال الغمة وحصول النعمة لم يشغله ما يحوم حوله من المناصب العليا والمجالس التي يشارك فيها ، عن مجموعته التاريخية السوسية . فاقبل على تخريجها وهي خمسينية الاجزاء ، مختلفة العناوين والاسماء ، بحسب الموضوعات والمباحث . ثم اخذ يقدّمها الى المطابع ، ثم يجعلوها للباحثين متلاحقة الاجزاء ، ناعمة الغلاف ، صقيلة الترائب ، مكتنزة الاطراف وقد أبرز ( سوس العالة ) مدخلا لتلك المجموعة ، وفاتحة لها ، مخصصة تلخيصا يشرف منه المطالع على احوال الثقافة العربية الاسلامية في ( سوس ) ويحصل منه على فذلكة جامعة لما فصله تفصيلا في غيرها . وبعد بيانه فيها لما يعنيه بسوس في كل اجزائه التاريخية ( وهو ما يقع من سفوح درن الجنوبية الى حدود الصحراء ، من ( وادي نول وقبائله من تكنة والركائبات وما اليها الى حدود طاطة وسكتانة ) ( 16 ) تكلم على حالة العلوم بسوس في عصرى الفموض والنهوض الواقع في المائة التاسعة ، وازدهار القرون بعدها . وقد ذكر العلوم المعنى بها في سوس . فنافت على عشرين علما . ملقيا نظرة على كل علم منها ومقدار انتشاره ، وكيف كانوا يدرسونه ، ومن اشتهر أو ألف من اعلامهم فيه . ثم فصل القول في الادب العربى السوسى . مشيرا لازدهاره في الدولة السعدية . ودويلة ( ايليخ ) السملالية ، وخلافة المولى محمد العالم الردانية . ولما تلا ذلك من فتور وانتعاش وازدهار . وأتبع ذلك بالكلام على الأسر العلمية بسوس . فذكر 157 بيتا ، من مختلف القبائل والقرى . تسلسل العلم فيها اجبالا بما يقارب المائة عالم الى سبعين ، أو خمسين الى اكثر من اربعة . ثم تكلم على بعض مدارس سوس الزائدة على مائتين ، فهد منها خمسين مدرسة كنماذج عما لم يذكر . ثم ذكر بعض خزائن الكتب السوسية فسمى منها اكثر من ثلاثين خزانة . ثم تعرض للمؤلفين السوسيين وبعض مؤلفاتهم . من القرن السادس الى الرابع عشر . وختم بذكر مراجع

(1) يعنى الخمسين التى كتبت كلها عن سوس

تاريخ سوس التي صنفها السوسيون انفسهم . مما سنج له . فبلغ ذلك 112  
كتابا من موجودها او المظنون وجودها .

وقد تبين بهذا العرض أن هذا الجزء وحده - وان كان مهفوف الخصر - له  
قيمه في تاريخ المغرب الثقافي ، ومنزلته في الخزانة المغربية . وان سواحى  
المغرب الاخرى بقيط فيه اقليم سوس وتود ودادا لو ان لها مثله ، فيما  
يخص بها .

اما ( المصنوع ) فقد افرد مؤلفه اجزائه ( العشرين ) لذكر اعلام ( الغ )  
ومن اليهم . وقد صدره بوصفها الجغرافى ، وذكر قراها ، وبعض عاداتها فى الاعياد  
والحفلات ، وحرفها والصنائع ، والحالة الدينية والعلمية والاخلاقية ؛ والاطعمة  
والاشربة ، وانفلاحة والالبسة والفرش . والمساجد والدراسة والمرأة والامثال  
والالعب وما قيل فى وصفها .

ثم قسم الكتاب الى خمسة اقسام . اولها فى المربطين السعديين الالفين :  
علمائهم ورؤسائهم امواتهم واحيائهم - وهذا القسم استغرق الجزئين الاول  
والثانى - والقسم الثانى فى غيرهم من الالفين الذين ساكنوهم فى بسيطهم -  
وقد انفرد بالجزء الثالث - والقسم الثالث فى شيوخ الالفين فى القرءان  
والعلم والتصوف - وقد ملأوا خمسة اجزاء من الرابع الى الثامن - والقسم  
الرابع فى تلامذتهم فى العلم والتصوف - وقد شغلوا تسعة اجزاء من التاسع  
الى السابع عشر - والقسم الخامس فى اصداقائهم السوسيين ( والمقصود  
بسوس جنوب مراكش ، 1 . 76 ) وقد استغرقوا ثلاثة اجزاء من الثامن عشر  
الى العشرين . فان كان المترجم فى تلك الاقسام من بيت علم او رياسة استنرد  
المؤلف ، فذكر معه جميع علماء او رؤساء ذلك البيت . الحاقا لهم بالمترجم  
الاصيل . وجمعا للفوائد ، واسهابا فى القول . وبذلك اتسعت دائرة الكتاب .  
وقد كنت اشترت فى الكلمة التى صدرت بها تاريخ مكناس من سنة 1348 هـ  
الى استحسان الطريقة التى يسلكها بعض الافاضل الذين تفرغوا لجمع ما يتعلق  
بتاريخ بعض المدن المغربية . وتقصى احوالها ، واستيعاب تراجم اهلها ،  
والواردين عليها ، وايراز المكنون من ذلك . وقد كان فى عملهم تسجيل  
لحقائق من تاريخ المغرب . كان جلها من قبل غير مذكور ولا معروف . فكشفوا  
عن جوانب مهمة كانت مهمة . وقد يعسر على غيرهم الاهتداء اليها والوصول  
الى وثائقها . فكان لعملهم اثر فى تاريخ المغرب العام الذى يقوم هيكله بمثل  
هذه التواريخ الخاصة . ولا يتأتى للفرد الواحد القيام به مستقلا وان استغرق  
فيه الاوقات . وجمع الوسائل . وبذ فى ذلك الاواخر والاوائل . وجل  
المصنفات الموضوع فى تاريخ البلاد والمدن والجهات . مما كتبه اعلام اهلها .  
كان الناس يستقبلون اخبارها من اقلام ابنائها ، ويشكرون صنيعهم ولا ينكرون .  
ولم يزل الابناء والاحفاد . يعتنون بتراجم الآباء والامهات والاجداد :

فيذكرونهم في مواضعهم من تواريخهم أو يفردون لهم كتابا خاصا بهم ، ومن المؤرخين الذين جمعوا ابناءهم في كتبهم الخطيب البغدادي في تاريخه ، والناج ابن السبكي في طبقاته - وقد ترجم فيها ايضا لاختيه الحسين ولابن اختيه محمد ابن البهاء احمد . ولجده عبد الكافي ، ولعم والده يحيى ؛ ولحفيدة محمد بن عبد المصطفى بن يحيى - وابن فرحون في الديباج . والسيوطي في البقية ، والشوكاني في البدر ، والسوداني في النيل ، وابن الموقت في ( السعادة الابدية ) ودنية في ( مجلس الانبساط ) والاكراري في ( روضة الاقنان ) ومن ترجم امه القاضي ابن عسكر في ( دوحة الناصر ) .

ومن الذين افردوا ابناءهم بكتاب : القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى ( - 595 هـ ) وابو حامد العربي الفاسي في ( مرآة المحاسن ) وابو زيد عبد الرحمن الفاسي في تاليفين ، أحدهما ( تحفة الاكابر ، في اخبار الشيخ عبد القادر ) والآخر ( بسنان الازهار في اخبار الشيخ عبد القادر ) ، والف في تلامذته ( ابتهاج البصائر فيمن قرا على الشيخ عبد القادر ) ولولده محمد بن عبد الرحمن فيه ( اللؤلؤ والمرجان . في مناقب الشيخ عبد الرحمن ) والشيخ الطائب ابن الحاج افرد والده بـ ( رياض الورد . فيما انتقى اليه هذا الجوهر الفريد ) وابن الموقت بـ ( اظهار المحامد في التعريف بمولانا الوالد ) ومن الذين افردوا ابناءهم بالكتابة : الشيخ احمد بن ناصر الدرعي . وضع كراسة في التعريف بوالدته السيدة حفصة الانصارية . وكذلك السيد محمد ابن الشيخ المختار الكنتي التت ( الطارفة والتألدة . في مناقب الشيخ الوالد والشيخة الوالدة ) والحسن التيمكيشتي ( رسالة الانوار ) في والده ، وللشيخ النعمة مؤلف في والده ، وكذلك مربيه ربه ، ووالدهما هو الشيخ ماء العينين الصخراوي . ومن افرد جده الادنى او الاعلى ابو العباس احمد بن ابراهيم بن احمد ابن الشيخ ابي محمد صالح . افرد جده ابيه بكتابه ( المنهج الواضح ، في تحقيق كرامات ابي محمد صالح ) وابو زيد عبد الرحمن الفاسي بن عبد القادر بن علي ابن يوسف الف ( ابتهاج الفلوب ، بخبر الشيخ ابي المحاسن وشيخه المجلوب ) وله في عم جده العارف ( ازهار البستان في مناقب الشيخ ابي محمد عبد الرحمان ) ولابن عمه محمد المهدي بن احمد بن علي بن يوسف ، ( روضة المحاسن الزاهية بمناثر ابي المحاسن ) واختصرها في ( الجواهر الصفية ، من المحاسن اليوسيفية ) والسيد العربي ابن بن داود الشرقي ( الفتح الوهبي . في مناقبه جده الشيخ العربي ) ، ولدنية ( السمات الندية ) ومن الف في اهل بيته وعشيرته ، السيد عبد السلام بن الطيب القادري الف ( العرف العاطر فيمن بفاس من ابناء الشيخ عبد القادر ) وعبد الله بن عمر العياشي ته ( الاحياء والانتعاش في سادات زاوية ايت عياش ) واحمد بن ابراهيم الدكالي ته ( سلسلة الذهب المنعود . في دتر الاعلام من الاسلاف



( والجلود ) والسيد الوليد العراقي . له ( الدر النفيس فيمن بفاس من بنى  
 محمد بن نفيس ) ( والسيد أحمد بن خالد الناصري له ( طلعة الشئرى ، فى  
 النسب الجعفرى ) والسيد توفيق البكرى الاديب المصرى له ( بيت الصديق )  
 ومن العلماء من ترجم نفسه فى كتابه كابن خلدون فى آخر عبره : وصاحبه  
 ابن الخطيب فى آخر ( الاحاطة ) وابن حجر فى ( رفع الاصر ) والسخاوى فى  
 ( الضوء اللامع ) والسيوطى فى ( حسن المحاضرة ) وبعضهم أفرد نفسه  
 بكتاب ذكر فيه نشاته وترجمته كالنقيب الخوئات فى ( ثمرة انسى فى التعريف  
 بنفسى ) والقاضى البلقينى فى ( تعبیر طرسى ) وأبو حامد البطاوى فى  
 ( جزء ) وطه حسين فى ( الايام ) وأحمد امين فى ( حياته ) .

والاستاذ صاحب ( المعسول ) قد سلك هذه المذاهب فألف فى احوال ( الغ )  
 ونراجم اعلام ورؤساء أسرته السعيدية ، وترجم لهم والوالديه ولائله ولم  
 يخص نفسه فيه بترجمة . كانه اكتفى بما ذكر عن نفسه مفرقا فى مواضع منه  
 ومن غيره . أو بما كتبه عنه مفردا فى كتابه ( على قمة الاربعين (1) ) كما أفرد  
 أباه بكتابه ( الترياق المداوى ) .

واذا كان موقع ( الغ ) فى بسيط (أجرد بلقع مسطح) ( - 1 . 26 - )  
 وكانت أرضها ( لا تخصب كثيرا . والجذب والاقلال هو الغالب على من فيها )  
 ( - 1 . 27 - ) وكانت الغ ( عبارة عن هذا البسيط الافيح المتسع الذى زويت  
 عنه زهرة الحياة الدنيا ) ( فما هناك الا أعاصير شمالية أو قبولية أو دبورية  
 تصرصر فى هذا البسيط الاجرد فتثير زوابع تتدافع متتابعة وهى قائمة  
 ممتدة من الغرباء الى القبة الزرقاء ، كأنها صفوف نخيل متدافع ، وصرير الجواء  
 يصك الاذان ، وتلاطم مختلف الرياح كأنه صفير الجنة فى أوديتها ) ( - 1 . 160 - )  
 فلن يكون لذلك أثر يودى لاهمال شأنها ، والتفاضى عنها ، والتفريط فيها ؛  
 والتنكر لامومتها . من ابنها البار ، الذى كانت مشوى أسرته ، ومهد صباه ؛  
 ومسرح نشاته ، ومبدا شهرته . فلما أشار عليه اخوه مونسه فيها بتخصيصها  
 ببعض ما يكتبه بادر لذلك غير متجانب ولا متوان ولا مقصر . ولئن كانت  
 ( الغ ) مهمها قفرا ، وقرية ساذجة ، فقد من الله عليها برجال فجزوا فيها  
 ينبوع المعرفة والهدى ، فأخصب ربعا ، وأينعت ثمارها ؛ واصبحت مهد العلم  
 والحكمة ، ومنتجع الطلاب ، ومحط رحال ائمة الدين والعلم والادب . فصار  
 من حقوقها على نابغة ابنائها ان يخصها بهذا الكتاب ، وان يطلع الناس على  
 حقيقة أمرها ، وما يجهلون من شأنها . وان ينوه بذكر الاعلام الذين نبغوا  
 منها ، أو درجوا حوالها ، والذين اثروا فيهم أو تأثروا بهم . فسرى أثر  
 الجمع الى حيث انتهى به المسير . كما ان من حق المغرب عليه أن يكتشف للناس  
 عن مواطن الفضل والخير فيه حيثما كانت . ومن حق التاريخ عليه ان يسجل

(1) رساله صغيرة بين محتويات ( اللغات ) .



حتائق كما هي ، غير متعمد اطرافه ، ولا غمط اخرى . واذا كان حب الوطن من الايمان ، فمن حبه التعريف به . وحفظ مآثر اهله في عهد بدات فيه امارات الانقلاب . واخذت النفوس تتحول عن معتاد ابائها ، وتنصرف الى غير وجهتهم ، حتى لا تنطمس فيه المعالم . وتندثر بقايا المآثر ، وصالحوا الابناء أعرف بمزايا الاباء . وأولى بحفظ ذكراهم . وأهل مكة أدرك بشعابها ، وابصر بمواقع البحث عن رجالها .

وبالاستجابة لهذه اللواعي المتراحمة ، واداء حقوق الاسرة والبلد والتاريخ صارت لقرية ( الغ ) المنة على اقليم سموس كله ، ثم على المغرب اجمع . بما كتبه واعية ابنائها في التعريف بسوس ورجالها واحواله ، وتسجيل حوادثه ، والاحتفاظ بتراته التاريخية .

وتلك تالق اسم ( الغ ) وسطع نجمها بما قام به المرابطون آل عبد الله ابن سعيد من نشر العلم والدين والادب فيها وفيما حولها بمدارسهم المثقفة للعقول ، وبزاويتهم المهدبة للنفوس . ثم بدائرة معارفهم التاريخية المتسعة الابحاث والارجاء ، الخمسينية الاجزاء .

وبذلك كله عظم شأن هذه القرية الصغيرة المغمورة بسوس الاقصى . وطالت بتاريخها الحفيل ( المعسول ) الامصار الكبار ، وطاولت قواعد الملك العظيم ، اذ جاء متبخترا يجر ذيوله الفسفاضة على ( سلوة ) فاس ( واتحاف مكناس ) و ( اعلام ) براكنس وحلب . و ( عمدة ) تطوان و ( احاطة ) غرناطة و ( معالم ) القيروان و ( خطط ) القاهرة ، وتاريخ بغداد وغيرها من البلاد التي لم يؤلف فيها كتاب مفرد يماثله جرما . أو يقاربه حجما ، فاذا صفت الصفوف واستعرضت الرفوف ، ظهر تفوق اجزائه ( العشرين ) على تواريخ البلدان الاخرى ، حتى لا يكاد يذكر أمامه الا ما يقال عن تاريخ الحافظ ابن عساكر المشفق ، الممدود في ثمانين مجلدا ، المسرود في أربعة وعشرين سفرا . وتاريخ الكمال عمر بن العديم لحلب . المسمى ( بغية الطلب ) في نحو ثلاثين مجلدا أو أربعين . (1)

ولا أستحضر الآن مغربا ألف كتابا يقارب أو يماثل هذا ( المعسول ) في عدد اجزائه ، الا ما كان من رجلين ، أحدهما عمر بن علي بن يوسف بن محمد ابن هادي ، المعروف بابن الزهراء ، والورثا على العثماني العمراني . فقد شرح ( المطا ) بكتابه المهد الكبير الجامع لمعاني السنن والاحكام وما تضمنه موطا مالك من الفقه والاثار في واحد وخمسين مجلدا . فرغ من آخرها عام 720 هـ . وفرغ من السفر الحادي والاربعين عام 709 هـ ومن الخمسين عام

(1) هذا أنشد وأنا جامع (المعسول) ازاء ما ساقه هذا السيد من هذه الموازنة التي فيها ما فيها .

أما الحيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحى غير نسائها

10 هـ . ويوجدان بخطه في مجلدين ضخمين بجامع القرويين من فاس رقم 40 . ( 178 - ) بحسب عام 766 هـ . من محمد بن أبي القاسم بن أبي محمد العثماني ، صاحب العلامة سنة 757 عند السلطان أبي عثمان المريني ، أما المؤلف الآخر فهو الشيخ محمد المعطى بن محمد الصالح بن محمد المعطى الشرقي النادلي البجدي ( - 1180 هـ . ) فقد ألف في السيرة النبوية ( ذخيرة الفني والمحتاج ، في الصلاة على صاحب الموال والتاج ) في نيف وسبعين مجلدا . من القالب الكبير ، توجد كاملة في الخزائن السلطانية بفاس الجديد ، أدخلها إليها السلطان المولى الحسن ولا توجد مجموعة في غيرها . لكثرة أجزائها وعسر اجتماعها . وتوجد أجزاء منها منتشرة في الخزائن ويوجد في الواحدة ما لا يوجد في الأخرى .

وهزية ( المعسول ) غير مفصورة على ناحية الدم . فكما امتاز بعدد أجزائه حتى يمكن علم الكتاب المغربي الثالث . كذلك يمتاز من جهة الكيف . بما انفرد به من تراجم الرجال ، وحقائق الأخبار . وتفصيل الوقائع ، وتاريخ الحوادث وإيراد الأشعار ، وتسجيل أيام المقاومة . ومواقف الجهاد ، وتراجمه الكثيرة الجامعة لطائفة كبيرة ممن كانوا بسوس من العلماء والادباء والصالحين والرؤساء وما كان يجري بينهم في زوايا العبادة . وحلق التدريس ، ومجالس الأدب . ومعتزك النزاع في مواسم الطلبة في الانشادات . وفي المراسلات ما بين الناشئين من المبتدئين . فضلا عن الادباء الماهرين ، وفي مجاذبة النوازل الفقهية ، كما فيه أخبار السياسة وأخبار العلم والارشاد والدين والزوايا والمدارس والخزائن وبيوت العلم والرياسة ، بحيث يكون مطالعه على علم ودراية حقيقة الأحوال في إقليم كبير من أرض المغرب قل الاعتناء بتدوين أخباره ، ونشر انباء أخباره وعو شي كل ذلك جم الفوائد . كثير الصلوات بالعوائد . مستعمل على تراجم وتفصيل ، لا توجد في غيره ، ولم يتعرض لها سواه . وقد خلت الديار من ولعائها وغادرت الطيور وكناتها . وكاد كل ما هناك يدخل في خبر كان .

وقد صور المؤلف فيه نبوغ السوسيين في لغة العرب وعلوم الاسلام . وأوضح حرص اولئك البسويين المعجم الا مازيغ الشلحين على تفهم الدين وحفظه ، والتفقه فيه . والقيام بعلومه واركانه ، وبين ولوعهم القريب بتحصيل العربية وحذقها . ونشر علومها وآدابها ، واجادة القول فيها . واسهب اسهابا في تفصيل وسائلهم الى التوصل لتلك المفاصل ، واطهر ما كانوا يعانونه في سبيلهم من جذب الارض ، وضيق المعيشة ، وقلة ذات اليد : وشرح كيف كانوا يكلفون انفسهم تعلم العربية تحت لهجنهم الشلحية ، واتقان قواعدها ، وحفظ مفرداتها واستظهار كتابها ، لياخذوا الدين من منبعه ، ولينتروا قومهم وبقيموا فيهم شعائره . ويحفظوا بينهم كتابه . ويلقنوه ابناءهم ، ويبشوا فيهم

دعوته، مستسهلين كل صعب ، صابرين على القلة ، مكثفين بالمضغة والجربة :  
مقتنعين من العيش بالكفاف ، متبلغين منه بالضرورة او ما دونه . غير عابئين  
الا بتحصيل المراد ، واداء الواجب، ودرء الزيف عن النفوس . واعلان كلمة الله  
بين الناس ، واقامة شريعته في البلاد . ومنهم اناس جعلوا ذلك هجراهم .  
فافتوا فيه حياتهم ، وبذلك صار العلم والدين في سوس غضا طريا .  
وقد اتى في كتابه بما يعرفه او ما بلغه كما هو . لا كما كان ينبغي ان يقع  
فهو 'ورد الشئ كما عرفه او سمعه ، ثم يعلق عليه بما قد يبدو له غير منزله  
نفسه عن خطأ او غلط. وقد نزل مترجميه او من عرض له ذكرهم فيه منازلهم .  
فلا يسمو بهم عن مستواهم . ولا ينحط بهم عن رتبتهم ، ولا يلبسهم من  
الافصاف والخلي ما لا يناسبهم ، او يخالف ما يراه فيهم ، وقد انكر المجازفة في  
مثل ذلك . بقوله ( قد صارت الافصاف تنثر يمينة ويسرة ، حتى صار من  
يريد ان يضع الاشياء في مواضعها ، والافصاف ازا- مستحقها ، يستحي ان  
يصف بأحد تلك الافصاف من قامت به حق القيام ، خوف ان يظن انه القى  
ايضا ذلك الوصف بغير تبصر او انه ممن يخطون خط عشواء ، ككثيرين  
غيره ) . 1 - 325 - وهو يذكر الرجل بما احسن فيه الى جانب ما ساء منه .  
ولا تصرفه سيئات النسيء عن ذكر حسناته. ولا حسنات المحسن عن الاشارة  
لسيئاته . ولا اجلاله لشيخه ، ووفاءه له ، ولا صلته باقرب قرابته وبره لهم .  
من التصريح بالواقع ، وذكر الزلة والعورة ولو بالايماء لخال من وقع منه ذلك  
من بعيد باللفظ تعبير. وهو - سدد الله - في هذا كله يحافظ في كتابه على  
التاريخ الهجري. محافظة احمد تيمور عليه في كتابه (أعيان القرن الرابع عشر)  
وهو فضيلة في عصر تفرنج التاريخ فيه ، واستعجمت الاذواق في التفكير  
والتعبير وقد اضطر الى الشذوذ عن ذلك في مواضع قليلة ، ابقى فيها بعض  
ما جاء مخالفا لعادته على حاله. لأن هذا التاريخ الاجنبي قد غلب على الاستعمال  
فيما تنطق به الالسن وتكتبه الافلام ، وتتصور عليه حوادث الايام ، حتى صار  
يخلق في بعض المساجد ، وينقش على بعض القبور ، وذلك ما جعل بعض  
المحافظين من فضلاء الباحثين ، مضطرين الى مسaire الواقع . فصاروا يلتزمون  
الجمع بين التاريخين في سائر الحوادث ، ويتكلفون عناء ذكر الموافقة . كلما  
ذكروا الوقائع والسنين . وان الذي يسر الجلاء ، ووفق للشروع في التعريب  
تقادر على سحب هذا التاريخ الدخيل . والرجوع بالناس الى تاريخهم الاصيل  
ومن محاسن هذا ( المعسول ) اشتماله على بعض الرسائل النادرة . أدرجها  
المؤلف فيه لعظيم فائدتها وغرايتها . مع حسن فائدتها ( كما ذكره في ( الفصل  
الخامس ) من ( القسم الثاني ) ترجمه الاديب محمد بن أحمد المانوزي بقلمه  
فانها - على اوهام له فيها - شيقة السرد . مشتملة على تفصيل اخباره ،  
وتصوير تنقلاته ومشاهداته ، وعوائد سوس واحوالها ، وحوادثها الاخيرة .

وما قام به صناديد الرجال ، من مكافحة الاحتلال . غير عابئين بما يكتنفهم من الخلاف والاختلال ، وكذكره في ( القسم الخامس ) لرسالة ( نفعات الشباب ) التي تصور مجالس الادب بـ ( نارودانت ) في العهد الاسماعيلي ، وكادخاله في ( الفصل الثاني ) من ( القسم الرابع ) ما كتبه احمد اذ قال عن الشيخ احمد بن موسى . وكادخاله بعض مؤلف يتعلق بالشيخ يعزى وهدي في ( الفصل الاول ) من ( القسم الرابع ) وكتلخيصه مؤلفات أخرى مثلها وادخلها في محلاتها . وهذا صنيع معروف من كبار المؤلفين ، فقد ادرج ابو العباس العزفي السبني في كتابه ( الدر المنظم . في مولد النبي المعظم ) رسالة ابن العربي ( تبين الصحيح في تعيين الذبيح ) وملا ابن رشيد السبني ( عيبته ) بالفوائد الكثيرة ، وربما ينقل الجزء بتمامه ، من أجزاء الحلبي . واورد التاج ابن السبكي في ( الطبقات ) كل رسالة القشيري ( شكاية أهل السنة ، بحكاية ما نالهم من المحنة ) قائلا انه يخشى على مثلها الضياع . فان هذا شأن المصنفات اللطاف) كما ادرج رسالة الضياء احمد بن محمد بن عمر بن يوسف القرطبي ( زجر المفترى ، عن أبي الحسن الاشعري ) ورسالة الشهاب احمد ابن يعيا بن جبريل الكلابي في الرد على ابن تيمية في الجهة ، وكذلك ادرج ابو سالم العياشي في رحلته عدة رسائل كـ ( التحفة المرسلة ) لمحمد بن فضل الله الهندي لوجازتها وغرابتها في مغربنا وكراسة الاسماء الادريسية، من خط شيخه الملا ابراهيم الكوراني ، وان كان فيها طول لاشتمالها على فوائد كثيرة قل ان توجد في غيرها و ( منقلة الموهوم . من مزلة الوهوم ) لسالم شيخان و ( الاقمار المحيط ) في مسألة الكسب، لشيخه الكوراني . ثم روى في الاخير عن شيخه أبي مهدي عيسى الثعالبي ، رسالة القشيري - الشكاية المذكورة عند السبكي - وذكرها باختصار . كما اورد ما سمعه منه من احاديث رسالة ابن حجر في ( الحصول المكفرة للذنوب ) وكذلك لخص صاحب ( الاعلام ) ترجمة المنصور الذهبي من ( المنتقى المقصور ) لابن القاضي ، آتيا بمقاصده كلها ، كما اختصر فيه أيضا رحلة العبدري الحاحي لغزتها . كما فعله صاحب ( المسول ) برحلة ( العيني ) الايكراري .

هذا ولو لم يكن من مزاي (المسول) الا ما ضمه من خرائد السيد الطاهر الافراني لكفى. فقد كان فضله بابرارها عظيما على الادب المغربي، لا على خصوص ادب سوس . وقد كنت مولعا بهذا الشاعر السلس التعبير ، منذ لمحت احدي درره في اعقاب ( الدرر الفاخرة ) للشريف الرضي نقيب مكناس . فنبهتني ( غريزته ) الى صاحبها بحسن سبكها ، ومتخير لفظها ووزنها - كما نبهت قصيدة ( حياك حياك رب العرش يا دار ) الشيخ حمدون بن الحاج الى صاحبها ابن ادريس ، ونفسه الغريب اذ ذاك؛ فكان ذلك هو السبب حتى اشتهر (فجعلت اتبع نثاته ؛ ولا اكتفى بالنثف التي عثرت عليها تقریظا في آخر ( الابتهاج )



ومديحها أو اسط ( عواطف الشعراء ) و أمثلة في ( الادب العربي ) وغير ذلك مما اقتطفه من بعض المذكرات الخاصة ، فلما تناولت ( الميسول ) وجدت خلال تراجمه واجزائه من شعر الاقراني ما حرك الساكن من اعجابي القديم ، وزادني اعجابا بجيد من شعره المحكم الرصف . الرقيق النسج . المستعذب اللفاظ الفائن الاخاط .

ما ثغور الزهر في اكمامها      ضاحكات من بكاء السحب  
نظم الوسمي فيها لؤلؤا      تشايا الغيد او كاخيب  
عند من يقضي بابهي منظرا      من ( لئاليه ) التي تلعب بي  
بسمت للنفس فاستهوت نهى      مفرم الفضل وصب الادب  
وقوافيه الجياد في آل ماء العينين وغيرها . من منتخب شعره ، تجعله في طليعة شعراء المغرب ابن حبوس والكرأوى والمزروزي والفشتالي وابن ادريس . والفضل في الامتاع بها لـ ( الميسول ) .

والمؤلف عليم بمواقع النقد من كتابه الضخم ، المشتمل - حسب تعبيره - على اللؤلؤ والصدف ، والذهب والخزف . والسمين والفت . بحسب الواقع قليلا ، وبحسب اختلاف الانظار تنيرا . الا من كان مؤرخا فانه كله لؤلؤ وذهب سمين عنده . فالمؤلف يسبقك بعدد قبل ان تلاحظه بنقدك . ويقربان كتابه ككتب الناس غير منزه عن الخطا . ويمتدح للقارئ عما يكون فيه من تفاوت في التفكير والتعبير ، بين اطناب الاديب اللغوي ، وتلميحاته . وبين ايجاز المستوفز الضيق العبارة ( لان الكتاب كان يجمع من ازمان شتى . فيستلحق فيه كل طرف او ترجمة ، او تمة ترجمة . كيفما يتيسر ؛ لحيث بلغة ساذجة تسحب ذيول الفهاة ، وحيث يحاول أن تكسى العبارة ملاءة مذهبة يرضى عنها اللوق . وحيث تغلب فيه فكرة الادباء ، وحيث فكرة الصوفية الاصفيا . وحيث اكوز من هؤلاء العصريين الذين تدور أعينهم الا في مجالاتها المعنادة ) - 25 . 1 -

كما يعتذر عن بعض ما أودعه فيه بالحرص على اقامة الدليل على الاستعراب والمحافظة على آثارها واظهار ما يعانيه القوم في التعرب فمنهم من يحلق فيسمو فيشكر . ومنهم من يطير فيقع فيعذر ويقول : ( اننا نكتب للتاريخ لا للادباء اصحاب الاذواق وحدهم ، فليسامحونا في سوقنا لامثال هذه الابيات . وما اكثر امثالها في الكتاب ) - 1 . 291 - ( وحين كان مقصودنا نحن أن نشيد بآثار المستعربين من آلتنا كنا نسوق ذلك كيفما كان ) - 4 . 252 - .

( وبعد ) فان هذا ( الميسول ) جملة كتب لا كتاب واحد . وقد احتوى على تراجم عدة بيوت من بيوتات العلم والرياسة على حدة ، بحيث تجيء تراجم كل أسرة متناسقة في موضع واحد ، كأنها في جزء مفرد قائم لتلك الاسرة بخصوصها . وقد ملا فراغا عظيما في تاريخ المغرب . وسجل ما لم يكن معروفا

وصور ما كان مجهولا . وجنه متلقى بالسمع مستمد من الافواه ، وهو مجهود فرد لا كما لافراد . استقل وحده بما تنوء به الجماعة . ومزيتته تظهر واضحة اذا حاول الانسان معرفة بعض ما فيه عن غير طريقه . أو تذكر ان فيه ما لا يوجد في كتاب ، لانه يستقى من الصدور لا من الكتب . ولذلك انفراد بكل ما فيه وحده . وإذا كان مؤرخو المغرب يهتمون سلفهم بالاهمال ، وبدفنهم فضلاءهم في قبور راب واخلال ، ويقولون كم من داخل نبيه . طوى ذكره عدم التنبيه . فصار اسمه مهجورا . ان لم يكن نسيما مدنورا ( ١ ) والمؤلف - حفظه الله - قد خرج من نطاق تلك القولة المشهورة . والوصمة المتواترة المسطورة . مرفوع الرأس . مدور الكرامة . حاملا جوائز الزعامه والامامه . اذ قام بواجباته التاريخية . وودى بما عليه . منها بهذه المجموعة الكبرى . وتبرع بما لم يسبقه اليه سابق ، والظن انه لا يلحقه بمثله لاحق .

ثم لا يقنع في نفسك استنكار كل هذه الاجزاء ( العشرين ) أو ( الخمسين ) عن صنف سوس . ولا تحسبن هذه المجموعة السوسية المختارة - على وفرة اجزائها . وتنوع مباحثها ، وتقسيم موضوعاتها - قد جمعت كل اخبار سوس واهوالها ، وتراجم رجالها . فجاءها يستصغر ما فيها بالنسبة لموضوعه ، ويستقل صنيعة على عظمه . ويأسف على ما فاتته على كثرة ما حصله ، ويصرح في مقدمة ( سوس العالمه ) بقوله : ( لا تظنوا اننى فى كل ما سودته مما كتبتة فى مختلف تلك الاجزاء ( الخمسين ) مما خصص بالرجال او بالحوادث او بالرحلات اديت به حتى عشر المعشار من الواجب عن سوسهم . فأننى ما عدوت ان جمعت ما تيسر جميعا بسيطا ، كيفما اتفق . بقلم متعثر ؛ واسلوب لا يزال يتبع خطأ اساليب القرون الوسطى . الا اننى لا انكر اننى حاولت فتح الباب فبذلت جهدى ، وافرغت وسعى . فكيف من غلط لا بد ان يقع لى . وكفى من تحريف أو تصحيف اسم لا جرم واقع فيه ، ويقول فى آخرها اننى - وان بذلت من المجهود ما بذلت ما جمعت مما أمكن جمعه الا قليلا ضئيلا . لاتساع الرقعة . ولعدم تيسر الاتصال المطلوب مع كل احد ، حتى التاريخ العلمى للعهد الاخيرة فان كل ما حرصت على جمعه حوله . لن يبلغ الحد المطلوب ، ولا نصيحت ولا قاربه ، لعدم حرية التجول امس . وللاشتغال بالوظيفة بعد استقلالنا اليوم . وكل ما تقمته هنا وهناك فانما خطفتة كما يخطف الباشق من ثمرات البستان الذى لا يغفل ناطوره ) - 232 - .

أما نحن فنقول لنت لنا مثل هذه المجموعة ، أو مثل هذا الكتاب أو نصيفه أو رده أو عشره - فى تاريخ كل حاضرة أو قرية أو قبيلة أو ناحية من المغرب بذتر حدودها ومواقعها . ومجمل تقلابات الدهر بها ، وما اشتملت عليه من

( ١ ) هذا كلام بعض المؤرخين الذين يكونون على تضيق المغاربة لعضلائهم

بعد الاستناد بهم .

السكان والامكنة والمعالم . ويصف ما قام فيه من الآثار والمعاهد والمساجد والزوايا والخزائن والمكاتب والمشاهد والحصون والجسور، وسائر المرافق . ومن نبغ ودرج فيها من رجال العلم والدين والسياسة والادارة . وما عليه أهلها من العوائد في جميع احوالهم .

وعسى الله ان يصرف الانظار الى هذه الوجهة . ويحول بعض الجهود المبذولة في غيرها الى ما هو اولى وانفع واجرى . فيلهم بعض النبلاء من تنل جهة الى القيام بهذا العمل المفيد المتأكد . ويرشداهم لابتكار الكتابة في الجهات التي لم يؤلف فيها شيء بالخصوص ، او التذييل والتهذيب لما سبقهم السلف الى بعض الكتابة فيه . فيحتفظون بذلك للاجيال القادمة ، بصور واضحة من بقايا الماضي والحاضر . ويشاركون بحظ وافر في اعداد تاريخ المغرب العام وترصيع أبوابه وفصوله .

وانى لأهني الاستاذ الكبير مؤلف ( المعسول ) بظهور اثر عمله العظيم . وأقدر جهده الفائق، وصنعه الراق . وخطوه الشاسع ؛ وبذلك الواسع وادعوه له بتمام التوفيق، وكامل الاعانة على موالاة ابراز هذه الذخائر التاريخية واتمنى حصول الانتفاع بها ، وتمام الاستفادة منها ، والسلام .

9 - 9 - 1381 هـ .

## وقال البذل الصداح مجاور سيدي الرسل محمد بن اليماني الناصري

أخى فى الله ، منذ صباه ، من نظمه الله فى سلك اللثالى . وحلاه بصاحب  
المعال ؛ وأمدده فى العلم والدين بالسند العالى ، وحماه على رفعة قدره من التعظيم  
والتعالى ، فازداد بذلك قدرا ، وأطلع فى سماء المجد بدرا . ورشحته نوازعه  
الدينية لأن يكون على قدم الامام الطوسى وزير الناج العلامة الاديب السيد  
محمد المختار السوسى . أيد الله بكم هذا الدين ، وأوضح بكم لهذا الشعب  
سنن المهتدين .

أما بعد اهداء عاطر السلام وإداده حق الاخوة على اللوام . فان كتابكم  
( المعسول ) غنى بفرره والحجول . وما اعتر به من أصالة الاصول ؛ ووجاهة  
الابواب والفصول ، عن تقريظ الكتاب والشعراء الفحول :

تساب لو تأمله ضريير لعادت مقلته بلا ارتياب

فلقد آذنى منه جمال الاسلوب وبراعة البداة . وكدت عند رؤية ديباجته  
أن أعد نفسى من اهل الهى والفهامة ولولا لطف الله لحال الجريض ، دون  
الريض . ولما جادت القريحة . بهذه الملحة المليحة :

<p>اعدت لنفسى كل الامل فاصبحت اومن أن لنا وان لاقلامهم أن جرت فتى ( الخ ) اطلعت فى افقنا فأحييت تاريخ سوس وما وأخرجت منه لنا أمة تحررت صوب الصواب به وأبدت آثاره بعد ما وأبرزتها اليوم مجلوة مديقك ( معسول ) أبكارها ويصبح ( املو ) ( ١ ) بجانبه وما ذاك الا جنى همة وتسمو بأفكار امتها قلله درك من كاتب وينزكو الحجي وينم الرجا تراه بهالاته يخفى</p>	<p>بما شدته من رفيع العمل رجالا اذا عملت لا تمل مضاء يقل الظبا والاسل بمعسولكم كل نجم اقل يمت لامجاده من ملل اساء لها من غفا أو غفل فأصلحت كم خطا أو خطل تداعت عليها دواعى الهمل مرفلة فى بديع الحلل لمى أدب يزدرى بالعسل على طيبه من قبيل الهمل ترى عز اهل العلا فى النقل فتزدان اجيادها من عطل بذائوره تستنير المقل ويضرب بين الهداه المسل وعلم جديد به يخفى</p>
--	--

( ١ ) أعلو . طحين النور ، ويؤكل مع العسل عادة .



ورأى سديد به يشتفى  
وآدابه حولها راية  
إذا ما تلوها ثمل  
وأصبح نشوان من رشفها  
فتى ( الف ) لا زلت بين الورى  
وخلد ذكرك مقتسنا  
ونلت المقاصد كاملة  
وسج بديع به يشتمل  
بها يسطل الاديب الاجل  
بخبرها لم يجد من ملل  
يطيب له فى هواها الثمل  
حليف المتالى لغير اجل  
مدى الدهر بائصالحات الاول  
تلازمها بهجة وجذل

( وبعد ) فانك قد أصبحت انت بنفسك تاريخ امتك فى الاجادة والافاده  
والاشادة والتاريخ . اذ سقيت دوحة عزها بعزير علمك . حتى ترعرعت منها  
الشماريخ . فأوفيت على الفاية ، وبلغت النهاية . جزاكم الله خير الجزاء ، فى  
هذه الدار وفى دار الجزاء .

أمير أمين لا أرضى بواحد  
حتى أضيف لها الف طمينا  
فى أوائل ربيع الثانى عام تسعة وسبعين وثلاثمائة وألف كتبه بقلمه محمد  
اليمنى الناصرى عفا الله عنه أمين .

## وفان شاعر العروبة اليوم على الاطلاق الزر نلى السفير اخليل مؤلف « كتاب الاعلام »

ام سطور نلى من ( المعسول ) ؟  
ومن الرشد بعض سحر المعسول  
ج عذاب من سابع سلسبيس  
ت ، وصيد لآبد من نغول  
ت ، وكشف لعالم مجهول  
ر ، وان شئتها اساطير جيل

بك ضوءا ينير كل سبيل  
خبر النازلين حول النيل  
س احاديث آل اسماعيل (1)  
لـ والبحتري والضليل  
سيف اخبار حاشد وبكيل (2)  
صفت دنيا فروعهم والاصول  
ونشير ومنشد ومفول  
ونكولا لانجم وشكول  
من اب او عمومة او خوول  
جمع الناس فى فناء ظليل  
كان نسيا ففدا فى الماهول

الرباط ، فى 2 ذى الحجة 1380

انوس من السلاف الشمول ؟  
سكرت هذه ولىك عسولا  
ما سطور ( المعسول ) الا يسايه  
واقنص لتارد من روايا  
وسجل لحاديات وعادا  
هى ان شئتها احاديث سنما

يا صديقى المختار اطلعت معسول  
انت اسيننا باخبار ( الخ )  
وبخبار ال بربر فى اسو  
وبمنظوم « طاهر » تنهر در الرء  
وبهتسوكة وحاجة والكر  
كنت اوفى الملا لاشباح فضس  
رحمت نحصى انارشم من نظم  
وضممت الاشبات منهم نجومنا  
ثم لم تنس اهل قرباك فيهم  
فكان ( المعسول ) سوق عكاظ  
حقبة دوذنت ، فصينت ، وفطر

### كلمة أخيرة للمؤلف

هذا كتاب يجب أن يعد ككتب القرون الوسطى. لأن مؤلفه وموضوعات الكتاب  
واساليبه وكل ما يضم عليه جنبه نما اصطلاح الناس أن يسموه بالقديم ،  
فمن اراد أن ينظر اليه ككتاب عصري فهو ظلم مؤلفه وظلم الكتاب من جميع  
نواحيه . اقول قولى هذا واستغفر الله واتوب اليه من كل ما زل به القلم فى  
جانب الله أو فى جانب عبد من عباده . ( ان أريد الا اصلاح ما استطقت )  
والحمد لله رب العالمين .

(I) المقصود بنال اسمعيل ملوك مصر المتأخرون .

(2) حاشد وبكيل : قبيلتان يمنيةتان معروفتان من قديم الى الآن .

## تنبيه

ان الاخطاء والتعريفات والالوهام من عادات كل مؤلف مؤلف .  
فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التي في آخر  
الكتاب ، ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك - ولا يكون  
قليلا - لنستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل مطالع أن  
ينبها الى الاخطاء والى كل ما يراه محرفا عن اصله . واننا لا  
نبيع الكتاب على البراءة . وخصوصا أمثالنا الذين يعتمدون  
على النقل من الأفواه غالبا . فالوهم قد يكون منا أو من المخبرين  
أو منا معا . فكل من فيه غيرة فلينبهنا على ما يقع عليه من  
الاطاء والالوهام . كما نبهنا الأديب سيدى أحمد بن بريك  
البعهرانى على أن شيطا - وهو اسم اللص المعلوم - ككتاب  
لا كسحاب . كما وقع فى رقم 337 من الجزء الثالث عشر .  
ولو تتبع الكتاب لنبها على كثير .  
المؤلف

## الفهرس خمس

الفهرس لاول فى اسماء الذين تأسس عليهم الجزء

« الثانى فى محتويات الجزء المعنونات

« الثالث فى الاخطاء المطبعية

« الرابع فى الاسر

« الخامس فى الظهائر والرسائل الرسمية



**= الفهرس الاول =**  
**في اسماء الذين اسس عليهم الجزء**

5	- القائد الناجم الاخصاصى
176	- القائد المدنى الاخصاصى
205	- القائد الحسن البشيرانى المجاطى
210	- مبارك أبو الطعام الرخاوى المجاطى
213	- أمغار محمد العلوى المجاطى
218	- على نبوهوش العلوى المجاطى
221	- الحسين الايدكورانى العلوى المجاطى
224	- أحمد أوبخيس الموسوى المجاطى
227	- الحسن أزكوك الموسوى المجاطى
228	- القائد الحاج أحمد التامانارتى

**الفهرس الثانى العام**  
**في محتويات الجزء المعنونات**

**ولم نتبع غير المعنونات ، لنترك للقارئ ما يكتشفه بمطالمة .**

5	- القائد الناجم الاخصاصى
6	- نسبه وسيرته
7	- منشأه
7	- فى دار القائد دحمان
8	- فى سوق النخاسة
8	- فى دار القائد بوهيا
10	- الافلات من الاسترقاق ثانيا
10	- ملاقة القائد بوهيا بالسلطان
11	- اجنبى يدهم سوسا بتجارته فى ساحل ايت بوعمران
12	- فى وشك الاسترقاق ثالثا
13	- عند القائد محمد بن الطاهر الديلمى
15	- فى مراكنش
15	- فى مرافعة السلطان
17	- صاحبنا فى آيت باعمران
17	- فى التجارة
20	- فى قيادة الجنود
21	- فى ملاقة السلطان
22	- فى الجيش الى سوس

25	- فى سكنانة
28	- رجوعه الى مراکش
29	- فى رحلة أخرى الى سوس
31	- فى مراکش أيضا
32	- فى الجندية أيضا
35	- الى بنى مستارة
36	- فى حرب أبى حمارة الثائر المشهور - وهو فصل طويل -
52	- فى مليلية
53	- على وشك الاعتقال فى آسفى
54	- فى اسبانية ثم فى مليلية
55	- فى تطوان
56	- فى جباله
57	- فى العقبة الحمراء
58	- فى الاثنين بسيدى اليماني
58	- فى وادى الدجاج
60	- الى فاس
61	- فى آيت موسى
63	- فى بنى مطير
65	- مع أبى حمارة ثانيا - حتى اعتقله بيده - وهو فصل طويل
75	- تعقيب ، وفيه نظرة على ما يحكيه الناجم
76	- فى تفريم قبائل جباله
76	- فى حرب مع نكوشة
77	- فى مناوأة المدنى الاكلاوى - وهو فصل مهم أيضا
81	- فى قيادة الكيش بمراكش - وهو أيضا فصل مهم -
87	- مع الهبة فى مراکش - وهو أيضا فصل مهم -
101	- فى تارودانت - وفيه أخبار مهمة عن حروب
106	- فى أسارسيف
110	- قائد هشتوكة
111	- فى أبى يكر
114	- فى تيمكر
117	- فى تاماشة ببغيلة
121	- فى كردوس - وهو فصل مهم طويل -
134	- فى أزاريف
137	- فى أوزريب بالجبل

138	- في آيت ولياض
139	- الرجوع الى تونودي - وهو فصل طويل -
148	- القائد يرعى يخيس العهد
151	- في اد جلول بالاخصاص
152	- في تيمولاي العليا بافران - وهو أيضا فصل طويل -
160	- طلائع الاحتلال لجبال جزولة
164	- في آيت بعمران
166	- مع اسبانية
167	- يتفصح في اسبانية
168	- تحت الحراسة
169	- في عهد الاستقلال
170	- يمثل أمام الملك المحبوب
170	- في مراکش
171	- حول أملاكه
174	- خاتمة لترجمة القائد الناجم
176	- القائد المدني الاخصاصي
176	- نسبه
176	- الفقيه الحسين بن عبد الله
177	- أحمد بن عبد الله
178	- سعيد بن عبد الله
179	- عمر بن عبد الله
179	- القائد المدني
180	- قيادة الاخصاص قبل المدني ، وقيادة بوهيا وغيره
185	- كيف تولى القائد المدني
187	- يرأس أيضا على ايت رخا
188	- جلاؤه الى فاصك
188	- مع المولى عبد الحفيظ
190	- مع الهيبة
190	- في مراکش
191	- في محاصرة تزنيث
191	- في مقاومة حيدة
191	- كاتب القائد يتحدث عنه - وهو ماء العيينين
192	- في مصاحبة القائد المدني

- 202 - أخريات أيامه  
202 - من أخلاقه  
202 - أولاده  
203 - القائد الحنفى  
204 - القائد الحسين  
204 - القائد الطاهر  
205 - القائد الحسن بن أحمد البشيرانى المجاطى - وهناك ترجمة القائد مبارك البشيرانى والحاج ابراهيم  
210 - مبارك الرخاوى المجاطى أبو الطعام .  
أحمد وابن عمه سيدى الحسين بن على  
213 - أمغار محمد العلوى المجاطى  
218 - على ندبوهوش العلوى المجاطى  
221 - الحسين بن الحاج الايدكورانى المجاطى  
224 - أحمد اوبخيس المجاطى  
227 - الحاج الحسن ازكوك الموسوى المجاطى  
228 - القائد الحاج أحمد التامانارتى  
228 - رئاسة أهله  
229 - الشيخ محمد - فتحا -  
229 - منصور بن محمد  
229 - عبد الله بن منصور  
230 - القائد محمد بن عبد الله  
233 - القائد ابراهيم بن محمد  
235 - ظهائر ورسائل رسمية وهى كثيرة  
243 - أمور أخرى تتعلق بالقائد ابراهيم  
244 - محمد بن ابراهيم  
245 - أحمد بن ابراهيم  
245 - عبد الرحمان بن أحمد  
247 - عبد الله بن أحمد  
247 - الشيخ حمو بن عبد الرحمان  
249 - القائد محمد بن حمو  
251 - ظهائر أخرى  
256 - القائد الحاج أحمد  
256 - ظهائر أخرى



266	-	قولة الرفاكي فيه
268	-	القائد البشير
270	-	القائد محمد بن البشير
273	-	الشيخ أحمد بن البشير
275	-	خاتمة
276	-	محتويات الكتاب
278	-	كيف أحرر التراجم
279	-	الشلحيون والعلوم العربية
285	-	تذييل
287	-	الغث والسمين في الكتاب
288	-	والآن
289	-	تقاريط الكتاب
290	-	تقريط الاديب سيدي مصطفى الغربي الرباطي
294	-	» » المؤرخ الكبير المتطلع سيدي العابد الفاسي
299	-	» » العلامة النظار سيدي عبد الله كنون الفاسي
301	-	» » المؤرخ الجليل سيدي عبد السلام الفاسي
304	-	» » العلامة الفيور السلفي سيدي ابراهيم الكتاني
306	-	» » المؤرخ العلامة الفريد الاستاذ محمد داود التيطواني
311	-	» » اديب الرباط الكبير سيدي محمد بن العباس القباج
313	-	» » اديب فاس ومؤرخها الجديد النايفة سيدي عبد القادر زمامة
316	-	» » العلامة الاديب النقادة سيدي عبد الكريم بن الحسنى .
332	-	» » البلبيل الصداح مجاور سيد الرسل محمد بن اليماني الناصري
334	-	» » شاعر العروبة اليوم على الاطلاق الزركلي السفير الجليل
		مؤلف » كتاب دليل الاعلام »
334	-	كلامه أخيرة للمؤلف

**= الفهرس الثالث =**  
**في الاخطاء المطبعية**

صفحة	سطر	خطأ	صواب
19	12	يسى	يسمى
30	31	القائد سعيد بلخير	القائد بلخير
62	27	فكا ان	فكان
77	23	هذا الدار	هذه الدار
97	1	في الحاشية : كسكاب	سكاب
103	15	لا يردون	لا يريدون
183	5	فقال	فقالوا
192	14	دون	درن
202	19	متابة	مثابة
205	3	1304 وفاة	1306
205	5	هكذا سلسلة النسب	الحسن بن أحمد بن مبارك بن الحسن ابن أحمد بن منصور بن مسعود بن علي وذلك سنة 1280 هـ
206	10	وذلك قبل 1286	ونشاط
206	14	ونشاطا	ولا يخلو منه مجمع
207	12	ولا يخلو مجمع	بعد 1360 هـ
208	28	بعد 1360 هـ	ولسان حال
208	6	ولسان حال	ايجازا
278	6	ايجاز	تبلى
280	8	تبلى	لو تكشف
282	16	تكشف	كل ما
287	24	كما	وتحية
311	4	وتحية	1325 - وفاة
319	29	1325 - وفاة	( نحو 1259 - 1328 هـ )
319	30	( 1275 - 1347 هـ )	وأحمد بن محمد
319	31	وأحمد بن محمد	التيكيدشتى
321	17	مخلصة	مخلصة
325	29	( المطا )	( الموطا )

**= الفهرس الرابع = في الأسر**

228 - أسرة الرؤساء التامانارتيين

**= الفهرس الخامس =**

**في الظواهر والرسائل الرسمية**

في ترجمة القائد المدني الاخصاصى عدة : المبتدأة من 176 - الى - 203  
في تراجم التامانارتيين المبتدأة كذلك عدة : المبتدأة من 228 - الى - 274

طبع بمطبعة الجامعة = الدار البيضاء  
المغرب الأقصى  
عام 1381 هـ . = الموافق سنة 1961 م

